مهدية الميرداماد اصفهان
(١)

شرح الصحيفة الكاملة السجادية

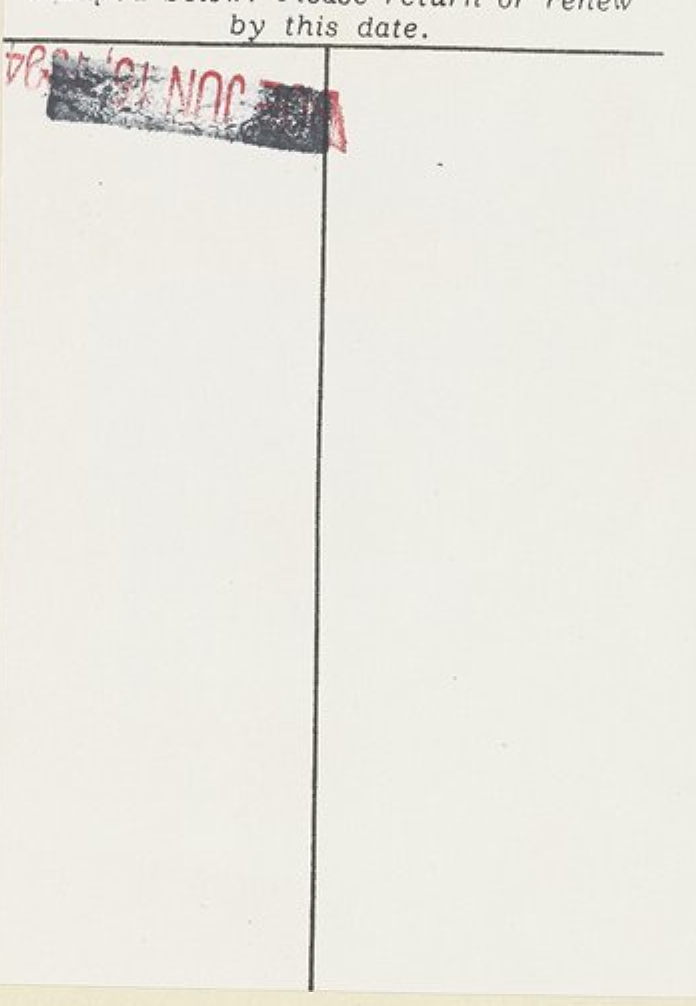
تأليف

المعلم الثالث الفيلسوف المحدث الفقيه
الأمير السيد محمد باقر المشتهر بالداماد
المتوفى سنة ١٠٤١ هـ

بسعي واهتمام
السيد محمود الميردامادي

تحقيق
السيد مهدي الرجائي


[redacted]



Damad

مهدیة المیرداماد اصفهان

(۱)

شرح
الصحیفة الکاملة السجادیة

تألیف

المعلم الثالث الفیلسوف المحدث الفقیه

الأمیر السید محمد باقر المشتهر بالداماد

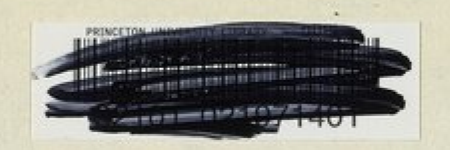
المتوفی سنة ۱۰٤۱ ھ

تحقیق:
السید مهدی الرجائی

باهتمام:
السید محمود المیردامادی



* كتاب : شرح الصحيفة السجادية
* تأليف : الميرداماد ، محمد باقر الحسينى
* تحقيق : السيد مهدى الرجائى
* نشر : مهدية الميرداماد ، اصفهان
* طبع : مطبعة الخيام ـ قم
* العدد : (٢٠٠٠) نسخة
* التاريخ : ١٤٠٦ هـ



شرح الصحيفة السجادية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين ، والصلاة على محمد وآله الطاهرين المعصومين ولعنة الله على اعدائهم اجمعين من الان الى يوم الدين .

قال عليه السلام : مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء . وذلك لما أنهم أتعبوا نفوسهم الشريفة وجاهدوا في الله جهاداً عظيماً لحفظ أحكام الاسلام وشرائعه ، وأنهم بتدريسهم وتآليفهم الانقية أحيوا أحكام الاسلام ، وبينوا حلاله وحرامه من القرآن والسنة ، وبمواعظهم ساقوا الامة الى التقوى والفضيلة ، فجزاهم الله عن الاسلام وأهله خير جزاء المحسنين .

وممن زهى وبرز منهم جدي العالم العامل والعارف الكامل ، والفيلسوف الجامع ،آية الحق السيد محمد باقر الاسترآبادي المعروف بـ «الداماد» الذي خدم الاسلام بتآليفه القيمة ومواعظه وارشاداته في زمانه، وبتدريسه الذي برزمن مجلس درسه رجال أبرار كالفيض والملاصدرا وأمثالهما .

ونحن نقصد ـ بعون الله تعالى ـ أن ننشر آثاره القيمة، المخطوط جلها ،

المهجور بعضها ، والملتمس من موالينا وأصحاب المكتبات العامة والخاصة ، حيثما عثروا على أثر لم يطبع الى الآن من المؤلفات والرشحات العلمية والادبية للمؤلف وسليله أن يمنوا علينا باقفاذ نسخة مخطوطة أومصورة منه حتى نطبعها وننشرها ليسهل تناولها ويعم النفع بها .

وفي الختام أني لاتقدم بوافرالشكر لـلاخ العلامة السيد مهدي الرجائي دام مجده ، حيث تصدى لتحقيق هذه الدرة الثمينة ، ولقد سبق منه تحقيق عدة كتب من مخطوطات السيد ، فجزاه الله خير الجزاء .

يوم الغدير/ ١٤٠٥

السيدمحمود الميردامادى

(على دوست)

ترجمة المؤلف

هو السيد محمد باقر ابن السيد الفاضل المير شمس الدين محمد الحسيني الاسترابادي الاصل- الشهير بـ «داماد» ، وكان والده المبرور ختن شيخنا المحقق علي ابن عبدالعالي الكركي (رحمه الله)، فخرجت هذه الدرة اليتيمة من صدف تلك الحرة الكريمة ، وطلعت هذه الطلعة الرشيدة من أفق تلك النجمة السعيدة .

وكان سبب هذه المواصلة أن الشيخ الاجل علي بن عبدالعالي رأى في المنام أمير المؤمنين عليه السلام، وأنه يقول له: زوّج بنتك من ميرشمس الدين، يخرج منها ولد يكون وارثاً لعلوم الانبياء والاوصياء ، فزوج الشيخ بنته منه ، وتوفيت بعد مدة قبل أن تلد ولداً ، فتحير الشيخ من ذلك وأنه لم يظهر لمنامه أثر، فرأى أمير المؤمنين عليه السلام مرة أخرى في المنام وهو عليه السلام يقول له : ماأردنا هذه الصبية بل البنت الفلانية فزوجها اياه ، فولدت السيد المحقق المذكور .

وجه تلقبه بالداماد :

لقب والده الشريف للتعظيم لهذه المواصلة بـ «الداماد» الذي هو بمعنى الختن بالفارسية ، ثم غلب عليه وعلى ولده من بعده ذلك اللقب الشريف ، ولقب هو نفسه بذلك ، كما في بعض المواضع بهذه الصورة : «وكتب بيمناه الداثرة أحوج الخلق الى الله الحميد الغني محمد بن محمد يدعى باقر بن داماد الحسيني ختم الله له بالحسنى حامداً مصلياً » .

قال المتتبع الحبير الميرزا عبدالله الافندي في الرياض في أحوال الشيخ عبد العالي بن الشيخ نور الدين علي بن الحسين بن عبدالعالي العاملي الكركي :ثم هذا الشيخ خال السيد الداماد المذكور، فان احدى بنتي الشيخ علي الكركي كانت تحت الاميرزا السيد حسن والد الامير السيد حسين المجتهد، والاخرى تحت والد السيد الداماد هذا ، وقد حصل منها السيد الداماد .

ولذلك يعرف الامير باقر المذكور بالداماد ، لابمعنى انه صهر، ولابمعنى أنه هو بنفسه داماد الشيخ علي ، أعني صهره كما قد يظن ، بل والده .

فالسيد الامير محمدباقر الداماد من باب الاضافة لاالتوصيف ولذلك ترى السيد الداماد حين يحكي عن الشيخ علي الكركي المذكور يعبر عنه بالجدالقمقام يعني جده الامي . وبما أوضحنا ظهر بطلان حسبان كون المراد بالداماد هو صهر السلطان ، وكذلك ظن كون نفسه صهراً[1] .

الثناء عليه :

يوجد ثناء العلماء عليه في كثير من معاجم التراجم ، وكتب الرجال مشفوعة بالاكبار والتبجيل والاطراء :

قال السيد علي خان في سلافة العصر : طراز العصابة ، وجواز الفضل سهم الاصابة ، الرافع بأحاسن الصفات أعلامه ، فسيد وسند وعلم وعلامة ، اكليل جبين الشرف وقلادة جيده ، الناطقة ألسن الدهور بتعظيمه وتمجيده .

باقر العلم ونحريره ، الشاهد بفضله تقريره وتحريره ، ووالله ان الزمان بمثله لعقيم ، وان مكارمه لايتسع لبثها صدر رقيم ، وأنا بريء من المبالغة في هذا المقال ، وبر قسمي يشهدبه كل وامق وقال ، شعر :

واذا خفيت على الغنى فعاذر   أن لاتراني مقلة عمياء

ان عدت الفنون فهومنارها الذي يهتدى به، أوالاداب فهو مؤملها الذي يتعلق

---

١) رياض العلماء : ١٣٢/٣

بأهدابه ، أوالكرم فهو بحره المستعذب النهل والعلل ، أوالنسيم فهو حميدها الذي يدب منه نسيم البرء في العلل ، أوالسياسة فهو أميرها الذي تجم منه الاسود في الاجم أو الرياسة فهو كبيرها الذي هاب تسلطه سلطان العجم .

وكان الشاه عباس أضمرله السوء مراراً وأمر له حبل غيلته امراراً ، خوفاً من خروجه عليه ، وفرقاً من توجه قلوب الناس اليه فحال دونه ذو القوة والحول ، وأبى الا أن يتم عليه المنّة والطول ، ولم يزل موفور العزوالجاه، مالكاً سبيل الفوز والنجاة حتى استأثربه ذو المنة ، وتلابآيتها النفس المطمئنة [1] .

وقال تلميذه العارف قطب الدين الاشكوري في محبوب القلوب : السيد السند المحقق في المعقول ، والمحقق في المنقول ، سمي خامس أجدادها المعصومين مير محمد باقر الداماد ، لازال سعيه في كشف معضلات المسائل مشكوراً ، واسمه في صدر جريدة أهل الفضل مسطوراً :

علم عروس همه استادشد　　　فطرت او بودكه داماد شد

ثم ذكر وجه التسمية وقال : كان شكرالله سعيه ورفع درجته يصرح النجابة بذكره ، ويخطب المعارف بشكره ، ولم يزل يطالع كتب الاوائل متفهماً ، ويلقى الشيوخ متعلماً ، حتى يفوق في أقصر مدة في كل من فنون العلم على كل أوحدي أخص ، وصار في كل مآثره كالواسطة في النص :

عقليش از قياس عقل برون　　　نقليش از أساس نقل فزون

يخبرعن معضلات المسائل فيصبب، ويضرب في كل ماينتحله من التعليم بأوفى نصيب ، توحد بابداع دقائق العلوم والعرفان ، وتفرد بفرائد أبكار لم يكشف قناع الاجمال عن جمال حقائقها الى الان ، فلقد صدق : ماأنشد بعض الشعراء في شأنه :

بتخيرش يد الله چون فروشد　　　نم فيض آنچه بد دركار او شد

وقال تلميذه أيضاً صدر المتألهين في شرح الاصول الكافي : سيدي وسندي

---

١) سلافة العصر ص ٤٧٧ ـ ٤٧٨

وأستـادي ، واستنادي في المعالم الدينة، والعلوم الالهية ، والمعارف الحقيقيـة ، والاصول اليقينية ،السيد الاجل الانور ، العالـم المقدس الاطهر، الحكيم الالهي ، والفقيه الرباني ، سيد عصره ، وصفوة دهره ، الامير الكبير ، والبدر المنير ، علامة الزمان : أعجوبة الدوران ، المسمى بـ « محمد » الملقب بـ «باقر الداماد الحسيني» قدس الله عقله بالنور الرباني [١] .

وقال الشيخ الحر العاملي في أمل الامل : عالم فاضل جليل القدر، حكيـم متكلـم ماهر في العقليات ، معاصر لشيخنا البهائي ، وكان شاعراً بالفارسية والعربية مجيداً[٢] .

وقال الشيخ أسد الله الكاظمي في مقابس الانوار: السيد الهمام ، وملاذالانام عين الاماثل ، عديم المماثل ، عمدة الافاضل ، منار الفضائل، بحرالعلم الذيلايدرك ساحله ، وبر الفضل الذي لاتطوى مراحله ، المقتبس من أنواره أنواع الفنون ، والمستفاد من آثاره أحكام الدين المصون ، الفقيه المحدث الاديب ، الحكيم الاصبهاني المتكلم العارف الخائض فى أسرار السبع المثاني الاميرالكبير[٣] .

وقال السيد الخونساري في روضات الجنات : كان رحمه الله تبارك وتعالى عليه من أجلاء علماء المعقول والمشروع ، وأذكياء نبلاء الاصول والفروع ، متقدماً بشعلة ذهنه الوقاد، وفهمه المتوقد النقاد، على كل متبحراستاد، ومتفنن مرتاد، صاحب منزلة وجلال، وعظمة واقبال، عظيم الهيبة، فخيم الهيئة ، رفيع الهمة، سريع الجمة، جليل المنزلة والمقدار، جزيل الموهبة والايثار .

قاطناً بدار السلطنة اصبهان، مقدماً على فضلائها الاعيان ، مقرباً عند السلاطين الصفوية ، بل مودبهم بجميل الاداب الدينية ، مواظباً للجمعة والجماعات ، مطاعاً لقاطبة أرباب المناعات، اماماً في فنون الحكمة والادب ، مطلعاً على أسارير كلمات

---

١) شرح الاصول الكافى ص ١٦

٢) أمل الامل : ٢/ ٢٤٩

٣) مقابس الانوار ص١٦

العرب ، خطيبا قل مايوجد مثله في فصاحة البيان وطلاقة اللسان ، أديباً لبيباً فقيهاً نبيهاً عارفاً ألمعياً ، كأنما هو انسان العين وعين الانسان [1] .

وقال الشيخ يوسف البحراني في لؤلؤة البحرين : فاضل ، جليل، متكلم ، حكيم ، ماهر في النقليات ، شاعر بالعربية والفارسية [2] .

وقال الشيخ المحدث النوري في خاتمة المستدرك : العالم المحقق النحرير السيد السند ، النقاد الخبير [3] .

وقال الميرزا محمد التنكابني في قصص العلماء ماهذا لفظه : واين سيد امام أنام ، وفاضل همام ، وعالم قمقام ، عين أماثل ، أكامل أفاضل ، ومعدوم المماثل ، ومنار فضائل وفواضل ، ودرياي بيساحل ، علامه فهامه است . ودر علم لغت گوي از ميدان صاحب قاموس وصحاح ربوده .

درعلوم عربيت حياظت علوم أرباب أدب نموده ودر فصاحت وبلاغت وانشاء وانشاد ونظم ونثر سر آمد أهل زمان ، ودرمنطق وحكمت وكلام مسلم علماء أعلام ، ودر حديث وفقه فائق برهمگنان ، ودر علم رجال از أكامل رجال ، ودرعلم رياضي بجميع أقسام متفرد ووحيد درمقال ، ودراصول حلاّل عويصات وأعضال، ودرعلم تفسير قرآن أعجوبة زمان [4] .

وقال الميرزا محمد علي الكشميري في نجوم السماء ماهذا لفظه : مجمع شرافت وحذاقت، ومرجع كلام وحكمت، وحامي دين وملت. وحاوي فقه وشريعت بود ،كافة عقلاي ذوي الأفهام ازخاص وعام معترف علوم وكمالات ودقائق وافادات أوبند ، تصانيف اومشتمل برتحقيقات دقيقه وتدقيقات أنيقه مشهور ومعروف است [5]

وغيرهم مما لامجال لذكرهم .

---

١) روضات الجنات : ٦٢/٢

٢) لؤلؤة البحرين ص ١٣٢

٣) مستدرك الوسائل : ٤٢٤/٣

٤) قصص العلماء ص٣٣٣

٥) نجوم السماء في تراجم العلماء ص ٤٦

ورعه وعبادته :

كان (رحمه الله تعالى) متعبداً في الغاية ، مكثاراً من تلاوة كتاب الله المجيد بحيث ذكر بعض الثقاة أنه كان يقرأ كل ليلة خمسة عشر جزؤاً من القرآن ، مواظباً على أداء النوافل، لم يفته شيء منها منذ أن بلغ سن التكليف حتى مات ، مجداً ساعياً في تزكية نفسه النفيسة ، وتصفية باطنه الشريف حتي اشتهر أنه لم يضع جنبه على فراشه بالليل في مدة أربعين سنة .

مكاشفاته :

ذكر قدس سره في بعض المواضع أنه كثيراً مايودع جسده الشريف ويخرج الى سير معارج الملكوت ثم يرجع اليه مكرهاً، والله أعلم بحقيقة مراده وخبيئة فؤاده .

قال قدس الله سره : كنت ذات يوم من أيام شهرنا هذا ، وقد كان يوم الجمعة سادس عشر شهر رسول الله ﷺ شعبان المكرم لعام ثلاث وعشرين وألف من هجرته المقدسة ، في بعض خلواتي أذكر ربي في تضاعيف أذكاري وأورادي باسمه الغني فأكرر « ياغني يامغني » ، مشدوهاً بذلك عن كل شيء الا عن التوغل في حريم سره والامحاء في شعاع نوره ، فكان خاطفة قدسية قد ابتدرت الي فاجتذبتني من الوكر الجسداني[1] ، ففللت[2] حلق شبكة الحس ، وحللت عقد حبالة الطبيعة .

وأخذت أطير بجناح الروع في جوملكوت الحقيقة، فكأني قد خلعت بدني، ورفضت عدني ، ومقوت خلدي، ونضوت جسدي ، وطويت اقليم الزمان ، وصرت الى عالم الدهر .

فاذا أنا في مصر الوجود بجماجم أمم النظام الجملي من الابداعيات والتكوينيات والالهيات والطبيعيات والقدسيات والهيولانيات والدهريات والزمنيات ، وأقوام الكفر والايمان وأرهاط الجاهلية والاسلام من الدارجين والدارجات والغابرين

---

١) فى البحار : الجسمانى

٢) فى البحار : ففككت

والغابرات والسالفين والسالفات والعاقبات في الازل والاباد .

وبالجملة آحاد مجامع الامكان وذوات عوالـم الامكان ، بقضها وقضيضهـا وصغيرها وكبيرها ثابتاتها وبايداتها حالياتها وأنياتها .

واذا الجميع زفة زفة وزمرة زمرة ، بحشدهم [1] قاطبة معاً ، مولون وجوه مهياتهم شطر بابه سبحانه ، شاخصون بأبصار انياتهـم تلقاء جنابه جل سلطانه من حيث هم لايعلمون، وهم جميعاً بألسنة فقر ذواتهم الفاقرة وألسن فاقة هوياتهم الهالكة في ضجيج الضراعة وصراخ الابتهال ذاكروه وداعوه ومستصرخوه ومناده بـ «ياغني يامغني» من حيث لايشعرون .

فطفقت في تينك الضجة العقلية والصرخة الغيبية أخر مغشياً عليّ ، وكدت من شدة الوله والدهش أنسى جوهر ذاتي العاقلة، وأغيب عن بصر نفسي المجردة، وأهاجر ساهرة أرض الكون، وأخرج عن صقع قطر الوجود رأساً ، اذ قد ودعتني تلك الخلسة شيقاً حنوناً اليها، وخلفتني تلك الخطفة الخاطفة تائقاً لهوفاً عليها ، فرجعت الى أرض التبار ، وكورة البوار ، وبقعة الزور، وقرية الغرور تارة أخرى[2] .

وقال نور الله مرقده : ومن لطائف مااختطفته من الفيوض الربانية بمنه سبحانه وفضله جل سلطانـه حيث كنت بمدينـة الايمان حرم أهل بيت رسول الله ﷺ قم المحروسة ، صينت عن دواهي الدهر ونوائبها ، في بعض أيام شهر الله الاعظم لعام الحادي عشر بعد الألف من الهجرة المباركة المقدسة النبوية ، أنه قد غشيني ذات يوم سنة شبه خلسة وأنا جالس في تعقيب صلاة العصر تجاه تجاه القبلة .

فأريت في سنتي نوراً شعشعانياً على أبهة صوانية في شبح هيكل انساني مضطجع على يمينه ، وآخر كذلك على هيأة عظيمة ، ومهابة كبيرة في بهاء ضوء لامع ، وجلاء نور ساطع جالساً من وراء ظهر المضطجع ، وكأني أنا دار من نفسي أوادراني احد غيري ان المضطجع مولانا أمير المؤمنين صلوات الله وتسليماته عليه ، والجالس من

---

١) في البحار : بحزبهم

٢) البحار : ١٠٩/١٢٥ وهو رسالته المعروف بـ «الخلعية»

وراء ظهره سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله .

وأنا جاث على ركبتي وجاه المضطجـع قبالته وبين يديه وحذاء صدره ، فأراه صلوات الله عليه وآله متبسماً في وجهي ممراً يده المباركة على جبهتي وخدي ولحيتي كأنه متبشر مستبشر لي منفس عني كربتي ، جابر انكسار قلبي مستنفض بذلك عن نفسي حزني وكآبتي ، واذا أنا عارض عليه ذلك الحرز على ماهو مأخوذ سماعي ومحفوظ جناني .

فيقول لي هكذا اقرأ واقرأ هكذا : محمد رسول الله صلى الله عليه وآله أمامي، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليها فوق رأسي، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وصي رسول الله صلى الله عليه وآله عن يميني، والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن والحجة المنتظر أئمتي صلوات الله وسلامه عليهم عن شمالي، وأبو ذر وسلمان والمقداد وحذيفة وعمار وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من ورائي، والملائكة عليهم السلام حولي ، والله ربي تعالى شأنه وتقدست أسماؤه محيط بي وحافظي وحفيظي ، والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيـد في لوح محفوظ ، فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين .

واذ قد بلغ بي التمام فقال سلام الله عليه كرر، فقرأ وقرأت عليه بقراءته صلوات الله عليه ، ثم قال أبلـغ وأعاد علي، وهكذا كلما بلغت منه النهاية يعيده علي الى حيث حفظته ، فانتبهت من سنتي متلهفاً عليها الى يوم القيامة [١] .

كلمات القصار :

له قدس سره القدوسي كلمات قصار في النصائح والمواعظ ، وهي :

قال : أخلص معاشك لمعادك ، واجعل مسيرك في مصيرك ، وتزود مما تؤتاه زادك ، ولاتفسد بمتاع الغرور فؤادك ، ولاتهتم برزقك ، ولاتغتم في طسقك ، فالذي يبقيك يرزقك ونصيبك يصيبك .

وقال أيضاً : الموعظة اذا خرجت من صميم القلب ولجت في حريم القلب ،

---

١) دار السلام للمحدث النوري : ٢/٥٢-٥٣

واذا خرجت من ناحية اللسان لم يتجاوز أصمخة الاذان . وبعبارة أخرى : العظة الناصحة تخرج من القلب السليم فتلج في القلب الصميم ، فاذانطق ذوسر سقيم كان كمن يقعقع حلقة من عظم رميم .

وقال أيضاً : المواعظ اذا خرجت من حريم القلب السليم ولجت في وتين القلب الصميم ، واذا كان مخرجها تقعقع أطراف اللسان فكأنما قد حلفت بمغلظات الايمان أن لاتتجاوز أصمخة الاذان ، ولاتنفذ في منافذ الايمان ولاتدخل مشاعر الايقان

وقال أيضاً : اللسان مفتاح باب ذكر الله العظيم ، فلاتحركوه بالفحش (باللغو) والاهجر ، والقلب بيت الله الحرام فعظموه باخلاص النية فيه لله ، ولاتدنسوه بأقذار الهواجس الردية والنيات المدخولة ، والسر حرم نور الله وحريم بيته المحرم ، فلا تلحدوا فيه بالنكوب عن حاق الحق الذي هو صراط الله المستقيم .

وقال أيضاً: اذا كان ملاك الامر حسن الخاتمة فراقب وقتك ، واجعل خير أيامك يومك الذي أنت فيه ، فلعله هو الخاتمة ، اذ لاغائب أقرب من الموت ، ولاباغت ابغت فلتة وأفلت بغتة من الاجل ماغبر، ليس في يدك منه شيء ، وما يأتي في الغيب عنك ماخطبه، فما ميقات الاستدراك ووقت الاستصلاح الاحينك الحاضر، ان كان ما قد مضى وذهب عنك لك صالحاً فلا تفسدنه عليك بما تكسبه الآن ، وان كان فاسداً فعليك الآن بدرك فساده والخروج عن عهدته [1].

صداقته مع الشيخ البهائي :

كان بينه وبين البهائي العاملي من التآخي والخلطة والصداقة مايندر وجود مثله بين عالمين متعاصرين ، وجدا في مكان واحد .

ويدل على ذلك ماكتبه قدس سره الى الشيخ البهائي مراجعاً : ولقد هبت ريح الانس من سمت القدس ، فأتتني بصحيفة منيفة كأنها بفيوضها بروق العقل بوموضها ، وكأنها بمطاويها أطباق الافلاك بدراريها ، وكأن أرقامها بأحكامها ، أطباق

١) هذه الكلمات نقلته عن خطه الشريف

الملك والملكوت بنظامها ، وكأن ألفاظها برطوباتها ، أنهار العلوم بعذوباتها ، وكأن معانيها بأفواجها بحار الحق بأمواجها ، وأيم الله ان طباعها من تنعيم وان مزاجها من تسنيم ، وان نسميها لمن جنان الرمضوت ، وان رحيقها لمن دفاق الملكوت .

فاستقبلتها القوى الروحيـة ، وبرزت اليها القوة العقليـة ، ومدت اليها فطنة صوامع السر أعناقها ، من كوى الحواس وروزاة المدارك وشبابيك المشاعر ، وكادت حمامة النفس تطير من وكرها شغفاً واهتزازاً ، وتستطار الى عالمها شوقاً وهزازاً . ولعمري لقد ترويت ، ولكني لفرط ظمائي ماارتويت :

شربت الحب كأساً بعد كأس فما نفد الشراب ولا رويت

فلا زالت مراحمكـم الجلية ، مدركة للطالبيـن ، بأضواء الاعطاف العلية ، ومروية للظامئين بجرع الالطاف الخفية والجلية .

ثم ان صورة مراتب الشوق والاخلاص التي هي وراء مايتناهى بما لا يتناهى أظنها هي لمنطبعة كما هي عليها في خاطركم الاقدس الانور الذي هو لاسرار عوالم الوجود كمرآة مجلوة ، ولغوامض أفانين العلوم ومعضلاتها كمصفاة مصحوة .

وانكم لانتم بمزيد فضلكم المؤملون لامرار المخلص على حواشي الضمير المقدس المستنير ، عند صوالح الدعوات السانحات في منية الاستجابة ومظنة الاجابة بسط الله ظلالكم وخلد مجدكم وجلالكم ، والسلام على جنابكم الارفع الابهى ، وعلى من يلوذ ببابكم الاسمى ، ويعكف بفنائكم الاوسع الاسنى ، ورحمة الله وبركاته أبداً سرمداً [1] .

وقد كانا معاً موضع تقدير الشاه عباس واحترامه ، يسود بينهما الصفاء والود وقد ذكروا في كتب التراجم بعض القصص التي تمثل هذا الصفاء الذي كان يسود بينهما .

منها مانقل أن السلطان شاه عباس الماضي ركب يوماً الى بعض تنزهاته ، وكان الشيخان المذكوران أيضاً في موكبه ، لانه كان لايفارقهما غالباً ، وكان سيدنا المبرور

---

١) سلافة العصر ص ٤٧٨

متبدناً عظيم الجثة ، بخلاف شيخنا البهائي فانه كان نحيف البدن في غاية الهزال ، فأراد السلطان أن يختبر صفاء الخواطـر فيما بينهما ، فجاء الى سيدنا المبرور وهو راكب فرسه في مؤخر الجمع ، وقد ظهرمن وجناته الأعياء والتعب لغاية ثقل جثته ، وكان جواد الشيخ في القدام يركض ويرقص كأنما لم يحمل عليه شيء .

فقال : ياسيدنا ألا تنظر الى هذا الشيخ القدام كيف يلعب بجواده ولايمشي على وقار بين هذا الخلق مثل جنابك المتأدب المتين . فقال السيد : أيها الملك ان جواد شيخنا لايستطيـع أن يتأنى في جريه من شعف ماحمل عليه ، ألا تعلم من ذا الذي ركبه .

ثم أخفى الامر الى أن ردف شيخنا البهائي في مجال الركض، فقال: ياشيخنا ألا تنظر الى ماخلفك كيف أتعب جثمان هذا السيد المركب ، وأورده من غاية سمنه في العي والنصب ، والعالم المطاع لابدأن يكون مثلك مرتاضاً خفيف المؤونة . فقال لاأيها الملك ، بل العي الظاهرفي وجه الفرس من عجزه عن تحمل حمل العلم الذي يعجز عن حمله الجبال الرواسي على صلابتها .

فلما رأى السلطان المذكور تلك الالفة التامة والمودة الخالصة بين عالمـي عصره نزل من ظهر دابته بين الجمع وسجد لله تعالى وعفر وجهه في التراب شكراً على هذه النعمة العظيمة .

وحكايات سائر ماوقع أيضاً بينهما من المصادقة والمصافاة وتأييدهما الدين المبين بخالص النيات كثيرة جداً ، يخرجنا تفصيلها عن وضع هذه العجالة .

على أن ذلك لم يذهب بروح التنافس بينهما ، شأن كل عالميـن متعاصرين عادة . فقد ورد أن الشيخ البهائي حين صنف كتابه الاربعين أتى به بعض الطلبة الى السيد الداماد ، فلما نظرفيه قال : ان هذا العربي رجل فاضل لكنه لما جاء في عصرنا لم يشتهر ولم يعد عالماً .

مسلكه فى الفلسفة :

يغلب على تفكير السيد الروح الاشراقية ، يتحرك في تيار الروح العرفانية ، وقد أثر باتجاهه الاشراقي هذا على تفكير تلميذيه صدر المتألهين وملامحسن الفيض وترك على أفكارهما ملامح كثيرة واضحة ، ولعل أسماء كثيرمن كتب السيد توحي لنا بهذه الروح الاشراقية .

ويدل على ذلك اختتام كتابه القبسات بدعاء النور، وهو: «اللهم اهدني بنورك لنورك ، وجللني من نورك بنورك ، يانور السموات والارض، يانورالنور، ياجاعل الظلمات والنور ، يانوراً فوق كل نور ، ويانوراً يعبده كل نور ، ويانوراً يخضع لسطان نوره كل نور ، ويانوراً يذل لعز شعاعه كل نور» .

و كثيراً مايعبرعن ابن سينا **بشريكنا** السالف في رياسة الفلسفة الاسلامية ، وعن الفارابي **بشريكنا** التعليمي وغيره .

شعره :

له ديوان شعر جيد نقتبس منه بعض أشعاره العربية والفارسية .

فمن مناشداته عند زيارة مولانا الرضا عليه السلام :

طارت المهجة شوقاً بجناح الطرب
لثمت سدة مولى بشفاه الادب
نحو أوج لسماء قصد القلب هوى
ولقد ساعدني الدهر فيامن عجب
أفق الوصل بدى اذ ومض البرق وقد
رفض القلب سوى ميتة تلك القلب
لاتسل عن نصل الهجر فكم في كبدي
من ثغور فيه وكم من ثقب

كنت لا أعرف هاتين أعيناي هما
أم كؤوس ملئت من دم بنت العنب
بكرة الوصل أتتني فقصصنا قصصاً
من هموم بقيت لي بليال كرب
قيل لي قلبك لم يؤثر من نار هوى
قلت دعني أنا مادمت بهذا الوصب
أصدقائي أنا هذا وحبيبي داري
روضة الوصل ولم أخش غوامش الحجب
أنا في مشهد مولاي بطوس أنا ذا
ساكب الدمع بعين وربت كالسحب

وله أيضاً ينشد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام :

كالدر ولدت باتمام الشرف
في الكعبة واتخذتها كالصدف
فاستقبلت الوجوه شطر الكعبة
والكعبة وجهها تجاه النجف

وله أيضاً في أول الجذوات :

عينان عينان لم يكتبهما قلم — في كل عين من العينين عينان
نونان نونان لم يكتبهما رقم — في كل نون من النونين نونان

قيل : العينان عين الابداع وعين الاختراع ، والقلم قلم العقل الفعال ، وفي عين الابداع عالم العقل وعالم النفس ، وفي عين الاختراع عالم المواد وعالم الصور . والنونان نون التكوين ونون التدوين ، وفي نون التكوين الامكان الذاتي والامكان الاستعدادي ، وفي نون التدوين أحكام الدين وقوانين الشرع المبين .

وله أيضاً بالفارسية :

أي ختم رسل دو كون پيرايه تست — أفلاك يكي منبرنه پايه تست

گر شخص تراسایه نیفتد چه عجب　　　تو نوري وآفتاب خود سایـه تست

وله أيضاً :

گویند که نیست قادر از عین کمال

بـر خلقت شبه خویش حق متعـال

نزدیك شد اینکه رنگ امکان گیرد

در ذات علي صورت اين أمر محال

وله أيضاً :

أي علم ملت ونفس رسـول　　　خلقه كش علم تو گوش عقول

أي بتو مختوم كتاب وجـود　　　وي بتو مرجوع حساب وجود

داغ كش ناقهٔ تومشك نـاب　　　جزیه ده سايه تـو آفتاب

خازن سبحاني تنزيل وحـي　　　عالـم ربانـي تأويل وحـي

آدم از اقبال توموجود شـد　　　چون‌توخلف‌داشت كه‌مسجودشد

تا كه شده كنيت تو بو تراب　　　نه‌فلك ازجوي زمين‌خورده‌آب

راه حـق وهادي هر گمرهي　　　ما ظلمـاتیم وتو نور اللهـي

آنكه گذشت‌ازتووغیری گزید　　　نور بداد ابله وظلمت خريـد

در كعبه‌قل‌تعالوا ازمام كه‌زاد　　　ازبازوی‌باب حطه‌خیبر كه گشاد

برناقه لايؤدی الاكه نشست　　　بردوش‌شرف‌پای كراسی كه‌نهاد

درمرحله‌علی نه‌چون‌است‌ونه‌چند　　　درخانه‌حق زاده بجانش‌سو گند

بی‌فرزندي كه‌خانه زادي‌دارد　　　شك‌نیست كه‌باشدش‌بجاي‌فرزند

وله أيضاً :

تجهيل من ای عزیز آسان نبود　　　بی از شبهات

محكم‌تر ازایمان من‌ایمان نبود　　　بعد از حضرات

مجموع علوم أبن سینـا دانم　　　بافقـه وحديث

وينها همه‌ظاهراست وپنهان‌نبود　　　جز بـر جهلات

وله أيضاً :

چشمـي دارم چو حسن شيرين همـه آب

بختـي دارم چوچشـم خسرو همه خـواب

جانـي دارم چو جسم مجنون همـه درد

جسمـي دارم چـو زلـف ليلى همـه تاب

وله أيضاً :

از خوان فلك قرص جوى بيش مخور

انگشت عسل مخواه وصد نيش مخور

از نعمـت ألـوان شهان دست بـدار

خـون دل صـد هزار درويش مخـور

مشايخه ومن روى عنهم :

١ ـ السيد حسين بن السيد حيدر الحسيني الكركي العاملي ثم الاصفهاني[١]

٢ ـ الشيخ عبد العالي بن الشيخ نور الدين على بن الحسين بن عبدالعالي العاملي الكركي [٢].

٣ ـ الشيخ عبد على بن محمود الخادم الجابلقي خال الشيخ محمد بن على ابن خاتون العاملي [٣].

٤ ـ السيد علي بن أبي الحسن الموسوي العاملي قال في الرياض : ويروى عنه السيد الداماد ، وقد اتصل به في المشهد المقدس الرضوي ، قال قدس سره في سند بعض الاحراز المروية عن الائمة عليهم السلام هكذا: ومن طريق آخر رويته عن السيد الثقة الثبت المركون اليه في فقه المأمون في حديثه على بن أبي الحسن العاملـي رحمه الله تعالى قراءة وسماعاً واجازة سنة ثمان وثمانين وتسعمائة من الهجرة المباركة

---

١) رياض العلماء : ٢/ ٨٨

٢) أمل الامل : ١/ ١١٠

٣) أمل الامل : ٢/ ١٥٥

النبوية في مشهد سيدنا ومولانا أبي الحسن الرضا صلوات الله وتسليماته عليه بسناباد طوس .

ثم قال : والظاهر عندي أنه بعينه والد السيد محمد صاحب المدارك وصهر الشهيد الثاني ، وان لم يصرح به الشيخ المعاصر أيده الله . ولااستبعاد في ملاقاته لاتحاد العصر ، مع أن السيد الداماد رواه عنه في أوائل عمره ، كما يظهر من بعض المواضع أنه وروده قدس سره بمشهد الرضا عليه السلام كان في أوان أوائل بلوغه ، وقد صرح نفسه في بعض كتبه أيضاً .

ثم قال : وقال السيد الداماد في سند بعض الادعية ، رويته عن السيد الثقة الثبت المركون اليه في فقهه المأمون في حديثه علي بن أبي الحسن العاملي (رحمه الله تعالى) في مشهد مولانا الرضا عليه السلام عن الشهيد الخ [١] .

٥ ـ السيد أبو الحسن الموسوي العاملي .

قال المحدث العاملي في أمل الامل في ترجمته : وعنه يروي السيد الداماد[٢]

وقال في الرياض بعد ذكر عبارت أمل الامل : وظني أنه سهو ، اذ السيد الداماد يروي عن السيد علي بن أبي الحسن الموسوي العاملي ، لاعن والده أبي الحسن ، ثم ذكر سنده في سند حرز من احراز الادعية المتقدمة .

ثم قال : وقد عده الشيخ المعاصر على حدة ، فلعل السيد الداماد روى عن والد هذا السيد أيضاً ، ويكون والده أيضاً من تلامذة الشهيد الثاني ، فلااشكال . فلاحظ[٣] .

٦ ـ السيد نورالدين علي بن السيد الزاهد الحسنين بن أبي الحسن الحسيني الموسوي العاملي الجبعي والد صاحب المدارك .

---

١) رياض العلماء : ٣/ ٣٣٠ـ٣٣١

٢) أمل الامل : ١/ ١٩٢

٣) رياض العلماء : ٥/ ٤٥٢

قال في الرياض : وكان من مشائخ السيد الداماد ، ولاقاه في مشهد الرضا عليه السلام [1] .

وقال : والظاهر عندي اتحاد السيد علي بن أبي الحسن الموسوي العاملي الجبعي مع السيد نور الدين علي بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي العاملي الجبعي ،للاتحاد في أكثر المذكورات ، واتحاد العصر ، والنسبة الى الجد شائع ، والشيخ المعاصر اعتقد تعددهما وعقدلهما ترجمتين [2] .

وقال : فظن : التعدد وايرادهما في ترجمتين ، كما فعله الشيخ المعاصر في أمل[3] الامل غير مستقيم .

ثم قال : وأما الاشكال في أن ملاقاة السيد الداماد لوالد صاحب المدارك ، وخاصة في مشهد الرضا عليه السلام مما لم ينقل ، ولاسمع مجيء والد صاحب المدارك الى بلادالعجم أصلا ، فكيف بمشهدالرضا عليه السلام ، فهووهم ، وقدكان ملاقاته له في أوائل عمر السيد الداماد [4] .

٧ ـ الشيخ حسين عبد الصمد العاملي روى عنه اجازة .

تلامذته والراوون عنه :

قد تخرج على يديه جملة من الاكابر منهم :

١ ـ السيد أحمد بن السيد زين العابدين الحسيني العاملي ، وكان صهر السيد الداماد ، قال في الرياض : وقد أجاز له اجازة اثنى عليه فيهاوذكر أنه قرأ عنده بعض كتاب الشفاء وغيره [5] .

---

١) رياض العلماء : ٤١٧/٣

٢) رياض العلماء : ٣٣١/٣

٣) أمل الامل : ١١٩/١

٤) رياض العلماء : ٤١٧/٣

٥) رياض العلماء : ٣٩/١

٢ ـ المولى عبدالله بن الحاج حسين بابا السمناني [١] .

٣ ـ المولى الكبير الجليل مولانا خليل بن الغازي القزويني [٢] .

٤ ـ المولى عبدالغفار بن محمد بن يحيى الرشتي الجيلاني ، قال في الرياض وله حاشية على كتاب التقديسات لاستاده السيد الداماد ، وحاشية على كتاب الايقاضات لاستاده المذكور أيضاً ، وحاشيته على كتاب أفق المبين لاستاده أيضاً ، ورسالة في المشاجرات التي وقعت بين المولى مراد التفريشي وبين بعض فضلاء العصر ولعله السيدالداماد في طائفة من المسائل الحكيمة والفقهية والمحاكمة بينهما وتحقيق الحق فيها[٣] .

٥ ـ المولى محمود بن الاميرزا علي الاصفهاني [٤].

٦ ـ السيد محمد تقي بن أبي الحسن الحسيني الاسترابادي [٥] .

٧ ـ المولى صدرالدين محمد الشيرازي صاحب الاسفار [٦] .

٨ـ الفيلسوف عبد الرزاق اللاهيجي .

٩ ـ الحكيم ملا محسن الفيض الكاشاني

١٠ـ سلطان العلماء

١١ـ الشيخ شمس الدين الاشكوري صاحب محبوب القلوب

١٢ ـ ميرفضل الله الاسترآبادي

١٣ ـ السيد الامير منصور بن محمد . الرياض ٤٣/٥

---

١) رياض العلماء : ٢٤٠/٢و٢٠٧/٣و٢١٠و٢٧٦/٤

٢) رياض العلماء : ٢٦١/٢

٣) رياض العلماء : ١٥٧/٣و١٥٨و٤٠١/٥

٤) رياض العلماء : ٣٠٦/٤

٥) رياض العلماء: ٤٦/٥

٦) شرح اصول الكافي ص ١٦ وروضات الجنات ٦٥/٢

اجازته لسلطان العلما :

له قدس سره اجازة لبعض أفاضل عصره ولعله سلطان العلماء قال : بسم الله الرحمن الرحيم والاعتصام بالعزيز العليم، صدر كتاب الوجود ، حمد سلسلتي البدؤ والعود ، لمدبر عوالم الصنع والابداع ، وصدرة نظام الكون صلاة العقل، والنفس في قوتي النظم والعمل على سفرة صقع النور ، وخزنة سر الوحي وحملة سنةالدين وهداة سبيل القدس بمعالم الشرع والايزاع .

وبعد : فان التي احتوتها صدور هذه الاوراق ، وبطون هذه الاطباق ، عضة من صحفي ومصنفاتي وزبري ومرصفاتي ، فيها عضون من جذوات قبساتي وخلسات خلساتي ، يتمض[1] بها المستريض المتبصر ، ويلتمظ منها المستفيض المتمصر ، قد اصطادتها شركة الانتساخ ، واقتنصتها شبكة الاستنساخ ، اختداماً لخزنة كتب نواب الصدر الاعظم ، المخدوم المعظم ، سلطان أعاظم الصدور والامراء ، برهان أكارم العلماء والفقهاء، الفهامة المقدام ، والعلامة المكرام ، ملاذ الاسلام والمسلمين، ملاك الايمان والمؤمنين .

لازالت مطالع سيادته وصدارته وسماه وهداه ، كمجالي اسمه السامي ،ولقبه الطامي ، على قصوى مدار الحمد والرضا ، وقصيا معارج المجد والعلى ، ولاعدمت الايام أضواء ثواقب حضرته ، ولافقدت الادوار أنوار كواكب دولته ، رجاء أن يشرح صدر غوامض مباحثها بلحظ بصره القدسي ، ويرفع قدر مغامض مداحضها بلحاظ نظره القدوسي .

واني قد أجزت له خلد الله ظلاله أن يرويها كما شاء وكيف شاء، وأن يفيض على المستفيضين بسط أنوارها ، وكشط أستارها ، وحل مستشكهاتها ، وكشف مستبهماتها ، وهداية التائقين الى حمل عرش حملها ، وروايتها ، وارواء الظامئين في مهامه فقهها ودرايتها .

---

١) يتمض افتعال من الوموض . والمستريض استفعال من الروضة «منه»

وكتب بيمينه الجانية الفانية المستديم لظلال جلاله ، وشروق عزه واقباله ، أحوج المربوبين ، وأفقر المفتاقين ، الى رحمة ربه الرحمن ، الحميد الغني محمد ابن محمد يدعى باقر الداماد الحسيني ، ختم الله له في نشأتيه الحسنى ، وسقاه في المصير اليه من كأس المقربين ممن لديه لزلفى ، وجعل خير يوميه غده ، ولاأوهن من الاعتصام بحبل فضله العظيم يده ، في هزيع من سابع ذي القعدة الحرام لعام ١٠٢٤ من أعوام الهجرة المباركة المقدسة النبوية حامداً مصلياً مسلماً [١] .

وله اجازات أخر لتلامذته بالخصوص صهره المير سيد أحمدالعاملي راجع اجازات البحار .

تآليفه القيمة :

كتب المترجم مؤلفات ورسائل كثيرة، قد تجاوزت جهود الفرد الوحد تمثل اضطلاعه بجوانب المعرفة الشاملة، ومن بينها مؤلفات مشهورة قيمة ، لاتزال معيناً للعلماء الى اليوم ، وقد يعجب المرأ من وفرة تآليفه ، ذات المواضيع المختلفة والمعارف المتعددة .

ولا ريب أن ذكاءه المفرط وذاكرته العجيبة ووعيه الشامل ، كان ذلك من الاسباب الرئيسية في تغلبه على تلك العقبات التي تحول دون تأليفه وتصنيفه وهي :

١ ـ اثبات سيادة المنتسب بالام الى هاشم . لؤلؤة البحرين ص١٣٤

٢ ـ الاعضالات العويصات في فنون العلوم والصناعات ذريعة ٢٣٨/٢ طبع مع السبع الشداد له سنة ١٣١٧ .

٣ ـ الافق المبين في الحكمة الالهية ذريعة ٢٦١/٢ غير مطبوع .

٤ ـ أمانة الهي فارسي في تفسير آية الامانة ، كتبه للنواب (قوچي باشي) الهمداني الصفوي النسب أوان كونه في موكب السلطان في شيراز ذريعة ٣٤٥/٢ .

٥ ـ أنموذج العلوم عده في الذريعة ٤٠٤/٢ كتاباً مستقلا، مع أنه نفس كتاب

---

١) نقلته عن خطة الشريف في بعض مكتوباته بقلمه المنيف

الاعضالات العويصات المتقدم .

٦ ـ الايام والليالي الاربعة وأعمالها بالفارسية ، الرياض ٤١/٥

٧ ـ الايقاضات في خلق الاعمال وأفعال العباد مبسوط مشتمل على الادلة العقلية والايات والروايات الذريعة ٥٠٧/٢ والرياض ٤١/٥ طبع على هامش القبسات له في طهران سنة ١٣١٥

٨ ـ الايماضات والتشريقات في مسألة الحدوث والقدم، كتبه بعد الافق المبين والصراط المستقيم الذريعة ٥٠٩/٢ طبع مع القبسات سنة ١٣١٥.

٩ ـ تأويل المقطعات في أوائل السور القرآنية . الذريعة ٣٠٧/٣

١٠ـ تشريق الحق في المنطق . نسبه الى نفسه في السبع الشداد الرياض ٤٢/٥

١١ ـ تصحيح برهان المناسبة على تناهي الابعاد . الرياض ٤٢/٥

١٢ ـ التصحيحات والتقويمات شرح على المختصر الموسوم بتقويم الايمان الذريعة ١٩٥/٤ واشار اليه في التعليقة على الكافي ص٣٤٢

١٣ ـ التصحيفات . وهو مختصر في بيان بعض التصحيفات مثـل تصحيف تابعت في زيارة عاشوراء بالباء الموحدة ، وتصحيف محلئين في الزيارة الرجبية بالخاء المعجمة ، وغير ذلك مما ذكرها في الرواشح (ص١٣٣ ـ ١٥٧) الذريعة : ١٩٦/٤ .

١٤ـ تعليقات وبراهين على المجسطي. قال في الرياض ٤٢/٥ : رأيتها بخطه في بلدة لاهيجان .

١٥ـ تعيلقات على الهيئة فارسي . رآه صاحب الرياض بخطه في بلدة لاهيجان الرياض ٤٢/٥

١٦ ـ التعليقة على الاستبصار مطبوع في الاثنى عشر رساله له .

١٧ ـ التعليقة على أصول الكافي طبع أخيراً سنة (١٤٠٣) بتصحيحنا وتحقيقنا وتعليقنا عليه .

١٨ ـ التعليقة على الهيات الشفا الرياض ٤٤/٥ .

١٩ـ التعليقة على أوائل القواعد الشهيدية الرياض٢/٢٠٣ راه بخطه الشريف

٢٠ـ التعليقة على تهذيب الاحكام اشار اليه في التعليقة على الرجال هذا الكتاب بين يديك .

٢١ ـ التعليقة على حاشية الخفري الرياض ٥/٤٤

٢٢ ـ التعليقة على حاشية السيد الرياض ٥/٤٢

٢٣ ـ التعليقة على الخلاصة للعلامة صرح به في هذا الكتاب

٢٤ ـ التعليقة على الدروس للشهيد الاول صرح به في هذا الكتاب

٢٥ ـ التعليقة على رجال ابن داود صرح به في هذا الكتاب

٢٦ ـ التعليقة على رجال الشيخ الطوسي الرياض ٥/٤٣

٢٧ ـ التعليقة على رجال الكشي

٢٨ ـ التعليقة على رجال النجاشي صرح به في هذا الكتاب

٢٩ ـ التعليقة على شرح مختصر العضدي الرياض ٥/٤٢

٣٠ ـ التعليقة على الصحيفة المكرمة السجادية صرح به في أكثر كتبه وهو هذا الكتاب بين يديك

٣١ ـ التعليقة على طبيعيات الشفاء الرياض ٥/٤٤ بخطه

٣٢ ـ التعليقة على قواعد العلامة طبع في الرسالة الاثنى عشر

٣٣ ـ التعليقـة على مختلف الاحكام للعلامة طبع في الرسالة الاثنى عشر له بالاوفست على النسخة المخطوطة

٣٤ ـ التعليقة على من لايحضره الفقيه صرح به في هذا الكتاب

٣٥ ـ التعليقة على نفلية الشهيد طبع في الاثنى عشر رسالة

٣٦ ـ التعليقة على نهج الدعوات صرح به في هذا الكتاب

٣٧ ـ تفسير سورة الاخلاص المطبوع في الاثنى عشر رسالة للمؤلف

٣٨ ـ تقدمة تقويم الايمان الذريعة : ٤/٣٦٤

٣٩ ـ التقديسات في الحكمة الالهية الذريعة ٤/٣٦٤

٤٠ ـ تقويم الايمان الذريعة ٤/٣٩٦

٤١ ـ الجذوات في الحكمة وخواص الحروف ، ألفها بالفارسية بأمر السلطان شاه عباس بسفارة مولانا مظفر المنجم في شرح كلام بعض أفاضل الهند في حكمة احراق الجبل حين تكلم موسى مع الله تعالى مع عدم احراقه ، طبع سنة ١٣٠٢ في بمبي .

٤٢ ـ الجمع والتوفيق بين رأيي الحكيمين في حدوث العالم الذريعة ٥/١٣٤

٤٣ ـ الجنة الواقية في الدعاء . قال في الرياض ٥/٤٤ وقد تنسب اليه رسالة الجنة الواقية في الدعاء وهي مشهورة ، وقد رأيت على خلف نسخة منها أنها تأليف هذا السيد ، والظن أنه سهو .

وقال في الذريعة ٥/١٦٢ : لاأرى وجهاً لنسبة المختصر الى المير داماد كما في بعض المواضع ، غير أن الميرداماد لما استحسن المختصر كتب بخطه نسخة منه ولم ينسبه الى أحد ، وكتب امضائه في آخر مكتوبه ، فلما وجدت النسخة بخطه وتوقيعه من غير نسبة الى أحد نسبوه اليه الى آخر ماقال . والظاهر أن الكتاب للكفعمي والله أعلم .

٤٤ ـ جواب استفتاءات كثيرة الرياض ٥/٤٢ .

٤٥ ـ جواب سؤال تلميذه السيد الامير منصور بن محمد في حدوث العالم

٤٦ ـ جواب السؤال عن اختلاف الزوجين قبل الدخول في قدر المهر مختصرة الرياض ٥/٤١

٤٨ ـ جيب الزاوية الذريعة : ٥/٣٠٣

٤٨ ـ الحبل المتين في الحكمة الذريعة : ٦/٢٣٩

٤٩ ـ حدوث العالم ذاتاً وقدمه زماناً انتصر فيه لارسطو على افلاطون وانتقد على الفارابي لجمعه بين الرأيين الذريعة ٦/٢٩٢ وهو كتابه الجمع والتوفيق المتقدم.

٥٠ ـ الحكمة اليمانية الرياض ٥/٤١ .

٥١ ـ خطب جمة لصلاة الجمعة وقد طبع مع الاثنى عشر رسالة له .

٥٢ ـ خلسة الملكوت صرح به في التعليقة على أصول الكافي ص١٨٥ و ٣١٠ وطبع أخيراً مع القبسات ويسمى أيضاً بصحيفة القدس .

٥٣ - ديوان شعره بالعربي والفارسي قال في الرياض : وقد جمع أشعاره العربية والفارسية صهره السيد أمير سيد أحمد بن زين العابدين العلوي في ديوان بأمر السلطان شاه صفي ، وكان يتلخص بـ « اشراق » وقد رأيت هذا الديوان ببلدة ساري . طبع .

٥٤ - رسالة الخليعة ذكرناها في مكاشفاته .

٥٥ - رسالة في ابطال الزمان الموهوم الذريعة :١١/٦

٥٦ - رسالة في أغلاط الشيخ البهائي وتصحيفاته الرياض٥/٤٤ رآها في بلدة رشت .

٥٧ - رسالة في أن اليوم الشرعي من طلوع الشمس لاطلوع الفجر الرياض ٤٢/٥

٥٨ - رسالة في تحقيق حقيقة القياسات المنطقية وكيفية انتاجها لم تتم على الظاهر الرياض ٤٢/٥

٥٩ - رسالة في حقيقة القدرة والارادة والداعي . سئل عنها في بيت المقدس الرياض ٤٤/٥

٦٠ - رسالة في طهارة الماء مع ملاقاة النجاسة اذا لم تتعد الرياض٥/٤٤

٦١ - رسالة في مسألة علم الواجب تعالى مختصرة الرياض ٤٤/٥

٦٢ - رسالة فى وجوب صلاة الجمعة طبع مع الاثنى عشر رسالة له .

٦٣ - الرواشح السماوية في شرح الاحاديث الامامية طبع سنة ١٣١١ .

٦٤ - السبع الشداد طبع سنة ١٣١٧ .

٦٥ - سدرة المنتهى في تفسير سورة الحمد والجمعة والمنافقين الرياض٥/٤٤ رآها في بلدة رشت وقال : ولعلها لم تتم .

٦٦ - شارع النجاة خرج منه كتاب الطهارة ألفه بالتماس محمد رضا جلبي التبريزي الاسطنبولي الاصفهاني بالفارسية حسنة الفوائد ، طبع في الاثني عشر رسالة للمؤلف .

٦٧ - شرح الاستبصار الذريعة ٨٣/١٣ ولعله متحد مع تعليقته عليه .

٦٨ - شرح خطبة البيان الرياض ٥/٤٢

٦٩ - شرح تقدمة تقويم الايمان الذريعة ١٥١/١٣

٧٠ - شرح تقويم الايمان الذريعة ١٥١/١٣ وهو نفس كتاب التصحيحات والتقويمات .

٧١ - صرح النيروزية ابن سينا صرح به في هذا الكتاب

٧٢ - شرعة التسمية في النهي عن تسمية صاحب الزمان صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وعجل الله فرجه الذريعة : ١٧٨/١٤ .

٧٣ - الصراط المستقيم في ربط الحادث بالقديم مبسوط جداً ، مشتمل على مسائل حكمية كثيرة جداً لم يتم ألفه بالفارسية حسنة الفوائد صرح به في أكثر كتبه وبالخصوص التعليقة على الكافي ص ١٩٧ و٣١٥ .

٧٤ - ضوابط الرضاع طبع في مجموعة كلمات المحققين سنة ١٣١٥ .

٧٥ - عيون المسائل في العبادات طبع في الاثنى عشر رسالة له سنة ١٣٩٧ .

٧٦ - القبسات الحق اليقين في الحكمة طبع أخيراً على أحسن حال ، وياليت كانت تطبع سائر مؤلفاته كذلك .

٧٧ - كلمات القصار في المواعظ والنصايح طبع في الاثنى عشر رسالة للمؤلف

٧٨ - محجه الاستقامة في الامامة ، مشتمل على أخبار العامة والخاصة والأدلة العقلية والنقلية الرياض ٥/٤٢

٧٩ - مشرق الانوار ، مثنوي تتبع فيه « مخزن الاسرار » للنظامي طبع مع ديوانه بايران في ١٣٥٠ راجع الذريعة : ٢٩٦/١٩

٨٠ - نبراس الضياء في معنى البداء الذريعة ٢٨/٢٤

٨١ - نفي الجبر والتفويض الذريعة ٢٦٨/٢٤ .

وغيرها من الرسائل والكلمات، وله على كل واحد من تصانيفه حواشي كثيرة جداً ، حتى أن في بعضها صارت الحواشي بقدر الاصل أو أزيد .

وكذا له على أكثر الكتب في فنون شتى تعليقات كثيرة غير مدونة ، وله فوائد كثيرة متفرقة في علوم عديدة .

ولادته ووفاته :

لم يذكر في التراجم تاريخ ولادته ، والذي يستبين لي من التتبع في تاريخ اجازاته أن ولادته كان حوالي سنة (٩٦٠) .

وأما وفاته فانه قد سافر من اصفهان سنة (١٠٤١) بصحبة الشاه صفي الدين الصفوي الى زيارة العتبات المقدسة ، وذلك في أواخر عمره ، ففاجأته المنية قرب قرية ذي الكفل بين الحلة والنجف في السنة المذكورة .

وفي الرياض: ومات في الخان الذي بين كربلاء والنجف في برمجنون انتهى.

وكان قد سبقه الشاه صفي الدين الى النجف الاشرف ، فحمل جثمانه الى مثواه الاخير النجف الأشرف ، واستقبله الشاه وحاشيته وأهل البلد بكل تجلة واحترام ، ودفن فيها رحمه الله ، وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً .

ورثاه الشعراء بقصائد بليغة ، وماقيل في مادة تاريخ وفاته :

« عروس علم را مرد داماد »

وماقيل أيضاً :

والسيد الداماد سبط الكركي مقبضه الراضي عجيب المسلك

حول الكتاب

الصحيفة السجادية للامام زين العابدين وسيد الساجدين علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، رابع أئمة الشيعة ، الذي اتفق مؤرخو الاسلام على أنه من أشهر رجال التقوى والزهد والعبادة ، وقد ذكر معظمهم أدعيته التي كان يناجي بها ربه ، وهي التي ضمنتها هذه المجموعة وتبلغ (٥٤) دعاء، وهي على جانب عظيم من الاهمية ، ومن يتصفحها ويتأمل معانيها يعرف شيئاً عن مكانة الامام عليه السلام ، ويعني بها شيعة أهل البيت عناية بالغة ، فقد سماها العلامة ابن شهرآشوب في معالم العلماء عند ترجمته للمتوكل بن عمير بـ«زبور آل محمد» وعند ترجمته ليحيى بن علي بن محمد الحسيني بـ«انجيل أهل البيت» .

وقد خصها الاصحاب بالذكر في اجازاتهم، واهتموا بروايتها منذ القديم، وتوارث ذلك الخلف عن السلف وطبقة عن طبقة ، وتنتهي روايتها الى الامام الباقر عليه السلام وزيد الشهيد كما ذكر ذلك في المقدمة . وبالنظر لعظمة مكانة الامام ومزيد أهمية هذه الادعية ألفت الشروح الكثيرة لهذه الصحيفة ، كما ألفت

صحائف أخرى جمعت بقية أدعيته « ع » ممالم يذكر في هذه الصحيفة[1] .

ومن أمتن الشروح وأخصرها ماكتبه السيد الداماد على الصحيفة المكرمة السجادية ، حيث يشتمل هـذا الشرح على بحوث فلسفية ورجالية ، وكذلك يتضمن دراسة لغوية معمقة حول لغة الادعية وألفاظها، وكذلك يتضمن دراسة مفصلة في الهيئة ، وقدكتب السيد الداماد كل ذلك بأسلوبه المتميز الذي يتسم بالعذوبة والروعة ،كما يلاحظ القارىء ذلك في سائر كتبه الاخرى .

وبما أننالم نعثر على نسخة الصحيفة السجادية التي كانت لدى السيد الداماد والتي علق عليها هـذه التعليقة ، ولذلك اضطررنا أن نجعل نسخة مطبوعة متناً لهذا الشرح .

---

١) اقتباس من الذريعة .

فى طريق التحقيق

قوبل هذا الكتاب على ثلاث نسخ :

١ ـ نسخةمخطوطةكاملة من أولها الى آخرها بخط النسخ ، وهي تقع في (١٦٦) صحيفةكل صفحة (٢٠) سطراً ، كاتبها حسن الحسيني الجيلاني ، تاريخ كتابتها سنة (١٠٥٢) قال في آخر النسخة : تم في چمن أسدآباد وكان مخيماً للعساكر المنصورة الصفوية ـ الخ، والنسخة محفوظة فيمكتبة (مجلس الشورى) وجعلت رمز النسخة « س » .

٢ـ نسخة مخطوطة كاملة من أولها الى آخرها بخط النستعليق ، وهي تقع في (٩٤) صحيفة ، كل صفحة (١٥) سطر،طول كتابتها ٢٢/٥، وعرضها ١٣ سانتيمتراً، كاتبها محمد باقر بن ولي الاسترابادي ، تاريخ كتابتها في رجب سنة (١١٠٦) والنسخة محفوظة فيمكتبة آية الله العظمى السيدشهاب الدين المرعشي النجفي دام ظله الوارف ، وجعلت رمز النسخة « ن » .

٣ـ نسخة مطبوعةكاملة من أولها الى آخرها على هامش كتاب نور الانوار للسيد نعمة الله الجزائري المطبوع سنة (١٣١٦) وجعلت رمزالنسخة « ط » .

وقد بذلت الوسع في تصحيح الكتاب وعرضه على الاصول المنقولة عنها أو المصادر المأخوذة منها، الامالم أعثر عليه ، ولم آل جهداً في تنميقه وتحقيقه حق التحقيق .

لفت نظر :

أرجو من العلماء الافاضل الذين يراجعون الكتاب أن يتفضلوا علينا بما لديهم من النقد وتصحيح مالعلنا وقعنا فيه من الأخطاء والاشتباهات والزلات .

والحمدلله الذي هدانا لهذا ، وماكنالنهتدي لولا أن هدانا الله ، ونستغفره مما وقع من خلل وحصل من زلل ، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا وزلات أقدامنا وعثرات أقلامنا ، فهو الهادي الى الرشاد ، والموفق للصواب والسداد ، والسلام على من اتبع الهدى .

١٤٠٦/١/١٢ قم المشرفة   السيد مهدى الرجائى

بسم الله الرحمن الرحيم

والاستيثاق من الله العزيز العليم

الحمد لله الذي جعل لوح الامر والخلق صحيفة لكتبه وكلماته ورقيما لسوره وآياته بمداد قضائه
وقدره وقلم ابداعه وتكوينه والصلاة على اكرم مصطفيه واكرم منتجبيه المبتعث من شجرة
الرحمة وعنصر الكرامة لاختتام سفارته ووحيه واستتمام ملته ودينه وعلى العترة
الطاهرة وحماة الحوزة الى حملة الاثني عشر من خلص البررة المقربين الطاهرين الاوصياء
الصديقين والاصفياء السابقين والامناء المعصومين والخلفاء المفطومين حجج شريعته
وحملة كتاب الله واعزة دين الله وحفظة حدود الله ونصحة خاصة الله وبقية خيرة الله
وذرية نبي الله صلى الله عليه وآله اجمعين ابد الآبدين وسجيس دهر الداهرين وبعد
فان فقير الله الغني عن الاغنياء عبده الضعيف الذليل محمد بن محمد يدعى باقر بن داماد الحسيني
ختم الله له في نشأتيه بالحسنى يقول ان في الحبل اهل البيت ورموز آل محمد عليهم السلام
رموزا سماوية والفاظا الهية واسرار ربانية وافانين فرقانية واني بفضل الله
العظيم قد تلوت على اسماع الاسلاف المعتبرة والتقيت الى روائع الاخلاف الروحانية
اصناف القراءة علي والسماع مني والرواية عني والاخذ لدي تارات
تترى ومرات شتى قسطا وفيرا وطرفا غزيرا او فوجا فاجا وشطرا صالحا
او نبذة من الخبر بحسب الكلها ومبانيها والعلم بحقائقها ومعانيها فليكن المصححون
لحقائق ما يقرع اسماعهم واعين ولحقوقها راعين فكم من رواية عن رواية وتحمل له

الصفحة الاولى من مخطوطة « ن »

والاعتذار والتلقين تفعيل من لقف الكلام من فلان من باب علم وتلقفه منه أخذه

من لفظه وفهمه فهو يجري مجرى الالقاء والاملاء والايحاء والالهام والتعليم والتفهيم

ومطاوعه يجري مجرى التلقف والاحتفاظ والاعتراف دعاء المضمضة للوضوء اللهم لقني

حجتي يوم القاك ايضا على هذا السبيل وكذلك حيث ما ورد في سائر الموارد والقاصر

من اصحاب العصر عن تعاطي هذه الدقائق والاسرار من الغافلين فاستعم كلا مرتين ولا تكن من الغافلين

حرره العبد الجاني محمد باقر بن [illegible] في شهر رجب

والله عافره ولوالديه والمشتغلين [illegible]

[illegible]

الصفحة الاخيرة من مخطوطة « ن »

العليم
بسم الله الرحمن الرحيم و لا اعتصام الا بالله العزيز
الحمد لله الذي جعل لوح الامر والخلق صحف لكتبه وكلماته
ورقيما لسورة واياته بمداد قضايه وقدره وقلم ابدا
عه وتكوينه والصلوة على اكرم مصطفيه واجل منتجبيه المبعوث من شجرة الرحمة وعنصر الكرامة لاختتام سفارته ودعوته
واستتمام ملته ودينه وعلى العترة الصفوة الطاهرة والحامة
الروقة الناخلة الاثنى عشر المخلصين البررة المؤيدين المكرمين الاوصياء الصديقين والاصفياء السبقين
والامناء المعصومين والخلفاء المفطومين خزنة سر الله
وحملة كتاب الله وائمة دين الله وحفظة حدوداته
ونصيت خاصة الله وبقية خيرة الله وتركة رسول الله
صلى الله عليه وعليهم وسلم اوحس ابد الابدين وسرمد
دهر الداهرين فافقر الخلق الى غنى الاغنياء
عبده الضعيف الذليل محمد بن محمد يدعى باقر بن داماد الحسيني
ختم له في نشاتيه بالحسنى يقول ان في الانجيل
اهل البيت وزبور ال محمد عليهم السلام رموزا سماوية
والفاظا الهية واساليب وحيانية وافانين فرقانية

الصفحة الاولى من مخطوطة « س »

والتحفظ والاحتفاظ والامن في دعا المضمضة للوضوء اللهم لقني

حجتي يوم القاك ايضا على هذا المبدا وكذلك حيث ما ورد

هذا اللفظ في ساير الموارد والقاصرون من اصحاب العصر عن

نظاير هذه الدقايق والاسرار نعرفها فلين فاستقم كما امرت ولا

تكون من القاصرين ۞ حرره في جمن اسداباد وكان محيما

للعساكر المنصورة الصفوية

لا زالت غالية على اهل الفساد

والعناد

بمحمد وآله الامجاد ونسخت الكتب هامن خطه الشريف ورقم قلمه المنيف خلد الله

تعالى ظلال جلاله العالي على مسند السودد والسيادة والافادة

والافاضة والكرامة والهداية والعلم والحكمة والارشاد والاجتهاد

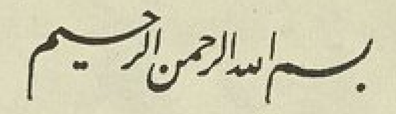
الى يوم الدين فقد تم سع المصححة (؟) المذهب بن ابو الحسن محمد فرشحكر (؟) الله

سنة اثنا عشر الف من الهجرة النبوية حرره العبد

حسن الحسيني الجيلاني

الصفحة الاخيرة من مخطوطة « س »


شرح
الصحيفة الكاملة السجادية



الحمدلله الذي جعل لوح الامر والخلق صحيفة لكتبه و كلماته، ورقيماً لسوره وآياته ، بمداد قضائه وقدره ، وقلم ابداعه وتكوينه .

والصلاة على أكرم مصطفيه. وأحم منتصبيه، المنبعث من شجرته الرحمة وعنصر الكرامة ، لاختتام سفارته ووحيه ، واستتمام ملته ودينه .

وعلى العترة الصفوة الطاهرة، والحامة الروقة الناخلة، الاثني عشر الخلص البررة ، المقربين المكرمين ، الاوصياء الصديقين ، والاصفياء السبيقين ، والامناء المعصومين، والخلفاء المفطومين، خزنة سر الله، وحملة كتاب الله، وأعمدة دين الله ، وحفظة حدود الله، ونصية خاصة الله ، وبقية خيرة الله ، وتريكة رسول الله صلى الله عليه وعليهم وسلم،أوجس أبد الابدين، وسجيس دهر الداهرين .

وبعد : فأفقر الخلق الى غني الاغنياء ، عبده الضئيل[1] الذليل ، محمد ابن محمد، يدعى **باقر بن داماد الحسيني**، ختم له في نشأتيه بالحسنى، يقول:

ان في انجيل أهل البيت، وزبور آل محمد عليهم السلام، رموزاً سماوية وألفاظاً الهية ، وأساليب وحيانية ، وأفانين فرقانية .

واني بفضل الله العظيم ، قد تلوت على أسماع الاسلاء المعنوية ، وألقيت على أرواع الاخلاء الروعانية ، أضعاف القراءة علي ، والسماع من في، والرواية عني، والاخذ من لدني، تارات تترى، ومرات شتى، قسطاً وفيراً ، وطسقاً غريزاً ، وفوغاً[2] فائحا ، وشطراً صالحاً، مما أوتيته من الخبر

---

١) أى الضعيف النحيف .

٢) فاغ فوغاً الطيب : فاح ، الفوغة من الطيب : فوحته . الفائغة : الرائحة الشديدة المخشمة .

بمسالكها ومبانيها ، والعلم بحقائقها ومعانيها، فليكن المصيخون[1] بحقائق مايقرع أسماعهم واعين[2] ، ولحقوقها راعين[3].

قال : من روينا عنه ، وتحمل لنا رواية الصحيفة المكرمة[4] في أشهر الطرق وأعرف الاسانيد .

---

١) أصاخ له ، أي أصغى اليه « منه » .

٢) وعى يعي وعياً الشيء : جمعه وحواه ، والحديث : قبله وتدبره وحفظه .

٣) من راعى رعاية الامير رعيته: ساسها وتدبر شؤونها، وعليه حرمته : حفظها والامر : حفظه ، راعى مراعاة الامر: حفظه .

٤) المتكرمة « س » .



بسم الله الرحمن الرحيم

(١) حدثنا السيد الأجل، نجم الدين، بهاء الشرف، أبو الحسن: محمد ابن الحسن ابن أحمد بن علي ابن محمد ابن عمر ابن يحيى العلوي الحسيني

حدثنا السيد الاجل ـ الخ

الصحيفة الكريمة السجادية ، المسماة « انجيل أهل البيت » و « زبور آل الرسول عليهم السلام » متواترة، كما سائر الكتب في نسبتها الى مصنفيها، وذكر الاسناد لبيان طريق حمل الرواية ، واجازة تحمل النقل، وذلك سنن المشائخ في الاجازات .

فنقول: أسانيد طرق المشيخة ـ رضوان الله تعالى عليهم ـ في رواياتهم للصحيفة الكاملة المكرمة متواترة ، وتحملهم لنقلها مختلفة .

ولفظة « حدثنا » في هذا الطريق ، لعميد الدين وعمود المذهب عميد الرؤساء، من أئمة علماء الادب، ومن أفاخم أصحابنا ـ رضي الله تعالى عنهم ـ فهو الذي روى الصحيفة الكريمة ، عن السيد الأجل بهاء الشرف [١] .

---

١) وقد اختلف المتأخرون في تحقيق القائل بقول «حدثنا» هنا: فقال الشيخ البهائي أنه الشيخ ابن السكون ، وأصر على ذلك وأنكر كونه من مقول السيد عميد الروساء غاية الانكار. وزعم السيد الداماد هنا وجمع من الشراح الى أنه هو عميد الدين وعمود المذهب عميد الرؤساء .

وقال الافندي في كتابه : الحق عندي أن القائل به كلاهما ، لانهما في درجة واحدة ، ولان كليهما من تلامذة ابن العصار اللغوي .

وهذه صورة خط شيخنا المحقق الشهيد ـ قدس الله تعالى لطيفه ـ على نسخته التي عورضت بنسخة ابن السكون ، وعليها ـ أي على النسخة التي بخط ابن السكون ـ خط عميد الدين عميد الرؤساء ـ رحمه الله ـ قراءة قرأها علي السيد الاجل، النقيب الاوحد، العالم جلال الدين عماد الاسلام أبوجعفر القاسم بن الحسن بن محمد بن الحسن بن معية[1] ـ أدام الله تعالى علوه ـ قراءة صحيفة مهذبة، ورويتها له عن السيد بهاء الشرف أبي الحسن محمد بن الحسن بن أحمد، عن رجاله المسمين في باطن هذه الورقة، وأبحته روايتها عني حسبما وقفته عليه وحددته له. وكتب هبة الله بن حامد بن أحمد ابن أيوب بن على بن أيوب، في شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وستمائة ، والحمد لله الرحمن الرحيم ، وصلاته وتسليمه على رسوله سيدنا محمد المصطفى ، وتسليمه على آله الغر اللهاميم[2] ، الى هنا حكاية خط الشهيد رحمه الله تعالى .

فأما النسخة التي بخط علي بن السكون ـ رحمه الله ـ فطريق الاسناد فيها على هذه الصورة أخبرنا أبوعلي الحسن بن محمد بن اسماعيل بن

ثم اعلم أن عميد الدين الذى قال السيد الداماد به ليس هو بعميد الرؤساء .
قال فى الرياض وجه ذلك :
أما أولا: فلتقدم درجة عميد الرؤساء، لان من تلامذته السيد فخار بن معد الموسوى المتقدم على السيد عميد الدين ابن أخت العلامة هذا بدرجات .
وأما ثانياً : فلاختلاف اللقبين كما لايخفى .

وأما ثالثاً : فلان اسم عميد الرؤساء هو السيد عميد الرؤساء هبة بن حامد بن أحمد بن أيوب بن على بن أيوب اللغوى المشهور ، وصاحب القول فى المسائل ومؤلف الكتاب فى معنى الكعب .

ولمزيد التوضيح راجع رياض العلماء: ٣/٢٥٩ و٤/٢٤٣ و٥/٣٠٩ و٣٧٥ .
١) وفى « ط » معينه ، وهو غلط .
٢) لها ميم الناس : أسخياؤهم ، أشياخهم .

(٢) قالَ: أخبرنا الشيخ السعيد، ابو عبد الله: محمد ابن احمد ابن شهريار، الخازن لخزانة مولانا امير المؤمنين علي ابن ابي طالب -عليه السلام- في شهر ربيع الأول من سنة ست عشرة وخمسمائة قراءة عليه وانا اسمع

أشباس البزاز، قراءة عليه فأقر به [1]، قال: أخبرنا أبو المفضل محمد بن عبدالله بن المطلب الشيباني، الى آخر ما في الكتاب.

وهناك نسخة أخرى طريقها على هذه الصورة: حدثنا الشيخ الاجل السيد الامام السعيد أبو علي الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي الى ساقة الاسناد المكتوب في هذه النسخة على الهامش.

قوله قال: أخبرنا الشيخ السعيد الاجل ابو عبدالله محمد بن احمد بن شهريار - الخ

ذكره الشيخ منتجب الدين موفق الاسلام أبو الحسن علي بن عبدالله ابن الحسن بن الحسين بن بابويه - قدس الله روحه وأرواح أسلافه - في كتابه الفهرست، لذكر من تأخر عن شيخ الطائفة، ومدحه بالفقه والصلاح [2] ولم يذكر غيره من الاصحاب رضوان الله تعالى عليهم.

---

١) وفي « ط » فأقر به، وفي هامش « س » فأقرئينه خ ل.

٢) فهرست الشيخ منتجب الدين ص ١٧٢.

٣ قال : سمعتها على الشيخ الصدوق أبي منصور : محمد بن أحمد بن عبد العزيز العكبري المعدل - رحمه الله - عن أبي المفضل :

قوله قال : سمعتها

ضمير المفعول المؤنث للصحيفة ، ودعاء الصحيفة المكرمة السجادية يلقب بـ « زبور آل محمد عليهم السلام »، ذكر ذلك محمد بن شهر آشوب - رحمه الله تعالى - في معالم العلماء[1].

قوله : عبدالعزيز العكبرى

العكبر : بفتح الباء ، ممدودة وتقصر ، قرية ، والنسبة اليها عكبراوي وعكبرى .

قوله : عن أبى المفضل

ذكره العلامة في الخلاصة في قسم الضعفاء[2].

والشيخ الحسن بن داود فيقسمي الممدوحين والمجروحين من كتابه كليهما، لكنه ذكر في قسم الموثقين: محمد بن عبدالله بن المطلب الشيباني يكنى أباالمفضل[3]. ولم يردفه بمدح أو جرح ، وفي المجروحين: محمد ابن عبدالله بن المطلب[4] الشيباني يكنى أبا المفضل[5]. ونقل الاقوال فيه ، وليس ذلك لظنه الاثنينية ، بل لاختلاف الاصحاب فيه .

١) معالم العلماء : ١٢٥ .
٢) الخلاصة : ٢٥٢ .
٣) رجال ابن داود : ٣٢١ . ط جامعة طهران .
٤) وفى النسخ : عبدالمطلب .
٥) رجال ابن داود : ٥٠٦ .

مُحَمَّد ابن عبد الله بن المُطّلب الشيباني (٤) قال: حدّثنا الشريف، أبو عبد الله: جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليهم السلام - (٥) قال: حدّثنا عبد الله بن عمر بن خطاب الزيّات سنة خمس وستين ومائتين (٦) قال: حدّثني خالي: علي بن النعمان الأعلم (٧) قال: حدّثني عمير بن

وذكر الشيخ في الفهرست: أنه كثير الرواية، حسن الحفظ، الا أنه ضعفه جماعة من أصحابنا[1].

والنجاشي قال في ترجمته: كان سافر في طلب الحديث عمره، أصله كوفي، وكان في أول أمره ثبتاً ثم خلط، ورأيت جل أصحابنا يغمزونه ويضعفونه[2].

هذا كلام النجاشي، ولكنه كثيراً ما يذكره في ترجمة غيره ويوقره، ويقرن ذكره بالرحملة والرضيلة، ويستند الى اجازاته، ويعتمد على الاسناد عنه، ويعول في الجرح والتعديل على أقاويله، وذلك كله أمارات التوثيق.

قوله: على بن النعمان الاعلم

الاعلم: المشقوق الشفة العليا، والمرأة علماء، واذا كان الشق في الشفة السفلى فالرجل أفلح، والمرأة فلحاء بالحاء المهملة.

---

١) الفهرست: ١٦٦ ط النجف.

٢) رجال النجاشي: ٣٠٩ ط طهران.

قوله : عن ابيه متوكل

لرئيس الطائفة شيخ شيوخنا أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي ـ نور سره القدوسي ـ اليه في روايته أدعية الصحيفة الشريفة، طريقان ذكرهما في الفهرست :

أولهما : جماعة عن التلعكبري، وهو أبو محمد هارون بن موسى بن أحمد بن سعيد بن سعيد ، من بني شيبان ، العظيم المنزلة ، العديم النظير الواسع الرواية ، راوي جميع الاصول والمصنفات .

عن المعروف بابن أخي طاهر ، وهو أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيدالله[1] بن الحسن بن علي الحسين بن علي ابن أبي طالب عليه السلام .

عن محمد بن مطهر ، عن المتوكل بن عمير بن المتوكل ـ عن أبيه عمير بن المتوكل[2] ـ عن أبيه المتوكل .

وثانيهما : ابن عبدون ، وهو أبو عبدالله أحمد بن عبدالواحد بن أحمد البزاز، شيخ شيوخنا، المعروف بـ «ابن عبدون» ويعرف بـ «ابن الحاشر» أيضاً ، عن أبي بكر الدوري ، عن ابن أخي طاهر ، عن محمد بن مطهر ، عن المتوكل بن عمير بن المتوكل، عن عمير بن المتوكل، عن المتوكل[3].

١) وفى « س » عبدالله .

٢) هذه الزيادة فى « ط » وهى صحيحة .

٣) الفهرست : ١٩٩ والطريقة الاولى تغاير مافى الفهرست المطبوع، وتوافق ما نقله عن النجاشي عن شيخه ، حيث قال : أخبرنا بذلك جماعة عن التلعكبرى، عن

وفي بعض نسخ صحيفة الكريمة، طريق الشيخ في روايتها الى المتوكل أبوعبدالله الحسين بن عبيدالله بن ابراهيم الغضائري، شيخ الشيوخ، عن أبي المفضل محمد بن عبدالله الشيباني، عن رجاله المسمين في كتابه الى المتوكل.

والنجاشي طريقه اليه بروايته لها، على ما ذكره في كتابه الشيخ الغضائري، عن ابن أخي طاهر، عن محمد بن مطهر، عن أبيه، عن عمير ابن المتوكل[1].

أقول: ابن أخي طاهر واسمه الحسن، كما ذكره رئيس المحدثين في جامعة الكافي[2]، وهو وان طعن[3] فيه ابن الغضائري، لكن المنساق الى البيان من كلام النجاشي، هو أن الاصحاب يضعفونه لروايته عن المجاهيل والاحاديث[4] المنكرة، ولذلك استثنى ابن الغضائري أخيراً فقال: ماتطيب الانفس من روايته، الا فيما يرويه من كتب جده التي رواها عنه، وعن غيره[5] علي بن أحمد بن علي العقيقي من كتبه المصنفة المشهورة.

وبالجملة لايعتمد على ما يختص بروايته، دون ما تظافرت به الطرق كمقامنا هذا.

ثم المتوكل لا نص عليه من الاصحاب بالتوثيق، الا أن الشيخ تقي الدين الحسن بن داود، ذكره في قسم الموثقين من كتابه[6]، ويلوح من

أبي محمد الحسن، يعرف بـ «ابن أخي طاهر» عن محمد بن مطهر، عن أبيه، عن عمر «عمير خ ل» بن المتوكل عن أبيه.

١) رجال النجاشي ٣٣٣.

٢) هو الحسن بن محمد بن يحيى أبومحمد العلوي.

٣) وفي «س» طفى.

٤) وفي «س» وللاحاديث.

٥) وفي «ط» عنه غيره وعن.

٦) رجال ابن داود: ٢٨٣.

⑧ قَالَ : لَقِيتُ يَحْيَى ابْنَ زَيْدِ ابْنِ عَلِيٍّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى خُرَاسَانَ بَعْدَ قَتْلِ أَبِيهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ⑨ فَقَالَ لِي : مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ ؟ قُلْتُ : مِنَ الْحَجِّ ⑩ فَسَأَلَنِي عَنْ أَهْلِهِ وَبَنِي عَمِّهِ بِالْمَدِينَةِ وَأَحْفَى السُّؤَالَ عَنْ جَعْفَرِ ابْنِ مُحَمَّدٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِهِ وَخَبَرِهِمْ

ظاهر كلامه أن الذي روى دعاء الصحيفة عن يحيى بن زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام ، هو المتوكل بن عمير بن المتوكل وليس كذلك ، بل انما يرويه عن أبيه عن أبيه عن يحيى بن زيد على ما عرفت .

وفي النسخ الواقعة الينا من الفهرست: المتوكل بن عمير بن المتوكل[1] تصغير عمر .

وقد ضبط الشيخ ابن داود « المتوكل بن عمر بن المتوكل » مكبراً، وهو الموجود في كتاب الرجال للنجاشي بخط من نوثق به ، والله سبحانه أعلم .

قال : متوكل بن عمر بن المتوكل ، روى عن يحيى بن زيد دعاء الصحيفة ، أخبرنا الحسين بن عبيدالله ، عن ابن أخي طاهر ، عن محمد ابن مطهر ، عن أبيه ، عن عمر بن المتوكل ، عن أبيه متوكل ، عن يحيى ابن زيد بالدعاء[2] .

قوله : وأحفى السؤال

الحفي المستقصي في السؤال، وأحفى فلان في المسألة اذا أكثروبالغ وألح .

---

١) وفي المطبوع من الفهرست بالنجف : ١٩٩ « عمر » مكبراً .

٢) رجال النجاشي : ٣٣٣ .

وَحُزْنِهِمْ عَلى أَبِيهِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ - عَلَيْهِ السَّلامُ - (١١) فَقَالَ لِي : قَدْ
كَانَ عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ - عَلَيْهِ السَّلامُ - أَشَارَ عَلى أَبِي بِتَرْكِ الْخُرُوجِ
وَعَرَّفَهُ إِنْ هُوَ خَرَجَ وَفَارَقَ الْمَدِينَةَ مَا يَكُونُ إِلَيْهِ مَصِيرُ أَمْرِهِ
فَهَلْ لَقِيتَ ابْنَ عَمِّي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ - عَلَيْهِ السَّلامُ - ؟ قُلْتُ : نَعَمْ
(١٢) قَالَ : فَهَلْ سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِي ؟ قُلْتُ : نَعَمْ
(١٣) قَالَ : بِمَ ذَكَرَنِي ؟ خَبِّرْنِي ، قُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا أُحِبُّ أَنْ

قوله : جعلت فداءك

بالمد اذا كسرت الفاء ، وبالقصر اذا فتحتها ، على ما قد ثبت السماع، وبهما قرأ في التنزيل الكريم « فاما مناً بعد واما فداءاً »[١].

قال في مجمل اللغة: فديت الرجل أفديه وهو فداؤك، اذا كسرت مددت واذا فتحت تقول : هو فداك .

وقال الجوهري في الصحاح: الفداء اذا كسرت أوله يمد ويقصر، واذا فتح فهو مقصور، يقال فدى لك أبي، ومن العرب من يكسر فداءاً بالتنوين[٢] اذا جاور لام الجر خاصة، تقول : فداءاً لك ، لانه نكرة، يريدون به معنى الدعاء انتهى كلام الصحاح[٣].

والتعويل هناك على قول المجمل ، كما هو مسلك الكشاف والفائق .

---

١) سورة محمد : ٤ .

٢) وفي المصدر : للتنوين .

٣) الصحاح ٢٤٥٣/٦ .

اَسْتَقْبِلَكَ بِمَا سَمِعْتُهُ مِنْهُ ⑭ فَقَالَ : اَبِالْمَوْتِ تُخَوِّفُنِي ؟! هَاتِ مَا سَمِعْتَهُ ، فَقُلْتُ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : اِنَّكَ تُقْتَلُ وَتُصْلَبُ كَمَا قُتِلَ اَبُوكَ وَصُلِبَ ⑮ فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ وَقَالَ : يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ اُمُّ الْكِتَابِ ، يَا مُتَوَكِّلُ اِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ اَيَّدَ هٰذَا الْاَمْرَ بِنَا وَجَعَلَ لَنَا الْعِلْمَ وَالسَّيْفَ فَجُمِعَا لَنَا وَخُصَّ بَنُو عَمِّنَا بِالْعِلْمِ وَحْدَهُ

⑯ فَقُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ اِنِّي رَاَيْتُ النَّاسَ اِلَى ابْنِ عَمِّكَ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ اَمْيَلَ مِنْهُمْ اِلَيْكَ وَاِلَى اَبِيكَ ⑰ فَقَالَ : اِنَّ عَمِّي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ وَابْنَهُ جَعْفَراً عَلَيْهِمَا السَّلَامُ دَعَوَا النَّاسَ اِلَى الْحَيٰوةِ وَنَحْنُ دَعَوْنَاهُمْ اِلَى الْمَوْتِ ⑱

قوله : يمحوا الله ما يشاء

فكتاب المحو والاثبات بعض مراتب القدر ، وبه يتعلق البداء ، وفيه يتصحح تبديل الاحكام التكوينية . وأما أم الكتاب فهو لوح القضاء ، ولا يتطرق اليه البداء ، ولا يتصور فيه التبديل .

قوله : أيد هذا الامر بنا

أي معرفة الائمة عليهم السلام والمذاهب الحق .

فقلت : يا ابن رسول الله أهم أعلم أم أنتم ؟ فأطرق إلى الأرض مليّاً ثم رفع رأسه وقال : كلنا لله على غير أنهم يعلمون كلما نعلم ، و

قوله : فأطرق الى الارض مليا

لفظة « مليا » ليست من الاصل ، بل هي في رواية « س ».

قال في الكشاف : مليا زمانا طويلا ، من الملاوة مثلثه[3].

وقال في المغرب: الملي من النهار الساعة الطويلة، عن الغوري وعن أبي علي الفارسي: الملي المتسع، يقال: انتظرته مليا من الدهر، أي متسعا منه ، قال : وهو صفة استعملت استعمال الاسماء .

وقيل: في قوله تعالى « واهجرني مليا »[1] أي دهرا طويلا، عن الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير ، والتركيب دال على السعة والطول ، منه الملاء المتسع من الارض ، والجمع أملاء .

ويقال: أمليت للبعير في قيده وسعت له ، ومنه « فأملت للكافرين » أي أمهلتهم ، وعن ابن الانباري أنه من الملاءة والملوءة ، وهما المدة من الزمان، وفي أولاهما الحركات الثلاث، وتمل حبيبك عش معه ملاوة انتهى.

قلت : ويقال أيضا : فلان ملي بكذا ، اذا كان مطيقا له ، قادرا عليه ، مضطلعا به ، قاله في الكشاف[2] أيضا .

1) سورة مريم : ٤٦ .
2) الكشاف ٢ / ٥١١ .
3) الكشاف ٢ / ٥١١ .

لانعلم كلما يعلمون ﴿١٩﴾ ثم قال لي : أكتبت من ابن عمي شيئاً ؟ قلت : نعم

قال : أرنيه فأخرجت إليه وجوهاً من العلم وأخرجت له دعاء ﴿٢٠﴾

قوله : من ابن عمى

معاً ، أي بفتح النون على مذهب مـن يحرك الساكن[1] بالفتح مطلقاً ، لملاحظة الخفة ، وبكسرها عند من يذهب الى تحريكه بالكسر ، لمراعاة المناسبة .

قوله : وأخرجت له دعاء

يعني الصحيفة المكرمة السجادية، وهي متواترة معلومة بالنقل المتواتر عن سيد الساجدين عليه السلام .

ولكل من أشياخ الطائفة طريق في روايتها ونقلها عن مشيختهم، بأسناد متصل عنهم من صدر العصور الخالية، الى زمننا هذا ،كما في رواية سائر المتواترات .

فذلك هو الغرض من ذكر الاسانيد في المتواترات، لا لاثباتها من تلك الطرق ،كما في المظنونات الثابتة من طريق أخبار[2] الاحاد .

قال ابن شهرآشوب ـ رحمه الله تعالى ـ في معالم العلماء: قال الغزالي: أول كتاب صنف في الاسلام ،كتاب صنفه أبوجريح في الاثار ، وحروف التفاسير عن مجاهد وعطاء بمكة، ثم كتاب معمر بن راشد الصنعاني باليمن ثم كتاب المؤطأ بالمدينة لمالك بن أنس ، ثم جامع سفيان الثوري .

---

١) وفي « س » يحرك به الساكن .

٢) وفي « ط » من طرق الاخبار .

أَمْلاَهُ عَلَيَّ أَبُو عَبْدِ اللهِ - عَلَيْهِ السَّلاَمُ - وَحَدَّثَنِي أَنَّ أَبَاهُ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ - أَمْلاَهُ عَلَيْهِ وَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ مِنْ دُعَاءِ أَبِيهِ عَلِيِّ ابْنِ الْحُسَيْنِ - عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ - مِنْ دُعَاءِ الصَّحِيفَةِ الْكَامِلَةِ (٢١) فَنَظَرَ فِيهِ يَحْيَى حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهِ، وَقَالَ لِي: أَتَأْذَنُ فِي نَسْخِهِ؟ فَقُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ أَتَسْتَأْذِنُ فِيمَا هُوَ عَنْكُمْ؟! (٢٢) فَقَالَ: أَمَا لأُخْرِجَنَّ إِلَيْكَ صَحِيفَةً مِنَ الدُّعَاءِ الْكَامِلِ مِمَّا حَفِظَهُ

بل الصحيح أن أول من صنف فيه أمير المؤمنين عليه السلام، جمع كتاب الله جل جلاله، ثم سلمان الفارسي رضي الله عنه، ثم أبوذر الغفاري رحمة الله عليه، ثم أصبغ بن نباته، ثم عبدالله بن أبي رافع، ثم الصحيفة الكاملة عن زين العابدين عليه السلام[1].

قوله : أملاه عليه

الاملاء على الكاتب، وتصاريفه في أملا علي[2]، وأمليت عليه مثلا، أصله املال، وأمل وأمللت من المضاعف، فقلبت اللام للاخيرة ياءاً، كما في التظني والتقصي وتصاريفهما، وهذا القلب في لغة العرب شائع، وعلى الاصل في التنزيل الحكيم «وليملل الذي عليه الحق»[3].

فأما الاملاء بمعنى الامهال في «فأمليت للكافرين»[4] أي أمهلتهم «وأملى لهم ان كيدي متين»[5] أي أمهلهم.

والاملاء بمعنى التوسعة في أمليت للبعير في قيده، أي وسعت له، فليس الامر فيهما على هذا السبيل، فانهما من الناقص لامن المضاعف،

---

١) معالم العلماء : ٢ .

٢) وفي «ط» وأملى علي .

٣) سورة البقرة : ٢٨٢ .

٤) سورة الحج : ٤٤ .

٥) سورة الاعراف : ١٨٣ وسورة القلم : ٤٥ .

فالاول من الملاوة والملوة، وهما المدة والزمان، والثاني من الملاء وهو المتسع من الارض .

على ماقد تلونا عليك فخذ ما آتيناك بفضل الله، واستقم وتحفظ، ولاتكن من الغافلين .

قوله رضي الله عنه : وان أبي أوصاني ـ الخ

بكسر الهمزة، والواو للاستيناف أو للحال، وبفتحها عطفاً على حفظه أي من جملة ما أوصاني أبي بصونها .

قوله : من دعاء الصحيفة الكامله

دعاء الصحيفة المكرمة السجادية، يلقب بـ «زبور آل محمد عليهم السلام» ذكر ذلك محمد بن شهر آشوب ـ رحمه الله ـ في معالم العلماء، في ترجمة المتوكل بن عمر بن المتوكل ، يروي عن يحيى بن زيد بن علي دعاء الصحيفة ، ويلقب بـ « زبور آل محمد عليهم السلام » .

وقال في ترجمة يحيى بن علي بن محمد الحسيني الرقي ، يروي عن الصادق عليه السلام الدعاء المعروف بـ «انجيل أهل البيت عليهم السلام»[1].

---

1) معالم العلماء : ١٢٥ و١٣١ والصحيح تقديم هذه التعليقة على قبلها ليوافق المتن .

(٢٣) قَالَ عُمَرُ : قَالَ أَبِي : فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ ، وَقُلْتُ لَهُ : وَاللهِ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ إِنِّي لَأَدِينُ اللهَ بِحُبِّكُمْ وَطَاعَتِكُمْ ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يُسْعِدَنِي فِي حَيَاتِي وَمَمَاتِي بِوَلَايَتِكُمْ (٢٤) فَوَمَنْ صَحِيفَتِيَ الَّتِي دَفَعْتُهَا إِلَيْهِ إِلَى

قوله : انى لادين الله بحبكم

بفتح الهمزة للمتكلم وحده و كسر الدال ، أي أجعل حبكم وطاعتكم ديناً لي أعبدالله عزوجل به ، والدين الطريقة والسنة .

وفي الصحاح: الدين الطاعة، ودان له أي أطاعه، ومنه الدين، والجمع الاديان ، يقال : دان بكذا ديانة وتدين به ، وهو دين ومتدين[١].

قوله : بولايتكم

بفتح الواو بمعنى النصرة والمحبة والوداد والانقياد، والموالاة المحابة والمتابعة ، والاضافة الى ضمير خطاب الجمع ، اذن اضافة الى المفعول. وبكسرها بمعنى تولي الامور وتدبيرها، ومالكية التصرف فيها، وولي اليتيم ووالي البلد مالك أمرهما ، والاضافة على هذا الفاعل .

و كذلك الولاء ـ بالفتح ـ للمعتق بالفتح ، والولاء ـ بالكسر ـ للمعتق بالكسر ، وميراث الولاء بالكسر لا بالفتح ، اذ مـلاك الارث هناك سلطان المعتق لاتباعة المعتق .

وحسبان بعض شهداء المتأخرين في شرح اللمعة: أنه بفتح الواو وأصله القرب والدنو[٢]، لا أصل له يركن اليه .

---

١) الصحاح ٢١١٨/٥ .

٢) شرح اللمعة ١٨١/٨ ط النجف.

غُلامٍ كان معه وقال: اُكتبْ هذا الدعاء بخطٍّ بيِّنٍ حسنٍ واعرضْه عليَّ لعلّي أحفظه فإني كنت أطلبه من جعفر - حفظه الله - فيمنعنيه (٢٥) قال متوكّل: فندمت على ما فعلت ولم أدرِ ما أصنع، ولم يكن أبو عبد الله عليه السلام - تقدّم إليّ ألّا أدفعه إلى أحد (٢٦) ثم دعا بعيبة فاستخرج منها صحيفة مقفلة مختومة فنظر إلى الخاتم وقبّله وبكى، ثم فضّه وفتح القفل، ثم نشر الصحيفة ووضعها على عينه وأمرّها على وجهه

قال ابن الاثير في النهاية: تختلف مصادر هذه الاسماء، فالولاية - بالفتح - في النسب والنصرة والمعتق، والولاية - بالكسر - في الامر[1] والولاء في المعتق، والموالاة من والي القوم.

ومنه الحديث «من كنت مولاه فعلي مولاه» قال الشافعي: يعني بذلك ولاء الاسلام، كقوله تعالى « ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم ».

وقول عمر لعلي عليه السلام: أصبحت مولى كل مؤمن، أي ولي كل مؤمن. وقيل: سبب ذلك أن أسامة قال لعلي عليه السلام: لست مولاي انما مولاي رسول الله صلى الله عليه وآله وبارك وسلم، فقال عليه السلام: من كنت مولاه فعلي مولاه[2]. انتهى كلام النهاية.

قوله: ثم دعا بعيبة

العيبة - بالعين المهملة -: وعاء يجعل فيه الثياب، وقيل: يجعل فيه لامة الحرب، وبالجملة ما يوعى فيه شيء.

---

١) وفي المصدر: الامارة.

٢) نهاية ابن الاثير ٥/٢٢٨.

٢٧ وقال : والله يا متوكل لولا ما ذكرت من قول ابن عمي انني أقتل وأصلب لما دفعتها اليك ولكنت بها ضنينا ٢٨ ولكني أعلم أن قوله حق أخذه عن آبائه وأنه سيصح فخفت أن يقع مثل هذا العلم الى بني أمية فيكتموه ويدخروه في خزائنهم لأنفسهم ٢٩

قوله : فيكتمونه ويدخرونه

بكسر التاء في رواية « س » من باب صيغة الازدواج والمشاكلة ، بالاضافة الى « ويدخرونه »[1] كما في أخذني ما حدث وقدم ، بضم الدال فيهما للمشاكلة .

قوله رضي الله تعالى عنه : في خزائنهم لانفسهم

بالهمزة بعد الالف ، فان الياء أو الواو بعد الالف في أوزان فعائل ومفاعل اذا كانت زائدة ، كما في وصائل وصحائف وعجائز وخزائن، فانها تقلب همزة على خلاف الامر فيما يكون أصلية، فرقاً بين الزائدة والاصلية اذ القياس القانوني في الاصلية ابقاؤهما على الاصل، كما في مقاول ومعايش غير مقلوبتين همزة .

واذا اجتمعت الاصلية والزائدة فالزائدة أحرى بالتغيير، والاصلية أحق بالاحتفاظ ، الا اذا ما كانت حرف العلة قد اكتنفت الالف من حاشيتها، كما في أوائل وعوائق وتوائع وحرائر[2]، فان هنالك تقلب التي من بعد الالف همزة وان كانت أصلية .

---

١) وفي « ط » : ما يدخرونه .

٢) وفي « ط » جبائر .

فاقبضها واكفنيها وتربص بها فإذا قضى الله من أمري في أمر هؤلاء القوم ما هو قاض فهي أمانة لي عندك حتى توصلها الى ابني عمي: محمد وابراهيم ابني عبدالله بن الحسن بن علي - عليهما السلام - فإنهما القائمان في هذا الامر بعدي

والامر في الحوائج على هذا السبيل على الضابط القياسي، لكنها تستعمل لا بالهمزة على خلاف الاصل والقياس ، وهناك كلام آخر سيتلى عليك . والامر في المصايب على العكس من ذلك، وسيأتيك التنبيه عليه انشاء الله العزيز .

قوله رضى الله عنه : فانهما قائمان فى هذا الامر

بالهمزة لاغير قياساً واستعمالا . وضابط مناط ابدال العين همزة في بناء اسم الفاعل من الاجوف الثلاثي المجرد ، صورة ومعنى من الافعال على التحقيق مجموع أمرين :

أحدهما : أن يكون أنها كانت قد أعلت في الفعل الماضي، فانه الأصل المتفرع عليه في الاعلال .

والآخر : أن يكون الاعلال ملزوم اجتماع العين ، وذلك في نحو قام فهو قائم، وقال فهو قائل، وسار فهو سائر، وباع فهو بائع بالهمزة في الجميع، فأما اذا فتحت الواو أو الياء في الفعل الماضي، فانها تفتح في اسم الفاعل أيضاً، كما في نحو عور فهو عاور وصيد فهو صايد وأيس فهو آيس جميعاً غير مهموز .

قال أبو يعقوب السكاكي في القسم الاول من كتابه المفتاح في فصل

(٣٠) قالَ المُتوَكِّلُ: فقَبَضْتُ الصَّحيفةَ فلَمّا قُتِلَ يحيَى ابنُ زيدٍ صِرْتُ إلى المدينةِ فلَقيتُ أبا عبدِاللهِ - عليهِ السَّلامُ - فحَدَّثتُهُ الحديثَ عن يحيى، فبَكى واشتَدَّ وَجْدُهُ بِهِ (٣١) وقالَ: رَحِمَ اللهُ ابنَ عَمّي وألحَقَهُ بآبائِهِ وأجدادِهِ (٣٢) واللهِ يا مُتوَكِّلُ ما مَنَعَني مِن دَفعِ الدُّعاءِ إليهِ إلّا الّذي خافَهُ على صَحيفةِ أبيهِ، وأينَ الصَّحيفةُ؟ فقُلتُ: ها هيَ، ففَتَحَها وقالَ: هذا واللهِ خَطُّ عَمّي زيدٍ ودُعاءُ جَدّي عليِّ ابنِ الحُسينِ - عليهِما السَّلامُ - (٣٣) ثُمَّ قالَ لابنِهِ: قُمْ يا إسمعيلُ فأتِني بالدُّعاءِ الّذي أمَرتُكَ بحِفظِهِ وصَونِهِ، فقامَ إسمعيلُ فأخرَجَ صَحيفةً كأنَّها الصَّحيفةُ الّتي دَفَعَها إليَّ يحيَى ابنُ زيدٍ (٣٤) فقَبَّلَها أبو عبدِاللهِ ووَضَعَها على عَينِهِ وقالَ: هذا خَطُّ أبي وإملاءُ جَدّي - عليهِما السَّلامُ - بمَشهَدٍ مِنّي

هيئات المجرد من الافعال: وهذا - أعني التفرع على الفعل الثابت القدم في الاعلال - هو الاصل عندي في دفع ماله مدخل في المنع عنه، كسكون ما قبل المعتل من يخاف وأخواته، الا اذا كان المانع امتناع ماقبل المعتل من التحريك به، كالالف في قاول وبايع وتقاولوا وتبايعوا، فانه يحتاج في دفعه الى تقوية الدافع، كنحو ما وجدت في باب قاول وبايع اسمي فاعلين من قال وباع، حتى أعلا فلزم اجتماع ألفين فعدل الى الهمزة، وهي تحصيل الفرق بينهما وبين عاور وصايد مثلا اسمي فاعلين من عور وصيد،

٣٥ فقلت يا ابن رسول الله: إن رأيت أن أعرضها مع صحيفة زيد ويحيى؟ فأذن لي في ذلك وقال: قد رأيتك لذلك أهلاً ٣٦ فنظرت وإذا هما أمر واحد ولم أجد حرفاً منها يخالف ما في الصحيفة الأخرى ٣٧ ثم استأذنت أبا عبد الله - عليه السلام - في دفع الصحيفة إلى ابني عبد الله ابن الحسن، فقال: إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها، نعم فادفعها إليهما ٣٨ فلما نهضت للقائهما قال لي: مكانك ٣٩ ثم وجه إلى محمد وإبراهيم فجاءا فقال: هذا ميراث ابن عمكما يحيى من أبيه قد خصكما به دون إخوته ونحن مشترطون عليكما فيه شرطاً ٤٠ فقالا: رحمك الله قل فقولك المقبول ٤١ فقال: لا تخرجا بهذه الصحيفة من المدينة ٤٢ قالا: ولم ذاك؟ ٤٣ قال: إن ابن عمكما خاف عليها أمراً أخافه أنا عليكما ٤٤ قالا: إنما خاف عليها حين علم أنه يقتل ٤٥ فقال أبو عبد الله - عليه السلام -: وأنتما فلا تأمنا فوالله إني لأعلم أنكما ستخرجان كما خرج، وستقتلان كما قتل ٤٦ فقاما وهما يقولان: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ٤٧ فلما خرجا قال لي أبو عبد الله - عليه السلام -: يا متوكل كيف قال لك يحيى إن عمي محمد ابن علي وابنه جعفراً دعوا الناس إلى الحياة ودعونا هم إلى الموت؟ ٤٨ قلت: نعم أصلحك الله قد قال لي ابن عمك يحيى: ذلك ٤٩ فقال: يرحم الله

يَحْيَى، إِنَّ أَبِي حَدَّثَنِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِيٍّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : أَنَّ رَسُولَ
اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - أَخَذَتْهُ نَعْسَةٌ وَهُوَ عَلَى مِنْبَرِهِ (٥٠) فَرَأَى فِي
مَنَامِهِ رِجَالًا يَنْزُونَ عَلَى مِنْبَرِهِ نَزْوَ الْقِرَدَةِ، يَرُدُّونَ النَّاسَ عَلَى أَعْقَابِهِمُ الْقَهْقَرَى
(٥١) فَاسْتَوَى رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - جَالِسًا وَالْحُزْنُ يُعْرَفُ فِي
وَجْهِهِ (٥٢) فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِهَذِهِ الْآيَةِ : وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي
أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا

وهذا المعنى قد يلتبس بمعنى التفرع، فيعدان شيئاً واحداً، فليتأمل.

أو كان المانع تحصل ماقبل المعتل بالادغام عن التحريك، كنحو مافي جوز وأيد وتجوز وتأيد وقوال وبياع أيضاً، فلا مدفع له، وكذا اذا كان المانع المحافظة على الصورة الالحاقية، كجدول وفروع.

أو التنبيه على الاصل، كما في بابي ما أقوله وهو أقول منه، ونحو أغيلت المرأة واستحوذ عليه الشيطان، وهذا فصل كلام أصحابنا فيه مبسوط وسيحمد الماهر في هذا الفن ما أوردت، وبالله الحول وللمتقدم الفضل انتهى قوله بالفاظه[1].

قوله عليه السلام : يردون الناس على أعقابهم القهقرى

أي يجعلونهم مرتدين في دينهم، على ما ذكره ابن الاثير في النهاية، ناقلا اياه عن الازهري[2].

---

١) مفتاح العلوم ص ٢٠ .

٢) نهاية ابن الاثير ١٢٩/٤ قال فيه : قال الازهري : معناه الارتداد عما كانوا عليه .

يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا يعني بني أمية ﴿٥٣﴾ قال : يا جبرئيل أعلى عهدي

قوله عليه السلام : يعني بنى أمية

وروى أيضاً رئيس المحدثين أبوجعفر الكليني ـ رضي الله عنه ـ في كتاب الروضة من جامعه الكافي بسنده عن جميل بن دراج ، عن زرارة ، عن أحدهما عليهما السلام قال: أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً كئيباً حزيناً، فقال له علي عليه السلام: مالي أراك يارسول الله كئيباً حزيناً؟

فقال: وكيف لا أكون كذلك؟! وقد رأيت في ليلتي هذه أن بني تيم وبني عدي وبني أمية يصعدون منبري هذا، يردون الناس عن الاسلام القهقرى

فقلت : يارب في حياتي أو بعد موتي ؟ فقال : بعد موتك[1].

قلت: وقدتظافرت الروايات البالغة حدالتواتر من طرق العامة والخاصة أنه صلى الله عليه وآله وسلم، بعد هذه الرؤيا أسر الى أبي بكر وعمر أمر بني أمية، واستكتمهما عليه ذلك، فأفشى عمر عليه صلى الله عليه وآله سره وحكاه للحكم بن أبي العاص ، وأسر الى حفصة أمر أبي بكر وعمر ، وقال لها: ان أباك وأبابكر يملكان أمر أمتي، فاكتمي علي هذا، فأفشت عليه صلى الله عليه وآله وسلم ، ونبأت بـه عائشة ، فجائت بذلك الوحي ونزلت فيه سورة التحريم، ولذلك بسط يضيق عنه درع المقام ، فليطلب مما أخرجناه في مظانه .

١) روضة الكافي : ٣٤٥ . ورواه العامة بطرق مختلفة راجع كتاب الطرائف المطبوع أخيراً بتصحيحنا وتحقيقنا : ٣٧٦ ـ ٣٧٨ .

يكونون وفي زمني ؟ (٥٤) قال : لا، ولكن تدور رحى الإسلام من مهاجرك فتلبث بذلك عشراً ، ثم تدور رحى الإسلام على رأس خمسة وثلاثين من مهاجرك فتلبث بذلك خمساً ، ثم لا بد من رحى ضلالة هي قائمة على قطبها ، ثم ملك الفراعنة

قوله : ولكن تدور رحى الاسلام

الذي يستبين لي في تفسيره ويحصل معناه ، ولست أظن أن ذا دربة[1] ما في أساليب الكلام ، وأفانين البيان يتعداه[2] ، وهو أن من منتهى العشر الى مبدأ الخامسة والثلاثين من مهاجره صلى الله عليه وآله وسلم، لم يكن رحى الاسلام تدور دورانها ، ولا تعمل عملها ، بل يكون منقطعة عن الدور معطلة عن العمل .

ثم انه انما تستأنف دورها وتستعيد عملها على رأس خمسة وثلاثين من الهجرة المقدسة المباركة ، وذلك ابتداء أوان انصراف الأمر الى منصرفه وأبان[3] رجاع الحق الى أهله .

وقد كان حيث اذ تمكن أمير المؤمنين عليه السلام ، من أن يجلس مجلسه من الخلافة والامامة ، ويتصرف في منصبه من الوصاية والولاية .

وأما الوسط ـ أعني ما بين ذينك الطرفين ـ فزمان فترة الدور وزمن انقطاع العمل ، وذلك الخمسة والعشرون سنه التي كانت هي مدة حكومة لصوص الخلافة وامارة متقمصيها[4].

---

١) الدربة : الحذاقة بصناعة .

٢) وفي « س » : الكلام لبيان يتعداه .

٣) وفي « س »: وأمال .

٤) وفي « ط » مبغضيها.

٥٥ قال: وأنزل الله تعالى في ذلك: إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدريك ما ليلة القدر، ليلة القدر خير من ألف شهر تملكها بنو أمية ليس فيها ليلة القدر

٥٦ قال: فأطلع الله عز وجل نبيه - عليه السلام - أن بني أمية تملك سلطان هذه الأمة وملكها طول هذه المدة ٥٧ فلو طاولتهم الجبال لطالوا عليها حتى يأذن الله تعالى بزوال ملكهم، وهم في ذلك يستشعرون عداوتنا أهل البيت وبغضنا ٥٨ أخبر الله نبيه بما يلقى أهل بيت محمد وأهل مودتهم وشيعتهم منهم في أيامهم وملكهم ٥٩ قال: وأنزل الله تعالى فيهم: ألم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار

فأما العشر التي كانت هي مدة اللبث في الدوران أولا، فهي زمانه صلى الله عليه وآله في طيبة المباركة التي هي دار هجرته، ومستقر شوكة الاسلام، وقوته من بعد ضعفه وتأنأته[1]، ومن لم يستطع الى ما تلوناه عليك سبيلا، تحامل محملا وعرا وطريقا سحيقا بعيدا[2].

قوله عليه السلام: من مهاجرك

بفتح الجيم على هيئة المفعول بمعنى اسم المكان، ومعناه وقت المهاجرة.

---

١) من الانين والتأوه.

٢) اشارة الى ما ذكره ابن الاثير في جامع الاصول ٣٨٩/١٢ فراجع.

(٦٠) وَبُغْضُهُ الله مُحَمَّدٌ وآهل بَيْتِهِ ، حُبُّهُمْ إِيمَانٌ يُدْخِلُ الْجَنَّةَ ، وَبُغْضُهُمْ كُفْرٌ وَنِفَاقٌ يُدْخِلُ النَّارَ (٦١) فَأَسَرَّ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - ذَلِكَ إِلَى عَلِيٍّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ (٦٢) قَالَ : ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : مَا خَرَجَ وَلَا يَخْرُجُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ إِلَى قِيَامِ قَائِمِنَا أَحَدٌ لِيَدْفَعَ ظُلْمًا أَوْ يَنْعَشَ حَقًّا إِلَّا اصْطَلَمَتْهُ الْبَلِيَّةُ ، وَكَانَ قِيَامُهُ زِيَادَةً فِي مَكْرُوهِنَا وَشِيعَتِنَا

(٦٣) قَالَ الْمُتَوَكِّلُ ابْنُ هَرُونَ : ثُمَّ أَمْلَى عَلَيَّ أَبُو عَبْدِ اللهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - الْأَدْعِيَةَ وَهِيَ خَمْسَةٌ وَسَبْعُونَ بَابًا ، سَقَطَ عَنِّي مِنْهَا أَحَدَ عَشَرَ بَابًا ، وَحَفِظْتُ مِنْهَا نَيِّفًا وَسِتِّينَ بَابًا (٦٤) وَحَدَّثَنَا أَبُو الْمُفَضَّلِ قَالَ :

قوله : نيفاً

النيف بفتح النون واسكان الياء المثناة من تحت، تخفيف النيف بتشديد الياء المكسورة ، كما في سائر النظائر ، ومنها ما في الحديث « المؤمنون هينون لينون » والنيف مابين العقدين من عقود العشرات في مراتب العدد فوق العقد الاول الى البلوغ على العقد الثاني .

وأصله نيوف على فيعل من النوف ، كما الخير من الخور، والسيد من السود ، والصيب من الصوب ، والصيت من الصوت ، والنير من النور ، والدير من الدور. لا فعل من النيف ، كما الخير من الخير، والايد من الايد والسير من السير ، والدير من الدير .

قال في المغرب : النيف بالتشديد كل ما كان من عقدين ، وقد يخفف وأصله من الواو ، وعن المبرد النيف من واحد الى ثلاثة ، وفي الحديث

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ ابْنِ رُوزْبِهِ أَبُو بَكْرٍ الْمَدَائِنِيُّ الْكَاتِبُ

أنه عليه السلام ساق مائة بدنة، نحر منها نيفاً وستين، وأعطى علياً عليه السلام الباقي، وفي شرح الاثار: ثلاثاً وستين، ونحر علي عليه السلام سبعاً وثلاثين انتهى كلام المغرب .

قوله : وحدثني محمد بن الحسن بن روزبه

ليس في نسخة الشهيد هذه، بل على الحاشية « روزبه »، وكتب على رأسه « س » .

قال في القاموس : في دور الدور - بالضم - قريتان بين سرمن رأى وتكريت عليا وسفلى، ومنها محمد بن الفرخان بن روزبه، وناحية من دجيل، ومحلة ببغداد قرب [1] أبي حنيفة ، منها محمد بن مخلد بن حفص ، ومحلة بنيسابور منها أبو عبدالله الدوري[2]. انتهى .

ونسخ القاموس مختلفة في روزبه: بالراء المضمومة قبل الواو الساكنة والزاء بعد الواو ، وقبل الموحدة المكسورة . وبالزاء من حاشيتي الواو قبل وبعد . والصحيح هو الأول .

وقال الشيخ - رحمه الله - في كتاب الرجال في باب لم : محمد بن الحسن البراني ، يكنى أبا بكر كاتب له رواية[3].

قلت: والذي يقوى به الظن من أبواب الطبقات أن أبا بكر المدايني الكاتب محمد بن الحسن بن روزبه ، هذا هو الذي ذكره الشيخ ، وليس يصادم

١) في الصدر : قرب مشهد .

٢) القاموس ٢ / ٣٢ .

٣) رجال الشيخ : ٤٩٧ .

نَزِيلُ الرَّحْبَةِ فِي دَارِهِ (٦٥) قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُسْلِمٍ الْمُطَهَّرِيُّ (٦٦) قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عُمَيْرِ بْنِ مُتَوَكِّلٍ الْبَلْخِيِّ عَنْ أَبِيهِ الْمُتَوَكِّلِ ابْنِ هَرُونَ (٦٧) قَالَ: لَقِيتُ يَحْيَى ابْنَ زَيْدِ ابْنِ عَلِيٍّ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِتَمَامِهِ إِلَى رُؤْيَا النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - الَّتِي ذَكَرَهَا جَعْفَرُ ابْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ - صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ - (٦٨) وَفِي رِوَايَةِ الْمُطَهَّرِيِّ ذِكْرُ الْأَبْوَابِ وَهِيَ:

١	التَّحْمِيدُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ	٢	الصَّلَوٰةُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
٣	الصَّلَوٰةُ عَلَى حَمَلَةِ الْعَرْشِ	٤	الصَّلَوٰةُ عَلَى مُصَدِّقِي الرُّسُلِ
٥	دُعَاؤُهُ لِنَفْسِهِ وَخَاصَّتِهِ	٦	دُعَاؤُهُ عِنْدَ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ

ذلك ما[١] في القاموس: ان البرانية قرية ببخارا، والنسبة اليها براني[٢]. فلعل جده روزبه قد انتقل منها الى المداين . والله سبحانه أعلم .

قوله : نزيل الرحبة

الرحبة : بفتح الراء قبل المهملة الساكنة، وبعدها الموحدة المفتوحة. والمعنى بها هاهنا المحلة المعروفة بالكوفة .

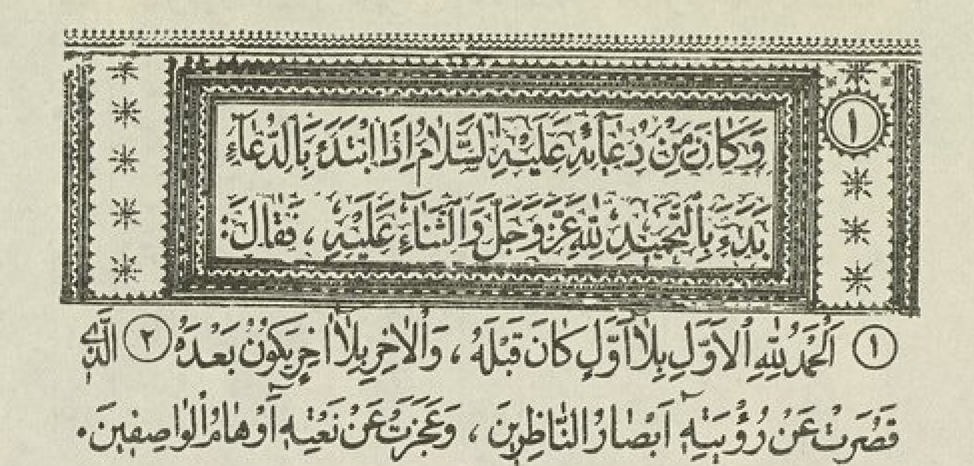
قال في القاموس : الرحبة ـ بالفتح ـ قرية بدمشق ، ومحلة بالكوفة ، وموضع ببغداد ، وموضع بالبادية ، وقرية باليمامة وصحراء بها أيضاً، مياه وقرى ، والنسبة الى الرحبه رحبي محركة[٣] .

١) في « س »: لما .

٢) القاموس ٣٧١/١ .

٣) القاموس ٧٢/١ ـ ٧٣ .

(٦٩) وباقي الأبواب بلفظ أبي عبد الله الحسني - رحمه الله - (٧٠) حدثنا أبو عبد الله جعفر بن محمد الحسني (٧١) قال : حدثنا عبد الله بن عمر بن خطاب الزيات (٧٢) قال حدثني خالي علي بن النعمان الأعلم (٧٣) قال: حدثني عمير بن متوكل الثقفي البلخي عن أبيه متوكل بن هرون (٧٤) قال : أملى علي سيدي الصادق ، أبو عبد الله : جعفر بن محمد (٧٥) قال : أملى جدي علي بن الحسين على أبي محمد بن علي - عليهم أجمعين السلام - بمشهد مني .


١

وكان من دعائه عليه السلام إذا ابتدأ بالدعاء بدأ بالتحميد لله عز وجل والثناء عليه، فقال:

(١) الحمد لله الأول بلا أول كان قبله، والآخر بلا آخر يكون بعده (٢) الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين، وعجزت عن نعته أوهام الواصفين.

قوله عليه السلام : الحمدلله

أي جنس الحمد و كل حمد وجميع المحامد لله سبحانه بالحقيقة، اذ ما من خير بالذات أوخير بالعرض في نظام الوجود طولا أوعرضاً[١] الا وهو مستند اليه سبحانه بوسط أو لا بوسط . فقد جعل اختصاص الجنس دليلا على اختصاص جميع الافراد ، سلوكاً لطريقة البرهان ، وذلك باب من فن البلاغة .

اذ معناه : ذات كل متقرر ووجود كل موجود لله ، كما قال جل سلطانه «له ما في السماوات ومافي الارض»[٢]، اذحقيقة الحمد هوالوصف بالجميل و كل تقرروجود ينطق بلسان طباع الامكان أن مفيضه ومبدعه هو [الحي][٣] القيوم الحق المتقرر بنفسه الموجود بذاته .

---

١) في « ن » بطولا وعرضاً .

٢) سورة البقرة : ٢٥٥ .

٣) الزيادة في « ن » .

فتكون هوية كل ذي هوية حمداً لـه سبحانه «وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم»[١].

أو المراد به عالم الحمد ، أعني عالم الامر ، ويقال له: عالم التسبيح والتحميد ، وهو عالم المجردات . اذكل موجود بلسان ماله من الكمالات المطلقة يصف جاعله الحق بذلك الكمال ، ويشهد أنه هناك على أقصى ما يتصور من التمام والبهاء وعالم الخلق لا خلاق له من الكمالات المطلقة الا الوجود، فيكون عالم الامر كله هو حقيقة الحمد كله. وبسط القول هناك على ذمة سدرة المنتهى .

قوله عليه السلام : الاول بلا أول

الاول ضد الآخر. وأول أصله أوءل على أفعل مهموز الوسط، كما ذهب اليه الجوهري[٢]. والعلماء المراجيح في فنون علم الادب لا ووءل على فوعل كما زعمه بعض الادبيين .

فقوله عليه السلام «بلا أول» : اما بفتح اللام على النصب ، كما في رواية «س» على أنه أفعل التفضيل ، أو أفعل الصفة على اعتبار الوصفية . واما بالتنوين على الجر، كما في أصل الرواية على أنه أفعل الصفة، منسلخاً عن معنى الوصفية .

---

١) سورة الاسراء : ٤٤ .

٢) في الصحاح ٥/١٨٣٨ .

وضابط القول على ضرب مـن التفصيل : أنك اذا أخذته أفعل التفضيل لم يسعك أن تصرفه بوجه من الوجوه ، اذ لا يتصور أن ينسلخ حينئذ عن كونه وصفاً لموصوف أصلا، وليس يسوغ استعماله اذن الا بتقدير«من»، واعتبار المفضل عليه في جهة القول ، أو في طي الطية .

وأما اذا أخذته أفعل الصفة ، فـان اعتبرت فيه معنى الوصفية وجعلته وصفاً امتنع أن ينصرف ، تقول : حججت عاماً أول وفي عام أول بالنصب فيهما ، وهذا عام أول بالرفع .

وان سلختہ عن الوصفية واستعملته على أنه ظرف، كان مبنياً على الضم أبداً ، كما [في] سائر الظروف المقطوعة بالاضافة ، فتقول: ان أتيتني أول فلك كذا .

واذ استعملته بمعنى البداءة والابتداء صرفته وأعربته ، تقول : ليس له أول وآخر على تنوين الرفع ، أي ليس لوجوده بداءة وابتداء ، ولا نهاية وانتهاء .

وتقول في محل النصب: أثبت له أولا وآخر، أي ابتداءاً وانتهاءاً ومبدءاً ومنتهى. وفي مقام الجر: الدائرة خط مستدير من غير أول وآخر، أي من غير بداية ونهاية ومبدأ ومنتهى بحسب الوضع .

فاذن قولك : قلت الك أولا وآخراً، معناه ابتداءاً وانتهاءاً، والنصب على التمييز ، أو على أنه منزوع الخافض ، لاعلى الظرف كما يتوهم .

قال في مجمل اللغة : الاول ابتداء الشيء . وربما يستعمل بمعنى آخر وينصرف أيضاً ، كما تقول : أنعمت علي أولا وآخراً . أي قديماً وحديثاً ، وكذلك أفعل الصفة اذا جرد عن الوصفية، وجعل علماً شخصياً مثلا، كان ممتنع الصرف .

ثم اذا نكر وانسلخ عن العلمية انصرف، ونون على النصب أوالرفع

أو الجر ، تقول: رأيت أحمداً من الاحمدين، وجاءني أحمد من الاحمدين ومررت بأحمد من الاحمدين .

واذا تحققت ما تلوناه عليك استبان لك مغزى قول المغرب : فعلت هذا عاماً أول ، على الوصف . وعام الاول ،على الاضافة. وأي رجل دخل أول فله كذا، مبني على الضم كما في من قبل ومن بعد، ومعناه دخل أول كل أحد ، وقبل كل أحد ، وموضعه باب الواو انتهى .

وكذلك قول المفردات والفائق وغيرهما: ويستعمل أول ظرفاً، فيبنى على الضم ، نحو جئتك أول ، ويقال: بمعنى قديم نحو جئتك أولا وآخراً، أي قديماً وحديثاً انتهى[1].

وفي أساس البلاغة : جمل أول وناقة أولة اذا تقدما الابل[2].

وفي الصحاح : اذا جعلته صفة لم تصرفه ، تقول : لقيته عاماً أول . واذا لم تجعله صفة صرفته، تقول: لقيته عاماً أولا. قال ابن السكيت: ولا تقل عام الاول ، وتقول : ما رأيته مذ عام أول ، فمن رفع الاول جعله صفة لعام، كأنه قال : أول من عامنا . ومن نصبه جعله كالظرف ،كأنه قال: مذ عام قبل عامنا واذا ضممته على الغاية ،كقولك فعلته قبل . وان أظهرت المحذوف نصبت فقلت : أبدأبه فعلك ،كما تقول قبل فعلك انتهى[3].

وفي القاموس أيضاً مثله[4].

ثم فاضل تفتازان مشى في هذا الممشى ، وبنى على هذا الاساس في كتاب التلويح وفي حاشية الكشاف، لكنه غبب في الفحص تغبيباً ، وفرط في التأويل تفريطاً، اذ نقل قول الجوهري فحسب أن أولا عنده محمول على

---

١) مفردات الراغب : ٣١ .

٢) أساس البلاغة : ٢٥ .

٣) الصحاح ١٨٣٨/٥ .

٤) القاموس ٦٢/٤ .

الظرف ، وذلك ان هو الا حسبان سخيف .

فمن المنصرح في كلام النحوي أنه حيث يكون أول مستعملا على الظرف مع انقطاع الاضافة ، انما يصح فيه البناء على الضم لاغير . فاذا قلت : فعلت كذا أولا لم يتصحح حمله على الصفة ولا على الظرف .

اذ على الاول يتعين أول بالنصب من جهة منع الصرف ، وعلى الثاني أول بالرفع للبناء على الضم. ولا يسوغ أولا بالتنوين على الظرف أصلا، كما هو المتضح من قول الجوهري وغيره ، ونحن قد أوضحناه فلا تكونن من الغافلين .

قوله عليه السلام : بلا أول

بلاأول في الاصل منوناً على الجر، بجعله أفعل الصفة لاأفعل التفضيل. وفي رواية « س » بالفتح من غير تنوين ، لاعتباره أفعل التفضيل .

قوله عليه السلام : بلاآخر

بتنوين الجر وكسر الخاء المعجمة ، أي من غيرآخر يكون بعده ، وفي رواية « س » فتح الراء ، وأما مع فتح المعجمة على أفعل التفضيل ، أو كسرها على اعتبار لا لنفي الجنس ، ثم ادخال حرف الجر على الجملة كما سياقة الامر في ايجاب سلب المحمول من لحاظ التفضيل، دون الايجاب العدولي على اللحاظ الاجمالي ، فليتعرف .

(٣) ابتدع بقدرته الخلق ابتداعاً، واخترعهم على مشيئته اختراعاً (٤)
ثم سلك بهم طريق ارادته، وبعثهم في سبيل محبته، لا يملكون تأخيرا
عما قدمهم اليه، ولا يستطيعون تقدما الى ما أخرهم عنه (٥) و
جعل لكل زوج منهم قوتا معلوما مقسوما من رزقه

قوله عليه السلام : لكل روح

في رواية « س » لكل روح وزوج معاً. أي على رواية «س» يقرأ لكل روح تارة ولكل زوج أخرى، والزوج يطلق ويراد بـه الشكل. والمراد بالزوج هنا الصنف أو النوع لا المتزاوجان.

فالمعنى : لكل نوع وصنف، ومنه في التنزيل الكريم « وخلقناكم أزواجاً »[١] أي أنواعاً وأصنافاً.

قال ابن الاثير : الاصل في الزوج الصنف أو النوع لكل شيء[٢].

وفي رواية من عدا « س » روح بالراء المضمومة والحاء المهملة مكان زوج، والمعنى: جعل لكل روح، أو لكل صنف من أصناف المخلوقات.

وربما يسبق الى بعض الأذهان على رواية « س » جواز ارادة الزوج بالمعنى المشهور، بناءاً على أن كل ماخلقه الباري تعالى جعله زوجين اثنين كما قد نطق به تنزيل القرآن الحكيم[٣]، ولقد اقتر في مقره في علم مافوق الطبيعة أن كل ممكن زوج تركيبي.

---

١) سورة النبأ : ٨.

٢) نهاية ابن الاثير ٢/٣١٧.

٣) وهو قوله تعالى « وخلقناكم أزواجاً ».

لاينقص من زاده ناقص ، ولا يزيد من نقص منهم زائد ٤ ثم ضرب له في الحيوة أجلاً موقوتاً ، ونصب له أمداً محدوداً ، يتخطأ إليه بأيام عمره

قوله عليه السلام : لا ينقص من زاده ناقص

على صيغة المعلوم من نقصه ينقصه فهو منقوص وهذا ناقص اياه، أي من زاده الله سبحانه منهم لاينقصه ناقص أصلا، ومن نقصه عزوجل لايزيده زائد أبداً .

أو من نقص ينقص فهو ناقص، أي من زاده الله لا ينقص، ومن نقصه لا يزداد أبداً .

وفي رواية «س» ينقص على صيغة المجهول ، والمعنى كما ذكر .

قوله عليه السلام : يتخطاإليه بايام عمره

يتخطأ بالهمز وفيه وجهان :

الاول: ليس هو من المعتل بألف لينة منقلبة عن الواو تفعلا من الخطوة يقال: تخطاه يتخطاه وتخطيته واتخطاه تخطياً ، أي تجاوزه وتعداه وتعديته وأتعداه وتعدياً . بل هو من المهموز تفعلا من الخطأ بالهمز ، ولكن على تضمين الخطوة والتخطي .

والمعنى : يمضي بقوة وعدد، ويذهب في اسراع واستعجال ، متخذاً في اسراعه واستعجاله من أيام عمره خطوات، ومن أعوام دهره أقداماً فيتخطأ متخطياً اليه بأيامه وأعوامه ، فيسرع في ذهابه بخطواته وخطاه التي هي أيام عمره وأقدامه التي هي أعوام دهره ، فيخلف كل ما قبله وأمامه وراء ظهره.

وانما كان بناء التفعل من الخطأ بمعنى الاستعجال ومجاوزة الحد، لما أنه قلما يخلو السرعة والعجلة من الخطأ والغلط والتعدي والشطط .

قال العلامة الزمخشري في أساس البلاغة: تخطأت بالمسألة وفي المسألة أي تصديت له طالباً لخطئه . وتخاطأته النبل : تجاوزته . وناقتك هذه من المتخطئات [الجيف] ، أي تمضي لقوتها وتخلف ورائها التي سقطت من الحسري . وخطأت القدر بزبدها عند الغليان : قذفت به[1].

وفي القاموس : وخطأت القدر بزبدها كمنع رمت تخطأه[2].

وتخطاه وأخطأه أي تجاوزه ، ومنه في الحديث « ما أصابك لم يكن ليتخطاك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك » .

قال الراغب في المفردات: وجملة الامر أن من أراد شيئاً واتفق منه غيره يقال أخطأ، وان وقع منه كما أراده يقال أصاب، ولمن فعل فعلا لا يحسن أوأراد أرادة لاتجمل يقال أخطأ. ولهذا يقال: أصاب الخطأ وأخطأ الصواب، وأصاب الصواب وأخطأ الخطأ. وهذه اللفظة مشتركة كما ترى مترددة بين معاني يجب لمن يتحرى الحقائق أن يتأملها . انتهى[3].

الثاني: أصله من المعتل لا من المهموز، فالهمزة منقلبة عن حرف العلة لا أصلية ، وثمرتها التنبيه على تضمين معنى الخطأ . والمعنى : يتخطأ اليه بأيام عمره متخطياً ، أي من غير تعمد وقصد .

وقول الجوهري في الصحاح : خطي عنك السوء، أي دفع وأميط ، وخطوت واختطيت بمعنى، واختطيت غيري اذا حملته على أن يخطو، وتخطيته اذا تجاوزته ، يقال : تخطيت رقاب الناس وتخطيت الى كذا ، ولا تقل

---

١) أساس البلاغة : ١٦٧ .

٢) القاموس ١/١٤ .

٣) مفردات الراغب : ١٥١ .

تخطأت بالهمز[1].

معناه : اذا بنيت التفعل من الخطوة، وهي ما بين القدمين فاعتبره في الاصل من المعتل ولا تعتبره من المهموز ، فالهمزة فيه ليس يصح بحسب الاصل ، بل انما هو من حيث الابدال والقلب ،كما في سائر النظائر .

ثم من المحتمل على الوجهين اعتبارتضمين الخطيطة والتخطط .

قال في المغرب : في حديث ابن عباس « خطأ الله نوءها ألا طلقت نفسها » أي جعله مخطئاً لا يصيبها مطره، وهودعاه عليها انكاراً لفعلها. ويقال لمن طلب حاجة فلم ينجح : أخطأ نوءك . ويروى خطى بالالف اللينة من الخطيطة، وهي الارض التي لم تمطر بين أرضين ممطورتين ، وأصله خطط فقلب الطاء الثالثة ياءاً، كمافي التظني وأمليت الكتاب[2] انتهى قوله، فأحسن التدبر ولا تكن من المتخطين .

قوله عليه السلام : ويرهقه

الرهق : محركة العجلة، ومنه الحديث « ان في سيف خالد رهقاً » أي عجلة ، وأرهقني أن ألبس ثوبي ، أي أعجلني كذا قاله الهروي .

وقال الجوهري: يقال: طلبت فلاناً حتى رهقته رهقاً ، أي حتى دنوت منه فربما أخذه وربما لم يأخذه[3].

وفي القاموس : رهقه كفرح غشيه ولحقه ، أودنا منه سواء أخذه أولم يأخذه[4].

---

١) الصحاح ٦/٢٣٢٨ .

٢) المغرب ١/١٦٠ .

٣) الصحاح ٤/١٤٨٧ .

٤) القاموس ٣/٢٣٩ .

اقصى آثره، واستوعب حساب عمره، قبضه الى ما ندبه اليه من
موفور ثوابه، او محذور عقابه، ليجزي الذين أساؤا بما عملوا و
يجزي الذين احسنوا بالحسنى ⑦ عدلاً منه، تقدست أسماؤه،
وتظاهرت آلاؤه، لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون

⑧ والحمد لله الذي لو حبس عن عباده معرفة حمده على ما أبلاهم من
مننه المتتابعة، وأسبغ عليهم من نعمه المتظاهرة، لتصرفوا في
مننه فلم يحمدوه، وتوسعوا في رزقه فلم يشكروه ⑨ ولو كانوا
كذلك لخرجوا من حدود الانسانية الى حد البهيمية فكانوا كما

قوله عليه السلام: أثره

الاثر: هنا بمعنى الاجل، أي غاية الامل[1] المضروب.

قوله عليه السلام: الى ما ندبه

أي الى ما دعاه اليه.

قوله عليه السلام: ما أبلاهم

الابلاء: الانعام والاحسان، يقال: بلوت الرجل وأبليت عنده بلاءاً حسناً كذا قاله ابن الاثير[2]. ومنه ما في التنزيل الكريم «وليبلي المؤمنين منه بلاءاً حسناً»[3].

---

١) في «ن»: الاجل.

٢) نهاية ابن الاثير ١/١٥٥.

٣) سورة الانفال: ١٧.

وَصَفَ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ : إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً

(١٠) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا عَرَّفَنَا مِنْ نَفْسِهِ ، وَأَلْهَمَنَا مِنْ شُكْرِهِ ، وَفَتَحَ لَنَا مِنْ أَبْوَابِ الْعِلْمِ بِرُبُوبِيَّتِهِ ، وَدَلَّنَا عَلَيْهِ مِنَ الْإِخْلَاصِ لَهُ فِي تَوْحِيدِهِ ، وَجَنَّبَنَا مِنَ الْإِلْحَادِ وَالشَّكِّ فِي أَمْرِهِ (١١) حَمْداً نُعَمَّرُ بِهِ فِيمَنْ حَمِدَهُ مِنْ خَلْقِهِ ، وَنَسْبِقُ بِهِ مَنْ سَبَقَ إِلَى رِضَاهُ وَعَفْوِهِ

(١٢) حَمْداً يُضِيءُ لَنَا بِهِ ظُلُمَاتِ الْبَرْزَخِ ، وَيُسَهِّلُ عَلَيْنَا بِهِ سَبِيلَ الْمَبْعَثِ ، وَيُشَرِّفُ بِهِ مَنَازِلَنَا عِنْدَ مَوَاقِفِ الْأَشْهَادِ ، يَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ، يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئاً وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ

قوله عليه السلام : نعمر

عمر الرجل من باب فهم ، وعمر أيضاً ، أي عاش زماناً طويلا .

قوله عليه السلام : ظلمات البرزخ

البرزخ : الحاجز بين الشيئين ، والدائر على ألسنة الأصحاب اطلاقه على ما بين الدنيا والأخرة من وقت الموت الى البعث ، فمن مات دخل البرزخ . وذكر بعض الاصحاب أن البرزخ القبر، لانه بين الدنيا والاخرة وكل شيء بين شيئين فهو برزخ .

﴿١٣﴾ حَمْداً يَرْتَفِعُ مِنّا اِلَى أَعْلَى عِلِّيِّينَ فِي كِتَابٍ مَرْقُومٍ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١٤﴾
حَمْداً تَقَرُّ بِهِ عُيُونُنَا إِذَا بَرِقَتِ الْاَبْصَارُ، وَتَبْيَضُّ بِهِ وُجُوهُنَا إِذَا اسْوَدَّتِ
الْاَبْشَارُ ﴿١٥﴾ حَمْداً نُعْتَقُ بِهِ مِنْ أَلِيمِ نَارِ اللّٰهِ اِلَى كَرِيمِ جِوَارِ اللّٰهِ

قوله عليه السلام : حمداً يرتفع منا

وفي رواية « س » بنا ، يعني وجد بخط ابن ادريس بنا ومنا معاً .

قوله عليه السلام : تقر به

وفي نسخة : « تنير » على البناء للمفعول ، من أنار بمعنى أضاء ، أي صار ذا ضوء .

قوله عليه السلام : اذا برقت الابصار

برق البصر أي شخص عند معاينة ملك الموت ، فلا يطرف من شدة الفزع .

وفي النهاية الاثيرية : في حديث الدعاء « اذا برقت الابصار » يجوز كسر الراء وفتحها، فالكسر بمعنى الحيرة، والفتح من البريق بمعنى اللموع[١].

والمأخوذ من أشياخنا في الصحيفة المكرمة بالكسر لاغير .

قوله عليه السلام : اذا اسودت الابشار

البشرة والبشر ظاهر جلد الانسان ، وبشرة الارض ما ظهر من نباتها، والجمع البشر . والابشار جمع الجمع ،كذا في القاموس والنهاية[٢].

---

١) نهاية ابن الاثير ١/١٢٠ .

٢) القاموس ١/٣٧٢ ، النهاية ١/١٢٩ .

قوله عليه السلام : حمداً نزاحم به

أي ننسلخ بـه من عالم الملك ، وننخرط في سلك عالم الملكوت ، وأفاضل بذلك ملائكة المقربون، فنزاحمهم به، وانما يتيسر ذلك باستكمال القوتين العاقلة والعاملة في نصاب الكمال على قصيا المدى وأقصى الامد، والتخلق بـأخلاق الله على أبلغ الضروب وأسبغ الـوجوه ليستتم حقيقة الحمد على أحق المراتب .

ألحقنا الله تعالى في تلك المسابقة بهم، وسقانا ذلك الرحيق في كأسهم صلوات الله وتسليماته عليهم .

قوله عليه السلام : نضام

من ضاممتهم اذا طفقت تنضم اليهم .

قال ابن الاثير في النهاية : في حديث الرؤية « لا تضامون في رؤيته » يـروى بالتشديد والتخفيف ، فالتشديد معناه لا ينضم بعضكم الـى بعض وتزدحمون وقت النظر اليه، ويجوز ضم التاء وفتحها على تفاعلون وتتفاعلون انتهى كلامه[١] .

وعلى هذا فالمعنى تنضم به الى أنبيائه المرسلين. ونزدحم على نزع الخافض ، وما نحن قلناه وفاقاً لما ذكره علامة زمخشر في الاساس[٢] أحكم وأقوم .

وبالجملة الصيغة من المفاعلة. ويجوز نتضامم من التفاعل بهذا المعنى أيضاً .

---

١) نهاية ابن الاثير ١٠١/٣ .

٢) أساس البلاغة : ٣٧٩ .

الْمُقَامَةِ الَّتِي لَا تَزُولُ، وَمَحَلِّ كَرَامَتِهِ الَّتِي لَا تَحُولُ (١٧) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اخْتَارَ لَنَا مَحَاسِنَ الْخَلْقِ، وَأَجْرَى عَلَيْنَا طَيِّبَاتِ الرِّزْقِ

(١٨) وَجَعَلَ لَنَا الْفَضِيلَةَ بِالْمَلَكَةِ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ، فَكُلُّ خَلِيقَتِهِ مُنْقَادَةٌ لَنَا بِقُدْرَتِهِ، وَصَائِرَةٌ إِلَى طَاعَتِنَا بِعِزَّتِهِ (١٩) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَغْلَقَ عَنَّا بَابَ

قوله عليه السلام : فى دار المقامة

بالضم مصدر لحقته التاء .

قوله عليه السلام : اختار لنا

يعني بالضمير نوع الانسان .

قوله عليه السلام : وجعل لنا الفضيلة بالملكة

يقال: فلان حسن الملكة، أي حسن الصنيع الى مماليكه. وفي الحديث: لا يدخل الجنة سيء الملكة .

قوله عليه السلام : أغلق عنا باب الحاجة الا اليه

لما قد استبان في العلم الذي فوق الطبيعة أن المعلول الصدوري انما يحتاج بالذات الى العلة الفاعلة ، وأما ما سوى الفاعل من سائر العلل فانما الافتقار اليه في تصحيح الاستناد[1] الى الفاعل، والتهيؤ لقبول الفيض عنه .

ثم النظر الادق عرف وحقق وأفاد وأعطى أن طباع الامكان علة في الحقيقة ، للحاجة الى الواجب بالذات ، فالعلة الفاعلة التي تكون المعلول

---

١) فى « س » : فى الصحيح الاسناد .

الْحَاجَةِ إِلَّا إِلَيْهِ ، فَكَيْفَ نُطِيقُ حَمْدَهُ ؟ أَمْ مَتَى نُؤَدِّي شُكْرَهُ ؟! لَا ، مَتَى ؟

٢٠ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَكَّبَ فِينَا آلَاتِ الْبَسْطِ ، وَجَعَلَ لَنَا أَدَوَاتِ الْقَبْضِ وَمَتَّعَنَا بِأَرْوَاحِ الْحَيَوةِ ، وَأَثْبَتَ فِينَا جَوَارِحَ الْأَعْمَالِ ، وَغَذَّانَا بِطَيِّبَاتِ الرِّزْقِ ، وَأَغْنَانَا بِفَضْلِهِ ، وَأَقْنَانَا بِمَنِّهِ

حائجاً اليها بالذات في حصوله وصدوره عنها، يجب[1] أن يكون هي الفاعل الحي القيوم الواجب بالذات جل ذكره. فأما ماعداه من الفواعل والاسباب فمصححات الصدور عنه ومهيئات الاستناد اليه لاغير .

فقوله عليه السلام « أغلق عنا باب الحاجة الا اليه » معناه ومغزاه : علمنا انغلاق باب الحاجة الا اليه، وألهمنا صدق التوكل في كل الامور اليه، وأوزعنا شخوص النظر في جميع الابواب الى جنابه .

قوله عليه السلام : لامتى

الوقف وقطع النفس على متى حسن، وعلى «لا» ثم على «متى» أحسن.

قوله عليه السلام : وأقنانا

أي أعطانا، القنية: مايتأثل من الاموال، وافرادها بالذكر كما في التنزيل الكريم « وأنه هو أغنى وأقنى »[2] لانها أشف وأربح وأنمى وأبقى .

والمراد بها[3] العلوم الحقيقية والمعارف الربوبية، وهي التي تقتنيها النفس القدسية للحياة الابدية. أومعناه وأرضانا بمنه وتحقيقه، وجعل الرضا لنا قنية.

---

١) في « س » : يجوز .

٢) سورة النجم : ٤٨ .

٣) في « ن » : به .

(٢١) ثُمَّ أَمَرَنَا لِيَخْتَبِرَ طَاعَتَنَا ، وَنَهَانَا لِيَبْتَلِيَ شُكْرَنَا ، فَخَالَفْنَا عَنْ طَرِيقِ أَمْرِهِ، وَرَكِبْنَا مُتُونَ زَجْرِهِ ، فَلَمْ يَبْتَدِرْنَا بِعُقُوبَتِهِ ، وَلَمْ يُعَاجِلْنَا بِنِقْمَتِهِ ، بَلْ تَأَنَّانَا بِرَحْمَتِهِ تَكَرُّماً، وَانْتَظَرَ مُرَاجَعَتَنَا بِرَأْفَتِهِ حِلْماً

(٢٢) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي دَلَّنَا عَلَى التَّوْبَةِ الَّتِي لَمْ نُفِدْهَا إِلَّا مِنْ فَضْلِهِ، فَلَوْ لَمْ نَعْتَدِدْ مِنْ فَضْلِهِ إِلَّا بِهَا لَقَدْ حَسُنَ بَلاَؤُهُ عِنْدَنَا، وَجَلَّ إِحْسَانُهُ إِلَيْنَا، وَجَسُمَ فَضْلُهُ عَلَيْنَا

حاشية أخرى : يقال قنوت المال وقنيت أيضاً قنية وقنية أيضاً بالضم والكسر ، اذا أقنيته لنفسك لا للتجارة. واقتناه[1] المال وغيره اتخاذه. وأقناه الله أي أعطاه ما يقتني به ، من القنية بمعنى الذخر . وأقناه أيضاً أي رضاه من القنى بالقصر بمعنى الرضا . وقناه الله وأقناه ، أي أرضاه، والقنية أصل المال ورأسه. وكل من المعاني يصح أن يراد هنا. وربما قيل: الاول أولى وأنسب .

قوله عليه السلام : ليختبر

أي ليجربها ، والمعنى أن يعاملنا معاملة المجربين .

قوله عليه السلام : ليبتلى

أي ليمتحنه ، والمراد ليعاملنا في شكرنا معاملة الممتحنين .

قوله عليه السلام : لم نفدها

من الافادة بمعنى الاغتناء ، يقال : أفاده أي اغتناه، لامن الافادة بمعنى اعطاء الفائدة .

---

1) في « س » : وأقناه .

٢٣ فَمَا هَكَذَا كَانَتْ سُنَّتُهُ فِي التَّوْبَةِ لِمَنْ كَانَ قَبْلَنَا، لَقَدْ وَضَعَ عَنَّا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ، وَلَمْ يُكَلِّفْنَا إِلَّا وُسْعًا، وَلَمْ يُجَشِّمْنَا إِلَّا يُسْرًا، وَلَمْ يَدَعْ لِأَحَدٍ مِنَّا حُجَّةً وَلَا عُذْرًا

قال المطرزي في المغرب: أفادني مالا أعطاني، وأفاده بمعنى استفاده ومنه بعد ما أفدت الفرس، أي وجدته وحصلته، وهو أفصح من استفدت.

قلت: وهي بالمعنى الثاني يستعمل بـ «من»، كما في قوله عليه السلام «من فضله».

قال ابن فارس في مجمل اللغة: يقال: أفدت غيري أي علمته، وأفدت من غيري أي تعلمت منه. وقال الفائدة: استحداث المال والخير، وقد فادت له فائدة اذا حدث له مال. يقال: أفدت اذا استفدت، وأفدت اذا أفدت غيرك. ويقال: أفدت غيري وأفدت من غيري. انتهى قوله.

وقال علامة زمخشر في أساس البلاغة: أفدت منه خيراً استفدته منه وفادت له من عندنا فائدة أي حصلت[1] انتهى كلامه.

وكلام الجوهري في الصحاح[2] أيضاً مفاده ذلك، ولكن يلتبس مغزاه على غير المحصل.

وبالجملة قوله عليه السلام «لم نفدها» بضم النون وكسر الفاء واسكان الدال، على ماهو المتواتر المضبوط في جميع النسخ على صيغة المعلوم المجزوم بـ «لم»، من باب الافعال، بمعنى الاستفادة لمكان الاستعمال بـ «من». أي لم نستفدها الامن فضله، على ما قد أفدناه وأوضحناه مبيناً مفصلا.

وربما يرى في بعض النسخ على الهامش «لم نفدها» مضبوط الاعراب

---

١) أساس البلاغة: ٤٨٦.

٢) الصحاح ١/٥١٨.

(٢٤) فالهالك منا من هلك عليه، والسعيد منا من رغب اليه (٢٥) والحمد لله بكل ما حمده به أدنى ملائكته اليه وأكرم خليقته عليه وأرضى حامديه لديه (٢٦) حمداً يفضل سائر الحمد كفضل ربنا على جميع

بضم النون واسكان الفاء وفتح الدال ، مرقوماً عليه رقم (خ) . ولم يبلغنا ذلك فيمارويناه ورويناه عن المشيخة، ولاهووارد فيمارويناه من مشايخنا أصلا.

واذا صحت النسخة فالصيغة على البناء للمجهول من الفداء والفدية، على الحذف والايصال. أي على التوبة التي لم نفد بها من عذاب الله الامن فضله، ولم تكن فدية لنا من المعاصي والاثام ، وفداء لانفسنا وأرواحنا من الهلاك في دار الحياة الابدية الامن رحمته .

ثم ان ختالة الجاهلين (أخزاهم الله تعالى) حيث لا يستطيعون الى المعرفة سبيلا يحرفون الصيغة، ويغيرون اعرابها، ويبدلون بناءها، فيضمون النون ويفتحون الفاء، على البناء للمجهول من الافادة، ويرجع اللفظ حينئذ الى لم نستفدها الامن فضله ، على صيغة المجهول .

وان هذا الا خزي كبير في الدنيا ، وعذاب مقيم في النشأة الاخرة ، أعاذكم الله تعالى معشر المسترشدين من نكال الجهل والشقاوة ووبال الجهالة والغواية ، والحمد لله رب العالمين .

قوله عليه السلام : من هلك عليه

أي هلك حين وروده عليه ، والمال من ورد عليه هالكاً .

خَلْقِهِ (٢٧) ثُمَّ لَهُ الْحَمْدُ مَكَانَ كُلِّ نِعْمَةٍ لَهُ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ عِبَادِهِ الْمَاضِينَ وَالْبَاقِينَ عَدَدَ مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ مِنْ جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ ، وَمَكَانَ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا عَدَدُهَا أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً أَبَداً سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ

(٢٨) حَمْداً لَا مُنْتَهَى لِحَدِّهِ ، وَلَا حِسَابَ لِعَدَدِهِ ، وَلَا مَبْلَغَ لِغَايَتِهِ ، وَلَا انْقِطَاعَ لِأَمَدِهِ (٢٩) حَمْداً يَكُونُ وُصْلَةً إِلَى طَاعَتِهِ وَعَفْوِهِ ، وَ سَبَباً إِلَى رِضْوَانِهِ ، وَذَرِيعَةً إِلَى مَغْفِرَتِهِ ، وَطَرِيقاً إِلَى جَنَّتِهِ ، وَخَفِيراً مِنْ نَقِمَتِهِ ، وَأَمْناً مِنْ غَضَبِهِ ، وَظَهِيراً عَلَى طَاعَتِهِ ، وَحَاجِزاً عَنْ مَعْصِيَتِهِ ، وَعَوْناً عَلَى تَأْدِيَةِ حَقِّهِ وَوَظَائِفِهِ (٣٠)

قوله عليه السلام : وعلى جميع عباده

فجميع ما سبق في السلسلة الطولية في نظام الوجود بالقياس الى كل أحد نعمة في حقه، لكون جميع[1] أسباب وجوده ومباديه، وهي المعبر عنها بالنعم السابقة على الوجود ، وكذلك ما في السلسلة العرضية ، على ما قد استبان في مظانه .

قوله عليه السلام : وخفيراً من نقمته

قال ابن الاثير في النهاية : خفرت الرجل أجرته وحفظته ، وخفرته اذا كنت له خفيراً أي حامياً وكفيلا . وتخفرت به اذا استجرت به . والخفارة بالكسر والضم الذمام بمعنى العهد[2].

---

١) في « س » : يكون الجميع .

٢) نهاية ابن الاثير ٢/٥٢ .

حَمْداً نَسْعَدُ بِهِ فِي السُّعَدَاءِ مِنْ أَوْلِيَائِهِ ، وَنَصِيرُ بِهِ فِي نَظْمِ الشُّهَدَاءِ بِسُيُوفِ أَعْدَائِهِ ، إِنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيدٌ .

قوله عليه السلام : نسعد به فى السعداء

فانا لا نكون من الحامدين على الحقيقة الا اذا انتظمنا في عالم الحمد استكمال القوتين ، واستتمام نصاب الكمال في البهجة الحقـة ، والسعادة المطلقة في النشأتين، فتصير نفس الذات وسنخ الهوية، حمداً لباريها الحق بالحقيقة .

قوله عليه السلام : فى نظم الشهداء

من حيث كونهم أحياء عندربهم مرزوقين برزقه، فرحين بلقائه مبتهجين ببهائه .

﴿٢﴾ وكان من دعائه عليه السلام بعد هذا التحميد في الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وآله :

قوله عليه السلام : صلى الله عليه وآله

بالجر على ماقد بلغنا بالضبط في النسخ المعول على صحتها، ورويناه بالنقل المتواتر في سائر العصور الى عصرنا هذا، واسقاط اعادة الجار مع العطف على الضمير المجرور، عن حريم اللهجة لاعن ساحة الطية، للتنبيه على شدة ارتباطهم واتصالهم به ، وكمال دنوهم وقربهم منه صلى الله عليه وآله، بحيث لايصح أن يتخلل هناك فاصل أصلا، كما في التنزيل الكريم في قوله سبحانه «تساءلون به والارحام»[1] على الجر في قراءة حمزة ، وفي قول الشاعر على ما نقله في الكشاف[2]:

فاذهب فما بك والايام من عجب

وأما الرواية المشهورة في ذلك فيما يدور على الالسن ، فقد سمعناها مذاكرة من الشيوخ ولم يبلغنا بها أسناد معتبر في شيء من أصول أصحابنا ومصنفاتهم، ومافي حواشي جنة الامان للشيخ الكفعمي عن شيخنا الكراجكي (قدس سره) في الجزء الثاني[3] من كتابه كنز الفوائد : اني رأيت جماعة

١) سورة النساء : ١ .

٢) الكشاف ٤٩٣/١ .

٣) في « ن » : الثالث .

(١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - دُونَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَالْقُرُونِ السَّالِفَةِ، بِقُدْرَتِهِ الَّتِي لَا تَعْجِزُ عَنْ شَيْءٍ وَإِنْ عَظُمَ، وَلَا يَفُوتُهَا شَيْءٌ وَإِنْ لَطُفَ

(٢) فَخَتَمَ بِنَا عَلَى جَمِيعِ مَنْ ذَرَأَ، وَجَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلَى مَنْ جَحَدَ، وَكَثَّرَنَا بِمَنِّهِ عَلَى مَنْ قَلَّ

ينكرون على من يفرق بين اسم النبي وآله عليه وعليهم السلام بـ « على » ويزعمون أنهم يأثرون في النهي عن ذلك خبراً، ولم أسمع خبراً يجب التعويل عليه في هذا المعنى .

والصحيح عندي في ذلك هو مادلت عليه العربية من أن الاسم المضمر اذا كان مجروراً لم يحسن أن يعطف عليه الا باعادة الجار، تقول : مررت بك وبزيد، ونزلت عليك وعلى عمرو، لان ترك ذلك لحن .

فالصواب أن يقال : صلى الله عليه وعلى آله، الا على تقدير أن يكون الال منصوباً بالعطف على موضع الهاء من « عليه »، لان موضعها نصب بوقوع الفعل. وان كانت مجرورة بـ «على» فليس من طوار الصحة بمولج فان الكوفيين يسوغون الترك في حالتي الضرورة والسعة من غير تمحل أصلا.

وأما البصريون فانهم يخصون التسويغ بحالة الضرورة، مراعاة لحق البلاغة وتنبيهاً على ما في المقام من الفائدة، كما قد تلوناه عليك أيضاً. انما كلام الفريقين في المحذوف لا في المنوي المسقط من اللفظ لا عن النية، فلا تكونن من الغافلين .

قوله عليه السلام : على جميع من ذرأ

ذرأ الله الخلق أي خلقهم، وأما ذرأ الى فلان بمعنى ارتفع وقصد فمن

الناقص لامن المهموز .

قال ابن الاثير: وكأن الذر مختص بخلق الذرية . وقال : الذرية اسم يجمع نسل الانسان من ذكر وأنثى ، وأصلها الهمز ، لكنهم حذفوه ، فلم يستعملوها الا غير مهموز ، وتجمع على ذريات وذراري مشدداً ، وقيل : أصلها من الذر بمعنى التفرق ، لان الله تعالى ذرهم في الارض[1].

قوله عليه السلام : وكثرنا بمنه على من قل

فيه وجهان :

الاول: أن يكون من الكثرة بمعنى العزة والغلبة، والقلة بمعنى الذلة والمغلوبية، وعلى للصلة. أي هوسبحانه بمنه ونصرته ونعمته أعزنا، وجعلنا من الاعزة الغالبين ، على من ذل لنا ، وصار لشوكتنا ورفعتنا من الاذلة المغلوبين .

قال في المفردات: ويكنى بالقلة تارة عن الذلة، اعتباراً بما قال الشاعر:

وانما العزة للكاثر

وعلى ذلك قوله تعالى «واذكروا اذكنتم قليلا فكثركم»[2]. يكنى بها تارة عن العزة ، اعتباراً بقوله تعالى « وقليل من عبادي الشكور»[3]« وقليل ماهم »[4] وذلك أن كل ما يعز يقل وجوده[5].

ثم قال: تقدم أن الكثرة والقلة تستعملان في الكمية المنفصلة كالاعداد وليس[6] الكثرة اشارة الى العدد فقط ، بل الى الفضل ، يقال : عدد كاثر

---

١) نهاية ابن الاثير ١٥٦/٢ ـ ١٥٧ .

٢) سورة الاعراف : ٨٦ .

٣) سورة السبأ : ١٣ .

٤) سورة ص : ٢٤ .

٥) مفردات الراغب ص ٤١٠ .

٦) في المصدر : وليست .

ورجل كاثر اذا كان كثير المال ، قال الشاعر :

ولست بالاكثر منه حصى   وانمـا العـزة للكاثـر

والمكاثرة والتكاثر التباري في كثرة المال والعز، قال الله تعالى «ألهاكم التكاثر» ، وفلان مكثور أي مغلوب فى الكثرة . انتهى كلام المفردات[1].

وقال في الكشاف في قوله تعالى « واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم » : اذ مفعول به غير ظرف ، أي واذكروا على جهة الشكر وقت كونكم قليلا عددكم فكثركم الله ووفر عددكم .

قيل: ان مدين بن ابراهيم تزوج بنت لوط فولدت، فرمى الله في نسلها بالبركة والنماء فكثروا وفشوا. ويجوز اذ كنتم مقلين فقراً فكثركم فجعلكم مكثرين موسرين اذ[2] كنتم أقلة أذلة فأعزكم بكثرة العدد والعدد انتهى قول الكشاف[3] .

وقال في أساس البلاغة : رجل مكثور مغلوب في الكثرة[4].

وقال في القاموس : كاثروهم فكثروهم غالبوهم في الكثرة فغلبوهم[5].

وقال ابن الاثير الجزري في النهاية: وفي الحديث «انكم لمع خليفتين ماكانتا مع شيء الاكثرناه» أي غلبناه بالكثرة وكانتا أكثر منه. يقال: كاثرته فكثرته اذا غلبته وكنت أكثر منه.

ومنه حديث مقتل الحسين عليه السلام «مارأينا مكثوراً أجرأ مقدماً منه» المكثور المغلوب وهو الذي تكاثر عليه الناس فقهروه، أي ما رأينا مقهوراً أجرأ اقداماً منه . انتهى كلام النهاية[6] .

---

١) مفردات الراغب ص ٤٢٦ .

٢) فى المصدر : أو .

٣) الكشاف ٢/٩٤ .

٤) أساس البلاغة ص ٥٣٦ .

٥) القاموس ٢/١٢٤ .

٦) نهاية ابن الاثير ٤/١٥٢ - ١٥٣ .

٣ اَللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ اَمينِكَ عَلىٰ وَحْيِكَ، وَنَجيبِكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَ
صَفِيِّكَ مِنْ عِبادِكَ، اِمامِ الرَّحْمَةِ، وَقائِدِ الْخَيْرِ، وَمِفْتاحِ الْبَرَكَةِ
٤ كَما نَصَبَ لِاَمْرِكَ نَفْسَهُ ٥ وَعَرَّضَ فيكَ لِلْمَكْرُوهِ بَدَنَهُ ٦ وَ

الثاني : أن يكون من الكثرة والقلة بالكمية الانفصالية في العدد، أو الزيادة والنقصان بالتوفر في العدد، على أن يكون «على من قل» في موضع الحال من ضمير المفعول، أو «على» بمعنى مع، أي كثرنا بمنه عدداً وعدداً، والحال انا نحن من قل حيث كنا قليلين مقلين أو مع من قل أي مع قليل من الاعوان والانصار بالعدد على سياق ما في التنزيل الحكيم «ولقد اخترناهم على علم على العالمين»[1] ولكن ما هناك بالقياس الى ضمير الفاعل دون ضمير المفعول.

قال في الكشاف: الضمير في «اخترناهم» لبني اسرائيل، و«على علم» في موضع الحال، أي عالمين بمكان الخيرة، أو بأنهم أحقاً بأن يختاروا.

ويجوز أن يكون المعنى مع علم منا بأنهم يزيغون ويفرط منهم الفرطات في بعض الأحوال «على العالمين» على عالمي زمانهم[2] انتهى. فليتضبط ثم ليثبت.

قوله عليه السلام: كما نصب لامرك نفسه

نصب الشيء اذا أقمته، والنصب ـ بالتحريك ـ التعب. والمراد اذا قام نفسه مقام المشقة والتعب لانفاذ أمرك.

قال ابن الأثير في النهاية: النصب اقامة الشيء ورفعه، وفيه ـ أي

١) سورة الدخان: ٣٢.
٢) الكشاف ٣/٥٠٤.

كاشف في الدعاء إليك حامته ﴿٧﴾ وحارب في رضاك أسرته ﴿٨﴾ وقطع في إحياء دينك رحمه ﴿٩﴾ وأقصى الأدنين على جحودهم ﴿١٠﴾ وقرب الأقصين على استجابتهم لك

وفي الحديث ـ « فاطمة بضعة مني ينصبني ما أنصبها » أي يتعبني ما أتعبها، وقد نصب ينصب ونصبه غيره وأنصبه[1].

قوله عليه السلام : وكاشف في الدعاء اليك

أي في الدعوة الى دينك.

قال في الصحاح: كاشفه بالعداوة أي باداه بها[2] من البدو بمعنى الظهور.

وحامته (صلى الله عليه وآله) هنا خاصته وأقاربه وعشيرته الاقربون . وأما في حديث الكساء « اللهم هؤلاء حامتي وأهل بيتي » فهم عترته صلوات الله عليهم، أعني علياً وفاطمة والسبطين ، فقد روته العامة والخاصة ، وذكره ابن الاثير في النهاية[3].

قوله عليه السلام : وأقصى الادنين

الادنين والاقصين: بفتح النون والصاد، لان حكم هذا الجمع أن يفتح

---

١) نهاية ابن الاثير ٥/٦١ ـ ٦٢ .

٢) الصحاح ٤/١٤٢١ .

٣) نهاية ابن الاثير ١/٤٤٦ وروى عن جماعة من أعلام القوم في احقاق الحق ٩/١٠ .

(١١) وَوالىٰ فيكَ الأبعَدينَ (١٢) وعادىٰ فيكَ الأقرَبينَ (١٣) وأدأبَ نفسَهُ
في تبليغِ رسالتِكَ (١٤) وأتعبها بالدعاءِ إلىٰ ملّتِكَ (١٥) وشغلها بالنُصحِ
لأهلِ دعوتِكَ (١٦) وهاجرَ إلىٰ بلادِ الغربةِ، ومحلِّ النأي عن موطنِ
رحلِهِ، وموضعِ رجلِهِ، ومسقطِ رأسِهِ، ومأنسِ نفسِهِ، إرادةً منهُ
لإعزازِ دينِكَ، واستنصاراً علىٰ أهلِ الكفرِ بكَ (١٧) حتّىٰ استتبَّ لهُ ما حاولَ في أعدائِكَ

(١٨) واستتمَّ لهُ ما دبّرَ في أوليائِكَ (١٩) فنهدَ إليهِم مُستفتحاً
بعونِكَ، ومتقوّياً علىٰ ضعفِهِ بنصرِكَ (٢٠) فغزاهُم في عُقرِ ديارِهِم
(٢١) وهجمَ عليهِم في بُحبوحةِ قرارِهِم (٢٢) حتّىٰ ظهرَ أمرُكَ، وعلتْ
كلمتُكَ، ولو كرهَ المشركونَ (٢٣) اللهمَّ فارفعهُ بما كدحَ فيكَ
إلى الدرجةِ العُليا من جنّتِكَ (٢٤) حتّىٰ لا يُساوىٰ في منزلةٍ، و

ما قبل علامة الجمع ، لانه مقصورة ليدل على الالف المحذوفة ، كما قال الله تعالى في جمع الاعلى « وأنتم الاعلون »[1] وفي جمع المصطفى « لمن المصطفين »[2] بفتح اللام ، ليدل على الالف المحذوفة كما بين في النحو .

قوله عليه السلام : وعادى فيك

أي ظاهرهم وتظاهر عليهم بالعداوة فيك، اذ دعاهم اليك فاستنكفوا وولوا مستدبرين .

---

١) سورة آل عمران : ١٣٩ .

٢) سورة ص : ٤٧ .

لا يُكافأ في مرتبته ، ولا يُوازيه لديك ملكٌ مقرّبٌ ، ولا نبيٌّ مُرسلٌ

(٢٥) وعرّفه في أهله الطاهرين وأمّته المؤمنين من حسن الشفاعة أجلّ ما وعدته (٢٦) يا نافذ العدة ، يا وافي

قوله عليه السلام : وعرفه في أهله

أي أذقه أجل ماوعدته فيهم ، ولقد تكرر في حديث الدعاء : عرفني حلاوة الاجابة .

قوله عليه السلام : يا نافذ العدة

العدة : بالتخفيف الوعد، والوعد والوعيد يستعملان في الخير والشر، قالوا : في الخير الوعد والعدة ، وفي الشر الايعاد والوعيد ، جمع العدة عدات .

ونفذالسهم من الرمية باعجام الذال، ونفذالكتاب الى فلان نفاذاً ونفوذاً ورجل نافذ في أمره أي ماض، وأمره نافذ أي مطاع . ونفد في بصره بالدال المهملة أي بلغني وجاوزني، ومنه في الحديث عن ابن مسعود: انكم مجموعون في صعيد واحد ينفدكم البصر .

قال أبوحاتم : أصحاب الحديث يروونه بالذال المعجمة ، وانما هو بالدال المهملة. أي تبلغ أولهم وآخرهم حتى يراهم الله كلهم ويستوعبهم، من نفد الشيء وأنفدته أنا ، ويقال : استنفد وسعه أي استفرغه .

قيل : المراد ينفدهم بصر الرحمن حتى يأتي عليهم كلهم .

وقيل : أراد ينفدهم بصر الناظر لاستواء الصعيد .

الْقَوْلِ ، يَا مُبَدِّلَ السَّيِّئَاتِ بِأَضْعَافِهَا مِنَ الْحَسَنَاتِ إِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ .

قال ابن الاثير في النهاية: وحمل الحديث على بصر المبصر أولى من حمله على بصر الرحمن، لان الله تعالى يجمع الناس يوم القيامة في أرض يشهد جميع الخلائق فيها محاسبة العبد الواحد على انفراده ويرون مايصير اليه [1] .

وبالجملة الذي يناسب العدة هو بالدال المهملة على مافي بعض النسخ، وان كان مابالذال المعجمة كما في أصل النسخة له وجه وجيه أيضاً .

قوله عليه السلام : انك ذو الفضل العظيم

العظيم في الاصل مرفوع ، وفي رواية « س » مجرور .

ذكر عليه السلام في هذا الدعاء أنواع الملائكة وأصنافها ، مجرداتها الأمرية المفارقة بطبقاتها المختلفة بالنوع من العقول القاهرة الفعالة القدسية، والنفوس العاقلة المدبرة الملكوتية ، والعقول القوامة العمالة ، التي هي أرباب الانواع العلوية والسفلية والاثيرية والعنصرية .

وهم جميعاً أنوار عقلية الهية ، طعامهم التسبيح ، وشرابهم التقديس ، وجسمانياتها الموكلة على التدبير والتقديم والامساك والتحريك من النفوس المنطبعة، والقوى النورية الروحانية، والطبائع الجوهرية الحافظة المحركة « وما يعلم جنود ربك الا هو »[2].

---

١) نهاية ابن الاثير : ٥/٩١ .

٢) سورة المدثر : ٣١ .

(٣) وكان من دعائه عليه السلام في الصلاة على حملة العرش وكل ملك مقرب :

(١) اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك ، ولا يسأمون من تقديسك ، ولا يستحسرون من عبادتك ، ولا يؤثرون التقصير على الجد في أمرك ، ولا يغفلون عن الوله إليك (٢) وإسرافيل صاحب الصور ، الشاخص الذي ينتظر منك الإذن ، وحلول الأمر ، فينبه بالنفخة صرعى رهائن القبور

(٣) وميكائيل ذو الجاه عندك ، والمكان الرفيع من طاعتك (٤) و

قوله عليه السلام : عن الوله اليك

الوله – بالتحريك – كمال التحير في بهاء نور المعشوق الحق، وذهاب مسكة العقل من اشتداد الشوق وشدة الوجد .

قوله عليه السلام : صرعى

مضافة الى وهائن المضافة الى القبور .

جبرئيل الأمين على وحيك ، المطاع في أهل سماواتك ، المكين لديك ،
المقرّب عندك ٥ والرّوح الّذي هو على ملائكة الحجب ٦ والرّوح
الّذي هو من أمرك ، فصلّ عليهم ، وعلى الملائكة الّذين من دونهم :
من سكّان سماواتك ، وأهل الأمانة على رسالاتك ٧ والّذين
لا تدخلهم سأمة من دؤوب ، ولا إعياء من لغوب ولا فتور ، ولا تشغلهم
عن تسبيحك الشّهوات ، ولا يقطعهم عن تعظيمك سهو الغفلات

٨ الخشّع الأبصار فلا يرومون النّظر إليك ، النّواكس الأذقان ،
الّذين قد طالت رغبتهم فيما لديك ، المستهترون بذكر آلائك ، و
المتواضعون دون عظمتك وجلال كبريائك ٩ والّذين يقولون إذا

قوله عليه السلام : الحجب والروح

اما المعنى بهم موالينا الطاهرون صلوات الله عليهم، وبالملائكة الملائكة الموكلون عليهم ولهم ، واما صفة للملائكة المضافة اليها ، أو على طريقة اضافة البيان. والاول أولى لما في الاحاديث عنهم عليهم السلام: ان الحجج صلوات الله عليهم يتجلون لمن يعرف هذا الامر حين موته، فيحجبون بينه وبين مايسوؤه من أهوال الموقف .

قوله عليه السلام : المستهترون

بفتح التاء وكسرها على صيغة الفاعل أوالمفعول، أي الذين أولعوا به يقال : استهتر فلان بكذا ، أي أولع به .

نَظَرُوا اِلَى جَهَنَّمَ تَزْفِرُ عَلَى اَهْلِ مَعْصِيَتِكَ : سُبْحانَكَ ما عَبَدْناكَ حَقَّ عِبادَتِكَ (١٠) فَصَلِّ عَلَيْهِمْ وَعَلَى الرَّوْحانِيِّينَ مِنْ مَلائِكَتِكَ ، وَاَهْلِ الزُّلْفَةِ عِنْدَكَ ، وَحُمّالِ الْغَيْبِ اِلى رُسُلِكَ ، وَالْمُؤْتَمَنِينَ عَلى وَحْيِكَ

قوله عليه السلام : تزفر

الزفير أول نهق الحمار وشبهه، والشهيق من آخره، والزفير من الصدر، والشهيق من الحلق ،كذا في الغريبين للهروي .

قوله عليه السلام : وعلى الروحانيين

انما المأخوذ والمضبوط في هذا الموضع من الصحيفة المكرمة بفتح الراء ، وفي العبارة لغتان: روحاني وروحاني بالضم من الروح والفتح من الروح .

قال ابن الأثير في النهاية : المراد بالروح الذي يقوم به الجسد وتكون به الحياة، ومنه الحديث «الملائكة الروحانيون» ويروى بضم الراء وفتحها، كأنه نسب الى الروح أو الروح ، وهو نسيم الريح ، والالف والنون من زيادات النسب [1].

وقال الشهرستاني في كتاب الملل والنحل: روحاني بالرفع من الروح، وروحاني بالنصب من الروح ، والروح والروح متقاربان ، وكأن الروح جوهر والروح حالته الخاصة به . انتهى [2].

وأما الاشبه عندي في ذلك فهو أن الروح ـ بالفتح ـ نسبة الى الروح ـ بالضم ـ نسبة الروح الى الجسد. وبالجملة المراد بالملائكة الروحانيين الجواهر المجردة العقلية والنفسية .

---

١) نهاية ابن الاثير ٢ / ٢٧١ ــ ٢٧٢ .

٢) الملل والنحل ٢ / ٦ .

(١١) وَقَبائِلِ الْمَلائِكَةِ الَّذِينَ اخْتَصَصْتَهُمْ لِنَفْسِكَ، وَأَغْنَيْتَهُمْ عَنِ الطَّعامِ وَ
الشَّرابِ بِتَقْدِيسِكَ، وَأَسْكَنْتَهُمْ بُطُونَ أَطْباقِ سَماواتِكَ (١٢) وَالَّذِينَ عَلى
أَرْجائِها إِذا نَزَلَ الأَمْرُ بِتَمامِ وَعْدِكَ (١٣) وَخُزّانِ الْمَطَرِ وَزَواجِرِ السَّحابِ
(١٤) وَالَّذِي بِصَوْتِ زَجْرِهِ يُسْمَعُ زَجَلُ الرُّعُودِ، وَإِذا سَبَحَتْ بِهِ حَفِيفَةُ
السَّحابِ الْتَمَعَتْ صَواعِقُ الْبُرُوقِ

(١٥) وَمُشَيِّعِي الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَالْهابِطِينَ مَعَ قَطْرِ الْمَطَرِ إِذا نَزَلَ، وَ
الْقُوّامِ عَلى خَزائِنِ الرِّياحِ، وَالْمُوَكَّلِينَ بِالْجِبالِ فَلا تَزُولُ (١٦) وَالَّذِينَ

قوله عليه السلام : على أرجائها

الرجا مقصورة ناحية البئر وناحية الموضع ، وتثنيته رجوان كعصى وعصوان ، وجمعه أرجاء . والرجوان حافتا البئر وكل ناحية رجاء ، يقال : رمى به الرجوان ، ويراد به أنه طرح في المهالك ، وفي التنزيل الكريم « والملك على أرجائها »[1] أي نواحيها وأطرافها .

قوله عليه السلام : حفيفة السحاب

الحفيف دوي جري الفرس وجناح الطائر. وفي رواية « س » و« ع » الخفيقة بالخاء المعجمة والفاء ثم الياء ثم القاف. حفيف الريح بالحاء المهملة وفائين بينهما ، أي دوي جريها ، وخوافق السماء الجهات التي تهب منها الرياح الاربع .

١) سورة الحاقة : ١٧ .

قوله عليه السلام : مثاقيل المياه

المثاقيل جمع المثقال ، والمراد بها الأوزان والاقدار .

قال في الصحاح : مثقال الشيء ميزانه من مثله [1].

والمياه : اما جمع الماه، فيكون المعنى بها البلاد والبقاع والاقاليم والاصقاع .

في الصحاح : ماه موضع يذكر ويؤنث [2].

وفي القاموس: الماه قصبة البلد ، والماهان الدينور ونهاوند ، احداهما ماه الكوفة والاخرى ماه البصرة ، وماه دينار بلدان ، وماهان اسم ، وهو اما من هوم أو هيم ، فوزنه لعفان أووهم فلفعان ، أو ومه فعفلان ، أو نهم فلاعافا ، أو من لفظ المهيمن فقاعالا [3] ، أو من منه فقالاعا ، أو من نمه فعالافا [4].

وفي المغرب : والماه قصبة البلد ، عن الازهري قولهم : ضرب هذا الدرهم بماه البصرة أو بماه فارس. قال : وكأنه معرب. وماه دينار حصن قديم بين خيبر وبين مدينة .

وفي النهاية الاثيرية : في الحديث الحسن « كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وبارك وسلم يشترون السمن المائي » وهو منسوب الى مواضع يسمى ماه يعمل بها . ومنه قولهم: ماه البصرة وماه الكوفة ، وهو

---

١) الصحاح ١٦٤٧/٤ .

٢) الصحاح ٢٢٥١/٦ .

٣) فى المصدر : فعافال.

٤) القاموس ٢٩٣/٤ .

اسم للاماكن المضافة الى كل واحدة منهما ، فقلبت الهاء في النسب همزة أو ياءاً . انتهى كلام النهاية [1] .

واذ كشفنالك ذلك دريت مغزى ماأورده الصدوق عروة الاسلام أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه (رضوان الله تعالى عليه) في عيون أخبار الرضا : أن عبدالله بن مطرف بن هامان شيخ شيخ البخاري صاحب صحيح العامة دخل على المأمون يوماً، وعنده علي بن موسى الرضا عليه السلام، فقال له المأمون: ماتقول في أهل البيت ؟ فقال عبد الله: ماأقول في طينة عجنت بماء الرسالة، وشجرة غرست بماه[2] الوحي هل ينضح منها الامسك الهدى وعنبر التقى ، فدعى المأمون بحقة فيها لؤلؤ فحشى فاه [3].

والقاصرون من أهل العصر حائرون في قوله بماه الوحي، وحاسبون أن الصحيح فيه الهمزة مكان الهاء .

ثم اني في كتاب نبراس الضياء قلت : وهذه ان هي أخت الحكاية المعروفة للخليل بن أحمد الاديب النحوي العروضي، اذ قيل له : ماتقول في علي بن أبي طالب؟ فقال : ما أقول في حق امرىء كتمت مناقبه أولياؤه خوفاً وأعداؤه حسداً ، ثم ظهر من بين الكتمين ماملاء الخافقين ، فأناله السلطان نائلة جليلة، ووصله صلة ثقيلة، مع شده عتوه وتبالغه في عناده فليدرك.

قوله عليه السلام : لواعج الامطار

هي جمع لاعج بل لاعجة، أي مشتداتها القوية الاشتداد، يقال: لاعجه

---

١) نهاية ابن الاثير ٤ / ٣٧٤ وقال فى آخره : وليست اللفظة عربية .

٢) وفى المصدر : بماء الوحى هل ينفح ـ الخ .

٣) عيون أخبار الرضا ٢ / ١٤٤ فى باب ٤٠ .

⑰ وَرُسُلِكَ مِنَ الْمَلَآئِكَةِ إِلَىٰ أَهْلِ الْأَرْضِ بِكُرُوهِ مَا يَنْزِلُ مِنَ الْبَلَآءِ وَمَحْبُوبِ الرَّخَآءِ ⑱ وَالسَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالْحَفَظَةِ الْكِرَامِ

الامر اذا اشتد عليه . والتعج من لاعج الشوق. ولواعجه ارتمض واحترق وضرب لاعج أي شديد ، يلعج الجلد أي يحرقه، وكذلك عوالجها جمع عالج ، يعني متلاطماتها ومتراكماتها .

وفي الحديث: ان الدعاء ليلقى البلاء فيعتلجان الى يوم القيامة[1]. يعنى الدعاء في صعوده يلقي البلاء في نزوله فيعتلجان .

قال في الفائق : أي يضطرعان ويتدافعان[2].

وفي أساس البلاغة : اعتلج القوم اصطرعوا واقتتلوا ، ومن المستعار اعتلجت الامواج[3]. وفي النهاية الأثيرية : اعتلجت الامواج اذا التطمت، واعتلجت الارض اذا طال نباتها ، وفي حديث الدعاء « وما تحويه عوالج الرمال » هي جمع عالج، وهو ماتراكم من الرمل ودخل بعضه في بعض. انتهى[4] .

---

١) وفي البحار عن فلاح السائل عن الكاظم عليه السلام قال : ان الدعاء يستقبل البلاء ، فيتوافقان الى يوم القيامة ٩٣/٣٠٠ .

٢) الفائق ٣/٢٣ .

٣) أساس البلاغة ص ٤٣٢ .

٤) نهاية ابن الاثير ٣/٢٨٦ – ٢٨٧ .

الْكَاتِبِينَ ، وَمَلَكِ الْمَوْتِ وَأَعْوَانِهِ ، وَمُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ ، وَرُومَانَ فَتَّانِ الْقُبُورِ ، والطَّائِفِينَ بِالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ، وَمَالِكٍ ، وَالْخَزَنَةِ ، وَرِضْوَانَ وَسَدَنَةِ الْجِنَانِ

قوله عليه السلام : وملك

اسم المكان ، ولا يخفين عليك أن الميم فيه وفيما هـو الاصل فيه غير أصلية بل زائدة، فالاصل فيه ملاءك، ولذلك يجمع على الملائك والملائكة، نقلت حركة الهمزة الى اللام ثم حذفت لكثرة الاستعمال فقيل : ملك .

وقال بعضهم: بل أصله مألك بتقديم الهمزة من الالوك الرسالة، فقلبت الهمزة مكان اللام ، ثم حذفت في كثرة الاستعمال للتخفيف فقيل : ملك ، وجمع على الملائكة . وقد يحذف الهاء فيقال : الملائك .

قوله عليه السلام : ورومان فتان القبور

رومان بضم الراء اسم ملك من ملائكة القبور، وهوفعلان من الروم، يقال : رامه يرومه روماً أي قصده وطلبه ، وهو[1] روم له غيرنوم عنه وماكان يروم أن يفعل كذا ، فرومته أنا أي جعله يرومه ، ورايماً له وقاصداً اياه .

وفتان : اما من الفت بمعنى الكسر والدق والرض ، والالف والنون مزيدتان ، يقال : ألم بي كـذا ، أو سمعت ما ألم بفلان فأوجع قلبي وفت كبدي ورض عظامي، واما من الفتنة بمعنى الامتحان والاختبار، على صيغة

---

١) في « ط » : وهم .

(١٩) وَالَّذِينَ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ ، وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٢٠) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ :
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (٢١) وَالزَّبَانِيَةُ الَّذِينَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ :
خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ابْتَدَرُوهُ سِرَاعًا ، وَلَمْ يُنْظِرُوهُ (٢٢) وَمَنْ
أَوْهَمْنَا ذِكْرَهُ ، وَلَمْ نَعْلَمْ مَكَانَهُ مِنْكَ ، وَبِأَيِّ أَمْرٍ وَكَّلْتَهُ

فعال من أبنية المبالغة .

والنصب في رواية «س» على المدح، أو باضمار الفعل لافادة الاختصاص أي أعني .

قال الفيروز آبادي في القاموس: الفتانان الدرهم و الدينار ومنكر ونكير[١] .

وقال ابن الاثير في النهاية: وفي حديث الكسوف «وانكم تفتنون في القبور» يريد مسائلة منكر ونكير ، من الفتنة : الامتحان والاختبار[٢] .

وفتان بالكسر على ما في الاصل صفة رومان .

قوله عليه السلام : الزبانية

الزبانية مأخوذ من الزبن وهو الدفع، وهم تسعة عشر ملكاً يدفعون أهل النار اليها ، وفي التنزيل الكريم « عليها تسعة عشر »[٣] .

قوله عليه السلام : اوهمنا

أي تركنا ، وأوهمت الشيء تركته ، وأوهم من الحساب مائة أي

---

١) القاموس : ٤/٢٥٥ .

٢) نهاية ابن الاثير ٣/ ٤١٠ .

٣) سورة المدثر : ٣٠ .

(٢٣) وَسُكّانِ الْهَوآءِ وَالْأَرْضِ وَالْمآءِ وَمَنْ مِنْهُمْ عَلَى الْخَلْقِ (٢٤) فَصَلِّ عَلَيْهِمْ يَوْمَ يَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ مَعَها سائِقٌ وَشَهِيدٌ (٢٥) وَصَلِّ عَلَيْهِمْ صَلوةً تَزِيدُهُمْ كَرامَةً

أسقطها منه، ومنه الحديث: أنه صلى الله عليه وآله صلى فأوهم في صلاته. أى أسقط منها شيئاً ، ويقال : أوهمت في الكلام والكتاب اذا أسقطت منه شيئاً.

قال الجوهري وغيره : أو همت الشيء أي تركته كله وتخلعت منه جميعه[1] .

قوله عليه السلام : ومن منهم على الخلق

لا يبعد أن يكون مراده صلوات الله وسلامه عليه من « من منهم على الخلق» الملائكة الذين هم من المجردات المحضة والمفارقات الصرفة .

والمعنى: أنهم في عالم الامرمشرفون على عالم الخلق، فان الملائكة حسب ما حقق عند علماء الشريعة القويمة ضروب متخالفة وأنواع متباينة، منها الجسمانيات ، ومنها المفارقات الصرفة ، ومنها المجردات المتعلقة بالجسمانيات .

وقد ذكرعليه السلام المجردات المتعلقة بالجسمانيات من قبل بالتوكيل على الأمطار والجبال وغيرها وبالسكون في الهواء والارض والماء، فذكر هنا المفارقات الصرفة .

قوله عليه السلام :كل نفس معها سائق

نسخة الشهيد «قائم» في الاصل، وسائق في «س» وهو الموافق للتنزيل

---

١) الصحاح ٢٠٥٤/٥ .

عَلى كَرامَتِهِمْ وَطَهارَةً عَلى طَهارَتِهِمْ (٢٦) اَللّٰهُمَّ وَإِذا صَلَّيْتَ عَلى مَلائِكَتِكَ وَرُسُلِكَ وَبَلَّغْتَهُمْ صَلَواتِنا عَلَيْهِمْ فَصَلِّ عَلَيْنا بِما فَتَحْتَ لَنا مِنْ حُسْنِ الْقَوْلِ فيهِمْ، إِنَّكَ جَوادٌ كَريمٌ .

الكريم (١) .

هذا الدعاء [الدعاء الرابع] زائد في النسخ المعتبرة بأسرها، وليس في نسخة الشهيد .

---

١) سورة ق : ٢١ .

(٤)

وكان من دعائه عليه السلام في الصلوة على أتباع الرسل ومصدقيهم :

(١) اللهم وأتباع الرسل ومصدقوهم من أهل الأرض بالغيب عند معارضة المعاندين لهم بالتكذيب والاشتياق إلى المرسلين بحقائق الإيمان (٢) في كل دهر وزمان أرسلت فيه رسولاً وأقمت لأهله دليلاً من لدن آدم إلى محمد - صلى الله عليه وآله - من أئمة الهدى ، وقادة أهل التقى ، على جميعهم السلام ، فاذكرهم منك بمغفرة ورضوان

(٣) اللهم وأصحاب محمد خاصة الذين أحسنوا الصحابة والذين أبلوا البلاء الحسن في نصره ، وكانفوه ، وأسرعوا إلى وفادته ، وسابقوا إلى دعوته ، واستجابوا له حيث أسمعهم حجة رسالاته (٤) وفارقوا الأزواج والأولاد في إظهار كلمته ، وقاتلوا الآباء والأبناء في تثبيت نبوته ، وانتصروا به

٥ وَمَن كانوا مُنطوين على محبتِهِ يرجون تجارةً لن تبورَ في مودَّتِهِ
٦ وَالَّذين هجرتهمُ العشائرُ إذ تعلّقوا بعروتِهِ ، وانتفت منهمُ
القراباتُ إذ سكنوا في ظلِّ قرابتِهِ ٧ فلا تنسَ لهمُ اللّهمَّ ما
تركوا لكَ وفيكَ ، وأرضِهم من رضوانِكَ ، وبما حاشوا الخلقَ
عليكَ ، وكانوا معَ رسولِكَ دعاةً لكَ إليكَ ٨ واشكرهُم
على هجرِهِم فيكَ ديارَ قومِهِم ، وخروجِهِم من سعةِ المعاشِ

قوله عليه السلام : فلاتنس لهم

النسيان بكسر النون خلاف الذكر والحفظ، ورجل نسيان بفتح النون اي كثير النسيان. والنسيان بالكسر أيضاً الترك ، ومنه قوله تعالى في التنزيل الكريم « فلاتنسوا الفضل بينكم »[1].

فاذا ريم بالنسيان هنا هذا المعنى الاخير فالامر جلي ، وان أريد به المعنى الاول ارتكب البناء على صيغة المشاكلة. أي لاتعاملهم معاملة الناسين لهم فيما تركوا لك وفيك .

قوله عليه السلام : حاشوا

أي جمعوا وضموا، والحشى ماضمت عليه الضلوع، قاله الجوهري[2] وغيره .

---

١) سورة البقرة : ٢٣٧ .

٢) الصحاح ٦/٢٣١٣ .

إِلَىٰ ضِيقِهِ ، وَمَنْ كَثَّرَتْ فِي إِعْزَازِ دِينِكَ مِنْ مَظْلُومِهِمْ

٩ اللَّهُمَّ وَأَوْصِلْ إِلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ ، الَّذِينَ يَقُولُونَ : رَبَّنَا
اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ خَيْرَ جَزَائِكَ ١٠ الَّذِينَ

قوله عليه السلام : ومن كثرت في اعزاز دينك

يجوز عطفه على ضمير الجمع وأشكرهم . أي واشكر من كثرت في اعزازدينك من مظلومهم، على أن يكون مظلومهم متعلقاً بالتكثيرفي كثرت.

والمعنى : من كثرت مظلومهم في اعزاز دينك . ويحتمل أيضاً حينئذ أن يكون «من» بيانية لتبيين «من». والتقديرمن كثرتهم من مظلومي الدعاة اليك مع رسولك في اعزازدينك ، والحاصل تكثيراصابة الظلم اياهم في سبيل دينك .

وأن يكون ابتدائية متعلقة بالاعزاز، والضمير المجرورعائد الى «من» أي من كثرتهم في اعزاز دينك، الناشيء من قبل مظلومهم . ويختص ذلك على هذا التقدير بالمهاجرين .

ويجوز أن يعطف على ضيقه، ويراد بـ «من كثرت» على هذا الانصار، ويكون معناه واشكرخروجهم الى من كثرتهم في اعزازدينك . و«من» في هذهالصورة أيضاً يحتمل التبيين، أي خروج الدعاة المظلومين المهاجرين الى من كثرتهم لاعزاز الدين وهم الانصار . والابتدائية على أن يكون المظلوم بمعنى البلد الذي لا رعي ولا مرعى فيه للدواب ، أو الارض التي لم يعاهد للزرع فقط ، أعني مكة زادها الله تعالى شرفاً وتعظيماً .

فَصَدُوا سَمْتَهُمْ، وَتَحَرَّوْا وِجْهَتَهُمْ، وَمَضَوْا عَلَى شَاكِلَتِهِمْ ⑪ لَمْ يَثْنِهِمْ رَيْبٌ فِي بَصِيرَتِهِمْ، وَلَمْ يَخْتَلِجْهُمْ شَكٌّ فِي قَفْوِ آثَارِهِمْ، وَ الْإِيتِمَامِ بِهِدَايَةِ مَنَارِهِمْ ⑫ مُكَانِفِينَ وَمُوَازِرِينَ لَهُمْ، يَدِينُونَ بِدِينِهِمْ، وَيَهْتَدُونَ بِهَدْيِهِمْ، يَتَّفِقُونَ عَلَيْهِمْ، وَلَا يَتَّهِمُونَهُمْ فِيمَا

قوله عليه السلام : لم يثنهم

أي لم يعطفهم ولم يزعجهم .

قوله عليه السلام : يهديهم

بفتح الهاء واسكان الدال ، أي بسيرتهم . يقال : هدى هدي فلان أى سار سيرته ، وكذلك الهدي بكسر الهاء وتسكين الدال ، يقال : خذ في هديتك بالكسر، أي فيما كتب فيه من الحديث أو العمل ولاتعدل عنه . ويقال أيضاً : نظرفلان هدية أمره ، أي جهة أمره . وفي الحديث « واهدوا هدي عمار »[1] أي سيروا بسيرته ، يروى بالفتح والكسر .

قوله عليه السلام : يتفقون عليهم

يتفقون باسكان التاء قبل الفاء المكسورة، على ما في بعض نسخ الاصل اما مخفف يتفقون على رواية « س » وهو مطاوع يوفقون .

والاتفاق افتعال من وفق يوفق ، والاصل الاوتفاق ، كالاتعاد من الوعد والاتقاد من الوقود، قلبت الواو تاءاً ثم ادغمت، ثم كثرة الاستعمال أوهمت أن التاء أصلية، فبني منه تفق يتفق كسمع يسمع، وذلك على ماذهبت اليه الكوفيون .

واختاره الجوهري في الاتخاذ، حيث ذكر أنه افتعال من الاخذ، الأنه أدغم بعد تبيين الهمزة وابدال التاء، ثم لما كثر استعماله على لفظ الافتعال

---

١) داجع نهاية ابن الاثير ٥/٢٥٣ .

توهموا أن التاء أصلية ، فبنوا منه فعل يفعل ، قالوا : تخذ يتخذ [١] .

ولذلك قرىء في قوله تعالى حكاية عما جرى بين موسى والخضر على نبينا وعليهم السلام « لـو شئت لتخذت عليه أجـراً » [٢] وقراءة ابن كثير والبصريان « لوشئت لاتخذت عليه أجراً » [٢] كذا قرأه الباقون . فالتاء حينئذ في يتفقون زائدة .

وأما البصريون وعلامة زمخشر صاحب الكشاف [٣] وابـن الاثير [٤] ، فقد ذهبوا الى أن اتخذ افتعال من تخذ يتخذ، وادغمت احدى التائين في الاخرى، وليس من أخذ في شيء ، تمسكاً بأن الافتعال من أخذ يتخذ ، لان فاءها همزة والهمزة لاتدغم في التاء .

ولذلك يقال : الايتخاذ والايتمام الى غيرذلك . فالتاء على هذا القول أصلية . وتخذ لغة بمعنى أخذ ، فيكون تفق يتفق بناءاً على ذلك لغة بمعنى وفق يفق .

قلت : وليس يعجبني الا ماذهب اليه الجوهري ، فمستنده غيرخاف، وضعف مستمسكهم عليه غيرخفي . فان الهمزة انما يمتنع ادغامها في التاء مادامت همزة، والجوهري وأصحابه لايدغمونها الا بعد الابدال كما ذكر.

ثم الصواب في كسر الفاعل هذا أن يقال: لما جيئت التاء أصلية، قيل: اتفق يتفق بفتح التـاء فيهما مخففة ، وكسر الفاء في المضارع وفتحها في الماضي .

وحيث أنه ليس في لغة العرب ما يصح الحاق ذلك به اعتبر بناء تفق يتفق منه مثل ضرب يضرب ، كما ذكـر في اتقى يتقي أنه لماكثر استعماله

---

١) الصحاح ٥٦١/٢ .

٢) سورة الكهف : ٧٧ .

٣) الكشاف ٤٩٥/٢ .

٤) نهاية ابن الاثير ١٨٣/١ .

(١٣) اللّهُمَّ وَصَلِّ عَلَى التَّابِعِينَ مِنْ يَوْمِنَا هٰذَا إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ وَعَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ وَعَلَىٰ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَعَلَىٰ مَنْ أَطَاعَكَ مِنْهُمْ (١٤) صَلَاةً تَعْصِمُهُمْ بِهَا مِنْ مَعْصِيَتِكَ، وَتَفْسَحُ لَهُمْ فِي رِيَاضِ جَنَّتِكَ، وَتَمْنَعُهُمْ بِهَا مِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ، وَتُعِينُهُمْ بِهَا عَلَىٰ مَا اسْتَعَانُوكَ عَلَيْهِ مِنْ بِرٍّ، وَتَقِيهِمْ طَوَارِقَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِلَّا طَارِقاً يَطْرُقُ بِخَيْرٍ (١٥) وَتَبْعَثُهُمْ بِهَا عَلَىٰ اعْتِقَادِ حُسْنِ الرَّجَاءِ لَكَ، وَالطَّمَعِ فِيمَا عِنْدَكَ، وَتَرْكِ التُّهَمَةِ فِيمَا تَحْوِيهِ أَيْدِي الْعِبَادِ

توهموا التاء من جوهر الحرف، فقالوا: اتقى يتقي بتخفيف التاء المفتوحة فيهما .

وإذ لم يجدوا في كلامهم مثلا ونظيراً يلحقونه به فلم يستصحوه فحادوا عنه قالوا: تقى يتقى مثل رمى يرمي وقضى يقضي، ولذلك جعلوا بناء الاسم منه التقوى ، وبنوا فعل الامر منه تق على التخفيف ، فاعتبروا التاء أصلية واستغنوا عن الهمزة بحركة الحرف الثاني في المستقبل ، هذا على هذه الرواية .

وأما يتقفون بتقديم القاف على الفاء ، كما يضبط في كثير من النسخ برواية « ش » فهو مطاوع يقفون ، والاتقاف: افتعال من وقف يقف . وعلى رواية « ع » وفي نسخة علي بن السكون رحمهما الله تعالى « يقفون » .

(١٦) لِتَرُدَّهُمْ إِلَى الرَّغْبَةِ إِلَيْكَ وَالرَّهْبَةِ مِنْكَ، وَتُزَهِّدَهُمْ فِي سَعَةِ
الْعَاجِلِ، وَتُحَبِّبَ إِلَيْهِمُ الْعَمَلَ لِلْآجِلِ، وَالِاسْتِعْدَادَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ
(١٧) وَتُهَوِّنَ عَلَيْهِمْ كُلَّ كَرْبٍ يَحِلُّ بِهِمْ يَوْمَ خُرُوجِ الْأَنْفُسِ مِنْ أَبْدَانِهَا
(١٨) وَتُعَافِيَهُمْ مِمَّا تَقَعُ بِهِ الْفِتْنَةُ مِنْ مَحْذُورَاتِهَا، وَكَبَّةِ النَّارِ وَطُولِ

قوله عليه السلام : لما بعد الموت

كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: وليكن همك فيما بعد الموت[1]. ونظائر ذلك عنهم[2] عليهم السلام نصوص في تجرد النفس الانسانية الباقية الحية بعدالموت البدني، فان المستعد يجب أن يبقى مع المستعد له لا محالة.

قوله علية السلام : يوم خروج الانفس من ابدانها

أي من تدبير الابدان وكلاءتها، ومن اعتلاق الاجساد ورعايتها.

قوله عليه السلام : وكبة النار

اما بمعنى شدة لهبها وأليم عذابها، على اضافة الصفة الى الموصوف.

١) نهج البلاغة : ٣٧٨ في رسالته عليه السلام الى عبدالله بن عباس.
٢) في «ن» : منهم.

واماالمعنى بها الاكباب والانكباب على النار، أوعلى الوجه فيها، والاضافة تلبسية . أو بتقدير « في » كما في سكنى الدار ودخول البلد .

قال ابن الاثير في النهاية : الكبة بالفتح : شدة الشيء ومعظمه ، وكبة النار : صدمتها[1].

وقال الجوهري في الصحاح : كبه [الله] لوجهه ، أي صرعه ، فأكب هو على وجهه . وهذا من النوادر أن يقال: أفعلت أنا وفعلت غيري . يقال: كب الله عدو المسلمين: ولا يقال أكب . وكبكبه أي كبه ، ومنه قوله تعالى « فكبكبوا فيها »[2].

وأكب فلان على الامر يفعله ، وانكب بمعنى [والكبة بالضم جماعة من الخيل ، وكذلك الكبكبة][3] والكبة بالفتح : الدفعة في القتال والجري وكذلك كبة الشتاء شدته ودفعته ، والكبة أيضاً الزحام[4].

وفي النهاية الاثيرية : فأكبوا رواحلهم على الطريق . هكذا الرواية ، قيل : والصواب كبوا ، أي ألزموها الطريق . يقال : كببته فأكب ، وأكب الرجل يكب على عمل عمله اذا لزمه .

وقيل : هو من باب حذف الجار وايصال الفعل. المعنى جعلوها مكبة على قطع الطريق: أي لازمة له غير عادلة عنه . وتكابوا عليها: أي ازدحموا وهي تفاعلوا من الكبة بالضم، وهي الجماعة من الناس وغيرهم . هذا كلام النهاية[5].

قلت: أكبه الله لنمخره وعلى منخره ولوجهه وعلى وجهه على التعدية،

---

١) نهاية ابن الاثير ١٣٨/٤ .

٢) سورة الشعراء : ٩٤ .

٣) هذه الزيادة لم توجد في المصدر .

٤) الصحاح ٢٠٧/١ – ٢٠٨ .

٥) نهاية ابن الاثير ١٣٨/٤ .

متكرر الورود جداً في أحاديث الخاصة والعامة. وعندي أن مافي الصحاح والنهاية لازنة له في ميزان الصحة ، ولا وزن له في كفة الاستقامة .

وحق التحقيق هناك مافي الكشاف، قال في تفسيرقوله سبحانه « أفمن يمشي مكباً على وجهه »[1] : يجعل أكب مطاوع كبه ، ويقال : كببته فأكب من الغرائب والشواذ ونحوه قشعت الريح السحاب فأقشع، وما هو كذلك. ولا شيء من بناء أفعل مطاوعاً . ولا يتقن نحو هذا الاحملة كتاب سيبويه . وانما أكب من باب أنفض أو ألام ، معناه دخل في الكب وصار ذاكب ، وكذلك أقشع السحاب دخل في القشع ، ومطاوع كب وقشع انكب وانقشع . انتهى كلامه[2].

فاذن الهمزة في أكب يصح أن تكون همزة الصيرورة، أوهمزة الدخول. وحينئذ يكون لازماً من غير أن يكون مطاوع كبه . ويصح أن يكون للتعدية وحينئذ يكون كبه وأكبه بمعنى .

وعلى هذا يستقيم كلام القاموس: كبه قلبه وصرعه، كأكبه و كبكبه وهو لازم متعد ، وأكب عليه أقبل ولزم فانكب[3].

ومثل ذلك في الاستقامة قول مجمل اللغة: كببته لوجهه كباً، وأكب فلان على الشيء يعمله .

وقال الراغب في المفردات: الكب اسقاط الشيء على وجهه، قال تعالى « فكبت وجوههم في النار »[4] والاكباب جعل وجهه مكبوباً على العمل ، فقال « أفمن يمشي مكباً على وجهه »[5] والكبكبة تدهور الشيء في هوة ،

---

١) سورة الملك : ٢٢ .

٢) الكشاف ٤/١٣٩ .

٣) القاموس ١/١٢١ .

٤) سورة النمل : ٩٠ .

٥) سورة الملك : ٢٢ .

قال الله تعالى « فكبكبوا فيها هم والغاون »[1]. انتهى قوله[2].

قلت : معنى مكباً على التحقيق أنه يدخل في الكب ويعثر كل ساعة ويخر على وجهه ، لوعورة الطريق واختلاف أحواله فليعلم .

قوله عليه السلام : الى أمن

المراد بالأمن العلم بزوال ما كان المتقون يخافونه .

قوله عليه السلام : من مقيل المتقين

القايلة الظهيرة، وقديكون بمعنى القيلولة أيضاً، وهي النوم في الظهيرة يقال : قال يقيل قيلولة وقيلا ومقيلا فهو قايل ، والقيلولة الاستراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم. والمقيل أيضاً موضع القايلة، وهو المراد هاهنا[3].

---

١) سورة الشعراء : ٩٤ .

٢) مفردات الراغب : ٤٢٠ .

٣) في « ن » : وهو المعنى بها .

(٥)

وكان من دعائه عليه السلام لنفسه ولأهل ولايته :

(١) يا من لا تنقضي عجائب عظمته ، صلّ على محمد وآله ، واحجبنا عن الإلحاد في عظمتك (٢) ويا من لا تنتهي مدة ملكه ، صلّ على محمد وآله ، واعتق رقابنا من نقمتك (٣) ويا من لا تفنى خزائن رحمته ، صلّ على محمد وآله ، واجعل لنا نصيباً في رحمتك (٤) ويا من تنقطع دون رؤيته الأبصار ، صلّ على محمد وآله ، وأدننا إلى قربك

(٥) ويا من تصغر عند خطره الأخطار ، صلّ على محمد وآله ، وكرّمنا عليك

قوله عليه السلام : عند خطرة الاخطار

خطر الرجل قدره ومنزلته ، والخطر أيضاً الخوف والاشراف على الهلاك ، والمعنيان محتملان في قوله هذا عليه السلام .

قال الجوهري : الخطر الاشراف على الهلاك ، والخطر السبق الذي يتراهن عليه ، وخاطره على كذا ، وخطر الرجل أيضاً قدره ومنزلته[١].

وذكر ابن الاثير الخطر بمعنى العوض والمثل، وبمعنى الحظ والنصيب أيضاً[٢].

---

١) الصحاح ٢/٦٤٨ .

٢) نهاية ابن الاثير : ٢/٤٦ .

(٦) وَيَا مَنْ تَظْهَرُ عِنْدَهُ بَوَاطِنُ الأَخْبَارِ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَلَا تَفْضَحْنَا لَدَيْكَ (٧) اللَّهُمَّ أَغْنِنَا عَنْ هِبَةِ الْوَهَّابِينَ بِهِبَتِكَ، وَاكْفِنَا وَحْشَةَ الْقَاطِعِينَ بِصِلَتِكَ حَتَّى لَا نَرْغَبَ إِلَى أَحَدٍ مَعَ بَذْلِكَ، وَلَا نَسْتَوْحِشَ مِنْ أَحَدٍ مَعَ فَضْلِكَ (٨) اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَكِدْ لَنَا وَلَا تَكِدْ عَلَيْنَا، وَامْكُرْ لَنَا وَلَا تَمْكُرْ بِنَا؛

فان أريد هاهنا الخطر بمعنى القدر كان اضافته الى الضمير المجرور العائد الى الله سبحانه اضافة معنوية حقيقية بتقدير اللام . وان أريد احدى المعاني الأخر كانت الاضافة تبيينية وبتقدير من الابتدائية .

أي الذي تصغر المخاطر المهلكة ، أو النعم والحظوط والقسوط التي من قبل غيره تعالى عند المخاطر المهلكات، أو النعم والحظوط والقسوط التي من عنده جل سلطانه ومن لدنه سبحانه .

قوله عليه السلام : أغننا عن هبة الوهابين

ربما يقال : هبة الواهبين أشمل ، لكون الوهابين أقل منهم لما يؤخذ في صيغة المبالغة من زيادة المواهب .

والحق أن الاستغناء عن هبة الوهابين أشمل لافراد الغنى، فان الوهاب يكون أكثر مواهب من الواهب، فقل مايستغنى عنه من استغنى عن الواهب فطلب الغنى من الوهابين أبلغ وأشمل لافراد[1] الغنى كما لا يخفى .

قوله عليه السلام : وامكر لنا ولا تمكر بنا

أي عامل أعداءنا الماكرين بنا معاملة المماكرين .

---

١) في « س » : أفراد .

وَأَدِلْ لَنَا وَلَا تُدِلْ مِنَّا

٩ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَقِنَا مِنْكَ، وَاحْفَظْنَا بِكَ، وَاهْدِنَا إِلَيْكَ، وَلَا تُبَاعِدْنَا عَنْكَ، إِنَّ مَنْ تَقِهِ يَسْلَمْ، وَمَنْ تَهْدِهِ يَعْلَمْ، وَمَنْ تُقَرِّبْهُ إِلَيْكَ يَغْنَمْ ١٠ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاكْفِنَا حَدَّ نَوَائِبِ الزَّمَانِ، وَشَرَّ مَصَائِدِ الشَّيْطَانِ، وَمَرَارَةَ صَوْلَةِ السُّلْطَانِ ١١ اَللّٰهُمَّ إِنَّمَا يَكْتَفِي الْمُكْتَفُونَ بِفَضْلِ قُوَّتِكَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاكْفِنَا، وَإِنَّمَا يُعْطِي الْمُعْطُونَ مِنْ فَضْلِ جِدَتِكَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَعْطِنَا، وَإِنَّمَا يَهْتَدِي الْمُهْتَدُونَ بِنُورِ وَجْهِكَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاهْدِنَا

١٢ اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ مَنْ وَالَيْتَ لَمْ يَضْرُرْهُ خِذْلَانُ الْخَاذِلِينَ، وَمَنْ أَعْطَيْتَ لَمْ يَنْقُصْهُ مَنْعُ الْمَانِعِينَ، وَمَنْ هَدَيْتَ لَمْ يُغْوِهِ إِضْلَالُ الْمُضِلِّينَ ١٣ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَامْنَعْنَا بِعِزِّكَ مِنْ عِبَادِكَ، وَأَغْنِنَا عَنْ غَيْرِكَ

قوله عليه السلام : وأدل لنا ولا تدل منا

الدولة بالضم ما يتداول من المال ، يقال : صار الفيء دولة بينهم يتداولونه ، يكون مرة لهذا ومرة لهذا ، فالدولة بالضم أيضاً اسم الشيء الذي يتداول بعينه. والدولة ـ بالفتح ـ الفعل، وقيل: الدولة والدولة لغتان بمعنى .

بِإِرْفادِكَ، وَأَسْلُكْ بِنا سَبِيلَ الْحَقِّ بِإِرْشادِكَ (١٤) اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْ سَلامَةَ قُلُوبِنا في ذِكْرِ عَظَمَتِكَ، وَفَراغَ أَبْدانِنا في شُكْرِ نِعْمَتِكَ، وَانْطِلاقَ أَلْسِنَتِنا في وَصْفِ مِنَّتِكَ (١٥) اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْنا مِنْ دُعاتِكَ الدّاعِينَ إِلَيْكَ، وَهُداتِكَ الدّالِّينَ عَلَيْكَ، وَمِنْ خاصَّتِكَ الْخاصِّينَ لَدَيْكَ، يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ.

وقيل: الدولة بالضم المال، والدولة بالفتح في الحرب، وهي أن تدال احدى الفئتين على الاخرى. يقال: كان لنا عليهم الدولة. والجمع الدول بكسر الدال وفتح الواو. والادالة الغلبة، ودالت عليه الايام أي دارت. والله يداولها بين الناس.

وربما يقال: الدولة ـ بالفتح ـ الانتقال من حال الشدة الى حال الرخاء والجمع الدول بالكسر. والدول ـ بالضم ـ ماتداولته الايدي، والجمع الدول بضم الدال وفتح الواو. والمراد اجعل لنا الدولة، ولا تنقلها منا الى غيرنا.

(٦)

وكان من دعائه عليه السلام عند الصباح والمساء :

(١) الحمد لله الذي خلق الليل والنهار بقوته (٢) وميز بينهما بقدرته (٣) وجعل لكل واحد منهما حداً محدوداً ، وأمداً ممدوداً (٤) يولج كل واحد منهما في صاحبه ، ويولج صاحبه فيه بتقدير

قوله عليه السلام: يولج كل واحد منهما في صاحبه ويولج صاحبه فيه

وذلك في كل أفق بعينه من الافاق المايلة ، ولكن في الاوقات المختلفة المتناظرة السنوية من جهة اختلافات القسي النهارية والقسي الليلية، بحسب اختلافات النهر والليالي في المدارات الجنوبية والشمالية .

وأما ايلاج صاحبه أيضاً فيه حين ما يولجه في صاحبه ، فذلك أيضاً اما في وقت واحد بعينه وفي أفق واحد بعينه ، ولكن بالقياس الى بلدين متقاطرين متفقي العرض مختلفي الجهة من البلاد المتقاطرة المختلفة بالشمالية والجنوبية .

اذ البلدان المتقاطران متحدان في أفق واحد بعينه على اختلاف الجهة واما في وقت واحد ، لكن لا بحسب أفق واحد بل بالقياس الى الافاق المختلفة العرض . وفي الاول زيادة تعميم ولطافة تدقيق فليفقه .

ولعل في قوله عليه السلام اشارة قدسية الى أن المعني بقول الله العزيز العليم في تنزيله الحكيم الكريم « يولج الليل في النهار ويولج النهار في

مِنهُ لِلعِبادِ فِيما يَغذُوهُم بِهِ ، وَيُنشِئُهُم عَلَيهِ ٥ فَخَلَقَ لَهُمُ اللَّيلَ لِيَسكُنوا فِيهِ مِن حَرَكاتِ التَّعَبِ وَنَهَضاتِ النَّصَبِ ، وَجَعَلَهُ لِباساً لِيَلبَسوا مِن راحَتِهِ وَمَنامِهِ ، فَيَكونَ ذلِكَ لَهُم جَماماً وَقُوَّةً ، وَلِيَنالوا بِهِ لَذَّةً وَشَهوَةً

٦ وَخَلَقَ لَهُمُ النَّهارَ مُبصِراً لِيَبتَغوا فِيهِ مِن فَضلِهِ ، وَلِيَتَسَبَّبوا إِلى رِزقِهِ ، وَيَسرَحوا في أَرضِهِ ، طَلَباً لِما فِيهِ نَيلُ العاجِلِ مِن دُنياهُم وَدَركُ الآجِلِ في أُخراهُم ٧ بِكُلِّ ذلِكَ يُصلِحُ شَأنَهُم ، وَيَبلو أَخبارَهُم ،

الليل »[1] سبيل هذه الحكمة الدقيقة المتينة المتكررة من الجنبتين على شاكلة واحدة . والله سبحانه أعلم برموز وحيه وبطون كتابه فليتبصر .

قوله عليه السلام : نهضات

نهضه الامر غلبه وبلغ به المشقة .

قوله عليه السلام : جماماً

الجمام ـ بفتح الجيم ـ الراحة ، يقال : جم الفرس جماً وجماماً اذا ذهب أعباؤه .

قوله عليه السلام : ويبلو اخبارهم

وفي خ « لش » ويبلوا بالنصب ، نصبه للاقتباس من القرآن الكريم[2] على سبيل الحكاية ، واثبات الالف بعد الواو على رسم الخط .

---

١) سورة الحج : ٦١ .

٢) وهو سورة محمد : ٣١ .

وَيَنْظُرُ كَيْفَ هُمْ فِي أَوْقَاتِ طَاعَتِهِ، وَمَنَازِلِ فُرُوضِهِ، وَمَوَاقِعِ أَحْكَامِهِ، لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا، وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى

(٨) اللَّهُمَّ فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا فَلَقْتَ لَنَا مِنَ الْإِصْبَاحِ، وَمَتَّعْتَنَا بِهِ مِنْ ضَوْءِ النَّهَارِ، وَبَصَّرْتَنَا مِنْ مَطَالِبِ الْأَقْوَاتِ، وَوَقَيْتَنَا فِيهِ مِنْ طَوَارِقِ الْآفَاتِ (٩) أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَتِ الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا بِجُمْلَتِهَا لَكَ: سَمَاؤُهَا وَأَرْضُهَا، وَمَا بَثَثْتَ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، سَاكِنُهُ وَمُتَحَرِّكُهُ، وَمُقِيمُهُ وَشَاخِصُهُ، وَمَا عَلَا فِي الْهَوَاءِ، وَمَا كَنَّ تَحْتَ الثَّرَى (١٠) أَصْبَحْنَا فِي قَبْضَتِكَ يَحْوِينَا مُلْكُكَ وَسُلْطَانُكَ، وَتَضُمُّنَا مَشِيَّتُكَ، وَنَتَصَرَّفُ عَنْ أَمْرِكَ، وَنَتَقَلَّبُ فِي تَدْبِيرِكَ (١١) لَيْسَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ إِلَّا مَا قَضَيْتَ، وَلَا مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا مَا أَعْطَيْتَ

(١٢) وَهَذَا يَوْمٌ حَادِثٌ جَدِيدٌ، وَهُوَ عَلَيْنَا شَاهِدٌ عَتِيدٌ، إِنْ أَحْسَنَّا وَدَّعَنَا بِحَمْدٍ، وَإِنْ أَسَأْنَا فَارَقَنَا بِذَمٍّ

(١٣) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَارْزُقْنَا حُسْنَ مُصَاحَبَتِهِ، وَاعْصِمْنَا مِنْ

قوله عليه السلام: ومنازل فروضه ومواقع أحكامه

بفتح اللام وكسرها، وكذلك بفتح العين وكسرها، والفتح أولى في الموضعين.

سُوءِ مُفارَقَتِهِ بِارْتِكابِ جَرِيرَةٍ، أَوِ اقْتِرافِ صَغِيرَةٍ أَوْ كَبِيرَةٍ (١٤) وَأَجْزِلْ لَنا فِيهِ مِنَ الْحَسَناتِ، وَأَخْلِنا فِيهِ مِنَ السَّيِّئاتِ، وَامْلَأْ لَنا ما بَيْنَ طَرَفَيْهِ حَمْداً وَشُكْراً وَأَجْراً وَذُخْراً وَفَضْلاً وَإِحْساناً (١٥) اَللّٰهُمَّ يَسِّرْ عَلَى الْكِرامِ الْكاتِبِينَ مَؤُونَتَنا، وَامْلَأْ لَنا مِنْ حَسَناتِنا صَحائِفَنا، وَلا تُخْزِنا عِنْدَهُمْ بِسُوءِ أَعْمالِنا

(١٦) اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ لَنا فِي كُلِّ ساعَةٍ مِنْ ساعاتِهِ حَظّاً مِنْ عِبادِكَ، وَنَصِيباً مِنْ شُكْرِكَ، وَشاهِدَ صِدْقٍ مِنْ مَلائِكَتِكَ (١٧) اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاحْفَظْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِينا وَمِنْ خَلْفِنا وَعَنْ أَيْمانِنا وَعَنْ شَمائِلِنا وَمِنْ جَمِيعِ نَواحِينا، حِفْظاً عاصِماً مِنْ مَعْصِيَتِكَ، هادِياً إِلى طاعَتِكَ، مُسْتَعْمِلاً لِمَحَبَّتِكَ (١٨) اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَوَفِّقْنا فِي يَوْمِنا هٰذا وَلَيْلَتِنا هٰذِهِ وَفِي جَمِيعِ أَيّامِنا لِاسْتِعْمالِ الْخَيْرِ، وَهِجْرانِ الشَّرِّ، وَشُكْرِ النِّعَمِ، وَاتِّباعِ السُّنَنِ، وَمُجانَبَةِ الْبِدَعِ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَحِياطَةِ الْإِسْلامِ، وَانْتِقاصِ الْباطِلِ وَإِذْلالِهِ

قوله عليه السلام : واملأْ لنا من حسناتنا صحائفنا

والرواية : واملأْ لنا صحائفنا من حسناتنا .

قوله عليه السلام : وحياطة الاسلام

حفظه من جميع جوانبه .

وَنُصْرَةِ الحَقِّ وَإِعْزَازِهِ، وَإِرْشَادِ الضَّالِّ، وَمُعَاوَنَةِ الضَّعِيفِ، وَإِدْرَاكِ اللَّهِيفِ

(١٩) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْهُ أَيْمَنَ يَوْمٍ عَهِدْنَاهُ، وَأَفْضَلَ صَاحِبٍ صَحِبْنَاهُ، وَخَيْرَ وَقْتٍ ظَلِلْنَا فِيهِ (٢٠) وَاجْعَلْنَا مِنْ أَرْضَى مَنْ مَرَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مِنْ جُمْلَةِ خَلْقِكَ، أَشْكَرَهُمْ لِمَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمِكَ، وَأَقْوَمَهُمْ بِمَا شَرَعْتَ مِنْ شَرَائِعِكَ، وَأَوْقَفَهُمْ عَمَّا حَذَّرْتَ مِنْ نَهْيِكَ (٢١) اللَّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ وَكَفَى بِكَ شَهِيداً، وَأُشْهِدُ سَمَاءَكَ وَأَرْضَكَ وَمَنْ أَسْكَنْتَهُمَا مِنْ مَلَائِكَتِكَ وَسَائِرِ خَلْقِكَ فِي يَوْمِي هَذَا وَسَاعَتِي هَذِهِ وَلَيْلَتِي هَذِهِ وَ

قوله عليه السلام : ادراك اللهيف

أي المضطر، والملهوف المظلوم، واللهاف المتحسر، ولهف بالكسر حزن وتحسر. قاله الجوهري[1].

قوله عليه السلام : وخير وقت ظللنا فيه

قال الجوهري: ظللت أعمل كذا بالكسر ظلولا: اذا عملته بالنهار دون الليل[2]. والذي أحفظه ظللت أعمل كذا، أي لازلت أعمله. وكذلك في قوله عز من قائل «فظلت أعناقهم لها خاضعين»[3].

---

١) الصحاح ٤/١٤٢٨.

٢) الصحاح ٥/١٧٥٦.

٣) سورة الشعراء: ٤.

مُنقَلَبي هذا ، أنّي أشهدُ أنّكَ أنتَ اللهُ الّذي لا إلهَ إلّا أنتَ ، قائمٌ بالقِسطِ ، عدلٌ في الحُكمِ ، رؤوفٌ بالعبادِ ، مالكُ المُلكِ ، رحيمٌ بالخلقِ

(٢٢) وأنّ محمّداً عبدُكَ ورسولُكَ وخِيَرَتُكَ مِن خلقِكَ ، حمّلتَهُ رسالتَكَ فأدّاها ، وأمرتَهُ بالنُّصحِ لأُمّتِهِ فنصحَ لها (٢٣) اللّهُمَّ فصلِّ على محمّدٍ وآلِهِ ، أكثرَ ما صلّيتَ على أحدٍ مِن خلقِكَ ، وآتِهِ عنّا أفضلَ ما آتيتَ أحداً مِن عبادِكَ ، واجزِهِ عنّا أفضلَ وأكرمَ ما جزيتَ أحداً مِن أنبيائِكَ عن أُمّتِهِ

(٢٤) إنّكَ أنتَ المنّانُ بالجسيمِ ، الغافرُ للعظيمِ ، وأنتَ أرحمُ مِن كلِّ رحيمٍ ، فصلِّ على محمّدٍ وآلِهِ الطّيّبينَ الطّاهرينَ الأخيارِ الأنجبينَ .

قوله عليه السلام : انك انت الله الذى ـ الخ

لفظ الـذي ليست في نسخة « كف » ، والذي بخط « كف » : أنت الله لا اله الا أنت قائماً بالقسط عادلا بالحكم[1] رؤفاً بالعباد مالكاً للملك رحيماً بالخلق .

قوله عليه السلام : أنت المنان بالجسيم الغافر للعظيم

في رواية « س » الغافر بالنصب ، نصبه على المدح .

الالمام النزول ، يقال : ألم بي كذا ، أي نزل علي واحتف بي .

---

١) في « س » في الحكم .

(٧) وكان من دعائه عليه السلام إذا عرضت له مهمة أو نزلت به ملمة وعند الكرب:

(١) يا من تحل به عقد المكاره، ويا من يفثأ به حد الشدائد، ويا من يلتمس منه المخرج إلى روح الفرج (٢) ذلت لقدرتك الصعاب، وتسببت بلطفك الأسباب، وجرى بقدرتك القضاء، ومضت على إرادتك الأشياء (٣) فهي بمشيتك دون قولك مؤتمرة، وبإرادتك دون نهيك منزجرة (٤) أنت المدعو للمهمات، وأنت المفزع في الملمات، لا يندفع منها إلا ما دفعت، ولا ينكشف منها إلا ما كشفت (٥) وقد نزل بي يا رب

قوله عليه السلام: يارب

يجوز ذلك في النداء على خمسة أوجه في كل دعاء: يارب بكسر الباء الموحدة واسقاط المضاف اليه، وهو الياء المثناة من تحت للمتكلم. ياربي باسكان ياء المتكلم. يا رباه بالهاء الساكنة للسكت وقفاً ووصلا. يا ربي بفتح الياء للمتكلم. يا رب برفع الموحدة للمناداة المفرد المعرفة.

قوله عليه السلام : تكأدني

معاً ، أي بفتح الهمزة المشددة بعد الكاف على التفعل ، أو بتخفيف الهمزة المفتوحة بعد الألف الممدودة بين الكاف والدال على التفاعل من الكؤدة ، وهي الصعوبة والشدة والمشقة .

وكذلك الكؤنة بالنون ، والكآبة بالباء الموحدة جميعاً بالهمزة بعد الكاف بمعنى الشدة. والكؤد بفتح الكاف على صيغة فعول : العقبة الصعبة المصعد .

قال علامة زمخشر في الفائق: روى أبو الدرداء أن بين أيدينا عقبة كؤداً لا يجوزها الا المخف. الكؤود مثل الصعود وهي الصعبة، ومنها تكأده الامر وتصعده ، اذا شق عليه وصعب، وكأد وكأب وكأن ثلاثتها في معنى الشدة والصعوبة ، يقال : كأبت اذا اشتددت ، عن أبي عبيد والكآبة شدة الحزن.

أخف الرجل اذا خفت حاله ورقت، وكان قليل الثقل في سفره وحضره. وعن مالك بن دينار أنه وقع الحريق في دار كان فيها، فاشتغل الناس بالأمتعة وأخذ مالك عصاه وجراباً كان له ووثب فجاوز الحريق وقال: فاز المخفون. ويقال : أقبل فلان مخفاً[1] .

وقال ابن الاثير في النهاية : في حديث الدعاء « ولا يتكأدك عفو عن مذنب » أي يصعب عليك ويشق ، ومنه العقبة الكؤود : أي الشاقة . ومنه حديث أبي الدرداء «ان بين أيدينا عقبة كؤوداً لايجوزها الاالرجل المخف» ومنه حديث علي عليه السلام « وتكأدنا ضيق المضجع » أي صعب علينا وثقل وشق[2].

---

١) الفائق ٣ / ٢٤١ .

٢) نهاية ابن الاثير ٤ / ١٣٧ .

وَأَلْمَ بِي مَا قَدْ بَهَظَنِي حَمْلُهُ

(٦) وَبِقُدْرَتِكَ أَوْرَدْتَهُ عَلَيَّ ، وَبِسُلْطَانِكَ وَجَّهْتَهُ إِلَيَّ (٧) فَلَا مُصْدِرَ لِمَا أَوْرَدْتَ ، وَلَا صَارِفَ لِمَا وَجَّهْتَ ، وَلَا فَاتِحَ لِمَا أَغْلَقْتَ ، وَلَا مُغْلِقَ لِمَا فَتَحْتَ ، وَلَا مُيَسِّرَ لِمَا عَسَّرْتَ ، وَلَا نَاصِرَ لِمَنْ خَذَلْتَ (٨) فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَافْتَحْ لِي يَا رَبِّ بَابَ الْفَرَجِ بِطَوْلِكَ ، وَاكْسِرْ عَنِّي سُلْطَانَ الْهَمِّ بِحَوْلِكَ ، وَأَنِلْنِي حُسْنَ النَّظَرِ فِيمَا شَكَوْتُ ، وَأَذِقْنِي حَلَاوَةَ الصُّنْعِ فِيمَا سَأَلْتُ ، وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَفَرَجاً هَنِيئاً ، وَاجْعَلْ لِي مِنْ

وفي صحاح الجوهري : عقبة كؤود: شاقة المصعد. وتكأدني [الشيء] وتكاءدني ، أي شق علي ، تفعل وتفاعل بمعنى . انتهى[1].

وأما تكادني بتشديد الدال بعد الالف على ادغام الهمزة في الدال، أو على التفاعل من الكد ، وهو الجهد والشدة في العمل، فتصحيف واسناده الى خ « لش » اختلاق، ونسخته بخطه (قدس الله تعالى لطيفه) عندي، وهو صفر عروعن ذلك أصلا وهامشاً .

قوله عليه السلام : بهظني

بالظاء في الاصل ، وبالضاد « كف » ، وكلاهما بمعنى واحد ، وما في الاصل أشهر .

قال في القاموس : بهضني الامر كمنع وأبهضني ، أي فدحني وبالظاء أكثر[2] .

---

١) الصحاح ٥٢٦/١ .

٢) القاموس ٣٢٥/٢ .

عِندَكَ مَخرَجاً وَحِيّاً

⑨ وَلاتَشغَلني بِالِاهتِمامِ عَن تَعاهُدِ فُروضِكَ، وَاستِعمالِ سُنَنِكَ

قوله عليه السلام : وحياً

على فعيل، أي سريعاً قريباً من الوحى بالقصر والوحاء بالمد، بمعنى السرعة والاسراع .

قال في المغرب : الايحاء والوحي اعلام من خفاء ، وعن الزجاج الايماء يسمى وحياً ، يقال : أوحى الله اليه ووحى بمعنى أو ما ، والوحى بالقصروالمد السرعة. ومنه موت وحي وزكاة وحية سريعة، والقتل بالسيف أوحى أي أسرع ، وقولهم : السم يقتل الا أنه لا يوحى صوابه بحي ، من وحى الذبيحة اذا ذبحها ذبحاً وحياً ، ولا يقال : أوحى . انتهى كلامه .

ويقال : استوحاه استيحاءاً اذا استلهمه واستفهمه ، وكذلك اذا حركه واستسرعه وهيجه وعجله ، ووحاه توحية اذا عجله وعجل فيه تعجيلا .

وفي مجمل اللغة : الوحى بالقصر أيضاً الصوت، ويقال: استوحيناهم أي استصرخناهم .

قوله عليه السلام : ولا تشغلنى بالاهتمام

افتعال من الهم بمعنى الحزن والغم ، لامن هم بالامر بمعنى قصده ، ولا من الهميم بمعنى الذبيب .

قال في المغرب: هم الشحم فانهم، أي أذابه فذاب. وقوله في الطلاق: كل من همه أمر استوى جالساً فاستوفر الصواب أهمه ، يقال : أهمه الامر اذا أقلقه وأحزنه، ومنه قولهم: همك ما أهمك، أي اذابك ما أحزنك . ومنه قيل للمحزون المغموم مهموم .

والهم بالكسر: الشيخ الفاني من الهم الاذابة، أو من الهميم الذبيب. وهم بالامر قصده ، والهم واحد الهموم، وهو ما يشغل القلب من أمريهم . ومنه اتقوا الدين فان أوله هم وآخره حرب، هكذا حكاه الازهري عن ابن شميل .

والحرب: بفتحتين أن يؤخذ ماله كله . وروي حزن ، وهو غم يصيب الانسان من فوات المحبوب . والهميم الذبيب ، ومنه الهامة من الدواب ، ما يقتل من ذوات السموم كالعقارب والحيات . انتهى كلامه .

والمعنى: ولا تشغلني بالهم والغم عن المحافظة على وظائف الفرائض واسباغها على الوجه الاتم الاكمل، وعن النهوض بمراعاة النوافل والاتيان بالسنن والآداب .

قال شيخنا الشهيد في الذكرى: قد تترك النافلة لعذر، ومنه الهم والغم لرواية علي بن أسباط عن عدة منا أن الكاظم عليه السلام اذا اهتم ترك النافلة وعن معمر بن خلاد عن الرضا عليه السلام مثله اذا اغتم، والفرق بينهما أن الغم لما مضى والهم لما يأتي .

وفي الصحاح : الاهتمام الاغتمام . انتهى[١].

قلت: وقد ورد عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: ان للقلوب اقبالا وادباراً ، فاذا ما أدبرت فلا تضيقوا عليها بالنوافل[٢].

قوله علية السلام : ضقت

ضقت بالامر ذرعاً ، أي اذا لم تقو عليه .

١) الذكرى : ١١٦ ، الصحاح ٥/٢٠٦١ .

٢) نهج البلاغة : ٥٣٠ .

لِمَا نَزَلَ بِي يَا رَبِّ ذَرْعًا، وَامْتَلأْتُ بِحَمْلِ مَا حَدَثَ عَلَيَّ هَمًّا، وَأَنْتَ الْقَادِرُ عَلَى كَشْفِ مَا مُنِيتُ بِهِ، وَدَفْعِ مَا وَقَعْتُ فِيهِ فَافْعَلْ بِي ذَلِكَ وَإِنْ لَمْ أَسْتَوْجِبْهُ مِنْكَ، يَا ذَا الْعَرْشِ الْعَظِيمِ .

قوله عليه السلام : لما نزل بي يا رب ذرعاً

ضاق بالامرذرعاً وذراعاً، وضاق بالامر ذرعه وذراعه، وضاق به الامر ذرعاً : ضعفت عنه طاقته ولم يجد من مضيق المكروه فيه مخرجاً، قاله في القاموس[1].

وقال في الصحاح : يقال : ضقت بالامر ذرعاً اذا لم تطقه ولم تقو عليه وأصل الذرع انما هو بسط اليد[2]، فكأنك تريد مددت اليه يدي فلم تنله ، وربما قالوا : ضقت به ذراعاً . انتهى قوله[3] .

واستعمال اللام مكان الباء شايع ذايع .

ويقال: فلان رحب الذراع، أي واسع القوة والقدرة والبطش. والذرع الوسع والطاقة . قاله ابن الاثير في النهاية .

وقال : ومنه الحديث « فكبر في ذرعي » أي عظم وقعه وجل عندي . والحديث الاخر «فكسر ذلك من روعي» أي ثبطني عما أردته. ومنه حديث ابراهيم عليه الصلاة والسلام « أوحى الله اليه أن ابن لي بيتاً، فضاق بذلك ذرعاً » ومعنى ضيق الذراع والذرع: قصرهما ، كما أن معنى سعتها وبسطها طولها .

---

١) القاموس ٣ /٢٣ .

٢) في « ن » : بسطاً ليد.

٣) الصحاح ٣ /١٢١٠ .

ووجه التمثيل : أن القصير الذراع لا ينال ما يناله الطويل الذراع ولا يطيق طاقته، فضرب مثلا للذي سقطت قوته دون بلوغ الامر والاقتدار عليه[1].

قوله عليه السلام : يا ذا العرش العظيم

هناك زيادة برواية ابن طاووس وهي : فأنت قادر يا أرحم الراحمين، آمين يا رب العالمين .

---

١) نهاية ابن الاثير ٢/١٥٨ .

(٨)

وكان من دعائه عليه السلام في الاستعاذة من المكاره وسيّئ الأخلاق ومذامّ الأفعال :

(١) اللّهمّ إنّي أعوذ بك من هيجان الحرص، وسورة الغضب، وغلبة الحسد، وضعف الصّبر،

وقلّة القناعة، وشكاسة الخلق، وإلحاح الشّهوة، وملكة الحميّة (٢) ومتابعة الهوى، ومخالفة الهدى، وسنة الغفلة، وتعاطي الكلفة، وإيثار الباطل على الحقّ، والإصرار على المأثم، واستصغار المعصية، واستكبار الطّاعة

(٣) ومباهاة المكثرين، والإزراء بالمقلّين، وسوء الولاية لمن تحت أيدينا، وترك الشّكر لمن اصطنع العارفة عندنا (٤) أو أن نعضد ظالماً، أو نخذل ملهوفاً، أو نروم ما ليس لنا بحقّ، أو نقول في العلم بغير علم

(٥) ونعوذ بك أن ننطوي على غشّ أحد، وأن نعجب بأعمالنا، ونمدّ

قوله عليه السلام : وأن نعجب بأعمالنا

وفي رواية « كف » : اما أن نعجب بأعمالنا . نعجب بضم النون وفتح

فِي آمَالِنَا (ع) وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ سُوءِ السَّرِيرَةِ، وَاحْتِقَارِ الصَّغِيرَةِ، وَأَنْ يَسْتَحْوِذَ عَلَيْنَا الشَّيْطَانُ، أَوْ يَنْكُبَنَا الزَّمَانُ، أَوْ يَتَهَضَّمَنَا السُّلْطَانُ

الجيم على صيغة المجهول من باب الافعال : يقال : أعجبني هذا الشيء لحسنه ، وقد أعجب فلان بنفسه ، على مالم يسم فاعله ، فهو معجب برأيه وبنفسه ، على صيغة المفعول ، والاسم العجب بالضم كذا في الصحاح [1] .

وفي مجمل اللغة : فلان عجب فلانة بكسر العين واسكان الجيم ، كما يقال : حبها بالكسر أيضاً ، أي أنه الذي تعجب هي به على البناء للمفعول. وتعجبت من الشيء واستعجبت وأعجبني هذا الشيء بحسنه ، وقد أعجب بنفسه .

وفي القاموس : أعجبه كذا حمله على العجب منه ، وأعجب هو به ، والرجل يعجبه القعود مع النساء، أوتعجب النساء به، والعجب بالضم الكبر وانكار ما يرد عليك ، ويثلث ، والتعاجيب العجائب ، وهي جمع عجيب ولا احد لها من لفظها ، والاعجاب جمع عجب بالتحريك[2].

والاصح في المشهور أن العجب بالتحريك لا يجمع ، وقولهم عجب عاجب للتأكيد، كقولك ليل لايل ودهر داهر، وفي التنزيل الكريم في سورة التوبة « اذ أعجبتكم كثرتكم »[3] من العجب بالضم . وفي سورة الاحزاب « ولو أعجبك حسنهن »[4] من العجب محركة .

وبالجملة اعجاب المرء بالشيء هو كون الشيء معجباً اياه بالكسر على اسم الفاعل ، وهو معجباً بالفتح على اسم المفعول فليعلم .

قوله عليه السلام : وأن يستحوذ علينا

أي يغلبنا ويستولي علينا .

---

١) الصحاح ١/١٧٧ .

٢) القاموس ١/١٠١ .

٣) سورة التوبة : ٢٥ .

٤) سورة الاحزاب : ٥٢ .

(٧) وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ تَنَاوُلِ الإِسْرَافِ ، وَمِنْ فِقْدَانِ الكَفَافِ (٨) وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ ، وَمِنَ الفَقْرِ إِلَى الأَكْفَاءِ ، وَمِنْ مَعِيشَةٍ فِي شِدَّةٍ ، وَمِيتَةٍ عَلَى غَيْرِ عُدَّةٍ

قال ابن الاثير : استحوذ عليهم الشيطان، أي استولى عليهم وحواهم اليه، وهذه اللفظة أحد ماجاء على الأصل من غيراعلال خارجة عن أخواتها نحو استقال واستقام[١].

قوله عليه السلام : ونعوذ بك

من نعوذ بك الاولى الى الكفاف ، زائد على نسخة الشهيد رحمه الله، وموافق لنسخة له أخرى .

قوله عليه السلام : ومن الفقر الى الاكفاء

الاكفاء على وزن الامثال على ما في الاصل جمع كفو وهو الترب والمثل والنظير ، والاكفاء بالتشديد على ما في نسخة جمع كاف بالتشديد من الكف بمعنى من يكف عن أحد .

قوله عليه السلام : على غير عدة

أي على غير اقتناء ما يدخر لحياة ما بعد الموت .

وفي رواية « س » عزوجل مكان جل جلاله .

---

١) نهاية ابن الاثير ١/٤٥٧ .

(٩) وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ الْحَسْرَةِ الْعُظْمىٰ، وَالْمُصيبَةِ الْكُبْرىٰ، وَأَشْقَى
الشَّقاءِ، وَسُوءِ الْمَآبِ، وَحِرْمانِ الثَّوابِ، وَحُلُولِ الْعِقابِ (١٠)
اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَعِذْني مِنْ كُلِّ ذٰلِكَ بِرَحْمَتِكَ وَجَميعَ
الْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ، يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ.

(٩)

وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْاِشْتِيَاقِ إِلَى طَلَبِ الْمَغْفِرَةِ مِنَ اللهِ جَلَّ جَلَالُهُ :

(١) اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَصَيِّرْنَا إِلَى مَحْبُوبِكَ مِنَ التَّوْبَةِ ، وَأَزِلْنَا عَنْ مَكْرُوهِكَ مِنَ الْإِصْرَارِ (٢) اللّٰهُمَّ وَمَتَى وَقَفْنَا بَيْنَ نَقْصَيْنِ فِي دِينٍ أَوْ دُنْيَا ، فَأَوْقِعِ النَّقْصَ بِأَسْرَعِهِمَا فَنَاءً ، وَاجْعَلِ التَّوْبَةَ فِي أَطْوَلِهِمَا بَقَاءً (٣) وَإِذَا هَمَمْنَا بِهَمَّيْنِ يُرْضِيكَ أَحَدُهُمَا عَنَّا ، وَيُسْخِطُكَ الْآخَرُ عَلَيْنَا ، فَمِلْ بِنَا إِلَى مَا يُرْضِيكَ عَنَّا ، وَأَوْهِنْ قُوَّتَنَا عَمَّا يُسْخِطُكَ عَلَيْنَا (٤) وَلَا تُخَلِّ فِي ذَلِكَ بَيْنَ نُفُوسِنَا وَاخْتِيَارِهَا ، فَإِنَّهَا مُخْتَارَةٌ لِلْبَاطِلِ إِلَّا مَا

قوله عليه السلام : او دنيا

الصحيح أو دنيا من غير تنوين ، وان كانت في بعض النسخ منونة ، لانها صفة لموصوف لها مقدر ، كنشأة أو حياة ، وهي بمنزلة أفعل التفضيل وفي حكمه في عدم الصرف .

قوله عليه السلام : ولا تخل

بضم التاء وكسر اللام المشددة من باب التفعيل ، يقال : خليت فلاناً وصاحبه ، وخليت بينهما .

وفي رواية « س » : ولا تخل . مكسورة اللام المشددة مفتوحة الخاء والتاء من باب التفعل باسقاط احدى التائين ، لامن تخليت لكذا بمعنى

وَقَفْتَ ، أَمَّارَةً بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمْتَ (٥) اللَّهُمَّ وَإِنَّكَ مِنَ الضَّعْفِ خَلَقْتَنَا ، وَعَلَى
الْوَهْنِ بَنَيْتَنَا ، وَمِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ابْتَدَأْتَنَا ، فَلَا حَوْلَ لَنَا إِلَّا بِقُوَّتِكَ ، وَلَا
قُوَّةَ لَنَا إِلَّا بِعَوْنِكَ (٦) فَأَيِّدْنَا بِتَوْفِيقِكَ ، وَسَدِّدْنَا بِتَسْدِيدِكَ ، وَأَعْمِ أَبْصَارَ
قُلُوبِنَا عَمَّا خَالَفَ مَحَبَّتَكَ ، وَلَا تَجْعَلْ لِشَيْءٍ مِنْ جَوَارِحِنَا نُفُوذاً فِي مَعْصِيَتِكَ (٧)
اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاجْعَلْ هَمَسَاتِ قُلُوبِنَا ، وَحَرَكَاتِ أَعْضَائِنَا ، وَلَمَحَاتِ

تفرغت له، بل من تخليته فلاناً وتخليت بينهما أي خليت. فالتفعل ربما يكون للتعدية ، وان كان اللزوم فيه أكثر وأشيع ، وكسر اللام للدلالة على الياء المحذوفة . وفي خ « ش » بالمهملة « س » .

قوله عليه السلام: ولاتجعل لشيء من جوارحنا نفوذاً في معصيتك

من باب القلب لامن الالباس ، أي لا تجعل لمعصيتك نفوذاً في شيء من جوارحنا، ومنه في التنزيل الكريم « اني رسول من رب العالمين حقيق على أن لاأقول على الله الا الحق »[1] على القراءة لابالتشديد لتؤول القراءتان على مآلي واحد .

وفي قول الشاعر :

وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر

أي وتشقى بالرماح الضياطرة وهم[2] اللئام . واما ان نفوذ الشيء في صاحبه مساوق نفوذ صاحبه أيضاً فيه ، لان ما لزمك فقد لزمته على سياق ما قاله المفسرون هناك ، فغير مستقيم هاهنا فليتدبر .

قوله عليه السلام : واجعل همسات قلوبنا

همسات القلوب وهي النفوس الناطقة الانسانية هي دقائق أفكارها ،

---

١) سورة الاعراف : ١٠٥ .
٢) في « ن » : وهو .

اَعْيُنِنا، وَلَهَجاتِ اَلْسِنَتِنا في مُوجِباتِ ثَوابِكَ حَتّى لا تَفُوتَنا حَسَنَةٌ نَسْتَحِقُّ بِها جَزاءَكَ، وَلا تَبْقى لَنا سَيِّئَةٌ نَسْتَوجِبُ بِها عِقابَكَ .

ولحظات أنظارها ، وانبعاثات ميولها ، واهتزازات اراداتها ، بحسب قوتيه النظرية والعملية .

والهمس : في اللغة الصوت الخفي ، وهمس الاقدام أخفى ما يكون من صوت القدم ، ومنه سمي الاسد « هموساً » لان مشيته خفيفة خفية، فلا يسمع دوي وطئه .

وفي روايـة « كف » عزوجل مكان سبحانـه وتعالى . واللجأ محركة واللجاء بالمد بمعنى .

(١٠) وكان من دعائه عليه السلام في اللجأ إلى الله تعالى:

(١) اللّهمّ إن تشأ تعف عنّا فبفضلك، وإن تشأ تعذّبنا فبعدلك (٢) فسهّل لنا عفوك بمنّك، وأجرنا من عذابك بتجاوزك، فإنّه لا طاقة لنا بعدلك، ولا نجاة لأحد منّا دون عفوك (٣) يا غنيّ الأغنياء، ها نحن عبادك بين يديك، وأنا أفقر الفقراء إليك، فاجبر فاقتنا بوسعك، ولا تقطع رجاءنا بمنعك، فتكون قد أشقيت من استسعد بك، وحرمت من استرفد فضلك

(٤) فإلى من حينئذ منقلبنا عنك، وإلى أين مذهبنا عن بابك، سبحانك نحن المضطرّون الّذين أوجبت إجابتهم، وأهل السّوء الّذين وعدت الكشف عنهم (٥) وأشبه الأشياء بمشيّتك، وأولى الأمور بك في عظمتك رحمة من استرحمك، وغوث من استغاث بك، فارحم تضرّعنا إليك، وأغننا إذ طرحنا أنفسنا بين يديك (٦) اللّهمّ إنّ الشّيطان قد شمت بنا إذ شايعناه على معصيتك، فصلّ

عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَلَا تُشْمِتْهُ بِنَا بَعْدَ تَرْكِنَا إِيَّاهُ لَكَ ، وَرَغْبَتِنَا عَنْهُ إِلَيْكَ .

قوله عليه السلام فى آخر الدعاء بعد قوله ورغبتنا عنه اليك : يا أرحم الراحمين

في خ «ش» و«ع»: برحمتك ياأرحم الراحمين. خ «ش» و«كف»[1].

في الاصل بخواتم ، وفي رواية « ش » و« كف » بخواتيم .

---

1) أى فى نسخة الشهيد والكفعمي قدس الله أسرارهما .

(١١)

وكان من دعائه عليه السلام بخواتم الخير :

(١) يا من ذكره شرف للذاكرين ، ويا من شكره فوز للشاكرين ، ويا من طاعته نجاة للمطيعين ، صل على محمد وآله ، واشغل قلوبنا بذكرك عن كل ذكر ، وألسنتنا بشكرك عن كل شكر ، وجوارحنا بطاعتك عن كل طاعة

(٢) فإن قدرت لنا فراغاً من شغل فاجعله فراغ سلامة لا تدركنا فيه تبعة ، ولا تلحقنا فيه سأمة ، حتى ينصرف عنا كتاب السيئات بصحيفة

قوله عليه السلام : لا تدركنا فيه تبعة

والتبعة بكسر التاء المثناة من فوق وكسر الموحدة: مايتبع الشيء من النوائب .

قال ابن الاثير في النهاية : وفي حديث قيس بن عاصم :يا رسول الله ماالمال ؟ قال : الذي ليس فيه تبعة من طالب ولا ضيق. يريد بالتبعة ما يتبع المال من نوائب الحقوق ، وهو من تبعت الرجل بحقي[١].

وفي رواية «كف » الى الله عزوجل .

---

١) نهاية ابن الاثير ١٧٩/١ ، والحديث المنقول فيه كذا فى النسخ ، ولكن الموجود فى المصدر هو : قال يا رسول‌الله ما المال الذى ليس فيه تبعة من طالب ولا ضيف ؟ قال : نعم المال أربعون والكثير ستون .

خالِيَةً مِن ذِكْرِ سَيِّئاتِنا ، وَيَتَوَلَّى كُتّابُ الْحَسَناتِ عَنّا مَسْرُورِينَ بِما كَتَبُوا مِن حَسَناتِنا ③ وَإِذا انْقَضَتْ أَيّامُ حَياتِنا ، وَتَصَرَّمَتْ مُدَدُ أَعْمارِنا ، وَاسْتَحْضَرَتْنا دَعْوَتُكَ الَّتِي لا بُدَّ مِنْها وَمِنْ إِجابَتِها ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاجْعَلْ خِتامَ ما تُحْصِي عَلَيْنا كَتَبَةُ أَعْمالِنا تَوْبَةً مَقْبُولَةً لا تُوقِفُنا بَعْدَها عَلى ذَنْبٍ اجْتَرَحْناهُ ، وَلا مَعْصِيَةٍ اقْتَرَفْناها

④ وَلا تَكْشِفْ عَنّا سِتْراً سَتَرْتَهُ عَلى رُؤُسِ الْأَشْهادِ ، يَوْمَ تَبْلُو أَخْبارَ عِبادِكَ

⑤ إِنَّكَ رَحِيمٌ بِمَنْ دَعاكَ ، وَمُسْتَجِيبٌ لِمَنْ ناداكَ .

(١٢)

وكان من دعائه عليه السلام في الاعتراف وطلب التوبة الى الله تعالى :

(١) اللهم انه يحجبني عن مسألتك خلال ثلاث ، وتحدوني عليها خلة واحدة : (٢) يحجبني أمر أمرت به فأبطأت عنه ، ونهي نهيتني عنه فأسرعت اليه ، ونعمة أنعمت بها علي فقصرت في شكرها

(٣) ويحدوني على مسألتك تفضلك على من أقبل بوجهه اليك ، ووفد بحسن ظنه اليك ، اذ جميع احسانك تفضل ، واذ كل نعمك ابتداء (٤) فها أنا ذا ، يا الهي ، واقف بباب عزك وقوف المستسلم الذليل ، وسائلك على الحياء مني سؤال البائس المعيل (٥) مقر لك بأني لم أستسلم وقت احسانك الا بالاقلاع عن عصيانك ، ولم أخل في الحالات كلها من امتنانك

قوله عليه السلام : واذ كل نعمك ابتداء

اذ قاطبة ما سواك مستندة اليك بالذات أبد الاباد مرة واحدة دهرية خارجة عن ادراك الاوهام ، لاعلى شاكلة المرات الزمانية المألوفة للقرائح

(٦) فهل ينفعني، يا إلهي، إقراري عندك بسوء ما اكتسبت؟ وهل ينجيني منك اعترافي لك بقبيح ما ارتكبت؟ أم أوجبت لي في مقامي هذا سخطك؟ أم لزمني في وقت دعاي مقتك؟ (٧) سبحانك، لا أيأس منك وقد فتحت لي باب التوبة إليك، بل أقول: مقال العبد الذليل الظالم لنفسه المستخف بحرمة ربه (٨) الذي عظمت ذنوبه فجلت، وأدبرت أيامه فولت حتى إذا رأى مدة العمل قد انقضت، وغاية العمر قد انتهت، وأيقن أنه لا محيص له منك، ولا مهرب له عنك، تلقاك بالإنابة، وأخلص لك التوبة، فقام إليك بقلب طاهر نقي، ثم دعاك بصوت حائل خفي

(٩) قد تطأطأ لك فانحنى، ونكس رأسه فانثنى، قد أرعشت خشيته رجليه، وغرقت دموعه خديه، يدعوك: يا أرحم الراحمين،

الوهمانية، فطباع الأمكان الذاتي ملاك الافتقار الى جدتك، ومناط الاستناد الى هبتك.

فكما أن النعم والمواهب فيوض جودك ورحمتك، فكذلك الاستحقاقات والاستعدادات المترتبة في سلسلة الاسباب والمسببات، مستندة جميعاً اليك فائضة بأسرها من تلقاه فياضيتك.

وَيَا أَرْحَمَ مَنِ انْتَابَهُ الْمُسْتَرْحِمُونَ ، وَيَا أَعْطَفَ مَنْ أَطَافَ بِهِ الْمُسْتَغْفِرُونَ
وَيَا مَنْ عَفْوُهُ أَكْثَرُ مِنْ نَقِمَتِهِ ، وَيَا مَنْ رِضَاهُ أَوْفَرُ مِنْ سَخَطِهِ ١٠
وَيَا مَنْ تَحَمَّدَ إِلَى خَلْقِهِ بِحُسْنِ التَّجَاوُزِ ، وَيَا مَنْ عَوَّدَ عِبَادَهُ قَبُولَ
الْإِنَابَةِ ، وَيَا مَنِ اسْتَصْلَحَ فَاسِدَهُمْ بِالتَّوْبَةِ ، وَيَا مَنْ رَضِيَ مِنْ فِعْلِهِمْ

قوله عليه السلام : من انتابه المسترحمون

انتاب الرجل كذا أتاه مرة بعد مرة على التناوب، وهو افتعال من النوبة بالنون قبل الواو ، أي أتوه على التناوب مرة بعد أخرى .

قال الجوهري في الصحاح: ناب عني فلان ينوب مناباً، أي قام مقامي. وانتاب فلان القوم انتياباً، أي أتاهم مرة بعد أخرى وهو افتعال من النوبة. ومنه قول الهذلي : لايرد الماء الا انتياباً ويروى « ائتياباً » وهو افتعال من آب يؤوب ، اذا أتى ليلا . وأناب الى الله ، أي أقبل وتاب[1].

وفي القاموس: النوبة الفرصة والدولة والجماعة من الناس ، وواحده النوب ، وناب عنه نوباً ومناباً قام مقامه ، وانتبه عنه وناب الى الله تاب ، كأناب ، وناوبه عاقبه ، وناب لزم الطاعة ، وانتابهم انتياباً أتاهم مرة بعد أخرى ، وسموا منتاباً[2].

ومن أعاجيب الاغلاط ما وقع هنا لغير واحد من الطغام القاصرين ، وهو حسبان ذلك انفعال من التوبة الرجوع من الذنب والندم عليها ، ثم استناد هذا الحسبان الى الصحاح أفيكة[3] واختلاقاً، فاستقم كما أمرت ولاتكن من الجاهلين .

---

١) الصحاح ١/٢٢٨ - ٢٢٩ .

٢) القاموس ١/١٣٤ - ١٣٥ .

٣) في « ن » : أفكية .

بِالْيَسِيرِ، وَيَا مَنْ كَافَى قَلِيلَهُمْ بِالْكَثِيرِ، وَيَا مَنْ ضَمِنَ لَهُمْ إِجَابَةَ الدُّعَاءِ، وَيَا مَنْ وَعَدَهُمْ عَلَى نَفْسِهِ بِتَفَضُّلِهِ حُسْنَ الْجَزَاءِ

(١١) مَا أَنَا بِأَعْصَى مَنْ عَصَاكَ فَغَفَرْتَ لَهُ، وَمَا أَنَا بِأَلْوَمِ مَنِ اعْتَذَرَ إِلَيْكَ فَقَبِلْتَ مِنْهُ، وَمَا أَنَا بِأَظْلَمِ مَنْ تَابَ إِلَيْكَ فَعُدْتَ عَلَيْهِ (١٢) أَتُوبُ إِلَيْكَ فِي مَقَامِي هَذَا تَوْبَةَ نَادِمٍ عَلَى مَا فَرَطَ مِنْهُ، مُشْفِقٍ مِمَّا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ، خَالِصِ الْحَيَاءِ مِمَّا وَقَعَ فِيهِ (١٣) عَالِمٍ بِأَنَّ الْعَفْوَ عَنِ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ لَا يَتَعَاظَمُكَ، وَأَنَّ التَّجَاوُزَ عَنِ الْإِثْمِ الْجَلِيلِ لَا يَسْتَصْعِبُكَ، وَأَنَّ احْتِمَالَ الْجِنَايَاتِ الْفَاحِشَةِ لَا يَتَكَأَّدُكَ، وَأَنَّ أَحَبَّ عِبَادِكَ إِلَيْكَ مَنْ تَرَكَ الِاسْتِكْبَارَ عَلَيْكَ، وَ جَانَبَ الْإِصْرَارَ، وَلَزِمَ الِاسْتِغْفَارَ (١٤) وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ أَسْتَكْبِرَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُصِرَّ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا قَصَّرْتُ فِيهِ، وَأَسْتَعِينُ بِكَ عَلَى مَا عَجَزْتُ عَنْهُ

(١٥) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَهَبْ لِي مَا يَجِبُ عَلَيَّ لَكَ، وَعَافِنِي

قوله عليه السلام : فعدت عليه

لا من العود، بل من العائدة وهي الصلة والفضل والمعروف والعطف والاحسان .

مِمَّا أَسْتَوْجِبُهُ مِنْكَ، وَأَجِرْنِي مِمَّا يَخَافُهُ أَهْلُ الإِسَاءَةِ، فَإِنَّكَ مَلِيٌّ بِالْعَفْوِ، مَرْجُوٌّ لِلْمَغْفِرَةِ، مَعْرُوفٌ بِالتَّجَاوُزِ، لَيْسَ لِحَاجَتِي مَطْلَبٌ

قوله عليه السلام : فانك مليء

بالهمزة بعد الياء على صيغة فعيل . وفي نسخة برواية «كف» ملي مشددة الياء بالقلب والادغام من ملأ الاناء يملاءه ومالأه فلاناً أي عاونه ، وتمالأوا تعاونوا .

قال المطرزي: وأصل ذلك العون الملاء ثم عم، والملي الغني المقتدر وقد ملوء ملاءة وهو أملاء منه على أفعل التفضيل ، ومنه قول شريح : اختر أملاهم أي أقدرهم .

وقال الزمخشري في الاساس: هو مليء بكذا أي مضطلع ، وقد ملؤه به ملاءة وهم مليئون به[1].

وقال العزيزي في غريب القرآن: ملاء من بني اسرائيل يعني أشرافهم ووجوههم، ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله: أولئك الملأ من قريش. واشتقاقه من ملأت الشيء، وفلان مليء اذا كان مكثراً، فمعنى الملاء: الذين يملؤون العين والقلب وما أشبه ذلك .

وقال ابن الاثير في النهاية: وفي حديث الدين «اذا اتبع أحدكم على مليء فليتبع» المليء بالهمزة الثقة الغني ، وقد ملؤ فهو مليء بين الملاء والملاء بالمد . وقد أولع الناس فيه بترك الهمز وتشديد الياء[3].

قلت: فقد استبان أن ملياً بهذا المعنى أصله بالهمز على خلاف ملي في

---

١) أساس البلاغة ص ٦٠١ .

٢) غريب القرآن ص ٣٤ .

٣) نهاية ابن الاثير ٤/٣٥٢ .

قوله سبحانه « واهجرني ملياً »[١] أي زماناً طويلا من الملاوة ، على ما قد أسلفنا لك تحقيقه ، فلا تكن من المتخبطين[٢].

قوله عليه السلام : حاشاك

بالوقف، ليتعلق بـ «غافرغيرك». وبالوصل، ليتعلق بـ « ولا أخاف على نفسي الاإياك ». والاحب عندي على الاخير الوقف على غيرك ثم الابتداء بـ « حاشاك » .

وهو على الاول: اما بمعنى سبحانك، أوبمعنى الاأنت، تأكيداً للمعنى الذي أفاده غيرك ، أو للتنزيه والتقديس عن امكان أن يتصور للذنوب غافر غيره .

وعلى الاخير للتنزيه والتقديس عن أن يكون سبحانه، بحيث لايخاف عنده على نفسه الاإياه .

فأما كيف يتصحح ذلك، وأن من درجات العرفان أن لايخشى العارف الا ربه فمن سبل ثلاثة:

الاول : أنه جل سلطانه انما انتقامه من تمام الحكمة ، وعقابه من سعة لرحمة، كما قال عليه السلام في دعائه اذا استقال من ذنوبه «أنت الذي تسعى رحمته أمام غضبه» . فالعقوبات الالهية كتأديبات يتولاها المؤدب الرؤف الرحيم، وايلامات يأمربها المعالج العطوف الحكيم. وانما الاسماء الحسنى القهرية للرحمن سبحانه وتعالى ، كالقابض والخافض والمذل والضار من حيث أسماؤه الحسنى اللطفية ، كالباسط والرافع والمعز والنافع .

والى هذا نظر من قال من أهل التحصيل والتحقيق أنه لايسوغ للذاكرين الله سبحانه أن يفردوا شيئاً من أسمائه القهرية عن مقابلة أسمائه الرحمة دون

١) سورة مريم : ٤٦ .

٢) هذا رد على سيد نجم الدين « منه ».

العكس .

الثاني : أنه لما كانت غاية شدة الكمال مستوجبة تعانق الأسماء المتقابلة الكمالية على الوجه الاتم الاكمل ، كان كل من الاسماء الحسنى المتقابلة الالهية ، مقتضاه في شدة الكمال أن يكون بحيث كأنه لا يستصح اطلاق مقابلة أصلا .

فملاحظة الغفور الرحيم في مقام طلب المغفرة والرحمة ، كأنها تصد العبد بحسب مايستوجبه شدة كمالية الاسم عن استشعار مايقابله من الاسماء المقدسة وهو شديد العقاب. وقد لاحظ ذلك من ذهب من الاصحاب الى أنه لايسوغ للذاكرين افراد شيء من الاسمين المتقابلين عن مقابلة، بل تحقيق بحسن الأدب القران بين كل متقابلين من الأسماء المقدسة .

الثالث: أن درجة العارف في مقام الرجاء بحسب أن تصده عن استشعار الخوف رأساً، كمايجب أن تصده درجته في مقام الخوف عن احتمال الرجاء أصلا ، ولذلك قد وجب أن يكون درجات الرجاء والخوف على التكافؤ والتقاوم أبداً الى حين الموت .

روى شيخنا الاقدم أبوجعفر الكليني (رحمه الله تعالى) في كتابه الكافي عن الحارث بن المغيرة أو عن أبيه قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام : ما كان في وصية لقمان لابنه؟ قال : كان فيها الاعاجيب، و كان أعجب ما كان فيها أن قال لابنه: خف الله عزوجل خيفة لوجئته ببر الثقلين لعذبك، وارجو الله رجاءاً لوجئته بذنوب الثقلين لرحمك ، ثم قال أبو عبدالله عليه السلام : كان أبي يقول : انه ليس من عبد مؤمن الا وفي قلبه نوران : نور خيفة ونور رجاء، لووزن هذا لم يزد على هذا ولووزن هذا لم يزد على هذا. انتهى مافي الكافي [1].

---

١) أصول الكافي ٢/ ٥٥ .

إيّاكَ، إنّكَ أهلُ التقوى وأهلُ المغفرةِ، صلِّ على محمّدٍ وآلِ محمّدٍ، واقضِ حاجتي، وأنجِحْ طلِبتي، واغفِرْ ذنبي، وآمِنْ خوفَ نفسي، إنّكَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ، وذلكَ عليكَ يسيرٌ، آمينَ ربَّ العالمينَ.

والذي يستبين لي: أنه لعل في تأخيره عليه السلام الرجاء عن الخوف ايماءاً لطيفاً الى أنه ينبغي أن يكون خاتمة الحياة على مقام الرجاء ورجحان درجته. والله أعلم بأسرار أوصياء رسوله عليه وعليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

وفي رواية «ع» و«كف» عزوجل مكان تعالى.

(١٣)

وكان من دعائه عليه السلام في طلب الحوائج إلى الله تعالى:

(١) اللّهُمَّ يا مُنْتَهى مَطْلَبِ الحاجاتِ (٢) وَيا مَنْ عِنْدَهُ نَيْلُ الطَّلِباتِ (٣) وَيا مَنْ لا يَبِيعُ نِعَمَهُ بِالأَثْمانِ (٤) وَيا مَنْ لا يُكَدِّرُ عَطاياهُ بِالامْتِنانِ

(٥) وَيا مَنْ يُسْتَغْنى بِهِ وَلا يُسْتَغْنى عَنْهُ (٦) وَيا مَنْ يُرْغَبُ إِلَيْهِ وَلا يُرْغَبُ عَنْهُ (٧) وَيا مَنْ لا تُفْنِي خَزائِنَهُ المَسائِلُ (٨) وَيا مَنْ لا تُبَدِّلُ حِكْمَتَهُ الوَسائِلُ (٩) وَيا مَنْ لا تَنْقَطِعُ عَنْهُ حَوائِجُ المُحْتاجِينَ (١٠) وَيا مَنْ لا يُعَنِّيهِ دُعاءُ الدّاعِينَ (١١) تَمَدَّحْتَ بِالغَناءِ عَنْ خَلْقِكَ وَأَنْتَ أَهْلُ الغِنى عَنْهُمْ (١٢) وَنَسَبْتَهُمْ إِلَى الفَقْرِ وَهُمْ أَهْلُ الفَقْرِ إِلَيْكَ (١٣) فَمَنْ حاوَلَ سَدَّ خَلَّتِهِ مِنْ عِنْدِكَ، وَرامَ صَرْفَ الفَقْرِ عَنْ نَفْسِهِ بِكَ فَقَدْ طَلَبَ حاجَتَهُ فِي مَظانِّها، وَأَتى طَلِبَتَهُ مِنْ وَجْهِها

قوله عليه السلام : ويا من لا يعنيه دعاء الداعين

بفتح المثناة من تحت وبالمهملة الساكنة وبالنون المكسورة ، أي لايتهمه ولايشغله، ومنه الحديث «من حسن اسلام المرء تركه مالايعنيه»[1].

---

١) نهاية ابن الاثير ٣/٣١٤ .

(١٤) وَمَنْ تَوَجَّهَ بِحَاجَتِهِ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ أَوْ جَعَلَهُ سَبَبَ نُجْحِهَا دُونَكَ
فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْحِرْمَانِ ، وَاسْتَحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَوْتَ الْإِحْسَانِ (١٥) اللَّهُمَّ
وَلِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ قَدْ قَصَّرَ عَنْهَا جُهْدِي ، وَتَقَطَّعَتْ دُونَهَا حِيَلِي ، وَسَوَّلَتْ
لِي نَفْسِي رَفْعَهَا إِلَى مَنْ يَرْفَعُ حَوَائِجَهُ إِلَيْكَ ، وَلَا يَسْتَغْنِي فِي طَلِبَاتِهِ عَنْكَ
وَهِيَ زَلَّةٌ مِنْ زَلَلِ الْخَاطِئِينَ ، وَعَثْرَةٌ مِنْ عَثَرَاتِ الْمُذْنِبِينَ (١٦) ثُمَّ انْتَبَهْتُ
بِتَذْكِيرِكَ لِي مِنْ غَفْلَتِي ، وَنَهَضْتُ بِتَوْفِيقِكَ مِنْ زَلَّتِي ، وَرَجَعْتُ وَ
نَكَصْتُ بِتَسْدِيدِكَ عَنْ عَثْرَتِي (١٧) وَقُلْتُ : سُبْحَانَ رَبِّي كَيْفَ يَسْأَلُ
مُحْتَاجٌ مُحْتَاجاً ؟ وَأَنَّى يَرْغَبُ مُعْدِمٌ إِلَى مُعْدِمٍ ؟

وبضمها وتسكين المهملة قبل النون المكسورة، أي لايوقعه في تعب ونصب.

وبرواية « س » بضم المثناة، وبفتح المهملة وبالنون المشددة، على أنه من باب التفعيل بمعنى التتعيب والتنصيب .وبرواية « ع » و« ش » بالمهملة الساكنة بين المثناتين من تحت المضمومة من قبل والمكسورة من بعد ، اي لايعجزه ولايتعبه ، من الاعياء بمعنى الاتعاب والاعجاز .

قوله عليه السلام :كيف يسال محتاج محتاجاً

وقدقال في ذلك بعض أهل التحقيق: استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة المسجون بالمسجون .

قوله عليه السلام : معدم

مفعل على اسم الفاعل من باب الافعال من العدم بالضم والتسكين بمعنى الفقر ، لامن العدم بالفتحتين نقيض الوجود، وهو من باب الأفعال اللازم ، أي ذو فقر الى ذي فقر .

(١٨) فَقَصَدْتُكَ ، يا إِلٰهي بِالرَّغْبَةِ ، وَأَوْفَدْتُ عَلَيْكَ رَجائي بِالثِّقَةِ بِكَ
(١٩) وَعَلِمْتُ أَنَّ كَثيرَ ما أَسْأَلُكَ يَسيرٌ في وُجْدِكَ ، وَأَنَّ خَطيرَ ما أَسْتَوْهِبُكَ
حَقيرٌ في وُسْعِكَ ، وَأَنَّ كَرَمَكَ لا يَضيقُ عَنْ سُؤالِ أَحَدٍ ، وَأَنَّ
يَدَكَ بِالْعَطايا أَعْلىٰ مِنْ كُلِّ يَدٍ (٢٠) اَللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ،
وَاحْمِلْني بِكَرَمِكَ عَلَى التَّفَضُّلِ ، وَلا تَحْمِلْني بِعَدْلِكَ عَلَى الْاِسْتِحْقاقِ ،
فَما أَنَا بِأَوَّلِ راغِبٍ رَغِبَ إِلَيْكَ فَأَعْطَيْتَهُ وَهُوَ يَسْتَحِقُّ الْمَنْعَ ، وَلا
بِأَوَّلِ سائِلٍ سَأَلَكَ فَأَفْضَلْتَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَسْتَوْجِبُ الْحِرْمانَ
(٢١) اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَكُنْ لِدُعائي مُجيبًا ، وَمِنْ نِدائي
قَريبًا ، وَلِتَضَرُّعي راحِمًا ، وَلِصَوْتي سامِعًا

(٢٢) وَلا تَقْطَعْ رَجائي عَنْكَ ، وَلا تَبُتَّ سَبَبي مِنْكَ ، وَلا تُوَجِّهْني في
حاجَتي هٰذِهِ وَغَيْرِها إِلىٰ سِواكَ (٢٣) وَتَوَلَّني بِنُجْحِ طَلِبَتي وَقَضاءِ
حاجَتي وَنَيْلِ سُؤْلي قَبْلَ زَوالي عَنْ مَوْقِفي هٰذا بِتَيْسيرِكَ لِيَ الْعَسيرَ وَ
حُسْنِ تَقْديرِكَ لي في جَميعِ الْأُمورِ (٢٤) وَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، صَلوٰةً
دائِمَةً نامِيَةً لَا انْقِطاعَ لِأَبَدِها وَلا مُنْتَهىٰ لِأَمَدِها ، وَاجْعَلْ ذٰلِكَ
عَوْنًا لي وَسَبَبًا لِنَجاحِ طَلِبَتي ، إِنَّكَ واسِعٌ كَريمٌ

(٢٥) وَمِنْ حاجَتي يا رَبِّ كَذا وَكَذا

وَتَذْكُرُ حَاجَتَكَ ثُمَّ تَسْجُدُ وَتَقُولُ فِي سُجُودِكَ :

فَضْلُكَ آنَسَنِي ، وَإِحْسَانُكَ دَلَّنِي ، فَأَسْأَلُكَ بِكَ وَبِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِمْ ، أَنْ لَا تَرُدَّنِي خَائِباً .

قوله عليه السلام في آخر الدعاء : أن لاتردني خائباً

وبخط «كف» زيادة ، وهي : انك سميع الدعاء قريب مجيب على كل شيء قريب . وفي نسخة له : رقيب مكان قريب .

(١٤)

وكان من دعائه عليه السلام إذا اعتدي عليه أو رأى من الظالمين ما لا يحب :

(١) يا من لا يخفى عليه أنباء المتظلمين (٢) ويا من لا يحتاج في قصصهم إلى شهادات الشاهدين (٣) ويا من قربت نصرته من المظلومين (٤) ويا من بعد عونه عن الظالمين (٥) قد علمت يا إلهي، ما نالني من فلان ابن فلان مما حظرت وانتهكه مني مما حجزت عليه، بطراً في نعمتك عنده، واغتراراً بنكيرك عليه

قوله عليه السلام : المتظلمين

التظلم شكوى المظلوم عند من ينصف له من ظالمه .

قوله عليه السلام : واغتراراً

اما افتعال من الغرة بالكسر بمعنى الغفلة ، ومنها أتاهم الجيش وهم غارون أي غافلون ، وأغرما كانوا على أفعل التفضيل أي أغفل ، والتغرة من التغرير، كالتعلة من التعليل ، والباء على هذا بمعنى « عن » .

وعلى هذا حمل بعضهم قوله عز من قائل «ماغرك بربك الكريم »[1].

---

١) سورة الانفطار : ٦ .

(٦) اَللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَخُذْ ظَالِمِي وَعَدُوِّي عَنْ ظُلْمِي بِقُوَّتِكَ ، وَافْلُلْ حَدَّهُ عَنِّي بِقُدْرَتِكَ ، وَاجْعَلْ لَهُ شُغْلاً فِيمَا يَلِيهِ ، وَعَجْزاً عَمَّا يُنَاوِيهِ (٧) اَللّٰهُمَّ وَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَلَا تُسَوِّغْ لَهُ ظُلْمِي ، وَأَحْسِنْ عَلَيْهِ عَوْنِي ، وَاعْصِمْنِي مِنْ مِثْلِ أَفْعَالِهِ ، وَلَا تَجْعَلْنِي فِي مِثْلِ حَالِهِ (٨) اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَأَعْدِنِي عَلَيْهِ عَدْوَىٰ حَاضِرَةً ، تَكُونُ مِنْ غَيْظِي بِهِ شِفَاءً

واما معناه الاجتراء والتجاسر، والباء بمعنى «على» كما اختاره علامة زمخشر في الاساس ، حيث قال : وما غرك به أي كيف اجترأت عليه ، ومنه « ماغرك بربك الكريم »[1] .

قوله عليه السلام : عمايناويه

أي يعاديه ، يقال : ناواه أي ناهضه وعاداه ، وأصله الهمز ، لانه من النوء بمعنى النهوض .

قوله عليه السلام : وأعدني عليه عدوى

يقال : استعدى فلان الامير على من ظلمه، أي استعان به فأعداه[2] الامير عليه ، أي أعانه ونصره ، ومنه فمن رجل يعديني . والعدوى اسم تارة من الاستعداء، وأخرى من الاعداء ، فعلى الاول طلب المعونة والانتقام، وعلى الثاني المعونة نفسها كما هنا في قوله عليه السلام « عدوى حاضرة ». ومنه

---

١) أساس البلاغة ص ٤٤٧ .

٢) في « س » : فأعدى .

وَ مِنْ حَنَقٍ عَلَيْهِ وَفَاءٌ

٩ اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَعَوِّضْنِي مِنْ ظُلْمِهِ لِي عَفْوَكَ، وَأَبْدِلْنِي بِسُوءِ صَنِيعِهِ بِي رَحْمَتَكَ، فَكُلُّ مَكْرُوهٍ جَلَلٌ دُونَ سَخَطِكَ، وَكُلُّ مَرْزِئَةٍ

قولهم ادعى فلان عند القاضي وأراد منه عدوى ، أي نصرة ومعونة على احضار الخصم ، فهو يعديه أي يسمع كلامه ويأمر باحضار خصمه له .

قال في المغرب : وكذا ماروي ان امرأة وليد [1] بن عقبة استعدت ، فأعطاها رسول الله «ص» هدية من ثوبه كهيئة العدوى. أى كما يعطي القاضي الخاتم أوالطينة ، ليكون علامة في احضار المطلوب .

حاشية أخرى: قوله عليه السلام «عدوى»: العدوى في المخاصمة طلبك الى وال ليعديك ، أي ينتقم منه [2] من خصمك ، من استعديت على فلان الامير فأعداني ، أي استعنت به فأعانني عليه .

قوله عليه السلام : ومن حنقى

الحنق ـ بالتحريك ـ : الغيظ والحقد .

قوله عليه السلام : جلل

الجلل هنا بمعنى الحقير الهين، والجلل أيضاً الامر العظيم ، فهو من الاضداد .

---

١) فى « س » : الوليد .

٢) فى « س » : لك .

سَوَآءً مَعَ مَوْجِدَتِكَ (١٠) اَللّهُمَّ فَكَمَا كَرِهْتَ إِلَىَّ اَنْ اُظْلَمَ فَقِنِي مِنْ اَنْ اَظْلِمَ (١١) اَللّهُمَّ لاَ اَشْكُوا إِلَى اَحَدٍ سِوَاكَ، وَلاَ اَسْتَعِينُ بِحَاكِمٍ غَيْرِكَ، حَاشَاكَ،

قوله عليه السلام : وكل مرزئة سواء

بضم الميم وكسر الزاء والهمزة من باب الافعال من الرزء بالضم بمعنى النقص.

وفي نسخة «ش» رحمه الله بفتح الميم وكسر الزاء بمعنى المصيبة.

قوله عليه السلام : شوى

في رواية «س» الشوى: الهين اليسير، والشوي بالواو المكسورة بعد الشين المفتوحة وقبل الياء المشددة كالعيي التعبان العاجز.

قوله عليه السلام : الموجدة

بالفتح والكسر : الغضب والسخط.

قوله عليه السلام : فكماكرهت الى ان أظلم

في خ «ش» من أن أظلم، على أن يكون «من» للتبيين، تبين مافي «فكما»، وهو مفعول كرهت على هذه الرواية.

قوله عليه السلام : لا أشكوا

أي انما أشكوا اليك، واثبات الالف بعد الواو بحسب رسم الخط في نظائر ذلك في القرآن الكريم وفي الصحيفة المكرمة من حيث التشبيه بواو الجمع، تنبيهاً على اعتبار تكرير أشكوا مثلا، وتكثيره على سياق ما قاله

فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَصِلْ دُعَائِي بِالْإِجابَةِ ، وَاقْرِنْ شِكايَتِي بِالتَّغْيِيرِ
(١٢) اَللّٰهُمَّ لا تَفْتِنِّي بِالْقُنُوطِ مِنْ اِنْصافِكَ ، وَلا تَفْتِنْهُ بِالْأَمْنِ مِنْ اِنْكارِكَ ،
فَيُصِرَّ عَلىٰ ظُلْمِي ، وَيُحاضِرَنِي بِحَقِّي ، وَعَرِّفْهُ عَمّا قَلِيلٍ ما أَوْعَدْتَ الظّالِمِينَ ،
وَعَرِّفْنِي ما وَعَدْتَ مِنْ إِجابَةِ الْمُضْطَرِّينَ (١٣) اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ،

المفسرون في علامة الجمع في « رب ارجعون »[١] وفي « نون والقلم وما يسطرون » فليفقه .

قوله عليه السلام : شكايتى

وفي « خ » شكاتي ، الشكاة الانين .

قوله عليه السلام : ويحاضرنى

بالمهملة والمعجمة مع المعجمة أو المهملة، يعني بالمهملتين من حاشيتي الالف . أي يضايقني في حقي ويمانعني عليه ، من حصره يحصره حصراً ضيق عليه . وبالمهملة من قبل والمعجمة من بعد ، اما من حاضرته محاضرة أي جاثيته عند السلطان ، أومن حاضرته حضاراً أي عدوت معه .

وبالمعجمتين من الحاشيتين، أي يذهب بحقي مجاناً ولايدعه يبلغ نصاب الكمال ، من المخاضرة وهي بيع الثمار قبل أن يبدو صلاحها وهي خضر بعد. وبالمعجمة قبل الالف والمهملة بعدها مفاعلة من الخاصرة ، أي يأخذ بخاصرتي ويضيق علي أمري، والخاصرة هي مافوق الطفطفة والشراسيف[٢] .

---

١) سورة المؤمنون : ٩٩ .

٢) الطفطفة : اللحمة الرخصة بين الاضلاع . الشراسيف ، رؤوس الاضلاع واحده الشرسف « منه » .

وَوَفِّقْنِي لِقَبُولِ مَا قَضَيْتَ لِي وَعَلَيَّ، وَرَضِّنِي بِمَا أَخَذْتَ لِي وَمِنِّي، وَ
اهْدِنِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ، وَاسْتَعْمِلْنِي بِمَا هُوَ أَسْلَمُ

(١٤) اَللّٰهُمَّ وَإِنْ كَانَتِ الْخِيَرَةُ لِي عِنْدَكَ فِي تَأْخِيرِ الْأَخْذِ لِي وَتَرْكِ الْانْتِقَامِ
مِمَّنْ ظَلَمَنِي إِلَى يَوْمِ الْفَصْلِ وَمَجْمَعِ الْخَصْمِ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَيِّدْنِي
مِنْكَ بِنِيَّةٍ صَادِقَةٍ وَصَبْرٍ دَائِمٍ (١٥) وَأَعِذْنِي مِنْ سُوءِ الرَّغْبَةِ
وَهَلَعِ أَهْلِ الْحِرْصِ، وَصَوِّرْ فِي قَلْبِي مِثَالَ مَا ادَّخَرْتَ لِي مِنْ ثَوَابِكَ،
وَأَعْدَدْتَ لِخَصْمِي مِنْ جَزَائِكَ وَعِقَابِكَ، وَاجْعَلْ ذٰلِكَ سَبَباً لِقَنَاعَتِي
بِمَا قَضَيْتَ، وَثِقَتِي بِمَا تَخَيَّرْتَ (١٦) آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ
ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

قوله عليه السلام : ورضني بما أخذت

تفعيل من الرضا .

قوله عليه السلام : انك ذو الفضل العظيم

مجرور في الاصل ومرفوع في رواية « س » .

﴿١٥﴾

وكان من دعائه عليه السلام اذا مرض او نزل به كرب او بلية :

(١) اللهم لك الحمد على ما لم ازل اتصرف فيه من سلامة بدني ، ولك الحمد على ما احدثت بي من علة في جسدي (٢) فما ادري ، يا الهي ، اي الحالين احق بالشكر لك ، واي الوقتين اولى بالحمد لك (٣) او قت الصحة التي هنأتني فيها طيبات رزقك ، ونشطتني بها لابتغاء مرضاتك وفضلك ، وقويتني معها على ما وفقتني له من طاعتك ؟ (٤) ام وقت العلة التي محصتني بها ، و

قوله عليه السلام : اللهم لك الحمد على مالم أزل أتصرف فيه

العائد راجع الى « ما » ومن تبين له وصلة التصرف محذوفة .

وتقدير الكلام : على ما لم أزل فيه أتصرف في أموري ، أي حالة لم أزل فيها التصرف في الامور ، وتلك الحالة هي سلامة بدني .

قوله عليه السلام : التي محصتني بها

في الاصل بالتشديد للتفعيل ، وفي « خ » بالتخفيف .

قال في الصحاح : محصت الذهب بالنار : اذا خلصته مما يشوبه . والتمحيص : الابتلاء والاختبار[1].

---

١) الصحاح ٣/١٠٥٦ .

النِّعَمِ الَّتِي أَتْحَفْتَنِي بِهَا، تَخْفِيفاً لِمَا أَثْقَلَ بِهِ عَلَيَّ ظَهْرِي مِنَ الْخَطِيئَاتِ، وَتَطْهِيراً لِمَا انْغَمَسْتُ فِيهِ مِنَ السَّيِّئَاتِ، وَتَنْبِيهاً لِتَنَاوُلِ التَّوْبَةِ، وَتَذْكِيراً لِمَحْوِ الْحَوْبَةِ بِقَدِيمِ النِّعْمَةِ؟

(٥) وَفِي خِلَالِ ذَلِكَ مَا كَتَبَ لِيَ الْكَاتِبَانِ مِنْ زَكِيِّ الْأَعْمَالِ، مَا لَا قَلْبٌ فَكَّرَ فِيهِ، وَلَا لِسَانٌ نَطَقَ بِهِ، وَلَا جَارِحَةٌ تَكَلَّفَتْهُ، بَلْ إِفْضَالاً مِنْكَ

قوله عليه السلام : وفي خلال ذلك

بكسر الخاء المعجمة . في الصحاح : الخلل الفرجة بين الشيئين ، والجمع الخلال بالكسر[1].

قوله عليه السلام : مالا قلب فكر فيه

وقد تكرر مافي معناه في أحاديثهم صلوات الله وتسليماته عليهم .

فمن ذلك ما رواه رئيس المحدثين أبوجعفر الكليني (رضي الله عنه) في جامعه الكافي في الصحيح عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ان رسول الله صلى الله عليه وآله رفع رأسه الى السماء فتبسم ، فقيل له : يا رسول الله رأيناك رفعت رأسك الى السماء فتبسمت .

قال : نعم عجبت لملكين هبطا من السماء الى الارض، يلتمسان عبداً صالحاً مؤمناً في مصلى كان يصلي فيه ، ليكتبا له عمله في يومه وليلته، فلم يجداه في مصلاه ، فعرجا الى السماء ، فقالا : ربنا عبدك فلان المؤمن

---

١) الصحاح ١٦٨٧/٤ .

التمسناه في مصلاه لنكتب له عمله ليومه وليلته فلم نصبه فوجدناه في حبالك فقال الله عزوجل: اكتبا لعبدي مثل ماكان يعمله في صحته من الخير في يومه وليلته مادام في حبالي فان علي أن أكتب له أجر ماكان يعمله اذا حبسته عنه[1].

وفي الصحيح أيضاً عـن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يقول الله عزوجل للملك الموكل بالمؤمن اذا مرض: اكتب له ماكنت تكتب له في صحته ، فاني أنا الذي صيرته في حبالي[2].

وبأسناده العالي عن ابن محبوب عن عبدالحميد عن أبي عبدالله عليه السلام قـال : اذا صعد ملكا العبد المريض الى السماء عند كل مساء يقـول الرب تبارك وتعالى: ماذا كتبتما لعبدي في مرضه؟ فيقولان: الشكاية ، فيقول: ماانصفت عبدي أن حبسته في حبس من حبسي ثم أمنعه الشكاية، اكتبا لعبدي مثل ماكنتما تكتبان له من الخير وفي صحته، ولا تكتبا عليه سيئة حتى أطلقه من حبسي فانه في حبس من حبسي[3].

وبأسناده عن جابر عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: ان المسلم اذا غلبه ضعف الكبر أمر الله عزوجل الملك أن يكتب له في حالة تلك مثل ما كان يعمل وهو شاب نشيط صحيح، ومثل ذلك اذا مرض وكل الله به ملكاً يكتب له في سقمه ما كان يعمل من الخير في صحته حتى يرفعه الله ويقبضه ، وكذلك الكافر اذا اشتغل بسقم في جسده كتب الله له ما كان يعمله من شر في صحته[4].

قلت: وفي معناها من طرق الخاصة ومن طرق العامة أخبار كثيرة، ولعل السر أن النية تنوب عن ذلك وتقوم مقام العمل، ونية المؤمن خير من عمله،

---

١) فروع الكافي ١١٣/٣ ح ١ .

٢) فروع الكافي ١١٣/٣ ح ٣ .

٣) فروع الكافي ١١٤/٣ ح ٥ .

٤) فروع الكافي ١١٣/٣ ح ٢ .

عَلَيَّ، وَإِحْسَاناً مِنْ صَنِيعِكَ إِلَيَّ (٦) اَللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَحَبِّبْ إِلَيَّ مَا رَضِيتَ لِي، وَيَسِّرْ لِي مَا أَحْلَلْتَ بِي، وَطَهِّرْنِي مِنْ دَنَسِ مَا أَسْلَفْتُ، وَامْحُ عَنِّي شَرَّ مَا قَدَّمْتُ، وَأَوْجِدْنِي حَلَاوَةَ الْعَافِيَةِ، وَأَذِقْنِي بَرْدَ السَّلَامَةِ، وَاجْعَلْ مَخْرَجِي عَنْ عِلَّتِي إِلَىٰ عَفْوِكَ، وَمُتَحَوَّلِي عَنْ صَرْعَتِي إِلَىٰ تَجَاوُزِكَ، وَخَلَاصِي مِنْ كَرْبِي إِلَىٰ رَوْحِكَ، وَسَلَامَتِي مِنْ هٰذِهِ الشِّدَّةِ إِلَىٰ فَرَجِكَ

ونية الكافر شر من عمله. ولقد ورد هذا المعنى عن الصادق عليه السلام في سبب استحقاق الخلود للمؤمن في الجنة وللكافر في النار[١].

ونحن قد أشبعنا المقام بكلام مشبع في كتاب السبع الشداد[٢]، والحمد لله رب العالمين على صنيع افضاله.

قوله عليه السلام: من صنيعك الي

وفي خ «كف» من حسن صنيعك الي، على مافي الاصل، أي من عايدتك ومعروفك، و«من» مبعضة أو مبينة. وما في نسخة «كف» من حسن صنيعك بمعنى صنعك.

والجار بمجروره أعني «الي» يحتمل التعلق بصنعك، ويحتمل أن يكون صلة احساناً.

---

١) رواه الكليني في أصول الكافي ٢/٦٩.

٢) السبع الشداد ص ١٠٠ ط حجري ١٣١٧.

٧ إِنَّكَ الْمُتَفَضِّلُ بِالإِحْسَانِ ، الْمُتَطَوِّلُ بِالإِمْتِنَانِ ، الْوَهَّابُ الْكَرِيمُ ، ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ .

قولـه عليه السلام فى آخر الدعاء : الوهاب الكريم ذو الجلال والاكرام

وفي « خ » الوهاب الكريم التواب العلام ذو الجلال والاكرام .

وفي رواية « كف » في طلب الستر لعيوبه .

(١٦)

وكان من دعائه عليه السلام إذا استقال من ذنوبه، أو تضرّع في طلب العفو عن عيوبه :

(١) اللّهمّ يا من برحمته يستغيث المذنبون (٢) ويا من إلى ذكر إحسانه يفزع المضطرّون (٣) ويا من لخيفته ينتحب الخاطئون (٤) يا أنس كلّ مستوحش غريب، ويا فرج كلّ مكروب كئيب، ويا غوث كلّ مخذول فريد، ويا عضد كلّ محتاج طريد (٥) أنت الذي وسعت كلّ شيء رحمة و

قوله عليه السلام : ينتحب الخاطئون

وفي « خ » وبخط « ع » الخطاؤن . والنحب بالحاء المهملة البكاء، والنحيب رفع الصوت بالبكاء، والانتحاب البكاء بصوت طويل ومد، والانتحاب أيضاًمطاوعة نحبه ينحبه بمعنىفزعه يفزعه، والمناحبة المخاطبة والمراهبة .

قوله عليه السلام :كئيب

الكآبة بالتحريك والكآبة بالمد، سوء الحال من الحزن وانكسار البال، وماء متكئب ورماد متكئب اللون ، اذا ضرب الى السواد، كما يكون وجه الكئيب قاله الجوهري[١].

---

١) الصحاح ١/٢٠٧ .

عِلْمًا ﴿٦﴾ وَأَنْتَ الَّذِي جَعَلْتَ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ فِي نِعَمِكَ سَهْمًا ﴿٧﴾ وَأَنْتَ الَّذِي
عَفْوُهُ أَعْلَى مِنْ عِقَابِهِ ﴿٨﴾ وَأَنْتَ الَّذِي تَسْعَى رَحْمَتُهُ أَمَامَ غَضَبِهِ
﴿٩﴾ وَأَنْتَ الَّذِي عَطَاؤُهُ أَكْثَرُ مِنْ مَنْعِهِ ﴿١٠﴾ وَأَنْتَ الَّذِي اتَّسَعَ الْخَلَائِقُ
كُلُّهُمْ فِي وُسْعِهِ ﴿١١﴾ وَأَنْتَ الَّذِي لَا يَرْغَبُ فِي جَزَاءِ مَنْ أَعْطَاهُ ﴿١٢﴾ وَأَنْتَ

قوله عليه السلام : أمام غضبه

فان غضبه جل سلطانه من حيث رحمته الواسعة. وقد بسطنا تبيان الامر في ذلك في كتبنا الحكمية. وأيضاً رحمته الواسعة تسبق غضبه وتعقبه أيضاً، فانما غضبه سبحانه بين رحمتين من رحماته سابقة وعاقبة .

على سياق ما في التنزيل الكريم من قوله عز من قائل « فان مع العسر يسراً »[1]، اذ تعريف العسر وتنكير يسراً يعطي أن طبيعة العسر ، بل كل فرد من أفرادها بين يسرين سابق وعاقب ، فاللام الاولى لتعريف الجنس وافادة الاستغراق ، والثانية لافادة العهد .

قوله عليه السلام : وانت الذى اتسع الخلائق

اتسع مطاوعة وسعه الشيء بالكسر يسعه سعة فاتسع هو فيه، وقد يكون أيضاً افتعالا لذلك الشيء الذي يسعه في سعته اياه .

قوله عليه السلام : وانت الذى لايرغب فى جزاء

اذ أسماء الداعي والغاية الاخيرة التي هي غاية الغايات ومبدأ المبادي

---

١) سورة الشرح : ٥ .

الَّذِي لَا يُفْرِطُ فِي عِقَابِ مَنْ عَصَاهُ ﴿١٣﴾ وَأَنَا، يَا إِلَهِي عَبْدُكَ الَّذِي أَمَرْتَهُ بِالدُّعَاءِ فَقَالَ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، هَا أَنَا ذَا، يَا رَبِّ، مَطْرُوحٌ بَيْنَ

في فعله تعالى وتقدس مجرد علمه سبحانه بنظام الخير، وما هو الانفس مرتبة ذاته الحقة من كل جهة لاغير .

قوله عليه السلام : وانت الذى لايفرط

لا يفرط بضم الياء وكسر الراء من الافراط ، وهـو الشطط ومجاوزة الحد. وعلى رواية «ع» برواية «ش» لايفرط بفتح الياء وضم الراء ، اما من فرط عليه يفرط أي عجل وعدا، ومنه في التنزيل الكريم « انانخاف أن يفرط علينا »[1] أي يعدو ويعجل .

واما من فرط في الامر يفرط فرطاً، أي قصر فيه وضيعه حتى فات، وكذلك التفريط فيه، ومنه لايفرط على رواية «س» بضم الياء وكسر الراء المشددة.

قوله عليه السلام : فى عقاب من عصاه

أي لا يجاوز الحد في عقابه ، فان عقابه جل سلطانه وان كان هو الأليم الشديد الذي لايطاق، الاأنه دون الحد جداً بالقياس الى استحقاق من عصاه.

وفي رواية «س» لايفرط، انما معناه سبحانه لايعاجل من عصاه بالاخذ، ولايقصر في تأخير عقابه امهالا له للانابة .

قوله عليه السلام : لبيك وسعديك

أي لبيت تلبية بعد تلبية ، وساعدت على طاعتك يـا رب مساعدة بعد مساعدة .

---

١) سورة طه : ٤٥ .

يديك (١٤) أنا الذي أوقرت الخطايا ظهره، وأنا الذي أفنت الذنوب عمره، وأنا الذي بجهله عصاك ولم تكن أهلاً منه لذاك (١٥) هل أنت، يا إلهي، راحم من دعاك فأبلغ في الدعاء؟ أم أنت غافر لمن بكاك فأسرع في البكاء؟ أم أنت متجاوز عمن عفر لك وجهه تذللاً؟ أم أنت مغن من شكا إليك فقره توكلاً؟

(١٦) إلهي لا تخيب من لا يجد معطياً غيرك، ولا تخذل من لا يستغني عنك

قوله عليه السلام : افنت الذنوب عمره

وفي ما بخطي سابقاً عمره بضمتين وفتحة الراء .

قوله عليه السلام : في البكاء

وفي «خ» البكا مقصوراً. والبكاء بالمد الصوت الذي يكون مع البكاء، وبالقصر الدموع وخروجها .

قوله عليه السلام : ولاتخذل

باعجام الخاء والذال من الخذلان، اما على صيغة المجهول، واما على جزم اللام للنهي.

وفي «خ» لاتحذل باهمال الحاء اما على صيغة المعلوم . وحذل يحذل من باب علم يعلم ، يقال : حذلت عينه أي سقط هدبها من بثرة تكون في أشفارها ، واما على صيغة المجهول من باب الافعال ، يقال : أحذل البكاء العين ، قاله في القاموس [1] .

---

١) القاموس ٣/٣٥٦ .

بِاَحَدٍ دُونَكَ (١٧) اِلٰهى فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَلا تُعْرِضْ عَنّى وَقَدْ اَقْبَلْتُ
عَلَيْكَ، وَلا تَحْرِمْنى وَقَدْ رَغِبْتُ اِلَيْكَ، وَلا تَجْبَهْنى بِالرَّدِّ وَقَدِ انْتَصَبْتُ
بَيْنَ يَدَيْكَ (١٨) اَنْتَ الَّذى وَصَفْتَ نَفْسَكَ بِالرَّحْمَةِ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ
وَآلِهِ، وَارْحَمْنى، وَاَنْتَ الَّذى سَمَّيْتَ نَفْسَكَ بِالْعَفْوِ فَاعْفُ عَنّى (١٩) قَدْ
تَرىٰ، يا اِلٰهى، فَيْضَ دَمْعى مِنْ خيفَتِكَ، وَوَجيبَ قَلْبى مِنْ خَشْيَتِكَ، وَ
انْتِقاضَ جَوارِحى مِنْ هَيْبَتِكَ (٢٠) كُلُّ ذٰلِكَ حَياءً مِنْكَ لِسُوءِ عَمَلى، وَلِذاكَ
خَمَدَ صَوْتى عَنِ الْجَأْرِ اِلَيْكَ، وَكَلَّ لِسانى عَنْ مُناجاتِكَ

قوله عليه السلام : وانتفاض جوارحى

الانتفاض بالفاء والضاد المعجمة ، وكذلك فيما بخطي سالفاً ، من نفضت الثواب والشجر : اذا حركته لينتفض . والنفض بالتحريك ما سقط من الورق والثمر .

وفي بعض نسخ الاصل بالقاف والضاد المعجمة ، اما من تنقضت الارض عن الكمأة أي تفطرت ، واما بمعنى النقض بالكسر بمعنى الصوت يقال: أنقضت العقاب أي صوتت ، وكذلك الدجاجة، والانقاض: أصوات صغار الابل، واما من أنقض الحمل ظهره أي أثقله وأصله الصوت، والنقيض صوت المحامل والرحال .

قوله عليه السلام : عن الجار اليك

بفتح الجيم واسكان الهمزة . وفي خ «ش» الجؤار . والجؤار بالضم وبالهمز رفع الصوت والاستغاثة ، وكذلك الجأر بالفتح وسكون الهمزة ،

(٢١) يا إلهي فلك الحمد فكم من عائبة سترتها علي فلم تفضحني، وكم من ذنب غطيته علي فلم تشهرني، وكم من شائبة ألممت بها فلم تهتك عني سترها، ولم تقلدني مكروه شنارها، ولم تبد سوءاتها لمن يلتمس معايبي من جيرتي، وحسدة نعمتك عندي (٢٢) ثم لم ينهني ذلك عن أن جريت

ومنه « فاليه تجأرون »[١] أي ترفعون أصواتكم بالدعاء .

قال في الصحاح : الجؤار مثل الخوار . يقال : جأر الثور يجأر أي صاح ، وقرأ بعضهم « عجلا جسداً له جؤار »[٢] بالجيم ، حكاه الاخفش . وجأر الرجل الى الله عزوجل ، أي تضرع بالدعاء[٣] .

قوله عليه السلام : فكم من عايبة

بالياء لابالهمزة ، وكذلك فيما بخطي فيما سلف . وفي أكثر النسخ « عائبة » بالهمزة ، و« من » في نظائر هذه المقامات مزيدة ، للاستغراق والاستيعاب والتكثير والتعميم ، كما في التنزيل الكريم « أن ينزل عليكم من خير من ربكم »[٤] من الاولى للاستغراق والثانية للابتداء .

قوله عليه السلام : وكم من شائبة

الشائبة واحدة الشوائب ، وهي الاقذار والادناس . وفي « خ » شائنة بالنون بعد الهمزة ، وهي متجهة بحسب المعنى لا بحسب الرواية .

---

١) سورة النحل : ٥٣ .
٢) سورة طه : ٨٨ .
٣) الصحاح ٢/٦٠٧ .
٤) سورة البقرة : ١٠٥ .

إِلَىٰ سُوءِ مَا عَهِدْتَ مِنِّي !! (٢٣) فَمَنْ أَجْهَلُ مِنِّي، يَا إِلٰهِي، بِرُشْدِهِ؟ وَمَنْ أَغْفَلُ مِنِّي عَنْ حَظِّهِ؟ وَمَنْ أَبْعَدُ مِنِّي مِنِ اسْتِصْلَاحِ نَفْسِهِ حِينَ أُنْفِقُ مَا أَجْرَيْتَ عَلَيَّ مِنْ رِزْقِكَ فِيمَا نَهَيْتَنِي عَنْهُ مِنْ مَعْصِيَتِكَ؟ وَمَنْ أَبْعَدُ غَوْراً فِي الْبَاطِلِ، وَأَشَدُّ إِقْدَاماً عَلَى السُّوءِ مِنِّي حِينَ أَقِفُ بَيْنَ دَعْوَتِكَ وَدَعْوَةِ الشَّيْطَانِ فَأَتَّبِعُ دَعْوَتَهُ عَلَى غَيْرِ عَمًى مِنِّي فِي مَعْرِفَةٍ بِهِ وَلَا نِسْيَانٍ مِنْ حِفْظِي لَهُ؟

(٢٤) وَأَنَا حِينَئِذٍ مُوقِنٌ بِأَنَّ مُنْتَهَى دَعْوَتِكَ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمُنْتَهَى دَعْوَتِهِ إِلَى النَّارِ

(٢٥) سُبْحَانَكَ !! مَا أَعْجَبَ مَا أَشْهَدُ بِهِ عَلَى نَفْسِي، وَأُعَدِّدُهُ مِنْ مَكْتُومِ أَمْرِي

(٢٦) وَأَعْجَبُ مِنْ ذٰلِكَ أَنَاتُكَ عَنِّي، وَإِبْطَاؤُكَ عَنْ مُعَاجَلَتِي، وَلَيْسَ ذٰلِكَ مِنْ كَرَمِي عَلَيْكَ، بَلْ تَأَنِّياً مِنْكَ لِي، وَتَفَضُّلاً مِنْكَ عَلَيَّ لِأَنْ أَرْتَدِعَ عَنْ

قوله عليه السلام : ومن أبعد غوراً

أي ذهاباً الى غور الباطل وتوغلا فيه ، مـن غار يغور اذا أتى الغور فهو غائر ، وغور كل شيء قعره ، أوغوراً بمعنى غـائراً ، كما في التنزيل الكريم « ماؤكم غوراً » [1] .

قال الجوهري في الصحاح : ماء غور أي غائر [2] .

قوله عليه السلام : أناتك

أي حلمك عني وتأخيرك في عقابي .

---

١) سورة الكهف : ٤١ .

٢) الصحاح ٢/٧٧٣ .

مَعصِيَتِكَ المُنحِطَةِ ، وَأقلِعَ عَن سَيِّئاتي المُخلِقَةِ ، وَلأنَّ عَفوَكَ عَنّي أحَبُّ إليكَ مِن عُقوبَتي ٢٧ بَل أنا ، يا إلهي ، أكثَرُ ذُنوباً ، وَأقبَحُ آثاراً ، وَأشنَعُ أفعالاً ، وَأشَدُّ في الباطِلِ تَهَوُّراً ، وَأضعَفُ عِندَ طاعَتِكَ تَيَقُّظاً ، وَأقَلُّ لِوَعيدِكَ انتِباهاً وَارتِقاباً مِن أن أُحصِيَ لَكَ عُيوبي ، أو أقدِرَ عَلى ذِكرِ ذُنوبي

٢٨ وَإنَّما أُوَبِّخُ بِهذا نَفسي طَمَعاً في رَأفَتِكَ الَّتي بِها صَلاحُ أمرِ المُذنِبينَ ، وَرَجاءً لِرَحمَتِكَ الَّتي بِها فَكاكُ رِقابِ الخاطِئينَ ٢٩ اللّهُمَّ وَهذِهِ رَقَبَتي قَد أرَقَّتها الذُّنوبُ ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَأعتِقها بِعَفوِكَ ، وَهذا ظَهري قَد أثقَلَتهُ الخَطايا ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَخَفِّف عَنهُ بِمَنِّكَ ٣٠ يا إلهي لَو بَكَيتُ إلَيكَ حَتّى تَسقُطَ أشفارُ عَينَيَّ ، وَانتَحَبتُ حَتّى يَنقَطِعَ

قوله عليه السلام : عن سيئاتي المخلقة

أي الجاعلة اياي كالثوب الخلق بالتحريك وهو البالي .

قال في الصحاح : ثوب خاق أي بال يستوي فيه المذكر والمؤنث ، لانه في الاصل مصدر الاخلق وهو الاملس ، والجمع خلقان [١] .

قوله عليه السلام : حتى تسقط أشفار عيني

الاشفار حروف العين التي ينبت عليها الشعر .

قال المطرزي : شفر العين بالضم منبت الاهداب .

---

١) الصحاح ١٤٧٢/٤ .

صَوْتِي، وَقُمْتُ لَكَ حَتَّى تَتَنَشَّرَ قَدَمَايَ، وَرَكَعْتُ لَكَ حَتَّى يَنْخَلِعَ صُلْبِي، وَسَجَدْتُ لَكَ حَتَّى تَتَفَقَّأَ حَدَقَتَايَ، وَأَكَلْتُ تُرَابَ الأَرْضِ طُولَ عُمْرِي، وَشَرِبْتُ مَاءَ الرَّمَادِ آخِرَ دَهْرِي، وَذَكَرْتُكَ فِي خِلالِ ذَلِكَ حَتَّى يَكِلَّ لِسَانِي، ثُمَّ لَمْ أَرْفَعْ طَرْفِي إِلَى آفَاقِ السَّمَاءِ اسْتِحْيَاءً مِنْكَ مَا اسْتَوْجَبْتُ بِذَلِكَ مَحْوَ سَيِّئَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ سَيِّئَاتِي

وقال الجوهري : الشفر حرف العين [1] .

قوله عليه السلام : تتنشر

في الاصل « تتنشر » من بـاب التفعل ، وفي روايـة « س » تنتشر من الانتشار ، وهو الانتفاخ في عصب الدابة ، ويكون ذلك من التعب .

قوله عليه السلام : استحياءاً منك

لطفاف التعبد ونقصان الطاعة بالنظر الى مـا أنت تستحقه بجلال عزك العظيم وبهاء وجهك الكريم .

قوله عليه السلام : ما استوجبت ذلك محو سيئة

يعني نظراً الى جبروت عزك وجلالك ، فان سلطان علومجده سبحانه وتعالى جناب كبريائه جـل سلطانه يستحق أن يكون مطلق عصيانه بما هـو عصيان له سيئة كبيرة مخزية مـوبقة غير ممكنة الانجبار والانمحاء بتكاثـر سوابغ الطاعات ، وتضاعف بـوالـغ الحسنات بوجه مـن الوجوه أصلا ، فضروب المعاصي جميعاً سواءاً سيئة في ذلك بحسب كبرياء جناب المعصى وان كانت هي بحسب خصوصيات أنفسها ، وبحسب لحاظات خصوصيات

---

1) الصحاح ٢/٧٠١ .

(٣١) وَاِنْ كُنْتَ تَغْفِرُ لِي حِينَ اَسْتَوْجِبُ مَغْفِرَتَكَ ، وَتَعْفُو عَنِّي حِينَ اَسْتَحِقُّ
عَفْوَكَ فَاِنَّ ذٰلِكَ غَيْرُ وَاجِبٍ لِي بِاسْتِحْقَاقٍ ، وَلا اَنَا اَهْلٌ لَهُ بِاسْتِيجَابٍ ، اِذْ
كَانَ جَزَائِي مِنْكَ فِي اَوَّلِ مَا عَصَيْتُكَ النَّارَ ، فَاِنْ تُعَذِّبْنِي فَاَنْتَ غَيْرُ ظَالِمٍ لِي
(٣٢) اِلٰهِي فَاِذْ قَدْ تَغَمَّدْتَنِي بِسِتْرِكَ فَلَمْ تَفْضَحْنِي ، وَتَاَنَّيْتَنِي بِكَرَمِكَ فَلَمْ تُعَاجِلْنِي ،
وَحَلُمْتَ عَنِّي بِتَفَضُّلِكَ فَلَمْ تُغَيِّرْ نِعْمَتَكَ عَلَيَّ ، وَلَمْ تُكَدِّرْ مَعْرُوفَكَ عِنْدِي ،
فَارْحَمْ طُولَ تَضَرُّعِي ، وَشِدَّةَ مَسْكَنَتِي ، وَسُوءَ مَوْقِفِي (٣٣) اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَقِنِي مِنَ الْمَعَاصِي ، وَاسْتَعْمِلْنِي بِالطَّاعَةِ ، وَارْزُقْنِي حُسْنَ الْاِنَابَةِ ،
وَطَهِّرْنِي بِالتَّوْبَةِ ، وَاَيِّدْنِي بِالْعِصْمَةِ ، وَاسْتَصْلِحْنِي بِالْعَافِيَةِ ، وَاَذِقْنِي
حَلاوَةَ الْمَغْفِرَةِ ، وَاجْعَلْنِي طَلِيقَ عَفْوِكَ ، وَعَتِيقَ رَحْمَتِكَ ، وَاكْتُبْ لِي اَمَاناً

درجات العاصين مختلفة في استحقاق العفو والصفح ، وقابلة للانمحاء والانجبار بالتوبات والمكفرات اذا عزل النظر عن تعاظم سلطان من حقه أن يكون المطاع ، ولم يلحظ من المعصى .

وهذا ما رامه أمير المؤمنين صلوات الله وتسليماته عليه حيث قال : لاتنظر الى ما عصيت وانظر الى من عصيت ، فليتبصر .

قوله عليه السلام : وارزقني حسن الانابة

الانابة هي الاقبال على الطاعة ، يقال : أناب الى الله أي أقبل قاله الجوهري [1] .

والانابة أيضاً التوبة والرجوع عن منكر ، يقال : أناب تاب ورجع ،

---

١) الصحاح ١/٢٢٩ .

مِنْ سُخْطِكَ ، وَبَشِّرْنِي بِذَلِكَ فِي الْعَاجِلِ دُونَ الْآجِلِ ، بُشْرَى أَعْرِفُهَا ، وَعَرِّفْنِي فِيهِ عَلَامَةً أَتَبَيَّنُهَا

(٣٤) إِنَّ ذَلِكَ لَا يَضِيقُ عَلَيْكَ فِي وُسْعِكَ ، وَلَا يَتَكَأَّدُكَ فِي قُدْرَتِكَ ، وَلَا يَتَصَعَّدُكَ فِي أَنَاتِكَ ، وَلَا يَؤُودُكَ فِي جَزِيلِ هِبَاتِكَ الَّتِي دَلَّتْ عَلَيْهَا آيَاتُكَ ، إِنَّكَ تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ ، وَتَحْكُمُ مَا تُرِيدُ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

واليه منابي أي مرجعي، قاله السجستاني في غريب القرآن والزمخشري في الاساس [1] .

---

١) أساس البلاغة ص ٦٥٦ وغريب القرآن ص ٢٠٨ .

﴿١٧﴾

وكان من دعائه عليه السلام إذا ذكر الشيطان فاستعاذ منه ومن عداوته وكيده:

(١) اللهم إنا نعوذ بك من نزغات الشيطان الرجيم وكيده ومكائده، ومن الثقة بأمانيه ومواعيده وغروره ومصائده (٢) وأن يطمع نفسه

قوله عليه السلام : من نزغات الشيطان

أي مفاسده، ومنه قوله تعالى «ان نزغ الشيطان بيني وبين أخوتى»[1] أي أفسد ، قاله في غريب القرآن .

قوله عليه السلام : بأمانيه ٢)

انما الاماني بالياء المشددة معناها في هذا الموضع الاحاديث المفتعلة والاكاذيب المختلقة ، من تمناه أي اختلقه. ومنه أهذا شيء رويته أم تمنيته. والاصل في ذلك اما الاشتقاق من منى اذا قدر كما المتمني يقدر ويحرز في نفسه ما يتمناه ، كذلك المختلق يقدر في نفسه كلمة بعد كلمة . واما الاخذ من يتمني الاحاديث مقلوب تمنيها أي يفتعلها ، اشتقاقاً من مقلوب المين ، وهو الكذب .

---

١) سورة يوسف : ١٠٠ .

٢) فى هذه الحاشية استدراك على الزمخشرى وتغليط على البيضاوى « منه » .

فِي اَضْلالِنا عَنْ طاعَتِكَ ، وَامْتِهانِنا بِمَعْصِيَتِكَ ، اَوْ اَنْ يَحْسُنَ عِنْدَنا

ما حَسَّنَ لَنا ، اَوْ اَنْ يَثْقُلَ عَلَيْنا ما كَرَّهَ اِلَيْنا ③ اَللّـٰهُمَّ اخْسَأْهُ عَنّا

بِعِبادَتِكَ ، وَاكْبِتْهُ بِدُؤُوبِنا فِي مَحَبَّتِكَ ، وَاجْعَلْ بَيْنَنا وَبَيْنَهُ سِتْراً

لا يَهْتِكُهُ ، وَرَدْماً مُصْمِتاً لا يَفْتُقُهُ

فأما في قوله سبحانه في التنزيل الكريم «ومنهم أميون لايعلمون الكتاب الأماني»[1] فاما الامر على هذا السبيل بعينه، واما الاماني جمع الامنية على أن الاستثناء منقطع .

قوله عليه السلام : وامتهاننا بمعصيتك

أي ابتذالنا في اتباعه بمعصيتك، من قولهم امتهنوني أي ابتذلوني في خدمتهم ، افتعال من المهنة بمعنى الخدمة .

قوله عليه السلام : اخساه عنا بعبادتك واكبته بدؤبنا ـ الخ

خسأت الكلب خسئاً طردته. والكبت: الصرف والاذلال، وكبته بوجهه أي صرعه. والدؤب: العادة والشوق الشديد، ودأب فلان في عمله أي جد وتعب .

قوله عليه السلام : وردماً

أي سداً ، من ردمت الثلمة ردماً أي سددتها .

---

١) سورة البقرة : ٧٨ .

ا

«س»

نزول ، واما
.فتح الخـاء

لفاعل من باب

ضع النـزول .

على صيغة الامر من باب الافعال : اما من الشراب والشرب ، أو من الاشراب وهو لون. أي خالطه قلوبنا واجعله يتداخلها ويسري فيها ويستوعب دخلتها، وأحله في مداخلته ومخالطته اياها محل الشراب في تداخله أعماق البدن أو محل الصبغ في مخالطته شراشر الثوب .

وعلى هذا السبيل قولـه عزمن قائل « وأشربوا في قلوبهم العجل »[2] أي خولطوا حبه وتداخلهم الحرص على عبادته، كما يتداخل الشراب الجوف أو كما يخالط الصبغ الثوب ، فأما « في قلوبهم » فبيان لمكان الاشراب ،

---

١) في « ن » : في .

٢) سورة البقرة : ٩٣ .

عَمَلِهِ، وَالْطُفْ لَنَا في نَقْضِ حِيَلِهِ

(٩) اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَحَوِّلْ سُلْطَانَهُ عَنَّا، وَاقْطَعْ رَجَاءَهُ مِنَّا، وَادْرَأْهُ عَنِ الْوُلُوعِ بِنَا (١٠) اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْ آبَاءَنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَأَوْلَادَنَا وَأَهَالِيَنَا وَذَوِي أَرْحَامِنَا وَقَرَابَاتِنَا وَجِيرَانَنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ مِنْهُ فِي حِرْزٍ حَارِزٍ، وَحِصْنٍ حَافِظٍ، وَكَهْفٍ مَانِعٍ، وَأَلْبِسْهُمْ مِنْهُ جُنَنًا وَاقِيَةً، وَأَعْطِهِمْ عَلَيْهِ أَسْلِحَةً مَاضِيَةً (١١) اَللّٰهُمَّ وَاعْمُمْ بِذٰلِكَ مَنْ شَهِدَ لَكَ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَأَخْلَصَ لَكَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ، وَعَادَاهُ لَكَ بِحَقِيقَةِ الْعُبُودِيَّةِ، وَاسْتَظْهَرَ بِكَ عَلَيْهِ فِي مَعْرِفَةِ الْعُلُومِ الرَّبَّانِيَّةِ

كما في قوله سبحانه « انما يأكلون في بطونهم ناراً »[١] وليس الامر على ما ربما يحسب .

ويدل عليه كلام الجوهري في الصحاح[٢] أن معناه خولطت قلوبهم حبه وأن معنى قولهم : اشرب في قلب فلان حب كذا مخالطة الحب القلب.

قوله عليه السلام : والطف لنا

وفي بعض النسخ « بنا » كان في أصل نسخة شيخنا رحمه الله تعالى ، وقد أصلحه باللام ، والباء على وفاق القرآن الكريم ، وعلى طباق مارواه شيخنا الخادم[٣] أيضاً رحمه الله تعالى .

---

١) سورة النساء : ١٠ .

٢) الصحاح ١٥٤/١ .

٣) في النسخ في الحواشي : هو الشيخ عبدالعالي .

(١٢) اَللّٰهُمَّ احْلُلْ مَا عَقَدَ، وَافْتُقْ مَا رَتَقَ، وَافْسَخْ مَا دَبَّرَ، وَثَبِّطْهُ إِذَا عَزَمَ، وَانْقُضْ مَا أَبْرَمَ (١٣) اَللّٰهُمَّ وَاهْزِمْ جُنْدَهُ، وَأَبْطِلْ كَيْدَهُ، وَاهْدِمْ كَهْفَهُ، وَأَرْغِمْ أَنْفَهُ

(١٤) اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنَا فِي نَظْمِ أَعْدَائِهِ، وَاعْزِلْنَا عَنْ عِدَادِ أَوْلِيَائِهِ، لَا نُطِيعُ لَهُ إِذَا اسْتَهْوَانَا، وَلَا نَسْتَجِيبُ لَهُ إِذَا دَعَانَا، نَأْمُرُ بِمُنَاوَاتِهِ مَنْ أَطَاعَ أَمْرَنَا،

قوله عليه السلام : وثبطه

أي حبسه . وعوقه «ش» برواية « ن » رحمهما الله تعالى على الاصل .

قوله عليه السلام : وارغم انفه

في الاصل بهمزة القطع للافعال، وفي رواية «س» وارغم بهمزة الوصل. أرغم أنفه ورغمه أي أذله ، يقال : رغم أنفي لله أي ذل وخضع وانقاد، من الرغم بالضم بمعنى الذل والخضوع ، أو معناه ألصق أنفه بالرغام - وهو التراب - اذلالا واهانة .

قوله عليه السلام : اذا استهوانا

أي اذا استمالنا واختدعنا بما نهواه ليضلنا ، أو أنه استفعال من هوى يهوي أي طمع فينا، وأهوى الينا بحباله ليذهب بنا الى مهواة الغواية وهاوية الضلالة ، ومنه ما في التنزيل الكريم « كالذي استهوته الشياطين »[1].

قوله عليه السلام : بمناواته

لا بالهمز على غلبة الاستعمال ، وبالهمز على الاصل، وفي رواية «س» معاً . والنوء : النهوض ، والمناواة مفاعلة منه ، لان كلا من المتعادين ينوء الى صاحبه ، أي ينهض .

---

١) سورة الانعام : ٧١ .

وَنَعِظَ عَنْ مُتابَعَتِهِ مَنِ اتَّبَعَ زَجْرَنا (١٥) اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ خاتِمِ النَّبِيّينَ
وَسَيِّدِ الْمُرْسَلينَ وَعَلىٰ اَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبينَ الطّاهِرينَ، وَاَعِذْنا وَاَهالينا
وَاِخْوانَنا وَجَميعَ الْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ مِمَّا اسْتَعَذْنا مِنْهُ، وَاَجِرْنا مِمَّا اسْتَجَرْنا
بِكَ مِنْ خَوْفِهِ (١٦) وَاسْمَعْ لَنا ما دَعَوْنا بِهِ، وَاَعْطِنا ما اَغْفَلْناهُ، وَاحْفَظْ
لَنا ما نَسيناهُ، وَصَيِّرْنا بِذٰلِكَ في دَرَجاتِ الصّالِحينَ وَمَراتِبِ الْمُؤْمِنينَ،
آمينَ رَبَّ الْعالَمينَ .

قوله عليه السلام : خاتم النبيين

بكسر التاء على صيغة اسم الفاعل أو بفتحها ، بمعنى ما يختم به ، كالطابع بفتح الموحدة لما يطبع به الشيء ، أو بمعنى زينة النبيين ، لان الخاتم زينة، والتختم بالخاتم تزين، أوبمعنى كرامتهم وقدرهم، من قولهم: كرم الكتاب ختمه .

قوله عليه السلام : واسمع لنا

في الاصل واسمع بهمزة الوصل ، أي أجب دعوتنا. وفي رواية «س» بقطع الهمزة ، أي اجعل لنا ما دعونا به مسموعاً مستحقاً للاجابة .

(١٨)

وكان من دعائه عليه السلام إذا دفع عنه ما يحذر، أو عجل له مطلبه:

(١) اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَىٰ حُسْنِ قَضَائِكَ، وَبِمَا صَرَفْتَ عَنِّي مِنْ بَلَائِكَ فَلَا تَجْعَلْ حَظِّي مِنْ رَحْمَتِكَ مَا عَجَّلْتَ لِي مِنْ عَافِيَتِكَ فَأَكُونَ قَدْ شَقِيتُ بِمَا أَحْبَبْتُ وَسَعِدَ غَيْرِي بِمَا كَرِهْتُ

(٢) وَإِنْ يَكُنْ مَا ظَلِلْتُ فِيهِ أَوْ بِتُّ فِيهِ مِنْ هٰذِهِ الْعَافِيَةِ بَيْنَ يَدَيْ بَلَاءٍ لَا يَنْقَطِعُ وَوِزْرٍ لَا يَرْتَفِعُ فَقَدِّمْ لِي مَا أَخَّرْتَ، وَأَخِّرْ عَنِّي مَا قَدَّمْتَ (٣) فَغَيْرُ كَثِيرٍ مَا عَاقِبَتُهُ الْفَنَاءُ، وَغَيْرُ قَلِيلٍ مَا عَاقِبَتُهُ الْبَقَاءُ، وَصَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ.

قوله عليه السلام : وبما صرفت

الباء ليست للصلة ، فيكون ما بعدها المحمود به . بل اما بمعنى أو للسببية ، فمدخولها المحمود عليه .

قوله عليه السلام : ما ظللت فيه أو بت فيه

أي ما فعلته نهاراً أو فعلته ليلا، ويقال: ظل فلان يفعل كذا ، اذا فعله[1] نهاراً ، وبات يفعل كذا اذا فعله ليلا .

---

١) في « ن » : اذا فعل .

{١٩}

وكان من دعائه عليه السلام عند الاستسقاء بعد الجدب:

(١) اللهم اسقنا الغيث، وانشر علينا رحمتك بغيثك المغدق من السحاب المنساق لنبات أرضك المونق في جميع الآفاق (٢) وامنن على عبادك

قوله عليه السلام : اسقنا الغيث

الغيث المطر، وقدغاث المطر الارض أي أصابها،[١] وربما سمي السحاب والنبات[٢] بذلك . ويقال أيضاً : السحاب الواقع في أيامه غيث ، وفي غير أيامه مطر .

قوله عليه السلام : المغدق

على ما في الصحاح والقاموس: الغدق محركة الماء الكثير، والغيث المغدق المطر الكثير القطر[٣].

وعلى ما في النهاية الأثيرية : الغدق بفتح الدال المطر الكبار القطر ، والمغدق مفعل منه تأكيداً لمعناه[٤]. وهذا هو الذي عناه عليه السلام .

قوله عليه السلام : المونق

---

١) القاموس ٤ / ١٠ .

٢) في « ط » : والنباتات .

٣) الصحاح ٤ / ١٥٣٦ والقاموس ٣ / ٢٧١ .

٤) نهاية ابن الاثير ٣ / ٣٤٥ وفيه أكده به مكان تأكيداً لمعناه .

بإيناعِ الثَّمَرَةِ، وَأَحيِ بِلادَكَ بِبُلوغِ الزَّهَرَةِ، وَأَشْهِدْ مَلائِكَتَكَ الكِرامَ السَّفَرَةَ بِسَقْيٍ مِنكَ نافِعٍ، دائِمٍ غُزْرُهُ، واسِعٍ دِرَرُهُ، وابِلٍ سَريعٍ عاجِلٍ

امامعناه سبب الانق بالتحريك بمعنى الكلأ، أوبمعنى الفرح والسرور.
واما معناه الانيق وهو الحسن المعجب، من آنقني كذا أي أعجبني.

قوله عليه السلام : بإيناع الثمرة

ايناع الثمرة وينعها تمام نصابها في النضج وبلوغها وقت القطاف[1].

قوله عليه السلام : الزهرة

الزهرة بالتحريك نور النبات، وكذلك الزهرة بالفتح والتسكين، وزهرة الارض نضارتها وغضارتها وحسنها وبهجتها وكثرة خيرها. والزهرة بضم الزاء واسكان الهاء البياض النير، وهو أحسن الالوان. وزهرة أيضاً حي من قريش.

وأماالنجم فالزهرة بضم الزاء وفتح الهاء، والتسكين فيها غلط عامي.

قوله عليه السلام : وأشهد ملائكتك الكرام السفرة

أي أحضرهم. والسفرة: هاهنا بمعنى الكتبة جمع سافر وهو الكاتب، والسفر بالكسر الكتاب.

قوله عليه السلام : درره

بكسر الدال وفتح الراء. وفي بعض النسخ المضبوطة بفتح الدال أيضاً والدرر بالكسر جمع الدرة بالكسر، ودرة السحاب صبه واندفاقه، ودرة اللبن كثرته وسيلانه، ودرة الساق استدارته للجري، ودرة السوق نفاقه.
والدرة بالفتح بمعنى القصد، يقال: هما على درر واحد أي على قصد واحد.

---

١) في «ن»: في البلوغ والنضيج وقت القطاف.

٣ تُحْيِي بِهِ مَا قَدْ مَاتَ، وَتَرُدُّ بِهِ مَا قَدْ فَاتَ، وَتُخْرِجُ بِهِ مَا هُوَ آتٍ، وَتُوَسِّعُ بِهِ فِي الْأَقْوَاتِ، سَحَاباً مُتَرَاكِماً هَنِيئاً مَرِيئاً طَبَقاً مُجَلْجِلاً، غَيْرَ مُلِثٍّ وَدْقُهُ، وَلَا خُلَّبٍ بَرْقُهُ

وفي نسخة «درة» بالدال المفتوحة والراء المشددة بمعنى اللبن، وقد استعير لمطره وقطرة مطره.

قوله عليه السلام: هنيئاً مريئاً

الهنيء من الطعام الطيب اللذيذ الطعم، والمريء منه المحمود العاقبة.

وقال الهروي: الهنيء مالا تعب ولا اثم فيه، والمريء مالا داء فيه.

قوله عليه السلام: طبقاً

بالتحريك أي غيثاً شاملا يملأ الارض ويغشيها ويغطيها ويطبقها.

قوله عليه السلام: مجلجلا

المجلجل السحاب الذي يسمع منه صوت الرعد.

قوله عليه السلام: غير ملث

على صيغة اسم الفاعل من باب الافعال من اللث وهو دوام المطر.

قوله عليه السلام: ولا خلب

الخلب بضم الخاء المعجمة وتشديد اللام المفتوحة: السحاب الذي لا مطر فيه، والبرق الخلب: المطمع المخلف.

④ اَللّٰهُمَّ اسْقِنَا غَيْثاً مُغِيثاً مَرِيعاً مُمْرِعاً عَرِيضاً وَاسِعاً غَزِيراً ، تَرُدُّ بِهِ النَّهِيضَ

قوله عليه السلام : مغيثاً

المغيث هاهنا مفعل من الغيث بمعنى الكلاء والنبات ، وغيثاً مغيثاً أي مطراً موجباً للغيث والنبات .

قوله عليه السلام : مريعاً ممرعاً

مريعاً بفتح الميم على صيغة فعيل. وممرعاً بضم الميم على صيغة الفاعل من باب الأفعال ، من مرع الوادي بضم الراء وامرع أيضاً بقطع الهمزة ، أي أكلأ وصار ذا كلاء وعشب .

وفي خ «كف» مريعاً بضم الميم على مفعل صيغة الفاعل من باب الافعال من الريع بمعنى النماء والزيادة .

قوله عليه السلام : عريضاً

باهمال الأول واعجام الآخر ، كما في التنزيل الكريم «فذو دعاء عريض»[1] وفي قوله صلى الله عليه وآله لعثمان في انهزامه يوم أحد: لقد ذهبت عريضاً يا عثمان . أو غريضاً باعجامهما من غرض الشيء فهو غريض ، أي طري ، يقال : لحم غريض ، ويقال لماء المطر : غريض ومغروض .

قوله عليه السلام : النهيض

النهيض هو النبات، ويقال : النبات المستوي، من قولهم نهض النبت أي استوى .

---

١) سورة فصلت : ٥١ .

وَتَجْبُرُ بِهِ الْمَهِيضَ ٥ اللَّهُمَّ اسْقِنَا سَقْياً تُسِيلُ مِنْهُ الظِّرَابَ، وَتَمْلَأُ مِنْهُ الْجِبَابَ، وَتُفَجِّرُ بِهِ الْأَنْهَارَ، وَتُنْبِتُ بِهِ الْأَشْجَارَ، وَتُرْخِصُ بِهِ الْأَسْعَارَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ، وَتَنْعَشُ بِهِ الْبَهَائِمَ وَالْخَلْقَ، وَتُكْمِلُ لَنَا بِهِ طَيِّبَاتِ الرِّزْقِ، وَتُنْبِتُ لَنَا بِهِ الزَّرْعَ، وَتُدِرُّ بِهِ الضَّرْعَ، وَتَزِيدُنَا بِهِ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِنَا ٦ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ظِلَّهُ عَلَيْنَا سَمُوماً، وَلَا تَجْعَلْ بَرْدَهُ

قوله عليه السلام : المهيض

المهيض العظم المكسور، يقال: هاض العظم كسره بعد الجبر فهو مهيض.

قوله عليه السلام : الظراب

بـالظاء المعجمة الروابي الصغار ، والضراب بالضاد المعجمة جمع ضرب ككتف، وهوماتنا من الحجارة وحد طرفه، ويقال: هو الجبل المنبسط. وفي رواية «كف» فتح تاء تسيل، ورفع الظراب، وضم تاء تملأ على البناء للمجهول ، ورفع الجباب ، وعلى هذا القياس فيما بعد .

قوله عليه السلام : الجباب

جمع الجب وهو البئر .

قوله عليه السلام : تنعش به

نعشه وأنعشه بمعنى ، وكذلك نعشه بالتشديد أي رفعه، أو جبر فقره وفاقته ، أو ذكره ذكراً حسناً . والمراد هنا المعنى[1] الثاني .

---

١) في « ن » : بمعنى .

عَلَيْنَا حُسُومًا ، وَلَا تَجْعَلْ صَوْبَهُ عَلَيْنَا رُجُومًا ، وَلَا تَجْعَلْ مَاءَهُ عَلَيْنَا أُجَاجًا ﴿٧﴾ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَارْزُقْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

قوله عليه السلام : حسوما

أي نحوساً ، وربما يقال : أي متتابعة .

قوله عليه السلام : رجوما

الرجم : الطرد ، واسم ما يرجم به ، وجمع الاخير رجوم .

(٢٠) وكان من دعائه عليه السلام في مكارم الأخلاق ومرضيّ الأفعال :

① اللّهمّ صلّ على محمّد وآله ، وبلّغ بإيماني أكمل الإيمان ، واجعل يقيني أفضل اليقين ، وانته بنيّتي إلى أحسن النّيّات ، وبعملي إلى أحسن الأعمال ② اللّهمّ وفّر بلطفك نيّتي ، وصحّح بما عندك يقيني ، واستصلح بقدرتك ما فسد منّي ③ اللّهمّ صلّ على محمّد وآله ، واكفني ما يشغلني الاهتمام به ، واستعملني بما تسألني غداً عنه ، واستفرغ أيّامي فيما خلقتني له ، وأغنني وأوسع عليّ في رزقك ، ولا تفتنّي بالنّظر ، وأعزّني ولا تبتليني بالكبر ، وعبّدني لك ولا تفسد عبادتي بالعجب ، وأجر للنّاس على يديّ

قوله عليه السلام : وبلغ بايماني

الباء زائدة ، اذ المعنى بلغني بمالي من ايماني أكمل الايمان .

قوله عليه السلام : ولا تبتليني

الواو للحال ، فيكون « لا » للنفي .

قوله عليه السلام : وعبدني

أي وذللني واستعملني في العبادة لك .

الْفَخْرِ، وَلَا تَمْحَقْهُ بِالْمَنِّ، وَهَبْ لِي مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ، وَاعْصِمْنِي مِنَ الْفَخْرِ

(٤) اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَلَا تَرْفَعْنِي فِي النَّاسِ دَرَجَةً إِلَّا حَطَطْتَنِي عِنْدَ نَفْسِي مِثْلَهَا، وَلَا تُحْدِثْ لِي عِزّاً ظَاهِراً إِلَّا أَحْدَثْتَ لِي ذِلَّةً بَاطِنَةً عِنْدَ نَفْسِي بِقَدَرِهَا

(٥) اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَمَتِّعْنِي بِهُدًى صَالِحٍ لَا أَسْتَبْدِلُ بِهِ، وَطَرِيقَةِ حَقٍّ لَا أَزِيغُ عَنْهَا، وَنِيَّةِ رُشْدٍ لَا أَشُكُّ فِيهَا، وَعَمِّرْنِي مَا كَانَ عُمُرِي بِذْلَةً فِي طَاعَتِكَ، فَإِذَا كَانَ عُمُرِي مَرْتَعاً لِلشَّيْطَانِ فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ قَبْلَ أَنْ يَسْبِقَ مَقْتُكَ إِلَيَّ، أَوْ يَسْتَحْكِمَ غَضَبُكَ عَلَيَّ (٦) اللّٰهُمَّ لَا تَدَعْ خَصْلَةً

قوله عليه السلام : بذلة

البذلة بكسر الموحدة وتسكين المعجمة من الثياب ما يمتهن، أي يلبس في الخدمة. واستعارتها للعمر حسنة لطيفة ما أحسنها وألطفها. والمعنى[1]: ما كان عمري كلباس الخدمة مستعملا في طاعتك .

قوله عليه السلام : مرتعاً

ما أحسن هذه الاستعارة وأبلغها من وجوه .

قوله عليه السلام : أو يستحكم غضبك

أي يقوى ويحق ويثبت ويلزم ، يقال : أحكمته فاستحكم أي صار محكوماً[2] مدعوماً قوياً ثابتاً رصين الاعضاء متين الاركان ، فهو مستحكم

---

١) في « س » : بمعنى .

٢) في « ن » : محكماً .

بالكسر على اسم الفاعل، وبفتح الكاف فيه على البناء للمفعول خطأ صريح من أوهام العوام، وغلط فضيح من أغلاط العامة، شاع في مخاطباتهم وفشا في محاوراتهم ؛ لاعن منشأ في لغة العرب ، ولا عن مأخذ في كتب الادب.

قـال المطرزي في كتابيه المعرب والمغرب : أحكم الشيء فاستحكم وهو مستحكم بالكسر لا غير ، ومنه النوم في الركوع لا يستحكم[1].

وأطبق الاديبون على مثل قوله. فاستقم وثبت ولا تكن من الجاهلين.

قوله عليه السلام : لا تدع خصلة تعاب مني الا أصلحتها

مني متعلقة بخصلة ، أو بـ « لا تدع » . والتقدير لا تدع خصلة مني تعاب ، أو لا تدع مني خصلة تعاب الا أصلحتها، والاخير أعذب وأصوب لا يتعاب ، فان عابها مني غير صحيح في اللغة ، ولا بشايع في الاستعمال، بل الصحيح السائغ الشائع عابني بها أو عليها .

وعاب في اللغة متعد بنفسه ، يقال : عابه يعيبه فهو معيب ، وقد يجيء لازماً فيقال : عاب أي صار ذا عيب وعيب فهو معيوب أي به عيب ،كما يقال : عيه فهو معيوه أي به عاهة ، وجن فهو مجنون أي به جنون .

قوله عليه السلام : ولا عايبة

بالياء لا بالهمز أصح رواية لا دراية .

١) المغرب ١/١٣٣ .

أونب بها إلا أحسنتها، ولا أكرومة في ناقصة إلا أتممتها

قوله عليه السلام : أونب بها

انما المضبوط والمأخوذ عن الاشياخ هاهنا بالواو، والاصل فيه الهمز من أنبه يؤنبه تأنيباً ، لامه ووبخه وعنفه .

قال ابن الاثير : التأنيب المبالغة في التعنيف والتوبيخ[1]. وهو خلاف المشهور عند جماهير الادبيين .

قوله عليه السلام : ولا أكرومة في ناقصة

أكرومة افعولة من الكرم، أي ولا اكرومة من كرائم الاخلاق في ناقصة أي في درجة ناقصة . من نقص الشيء نقصاً ونقصاناً فهو ناقص .

أو أي في ملابسة شائبة من شوائب الرذائل تشينها وتنقصها وتحطها عن درجة الكمال ومرتبة التمام ، من نقصت الشيء نقصاً فهو منقوص ، ومنه في التنزيل الكريم « نصيبهم غير منقوص »[2].

قوله عليه السلام : الا أتممتها

أي الا أخرجتها عن درجة النقصان، وأكملت درجتها في التمام والكمال أو أي الا نزهتها عن ملابسة تلك الرذيلة التي تشينها وتنقصها وتحط درجتها ومرتبتها .

هذا اذا حملنا «ناقصة» على اسم الفاعل، وأما اذا حملناها على المصدر

---

١) نهاية ابن الاثير ٧٣/١ .

٢) سورة هود : ١٠٩ .

ـ اذ فاعله من أوزان المصدر كما الفاتحة والعاقبة والكاذبة ـ فالمعنى ولا اكرومة في نقصان الا أزحت نقصانها وأتممت كمالها .

ومن القاصرين في عصرنا من لم يكن ليستطيع الى ادراك الغامضات والفصية عن مضائق المعضلات سبيلا ، فحرفها الى « في ناقصة » باضافة « في » الى ياء المتكلم والتشديد للادغام ، ونصب « ناقصة » على أن هي صفة « اكرومة » المنصوبة على المفعولية ، ففشا ذلك التحريف في النسخ الحديثة المستنسخة ، ولم يفطن لما فيه من الفساد من وجهين :

الاول : أن قضية العطف على خصلة في الجملة الاولى مقتضاها أن تقدير الكلام : ولا تدع مني اكرومة في ناقصة، فيجتمع مني وفي، فيرجع الى هجنة وخيمة .

الثاني: أن الفصل بين الموصوف والصفة بالجارة ومجرورها ـ أعني « في » ـ مما يعد هجيناً ، فلا تكن من القاصرين .

قوله عليه السلام : أهل الشنئان

شنأه شناءة وشناناً بالتحريك وشناناً بالتسكين أبغضه، وقرىء بهما قوله تعالى « ولا يجرمنكم شنئان قوم »[1].

قال الجوهري : وهما شاذان ، فالتحريك شاذ في المعنى ، لان فعلان انما هو من بناء ما كان معناه الحركة والاضطراب والتسكين شاذ في اللفظ لانه لم يجىء شيء من المصادر عليه . وقال أبو عبيدة : الشنان بغير همز مثل الشنئان بالهمز والمد[2].

---

١) سورة المائدة : ٢ .

٢) الصحاح ٥٧/١ .

وَمِنْ حَسَدِ أَهْلِ الْبَغْيِ الْمَوَدَّةَ ، وَمِنْ ظِنَّةِ أَهْلِ الصَّلاحِ الثِّقَةَ ، وَمِنْ عَداوَةِ الأَدْنَيْنَ الْوَلايَةَ ، وَمِنْ عُقُوقِ ذَوِي الأَرْحامِ الْمَبَرَّةَ ، وَمِنْ خِذْلانِ الأَقْرَبِينَ النُّصْرَةَ ، وَمِنْ حُبِّ الْمُدارِينَ تَصْحِيحَ الْمِقَةِ ، وَمِنْ رَدِّ الْمُلابِسِينَ كَرَمَ الْعِشْرَةِ ، وَمِنْ مَرارَةِ خَوْفِ الظّالِمِينَ حَلاوَةَ الأَمَنَةِ ﴿٨﴾ اللّٰهُمَّ صَلِّ

قوله عليه السلام : ظنة اهل الصلاح الثقة

أي من تهمتهم وسوء الظن بهم الثقة لصلاحهم وأمانتهم .

قوله عليه السلام : الولاية

بفتح الواو هاهنا لا غير .

قوله عليه السلام : ومن حب المدارين

بضم الحاء المهملة ، والاضافة : اما اضافة الى الفاعل ، أو اضافة الى المفعول ، سواء كان المدارين على صيغة الفاعل ، أو على صيغة المفعول. أي حبهم اياي، أو حبي اياهم. ويحتمل أن يكون المعنى من الحب الذي هو شأن الذين يدارون ، أو شأن الذين يدارون .

وكذلك القول في « خب » بالخاء المعجمة المكسورة ، على ما في بعض نسخ الاصل . وأما الضبط بضم المعجمة فمن أغاليط القاصرين . والخب بالكسر لاغير مصدر خبه أي خدعه، وأما الخب بالفتح فهوالرجل الخداع .

قوله عليه السلام : حلاوة الامنة

الامنة بالتحريك الامن ، ومنه في التنزيل الكريم « أمنة نعاساً »[1] .

---

1) سورةآل عمران : ١٥٤ .

عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاجْعَلْ لِي يَداً عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي ، وَلِسَاناً عَلَى مَنْ خَاصَمَنِي ، وَظَفَراً بِمَنْ عَانَدَنِي ، وَهَبْ لِي مَكْراً عَلَى مَنْ كَايَدَنِي ، وَقُدْرَةً عَلَى مَنِ اضْطَهَدَنِي ، وَتَكْذِيباً لِمَنْ قَصَبَنِي ، وَسَلَامَةً مِمَّنْ تَوَعَّدَنِي ، وَوَفِّقْنِي لِطَاعَةِ مَنْ سَدَّدَنِي ، وَمُتَابَعَةِ مَنْ أَرْشَدَنِي

(٩) اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَسَدِّدْنِي لِأَنْ أُعَارِضَ مَنْ غَشَّنِي بِالنُّصْحِ ، وَأَجْزِيَ مَنْ هَجَرَنِي بِالْبِرِّ ، وَأُثِيبَ مَنْ حَرَمَنِي بِالْبَذْلِ ، وَأُكَافِيَ مَنْ قَطَعَنِي بِالصِّلَةِ ، وَأُخَالِفَ مَنِ اغْتَابَنِي إِلَى حُسْنِ الذِّكْرِ ، وَأَنْ أَشْكُرَ الْحَسَنَةَ ، وَأُغْضِيَ عَنِ السَّيِّئَةِ

(١٠) اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَحَلِّنِي بِحِلْيَةِ الصَّالِحِينَ ، وَأَلْبِسْنِي زِينَةَ الْمُتَّقِينَ ، فِي بَسْطِ الْعَدْلِ ، وَكَظْمِ الْغَيْظِ ، وَإِطْفَاءِ النَّائِرَةِ ، وَضَمِّ أَهْلِ الْفُرْقَةِ ،

قوله عليه السلام : لمن قصبني

أي عابني ، قصبه يقصبه أي عابه يعيبه ، وأصله القطع ، كأن من عاب أحداً فقد قطعه ، أو أنه قطعه عن كماله ، أو أنه قطع كمالا من كمالاته عنه . وفي « خ » قصمني بالميم مكان الباء ، والقصم : الكسر مع الانفصال على الفصم بالفاء ، فانه كسر من دون الانفصال .

قوله عليه السلام : وأغضى عن السيئة

أي أحلم وأعفو ، من قولهم : أغضى الليل أي ستر واظلم .

قوله عليه السلام : واطفاء النائرة

النائرة بين القوم العداوة والشحناء ، وقيل : اطفاء النائرة عبارة عـن تسكين الفتنة .

وَإِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَإِفْشَاءِ الْعَارِفَةِ، وَسَتْرِ الْعَائِبَةِ، وَلِينِ الْعَرِيكَةِ، وَخَفْضِ الْجَنَاحِ، وَحُسْنِ السِّيرَةِ، وَسُكُونِ الرِّيحِ، وَطِيبِ الْمُخَالَقَةِ، وَالسَّبْقِ إِلَى الْفَضِيلَةِ، وَإِيثَارِ التَّفَضُّلِ، وَتَرْكِ التَّعْيِيرِ

قوله عليه السلام : وسكون الريح

كناية عن الحلم والوقار .

قوله عليه السلام : وطيب المخالقة

باعجام الخاء والقاف بعد اللام . وفي بعض نسخ الاصل «المحالفة» باهمال الحاء والفاء بعد اللام، وطيب المحالفة بالحاء المهملة والفاء حسن المواخاة ، وفي الحديث : حالف رسول الله صلى الله عليه وآله بين المهاجرين والانصار[1] . أي آخى بينهم . وطيب المخالقة بالخاء المعجمة والقاف : حسن التخلق في المعاشرة .

قوله عليه السلام : وترك التعيير

التعيير تفعيل من العار، وهو كل شيء لزم به عيب. وتعاير القوم تعايبوا. وعير بعضهم بعضاً ، أي أنبه ووبخه . وعاره اذا عابه ، والمعاير المعايب . والصواب عيره كذا ، والعامة تقول : عيره بكذا . وذلك خطأ .

قال في الصحاح: وعايرت المكاييل والموازين عياراً وعاورت بمعنى. يقال : عايروا بين مكاييلكم وموازينكم ، وهو فاعلوا من العيار ، ولا تقل عيروا[2].

وأصل النسخة بخط «ع» ورواية «ش» التقتير بالقاف بين تائين مثناتين من فوق والياء المثناة من تحت ، وهو المناسب لما في حاشيته فليعلم .

---

١) نهاية ابن الاثير ١/٤٢٤ .

٢) الصحاح ٢/٧٦٤ .

وَالإِفْضَالِ عَلَى غَيْرِ الْمُسْتَحِقِّ،

وَالْقَوْلِ بِالْحَقِّ وَإِنْ عَزَّ، وَاسْتِقْلَالِ الْخَيْرِ وَإِنْ كَثُرَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي، وَ اسْتِكْثَارِ الشَّرِّ وَإِنْ قَلَّ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي، وَأَكْمِلْ ذَلِكَ لِي بِدَوَامِ الطَّاعَةِ، وَلُزُومِ الْجَمَاعَةِ، وَرَفْضِ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَمُسْتَعْمِلِ الرَّأْيِ الْمُخْتَرَعِ

(١١) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْ أَوْسَعَ رِزْقِكَ عَلَيَّ إِذَا كَبِرْتُ، وَأَقْوَى قُوَّتِكَ فِيَّ إِذَا نَصِبْتُ، وَلَا تَبْتَلِيَنِّي بِالْكَسَلِ عَنْ عِبَادَتِكَ، وَ لَا الْعَمَى عَنْ سَبِيلِكَ، وَلَا بِالتَّعَرُّضِ لِخِلَافِ مَحَبَّتِكَ، وَلَا مُجَامَعَةِ مَنْ تَفَرَّقَ عَنْكَ، وَلَا مُفَارَقَةِ مَنِ اجْتَمَعَ إِلَيْكَ (١٢) اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَصُولُ بِكَ عِنْدَ الضَّرُورَةِ، وَأَسْأَلُكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَأَتَضَرَّعُ إِلَيْكَ عِنْدَ الْمَسْكَنَةِ، وَلَا تَفْتِنِّي بِالاسْتِعَانَةِ بِغَيْرِكَ إِذَا اضْطُرِرْتُ، وَلَا بِالْخُضُوعِ لِسُؤَالِ غَيْرِكَ

قوله عليه السلام : والافضال

عطف على التعيير أو التقتير على اختلاف النسخ .

قوله عليه السلام : اذا نصبت

بكسر الصاد من باب علم يعلم ، أي اذا تعبت ، من النصب بالتحريك بمعنى التعب .

وفي نسخة «اذا قنيت» بالكسر كرضيت أي اذا لزمت العبادة ولازمتها أو بالفتح كرميت ، أي اذا طال دوامي في الطاعة ، يقال: قنيت الحياء أي لزمته ، ويقال : قنى له الشيء وقاني له أي دام .

إِذَا أَنْفَرْتُ، وَلَا بِالتَّضَرُّعِ إِلَى مَنْ دُونَكَ إِذَا رَهِبْتُ، فَأَسْتَحِقَّ بِذَلِكَ خِذْلَانَكَ وَمَنْعَكَ وَإِعْرَاضَكَ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

(١٣) اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِي رُوعِي مِنَ التَّمَنِّي وَالتَّظَنِّي وَالْحَسَدِ ذِكْراً لِعَظَمَتِكَ، وَتَفَكُّراً فِي قُدْرَتِكَ، وَتَدْبِيراً عَلَى عَدُوِّكَ، وَمَا أَجْرَى عَلَى لِسَانِي مِنْ لَفْظَةِ فُحْشٍ أَوْ هُجْرٍ أَوْ شَتْمِ عِرْضٍ أَوْ شَهَادَةِ بَاطِلٍ أَوِ اغْتِيَابِ مُؤْمِنٍ

قوله عليه السلام : اذا رهبت

رهب بالكسر من باب علم أي خاف . وفي رواية « س » بالدال مكان الراء على صيغة المجهول، ودواهي الدهر مانصبت الناس من فجائع نؤبه يقال : دهته داهية ودهياء ودهواء أيضاً .

قوله عليه السلام : في روعي

الروع بالضم القلب والعقل، يقال: وقع ذلك في روعي أي في خلدي وبالي ، ومنه الحديث: ان روح الامين نفث في روعي. وفي بعض الطرق نفث روح القدس في روعي[1].

قوله عليه السلام : والتظني

تفعل من الظن بقلب نون الأخيرة ياءاً، وعنى عليه السلام به اعمال الظن وارخاء عنانه .

قوله عليه السلام : هجر

الهجر بالضم الفحش والهذيان .

١) نهاية ابن الاثير ٢/٢٧٧ .

غائبٍ أو سبّ حاضرٍ وما أشبه ذلك نطقاً بالحمد لك، وإغراقاً في الثناء عليك، وذهاباً في تمجيدك، وشكراً لنعمتك، واعترافاً بإحسانك، وإحصاءً لمنّتك ⑭ اللّهمّ صلّ على محمّدٍ وآله، ولا أُظلمنّ وأنت مطيقٌ للدّفع عنّي، ولا أَظلمنّ وأنت القادر على القبض منّي، ولا أضلّنّ وقد أمكنتك هدايتي، ولا أفتقرنّ ومن عندك وسعي، ولا أطغينّ ومن عندك وجدي ⑮ اللّهمّ إلى مغفرتك وفدت، وإلى عفوك قصدت، وإلى تجاوزك اشتقت، وبفضلك وثقت، وليس عندي ما يوجب لي مغفرتك، ولا في عملي ما أستحقّ به عفوك، وما لي بعد أن حكمت على

قوله عليه السلام : ولا افتقرن

على الافتعال من الفقر ، وفي « خ » و« كف » اقترن على ضم الهمزة للمتكلم من باب الافعال، يقال: اقتر الرجل أي افتقر، والهمزة للصيرورة[1] أو للدخول .

قوله عليه السلام : ولا أطغين

بفتح الهمزة واسكان الطاء المهملة قبل الغين المعجمة المفتوحة ، أي لا أجاوز الحد، يقال : طغى يطغى ويطغو طغياناً، أي جاوز الحد، واطغاه المال جعله طاغياً .

وفي خ « لش »[2] أضيقن معاً، أي بفتح الهمزة. والمعنى لانجلن، من

---

١) في « س » : للضرورة .

٢) في « ن » وفي نسخة الشهيد .

نَفْسِي إِلَّا فَضْلُكَ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَتَفَضَّلْ عَلَيَّ (١٦) اللّٰهُمَّ وَ
أَنْطِقْنِي بِالْهُدَى ، وَأَلْهِمْنِي التَّقْوَى ، وَوَفِّقْنِي لِلَّتِي هِيَ أَزْكَى ، وَاسْتَعْمِلْنِي
بِمَا هُوَ أَرْضَى (١٧) اللّٰهُمَّ اسْلُكْ بِيَ الطَّرِيقَةَ الْمُثْلَى ، وَاجْعَلْنِي عَلَى
مِلَّتِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَى (١٨) اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَمَتِّعْنِي بِالاقْتِصَادِ ،
وَاجْعَلْنِي مِنْ أَهْلِ السَّدَادِ ، وَمِنْ أَدِلَّةِ الرَّشَادِ ، وَمِنْ صَالِحِ الْعِبَادِ ،
وَارْزُقْنِي فَوْزَ الْمَعَادِ ، وَسَلَامَةَ الْمِرْصَادِ
(١٩) اللّٰهُمَّ خُذْ لِنَفْسِكَ مِنْ نَفْسِي مَا يُخَلِّصُهَا ، وَأَبْقِ لِنَفْسِي مِنْ نَفْسِي مَا يُصْلِحُهَا ،
فَإِنَّ نَفْسِي هَالِكَةٌ أَوْ تَعْصِمَهَا (٢٠) اللّٰهُمَّ أَنْتَ عُدَّتِي إِنْ حَزِنْتُ ، وَأَنْتَ

ضاق الرجل أي نجل. وبضمها أي لا أذهبن مالي من أضاق أي ذهب ماله.

قوله عليه السلام : الطريقة المثلى

المثلى تأنيث الامثل، يقال: فلان أمثل بني فلان ، أي أفضلهم وأدناهم الى الخير . وأماثل القوم خيارهم ، والطريقة المثلى السبيل الاقوم .

قوله عليه السلام : بالاقتصاد

هو التوسط بين طرفي الافراط والتفريط ، والمعبر عنه بالعدل .

قوله عليه السلام : اللهم أنت عدتي

العدة ما أعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح ، أي أنت ذخري الذي أعددته لايام الحزن أو الحزونة، ولاوقات الشدائد ، أو لاوان الفاقة والافتقار .

مُنتَجَى أن حُزِنتُ، وَبِكَ استِغاثَتي أن كُرِثتُ، وَعِندَكَ مِمّا فاتَ خَلَفٌ، وَ

قوله عليه السلام : ان حزنت

بفتح الحاء المهملة مـن الحزونه ضد السهولة ، وبضمها من الحزن خلاف السرور ، يقال: حزنه يحزنه كذا فهو محزون. وحزن بالكسر يحزن بالفتح فهو حزن وحزين .

وفي رواية « ع » و« س » حربت باهمال الحاء واسكان الباء الموحدة بعد الراء المكسورة على صيغة المجهول ، يقال: حربه يحربه اذا أخذ ماله وتركه بلا شيء، وقد حرب على صيغة المجهول ماله على النصب أي سلبه قاله في الصحاح[1].

قوله عليه السلام : وأنت منتجعى

على اسم المفعول، أي أنت من أرجو فضله وأؤمل رفده ، من انتجع فلان فلاناً أي طلب معروفه .

وأما على نسخة «واليك فمنتجعي» على اسم المكان فمعناه واليك محل انتجاعي وموضع طلبتي .

قوله عليه السلام :كرثت

أي ان اشتدت بي الهموم وثقلت علي المكاره ، يقال :كرثه الغم أي أثقله واشتد عليه وبلغ منه المشقة .

وفي خ « ش » و« كف » كرثت على صيغة المجهول .

١) الصحاح ١٠٨/١ .

لِما فَسَدَ صَلاحُ ، وَفيما أَنْكَرْتُ تَغْييرُ ، فَامْنُنْ عَلَيَّ قَبْلَ الْبَلاءِ بِالْعافِيَةِ ، وَقَبْلَ الطَّلَبِ بِالْجِدَةِ ، وَقَبْلَ الضَّلالِ بِالرَّشادِ ، وَاكْفِني مَؤُونَةَ مَعَرَّةِ الْعِبادِ وَهَبْ لي أَمْنَ يَوْمِ الْمَعادِ ، وَامْنَحْني حُسْنَ الْإِرْشادِ (٢١) اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَادْرَأْ عَنّي بِلُطْفِكَ ، وَاغْذُني بِنِعْمَتِكَ ، وَأَصْلِحْني بِكَرَمِكَ ، وَداوِني بِصُنْعِكَ ، وَأَظِلَّني في ذَراكَ ، وَجَلِّلْني رِضاكَ ، وَوَفِّقْني إِذَا اشْتَكَلَتْ عَلَيَّ الْأُمُورُ لِأَهْداها ، وَإِذا تَشابَهَتِ الْأَعْمالُ لِأَزْكاها ، وَإِذا تَناقَضَتِ الْمِلَلُ لِأَرْضاها

(٢٢) اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَتَوِّجْني بِالْكِفايَةِ ، وَسُمْني حُسْنَ الْوِلايَةِ ، وَ

قوله عليه السلام : معرة العباد

المعرة : الاثم والامر القبيح المكروه ، وهي مفعلة من العر .

قوله عليه السلام : وسمني حسن الولاية

وفي رواية « كف » بحسن الولاية . أشهر الروايتين فيه ضم السين من سامه يسومه سوماً اذا أولاه اياه أو عرضه وأورده عليه ، أو طلبه وأراده منه أو كلفه وألزمه به ، أو من السومة والسمة والسيماء بمعنى العلامة[1] والاثر .

قال الراغب في المفردات : السوم أصلـه الذهاب في ابتغاء الشيء ،

---

١) في « ن » : الولاية .

فهو لفظ مفرد لمعنى مركب من الذهاب والابتغاء فأجري مجرى الذهاب في قولهم سامت الابل فهي سائمة ، ومجرى الابتغاء في قولهم سمته كذا، قال الله تعالى « يسومونكم سوء العذاب »[١].

ومنه قيل فلان سيم الخسف فهو يسام الخسف : ومنه السوم في البيع فقيل: صاحب السلعة أحق بالسوم، ويقال: سمت الابل في المرعى وأسمتها وسومتها ، قال عزوجل «ومنه شجرفيه تسيمون»[٢] والسيما بالقصر والسيماء والسمياء بالمد فيهما العلامة ، قال الشاعر : له سيمياء لا تشق على البصر . وقال الله تعالى « سيماهم في وجوههم من أثر السجود »[٣].

وقال العزيزي في غريب القرآن: يسومونكم يولونكم، ويقال: يريدونه منكم ويطلبونه .

وقال ابن الاثير في النهاية : سامني هو من السوم : التكليف . وقيل معناه عرض علي ، من السوم وهو طلب الشراء . وسيم الخسف أي كلف وألزم ، وأصله الواو فقلبت ضمة السين كسرة ، فانقلبت الواو ياءا[٤].

وقولهم : سمتك بعيرك سيمة حسنة ، وانه لغالي السيمة من السوم في البيع والمبايعة . ويروى أيضاً سمني بكسر السين من وسمه يسمه وسماً وسمة اذا أثرت فيه بسمة وعلامة وكي ، ومنه الميسم للمكواة .

وفي الحديث: علي عليه السلام صاحب الميسم أو هو الميسم، أي به يسم الله عزوجل خلص عباده المخلصين، وقوله سبحانه في التنزيل الكريم « سنسمه على الخرطوم »[٥] معناه سنجعل له سمة[٦] أهل النار .

١) سورة البقرة : ٤٩ .

٢) سورة النحل : ١٠ .

٣) مفردات الراغب ص ٢٥٠ ، والاية سورة الفتح : ٢٩ .

٤) نهاية ابن الاثير ٢/٤٢٦ .

٥) سورة القلم : ١٦ .

٦) في « ن » : سيمة .

وكذلك القول في قوله عليه السلام : ولا تسمنا في دعاء الاستخارة، وقوله عليه السلام: ولا تسمني في دعاء عرفة بضم السين وكسرها. وكذلك الولاية بفتح الواو وكسرها .

وفي خ «كف» وأدلني بحسن الولاية. اما بهمزة الوصل وضم اللام من دلوت الرجل اذا رفقت به رفقاً ، وأرفقته ارفاقاً ورافقته مرافقة وداريته مداراة ، وكذلك داليته مدالاة قاله الجوهري[1] وغيره .

أو بقطع الهمزة المفتوحة واللام المكسورة ، من أدلاه يدليه من باب الافعال، بمعنى الارسال، ويستعار للمواصلة والمقاربة والتواصل[2] الى الشيء.

يقال : أدليت الدلو أي أرسلتها في البئر ، بخلاف دلوتها فان معناه نزعتها . والدالي بمعني المدلي. وأدلى بحجته أي احتج بها، وأدلى بماله الى الحاكم أي رفعه اليه .

قال ابن الاثير : يقال : أدليت الدلو ودليتها اذا أرسلتها في البئر[3].

والتدلي من الشجرة التقرب اليها والتعلق بها، وقوله تعالى «دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى »[4] ان كانت الضمائر لجبرئيل عليه السلام كان المعنى دنى جبرئيل عليه السلام من النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتدلى أي تعلق به صلى الله عليه وآله ، وهو تمثيل لعروجه بالرسول صلى الله عليه وآله .

وقيل : أي تدلى من الافق الاعلى فدنى من الرسول صلى الله عليه وآله ، ليكون اشعاراً بأنه عرج به غير منفصل عن محله ، فكان جبرئيل عليه السلام قاب قوسين [أو أدنى] من النبي صلى الله عليه وآله ، أي

---

١) الصحاح ٢٢٣٩/٦ .

٢) في « ن » : والتوصل .

٣) نهاية ابن الاثير ١٣١/٢ .

٤) سورة النجم : ٨ .

هَبْ لي صِدْقَ الهِدايَةِ ، وَلا تَفْتِنّي بِالسَّعَةِ ، وَامْنَحْني حُسْنَ الدَّعَةِ ، وَلا تَجْعَلْ عَيْشي كَدّاً كَدّاً ، وَلا تَرُدَّ دُعائي عَلَيَّ رَدّاً ، فَإِنّي لا أَجْعَلُ لَكَ ضِدّاً ،

مقدارهما. كقولك هو مني معقد[1] الازار، أو كان البعد والمسافة بينهما مقدار قوسين أو أدنى ، والمقصود الكناية عن شدة الاتصال بينهما .

وان كانت الضمائر لله تعالى كان المراد بدنوه منه رفع مكانته وبتدليه جذبه بشراشره الى جناب القدس .

ثم مشرب التحقيق أن يراد بالقوسين قوسا الوجوب والامكان ، تنبيهاً على أن الفارق بين النبي صلى‌الله عليه وآله وبين‌الله تعالى حين وصل الى آخر منازل السير في الله، وهو عزل النظر عن غيره تعالى مطلقاً ، حتى عن عدم ملاحظة غيره أيضاً ، وقصر البشر بشراشره على رفض لحاظ ماسواه ليس الا وجوب المبدأ وامكان عبده الصائر اليه السائر فيه .

وقد حققنا كيفية القرار في‌هذه الدرجة العالية المعبرعنها في‌ألسنة أرباب التحقيق بالفناء في الله في كتابنا المسمى بـ « الصراط المستقيم » على وجه رواء العطش الظمان، ودواء لامراض‌القلوب واسقام الاذهان فليراجع اليه.

قوله عليه السلام : وامنحنى حسن الدعة

بهمزة الوصل وفتح النون واسكان الحاء المهملة . وفي رواية « س » وامنحني بكسر النون . وفي خ‌ « ش » و«كف» وسنني بالدعة بضم أولى المهملتين واسكان الثانية ، أي تول أمري، يقال: ساسهم يسوسهم أي تولى أمورهم ،كما يفعل الولاة والامراء بالرعية .

---

١) في « ن » : بمعقد .

وَلَا أَدْعُو مَعَكَ نِدًّا (٢٣) اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَامْنَعْنِي مِنَ السَّرَفِ
وَحَصِّنْ رِزْقِي مِنَ التَّلَفِ، وَوَفِّرْ مَلَكَتِي بِالْبَرَكَةِ فِيهِ، وَأَصِبْ بِي
سَبِيلَ الْهِدَايَةِ لِلْبِرِّ فِيمَا أُنْفِقُ مِنْهُ
(٢٤) اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاكْفِنِي مَؤُونَةَ الِاكْتِسَابِ، وَارْزُقْنِي مِنْ غَيْرِ
احْتِسَابٍ، فَلَا أَشْتَغِلَ عَنْ عِبَادَتِكَ بِالطَّلَبِ، وَلَا أَحْتَمِلَ إِصْرَ تَبِعَاتِ الْمَكْسَبِ (٢٥)
اللّهُمَّ فَأَطْلِبْنِي بِقُدْرَتِكَ مَا أَطْلُبُ، وَأَجِرْنِي بِعِزَّتِكَ مِمَّا أَرْهَبُ (٢٦) اللّهُمَّ

قوله عليه السلام : من السرف

سنحقق الأمر فيه في دعائه عليه السلام في المعونة على قضاء الدين انشاء الله العزيز .

قوله عليه السلام : أنفق

فيما انفق وفي رواية «س» أنفق معاً أي بفتح الهمزة من النفاق بمعنى الرواج ، وبضمها من الانفاق افعال من النفقة .

قوله عليه السلام : فاطلبني

بفتح الهمزة للامر من باب الافعال .

في صحاح الجوهري : أطلبه أي أسعفه بما طلب، وأطلبه أي أحوجه الى الطلب وهو من الاضداد[1].

وفي النهاية الاثيرية : الطلبة الحاجة ، والاطلاب انجازها وقضاؤها ، يقال : طلب الي فأطلبته أي أسعفته بما طلب[2].

---

١) الصحاح ١٧٢/١ .

٢) نهاية ابن الاثير ١٣١/٣ .

صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَصُنْ وَجْهِي بِالْيَسَارِ، وَلَا تَبْتَذِلْ جَاهِي بِالْإِقْتَارِ فَأَسْتَرْزِقَ أَهْلَ رِزْقِكَ، وَأَسْتَعْطِيَ شِرَارَ خَلْقِكَ، فَأَفْتَتِنَ بِحَمْدِ مَنْ أَعْطَانِي، وَأُبْتَلَى بِذَمِّ مَنْ مَنَعَنِي، وَأَنْتَ مِنْ دُونِهِمْ وَلِيُّ الْإِعْطَاءِ وَالْمَنْعِ

٢٧ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَارْزُقْنِي صِحَّةً فِي عِبَادَةٍ، وَفَرَاغاً فِي زَهَادَةٍ، وَعِلْماً فِي اسْتِعْمَالٍ، وَوَرَعاً فِي إِجْمَالٍ

٢٨ اللَّهُمَّ اخْتِمْ بِعَفْوِكَ أَجَلِي، وَحَقِّقْ فِي رَجَاءِ رَحْمَتِكَ أَمَلِي، وَسَهِّلْ إِلَى بُلُوغِ رِضَاكَ سُبُلِي، وَحَسِّنْ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِي عَمَلِي ٢٩ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَنَبِّهْنِي لِذِكْرِكَ فِي أَوْقَاتِ الْغَفْلَةِ، وَاسْتَعْمِلْنِي بِطَاعَتِكَ فِي أَيَّامِ الْمُهْلَةِ، وَانْهَجْ لِي إِلَى مَحَبَّتِكَ سَبِيلاً سَهْلَةً، أَكْمِلْ لِي بِهَا خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ٣٠ اللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، كَأَفْضَلِ مَا صَلَّيْتَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ قَبْلَهُ، وَأَنْتَ مُصَلٍّ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَهُ، وَآتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنِي بِرَحْمَتِكَ عَذَابَ النَّارِ.

قوله عليه السلام في آخر الدعاء : وقني برحمتك عذاب النار

زيادة في نسخة الشيخ تقي الدين أبي الصلاح الحلبي ، وفي نسخة «كف»: آمين آمين انك على كل شيء قدير، وهو عليك سهل يسير، يا أوسع الواهبين وأكرم الاجودين، فصل على محمد و آله الطاهرين، وعلى جميع المرسلين وعبادك المؤمنين ، انك ذو رحمة قريبة من المحسنين .

في رواية «س» اذا حزبه بالباء الموحدة بعد الزاء وحزنه بالنون جميعاً. وفي الاصل اذا حزنه بالنون فقط ، يقال : حزبه الامر بالباء الموحدة ، أي أصابه والم به .



(١) اللهم يا كافي الفرد الضعيف، وواقي الأمر المخوف، أفردتني الخطايا فلا صاحب معي، وضعفت عن غضبك فلا مؤيد لي، وأشرفت على خوف لقائك فلا مسكن لروعتي (٢) ومن يؤمنني منك وأنت أخفتني، ومن يساعدني وأنت أفردتني، ومن يقويني وأنت أضعفتني؟ (٣) لا يجير، يا

قوله عليه السلام : وواقي الامر المخوف

اما اضافة بتقدير معنى « عن » أي وياواقياً عن الأمر المخوف ، من وقيته اذا صنته عن الأذى. واما اضافة الى أحد مفعولي الفعل من وقيته الشر أي كفيته اياه .

قوله عليه السلام : واشرفت على خوف لقائك

أي أشرفت من شؤمات الذنوب على أن أخاف لقاءك ، مع أن لقاءك أعظم لذة مبتغاة أبتغيها ، وأبهج سعادة متوخاة أتوخاها .

قوله عليه السلام : لا يجير

إلهي، إلا ربّ على مربوبٍ، ولا يُؤمنُ إلا غالبٌ على مغلوبٍ، ولا يُعينُ إلا طالبٌ على مطلوبٍ

④ وبيدكَ، يا إلهي، جميعُ ذلكَ السببِ، وإليكَ المفرُّ والمهربُ، فصلِّ على محمّدٍ وآلهِ، وأجِرْ هربي، وأنجِحْ مطلبي

أي لا يمضي ولاينفذ الاخفاره رب وأمانه وجواره على مربوب، فاذا أجار رب أحد أو خفره ، فلا يكون لمربوب من مربوبيه أن ينقض عليه خفارته وأمانه .

ومنه في الحديث « ويجير عليهم أدناهم » أي اذا أجار واحد من المسلمين حر أو عبد أو امرأة واحداً أو جماعة من الكفار وخفرهم وآمنهم جاز ذلك على جميع المسلمين لاينقض عليه جواره وأمانه[1].

قوله عليه السلام : ولا يؤمن الا غالب على مغلوب

أي لاينفذ الأمان الغالب على المغلوب فاذاآمن غالب أحداً، فلايكون لاحد من مغلوبيه أن ينقض ويرد عليه أمانه .

قوله عليه السلام : ولا يعين الا طالب على مطلوب

من أعانه على كذا أي سلطه عليه ، وفي حديث الدعاء : رب ءأعني ولا تعن علي . وملخص المعنى : أن الطلب سبب التسلط على المطلوب ، لان الدعاء من أسباب حصول البغية ونيلها .

---

١) نهاية ابن الاثير ٣١٣/١ .

٥ اللّٰهُمَّ اِنَّكَ اِنْ صَرَفْتَ عَنّي وَجْهَكَ الْكَريمَ اَوْ مَنَعْتَني فَضْلَكَ الْجَسيمَ اَوْ حَظَرْتَ عَلَيَّ رِزْقَكَ اَوْ قَطَعْتَ عَنّي سَبَبَكَ لَمْ اَجِدِ السَّبيلَ اِلىٰ شَيْءٍ مِنْ اَمَلي غَيْرَكَ ، وَلَمْ اَقْدِرْ عَلىٰ ما عِنْدَكَ بِمَعُونَةِ سِواكَ ، فَاِنّي عَبْدُكَ وَفي قَبْضَتِكَ ، ناصِيَتي بِيَدِكَ ٦

قوله عليه السلام : اللهم انك ان صرفت عنى

وفي نسخة الشهيد: أن صرفت بفتح الهمزة، أي من حيث أن صرفت عني وجهك الكريم، الى آخر قوله عليه السلام « لم أجد السبيل » ، ومن خفي عليه ذلك قال توجيه هذه النسخة غير ظاهر .

قوله عليه السلام : أو خطرت على رزقك

المحفوظ المضبوط بالخاء المعجمة والطاء المهملة ، ولكن الذي تساعده اللغة حظرت بالحاء المهملة والظاء المعجمة، بمعنى المنع لابمعنى التحريم .

قال في النهاية : لا يحظر عليكم النبات ، أي لا تمنعون من الزراعة حيث شئتم ، والحظر بالتسكين المنع ، ومنه في التنزيل الكريم « وما كان عطاء ربك محظوراً »[1]. وأما الحظر بمعنى التحريم ضد الاباحة فبالتحريك.

قوله عليه السلام : سواك

معاً بل جميعاً ، أي مثلثة السين .

قوله عليه السلام : ناصيتى

---

١) نهاية ابن الاثير ١/٤٠٥ والاية سورة الاسراء: ٢٠ .

لا أمر لي مع أمرك ، ماضٍ في حكمك ، عدلٌ في قضاؤك ، ولا قوة لي
على الخروج من سلطانك ، ولا أستطيع مجاوزة قدرتك ، ولا أستميل
هواك ، ولا أبلغ رضاك ، ولا أنال ما عندك إلا بطاعتك وبفضل رحمتك
(٧) إلهي أصبحتُ وأمسيتُ عبداً داخراً لك ، لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضرّاً
إلا بك ، أشهد بذلك على نفسي ، وأعترف بضعف قوّتي وقلّة حيلتي ،

الناصية قصاص الشعر ، وهو منتهى منبته من مقدم الرأس وحواليه .

قال المطرزي في المغرب : قال الازهري : الناصية عند العرب منبت الشعر في مقدم الرأس لا الشعر ، وانما تسميه العامة باسم منبته .

وكأنه عليه السلام قدكنى عما هو ملاك الذات، وقوام الهوية بالناصية وعن شدة المقهورية والمبهورية في سطوات قوة الله تعالى وقدرته، بكون الناصية بيده .

وبالجملة الاخذ بالنواصي كناية عن سلطان قدرته وقوته سبحانه على غرائز الأشياء وطبايعها وماهياتها وهوياتها .

قوله عليه السلام : عبداً داخراً

الدخور : الصغار والذل . قال ابن الاثير في النهاية : الداخر الذليل المهان[1].

وفي صحاح الجوهري: الدخور الطرد والابعاد[2]. وهوغير معني هاهنا.

---

١) نهاية ابن الاثير ٢/١٠٧ .

٢) الصحاح ٢/٦٥٥ والموجود فيه: الدخور ـ بالخاء المعجمة ـ : الصغار والذل. وقال الدحور ـ بالحاء المهملة ـ الطرد والابعاد. فخلط السيد بينهما فتفطن.

فَأَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، وَتَمِّمْ لِي مَا آتَيْتَنِي، فَإِنِّي عَبْدُكَ الْمِسْكِينُ الْمُسْتَكِينُ الضَّعِيفُ الضَّرِيرُ الْحَقِيرُ الْمَهِينُ الْفَقِيرُ الْخَائِفُ الْمُسْتَجِيرُ (٨) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَلَا تَجْعَلْنِي نَاسِياً لِذِكْرِكَ فِيمَا أَوْلَيْتَنِي، وَلَا غَافِلاً لِإِحْسَانِكَ فِيمَا أَبْلَيْتَنِي، وَلَا آيِساً مِنْ إِجَابَتِكَ لِي وَإِنْ أَبْطَأَتْ عَنِّي، فِي سَرَّاءَ كُنْتُ أَوْ ضَرَّاءَ، أَوْ شِدَّةٍ أَوْ رَخَاءٍ، أَوْ عَافِيَةٍ أَوْ بَلَاءٍ، أَوْ بُؤْسٍ أَوْ نَعْمَاءَ، أَوْ جِدَةٍ أَوْ لَأْوَاءَ، أَوْ فَقْرٍ أَوْ غِنًى

(٩) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْ ثَنَائِي عَلَيْكَ، وَمَدْحِي إِيَّاكَ، وَحَمْدِي لَكَ فِي كُلِّ حَالَاتِي حَتَّى لَا أَفْرَحَ بِمَا آتَيْتَنِي مِنَ الدُّنْيَا، وَلَا أَحْزَنَ

قوله عليه السلام : في سراء

السراء والضراء والبأساء صيغ تأنيث لامذكرلها، فتارات تجعل السراء نقيض الضراء والبأساء، فهي بمعنى السعة والرخاء، وهما بمعنى الضيق والشدة. وتارات تجعل الصيغ الثلاث متشاركة في معنى الشدة، ويفترق بأخذ الضراء بدنية دون الباقيتين.

فالبأساء والسراء هما البؤس والفقر والضيق والذل، والضراء هي الداهات[1] البدنية كالعمى والزمانة.

وأئمة العلوم اللسانية فريق منهم على المذهب الاول، وفريق منهم على المذهب الثاني، وفي التنزيل الكريم كثيراً ما جرى الامر فيها على السبيلين.

---

١) في « س » : أي العاهات. وفي « ط » : هي العايات.

عَلىٰ ما مَنَعْتَني فيها، وَأَشْعِرْ قَلْبي تَقْواكَ، وَاسْتَعْمِلْ بَدَني فيما تَقْبَلُهُ مِنّي، وَاشْغَلْ بِطاعَتِكَ نَفْسي عَنْ كُلِّ ما يَرِدُ عَلَيَّ حَتّىٰ لا أُحِبَّ شَيْئاً مِنْ سُخْطِكَ، وَلا أَسْخَطَ شَيْئاً مِنْ رِضاكَ

(١٠) اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَفَرِّغْ قَلْبي لِمَحَبَّتِكَ، وَاشْغَلْهُ بِذِكْرِكَ، وَانْعَشْهُ بِخَوْفِكَ وَبِالْوَجَلِ مِنْكَ، وَقَوِّهِ بِالرَّغْبَةِ إِلَيْكَ، وَأَمِلْهُ إِلىٰ طاعَتِكَ، وَأَجْرِ بِهِ في أَحَبِّ السُّبُلِ إِلَيْكَ، وَذَلِّلْهُ بِالرَّغْبَةِ فيما عِنْدَكَ أَيّامَ حَياتي كُلِّها (١١) وَاجْعَلْ تَقْواكَ مِنَ الدُّنْيا زادي، وَإِلىٰ رَحْمَتِكَ

قوله عليه السلام : واشعر قلبي تقواك

من الشعار وهو ما يلي الجسد من الثياب، والدثار ما كان فوق الشعار، يقال : أشعرته وأدثرته اذا ألبسته الشعار وألبسته الدثار .

أي والبس قلبي تقواك ، واجعل لباس تقواك من قلبي مكان الشعار من الجسد .

قوله عليه السلام : من الدنيا زادي

أي في سفري الى النشأة الاخرة، كما في قوله سبحانه « وتزودوا فان خير الزاد التقوى »[١]. وأما ما تجشم[٢] فقيل : أي اجعل جزاء تقواك ، ومنه « وآتاهم تقواهم »[٣] أي جزاء اتقائهم ، فسخيف فاسد .

---

١) سورة البقرة : ١٩٧ .

٢) جشمت الامر بالكسر جشماً وتجشمته : اذا تكلفته على مشقة .

٣) سورة محمد : ١٧ .

رِحْلَتِي، وَفِي مَرْضَاتِكَ مَدْخَلِي، وَاجْعَلْ فِي جَنَّتِكَ مَثْوَايَ، وَهَبْ لِي قُوَّةً أَحْتَمِلُ بِهَا جَمِيعَ مَرْضَاتِكَ، وَاجْعَلْ فِرَارِي إِلَيْكَ، وَرَغْبَتِي فِيمَا عِنْدَكَ، وَأَلْبِسْ قَلْبِي الْوَحْشَةَ مِنْ شِرَارِ خَلْقِكَ، وَهَبْ لِي الأُنْسَ بِكَ وَبِأَوْلِيَائِكَ وَأَهْلِ طَاعَتِكَ

(١٢) وَلَا تَجْعَلْ لِفَاجِرٍ وَلَا كَافِرٍ عَلَيَّ مِنَّةً، وَلَا لَهُ عِنْدِي يَداً، وَلَا بِي إِلَيْهِمْ حَاجَةً، بَلِ اجْعَلْ سُكُونَ قَلْبِي وَأُنْسَ نَفْسِي وَاسْتِغْنَائِي وَكِفَايَتِي بِكَ وَبِخِيَارِ خَلْقِكَ (١٣) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْنِي لَهُمْ قَرِيناً، وَاجْعَلْنِي لَهُمْ نَصِيراً، وَامْنُنْ عَلَيَّ بِشَوْقٍ إِلَيْكَ، وَبِالْعَمَلِ لَكَ بِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَذَلِكَ عَلَيْكَ يَسِيرٌ.

{٢٢}

وكان من دعائه عليه السلام عند الشدة والجهد وتعسر الأمور:

(١) اللهم إنك كلفتني من نفسي ما أنت أملك به مني، وقدرتك عليه وعلي أغلب من قدرتي، فأعطني من نفسي ما يرضيك عني، وخذ لنفسك رضاها من نفسي في عافية (٢) اللهم لا طاقة لي بالجهد، ولا صبر لي

قوله عليه السلام : بالجهد

الجهد بالفتح المشقة، وأما الذي بمعنى الوسع والطاقة فبالضم، يقال: جهد الرجل فهو مجهود اذا وجد مشقة ، وجهد الناس فهم مجهودون اذا أجدبوا .

فأما أجهد فهو مجهد بالكسر فمعناه ذو جهد ومشقة ، أو هو من أجهد دابته اذا حمل عليها في السير فوق طاقتها ، ورجل مجهد اذا كان ذا دابة ضعيفة من التعب ، وأجهد فهو مجهد بالفتح أي أنه وقع في الجهد والمشقة قاله ابن الاثير في نهايته[١].

وقال المطرزي في مغربه: جهده حمله فوق طاقته من باب منع، ويجهد نفسه أي يكلفها مشقة في حمل السلاح. وأجهد لغة قليلة، والجهد والجهود المشقة ، ورجل مجهود ذو جهد . والجهاد مصدر جاهدت العدو اذا قابلته

---

١) نهاية ابن الاثير ١/ ٣٢٠ .

عَلَى الْبَلاءِ، وَلا قُوَّةَ لِي عَلَى الْفَقْرِ، فَلا تَحْظُرْ عَلَيَّ رِزْقِي، وَلا تَكِلْنِي إِلى خَلْقِكَ، بَلْ تَفَرَّدْ بِحاجَتِي، وَتَوَلَّ كِفايَتِي

(٣) وَانْظُرْ إِلَيَّ وَانْظُرْ لِي فِي جَمِيعِ أُمُورِي، فَإِنَّكَ إِنْ وَكَلْتَنِي إِلى نَفْسِي عَجَزْتُ عَنْها وَلَمْ أُقِمْ ما فِيهِ مَصْلَحَتُها، وَإِنْ وَكَلْتَنِي إِلى خَلْقِكَ تَجَهَّمُونِي،

في تحمل الجهد ـ بالفتح ـ أي المشقة، أو بذل كل منهما جهده بالضم أي طاقته في دفع صاحبه[1].

قوله عليه السلام : ان وكلتني الى خلقك

في الأصل بالتخفيف، وفي رواية «ش» وكلتني بالتشديد، والنقل الى باب التفعيل على هـذه النسخة للمبالغة في أصل المعنى، وهو الكلة الى الخلق، لا للتعدية.

قوله عليه السلام : تجهموني

تجهمه أي استقبله كلاحاً، وتلقاه بكلوح وغلظة ووجه كريه.

وفي المغرب : رجل جهم الوجه أي عبوس.

وبه سمي جهم بن صفوان المنسوب اليه الجهمية، وهي فرقة شايعة على مذهبه، وهو القول بأن الجنة والنار تفنيان، وأن الايمان هـو المعرفة فقط دون الاقرار ودون سائر الطاعات، وأنـه لا فعل لاحد على الحقيقة الا الله، وأن العباد فيما ينسب اليهم من الافعال كالشجرة تحركها الريح، فان الانسان عنده لا يقدر على شيء، انما هـو مجبر في أفعاله لا قدرة له ولا ارادة ولا اختيار، وانما يخلق الله الافعال فيه على ما يخلق في الجمادات، وتنسب

---

١) المغرب ١/١٠١.

وَاِنْ الْجَانِي اِلَى قَرَابَتِي حَرَمُونِي ، وَاِنْ اَعْطَوْا اَعْطَوْا قَلِيلاً نَكِدًا ،
وَمَنُّوا عَلَيَّ طَوِيلاً ، وَذَمُّوا كَثِيرًا ④ فَبِفَضْلِكَ اللّٰهُمَّ فَاَغْنِنِي ، وَ
بِعَظَمَتِكَ فَانْعَشْنِي ، وَبِسَعَتِكَ فَابْسُطْ يَدِي ، وَبِمَا عِنْدَكَ فَاكْفِنِي ⑤
اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَخَلِّصْنِي مِنَ الْحَسَدِ ، وَاحْصُرْنِي عَنِ الذُّنُوبِ ،
وَوَرِّعْنِي عَنِ الْمَحَارِمِ ، وَلَا تُجَرِّئْنِي عَلَى الْمَعَاصِي ، وَاجْعَلْ هَوَايَ عِنْدَكَ ،
وَرِضَايَ فِيمَا يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكَ ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا رَزَقْتَنِي وَفِيمَا خَوَّلْتَنِي وَفِيمَا
اَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيَّ ، وَاجْعَلْنِي فِي كُلِّ حَالَاتِي مَحْفُوظًا مَكْلُوءًا مَسْتُورًا مَمْنُوعًا
مُعَاذًا مُجَارًا

اليه مجازاً كما تنسب اليها[1].

قوله عليه السلام : وان اعطوا

رواية « ش » باسقاط الواو وفتح الهمزة وعدم تكرار[2] اعطوا .

قوله عليه السلام : فانعشني

أي ارفع قدري ودرجتي .

قوله عليه السلام : فيما خولتني

التخويل التمليك، وقيل: من الرعاية، وقيل: من التعهد وحسن الرعاية وخوله الله شيئاً يحتمل الجميع .

---

١) المغرب ١/١٠١ – ١٠٢ .
٢) في « ن » : تكرير .

(٦) اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاقْضِ عَنِّي كُلَّ مَا أَلْزَمْتَنِيهِ وَفَرَضْتَهُ عَلَيَّ لَكَ فِي وَجْهٍ مِنْ وُجُوهِ طَاعَتِكَ أَوْ لِخَلْقٍ مِنْ خَلْقِكَ وَإِنْ ضَعُفَ عَنْ ذٰلِكَ بَدَنِي، وَوَهَنَتْ عَنْهُ قُوَّتِي، وَلَمْ تَنَلْهُ مَقْدُرَتِي، وَلَمْ يَسَعْهُ مَالِي وَلَا ذَاتُ يَدِي،

قوله عليه السلام : ووهنت عنه قوتي

من الوهن الضعف ، يتعدى ولا يتعدى ، يقال: وهن اذا ضعف، ووهنه غيره وأوهنه أيضاً أي أضعفه من الوهن، ومنه في التنزيل الكريم «ولاتهنوا»[1] أي لا تضعفوا « وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت »[2].

والفرق بينه وبين الوهي: أن الوهي ضعف تهيأبه الشيء للسقوط، أو للتخرق والانشقاق ، يقال : وهى الحائط اذا ضعف وهم بالسقوط ، ووهى السقاء يهي وهياً اذا تخرق وانشق ، ومنه « وانشقت السماء فهي يومئذ واهية »[3].

قوله عليه السلام : ولم تنله مقدرتي

المقدرة ـ بفتح الميم وبتثليث الدال ـ مصدر قدر عليه يقدر قدرة ومقدرة ومنه قولهم: المقدرة تذهب الحفيظة. وبالفتح والكسر بمعنى اليسار، يقال: رجل ذو مقدرة أي ذو يسار. واما من القضاء والقدر فالمقدرة بالفتح لاغير.

---

١) سورة آل عمران : ١٣٩ وسورة النساء : ١٠٤ .

٢) سورة العنكبوت : ٤١ .

٣) سورة الحاقة : ١٦ .

ذَكَرْتُهُ أَوْ نَسِيتُهُ (٧) هُوَ يَا رَبِّ، مِمَّا قَدْ أَحْصَيْتَهُ عَلَيَّ وَأَغْفَلْتُهُ أَنَا مِنْ نَفْسِي، فَأَدِّهِ عَنِّي مِنْ جَزِيلِ عَطِيَّتِكَ وَكَثِيرِ مَا عِنْدَكَ، فَإِنَّكَ وَاسِعٌ كَرِيمٌ حَتَّى لَا يَبْقَى عَلَيَّ شَيْءٌ مِنْهُ تُرِيدُ أَنْ تُقَاصَّنِي بِهِ مِنْ حَسَنَاتِي، أَوْ تُضَاعِفَ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِي يَوْمَ أَلْقَاكَ يَا رَبِّ

(٨) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَارْزُقْنِي الرَّغْبَةَ فِي الْعَمَلِ لَكَ لِآخِرَتِي حَتَّى أَعْرِفَ صِدْقَ ذَلِكَ مِنْ قَلْبِي، وَحَتَّى يَكُونَ الْغَالِبُ عَلَيَّ الزُّهْدَ فِي دُنْيَايَ وَحَتَّى أَعْمَلَ الْحَسَنَاتِ شَوْقاً، وَآمَنَ مِنَ السَّيِّئَاتِ فَرَقاً وَخَوْفاً، وَهَبْ لِي نُوراً أَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ، وَأَهْتَدِي بِهِ فِي الظُّلُمَاتِ، وَأَسْتَضِيءُ بِهِ مِنَ

وقيل[١]: الميم مضمومة في عدة نسخ، والمستفاد من اللغة أنها مفتوحة وهذا شيء لم تبلغني روايته عن أحد من المشايخ[٢]، ولا أيضاً صادفته فيما وقعت الي من النسخ المضبوطة المعول عليها .

قوله عليه السلام : فرقاً

الفرق بالتحريك: الخوف والفزع، والفعل منه من باب طلب ، وربما يقال : وقد يكون من باب علم أيضاً .

قوله عليه السلام : وهب لي نوراً

أي نوراً عقلياً هو العلم « أمشي به في الناس » أي في ممشادم القدسي في سفرهم الاستكمالي الملكوتي الى جناب بارئهم ذي الملك والملكوت

---

١) وهو سيد نجم الدين « منه » .

٢) في « س » و« ط » : من الاشياخ .

الشَّكِّ وَالشُّبُهَاتِ ﴿٩﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَارْزُقْنِي خَوْفَ غَمِّ الْوَعِيدِ، وَشَوْقَ ثَوَابِ الْمَوْعُودِ حَتّٰى أَجِدَ لَذَّةَ مَا أَدْعُوكَ لَهُ، وَكَأْبَةَ مَا أَسْتَجِيرُ بِكَ مِنْهُ ﴿١٠﴾ اَللّٰهُمَّ قَدْ تَعْلَمُ مَا يُصْلِحُنِي مِنْ أَمْرِ دُنْيَايَ وَآخِرَتِي،

أو أمشي به في عرضهم وفي جملتهم دليلا لهم وهادياً اياهم الى دار اقامتهم وموطن بقائهم وأرض حياتهم، والى منتهى منازلهم في سيرهم الى الله وعودهم اليه، واقترارهم في مقرهم عنده.

جعلنا الله سبحانه ممن يسلك في زمرته عليه السلام ذلك المسلك، ويهتدي بهداه لذلك السبيل، ويرتع من بركاته في ذلك المرتع، انه سميع الدعاء لطيف لما يشاء.

قوله عليه السلام: وشوق ثواب الموعود

الاضافة اما بتقدير «من»، أو بيانية.

قوله عليه السلام: وكآبة

الكأبة بالفتحات على مافي الاصل: سوء الحال وتغير النفس والانكسار من الحزن، وكذلك الكآبة بالمد على ما في رواية «ش».

وفي الصحاح وفي مجمل اللغة: ان الكأبة باسكان الهمزة والكآبة بالمد مثل الرأفة والرآفة[١].

---

١) الصحاح ١/٢٠٧.

قوله عليه السلام : بحوائجي

الاصل في هذه اللفظة ، وكذلك المعروف من استعمال أئمة الفنون الادبية الموثوق بهم اياها الهمز ، فانها كالحاجات والحوج جمع الحاجة والالف في الحاجة منقلبة عن الواو اتفاقاً .

وفي القاموس : الحاجة معروفة ، والجمع حاج وحاجات وحوج وحوائج غير قياسي ، أو مولدة ، أو كأنهم جمعوا حائجة . انتهى[1].

قلت : وعلى هذا تكون على الاخير غير مهموزة .

قوله عليه السلام : حفياً

أي مستقصياً مبالغاً في قضائها، من أحفى شاربه اذا بالغ في جزه وقصه وأحفاه في مسألة اذا استقصى عليه في السؤال عنها ، أو باراً لطيفاً معتنياً ، من أحفى فلان بصاحبه وحفي به حفاوة وتحفى به فهو حفي، اذا أشفق عليه وبالغ في اكرامه والعناية في أمره والطافه بالمعروف .

وعلى الاخير فاما أن تعليق الحفاوة بحوائجي من باب التجوز العقلي من حيث تحقق العلاقة المصححة للمجاز في الاسناد .

واما أن مدخول الباء التعليقية حقيقة هو المضاف اليه ، وتوسيط المضاف لتعيين ما فيه الحفاوة . أي كن بي حفياً من جهة الحوائج .

واما أن الباء للظرفية لا للتعليق والتعدية ، والمعنى : كن في حوائجي حفياً بي .

---

١) القاموس ١٨٤/١ .

(١١) اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَارْزُقْنِي الْحَقَّ عِنْدَ تَقْصِيرِي فِي الشُّكْرِ لَكَ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فِي الْيُسْرِ وَالْعُسْرِ وَالصِّحَّةِ وَالسَّقَمِ ، حَتَّى أَتَعَرَّفَ مِنْ نَفْسِي رَوْحَ الرِّضَا وَطُمَأْنِينَةَ النَّفْسِ مِنِّي بِمَا يَجِبُ لَكَ فِيمَا يَحْدُثُ فِي حَالِ الْخَوْفِ وَالْأَمْنِ وَالرِّضَا وَالسُّخْطِ وَالضَّرِّ وَالنَّفْعِ (١٢) اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَارْزُقْنِي سَلَامَةَ الصَّدْرِ مِنَ الْحَسَدِ حَتَّى لَا أَحْسُدَ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِكَ ، وَحَتَّى لَا أَرَى نِعْمَةً مِنْ نِعَمِكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ فِي دِينٍ أَوْ دُنْيَا أَوْ عَافِيَةٍ أَوْ تَقْوَى أَوْ سَعَةٍ أَوْ رَخَاءٍ إِلَّا رَجَوْتُ لِنَفْسِي أَفْضَلَ ذَلِكَ بِكَ وَمِنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ

قوله عليه السلام : وطمأنينة النفس

من باب الاضافة الى الموصوف والمحل. وفي رواية «كف»: وطمأنينة اليقين ، من باب الاضافة الى السبب ، كما في روح الرضا .

قوله عليه السلام : أو دنيا

هي فعلى من الدنو، وانما جعلت الدنيا اسماً لهذه الحياة لدنوها ولبعد الآخرة عنها .

وروى الصدوق عن أمير المؤمنين عليه السلام: سميت الدنيا دنيا لانها أدنى من كل شيء ، وسميت الاخرة آخرة لتأخرها [١].

والجمع دنى ، وأصله دنو . ودنيا لاتنون لانها لاتنصرف .

قال ابن الجوزي في تقويمه : والعامة تقول : دنياً منونة .

---

١) رواه في علل الشرائع ص ٢ وفيه : وسميت الاخرة آخرة لان فيها الجزاء والثواب .

(١٣) اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَارْزُقْنِي التَّحَفُّظَ مِنَ الْخَطَايَا، وَالاِحْتِرَاسَ
مِنَ الزَّلَلِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فِي حَالِ الرِّضَا وَالْغَضَبِ، حَتّىٰ أَكُونَ بِمَا يَرِدُ
عَلَيَّ مِنْهُمَا بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ، عَامِلاً بِطَاعَتِكَ، مُؤْثِراً لِرِضَاكَ عَلىٰ مَا سِوَاهُمَا
فِي الْأَوْلِيَاءِ وَالْأَعْدَاءِ، حَتّىٰ يَأْمَنَ عَدُوِّي مِنْ ظُلْمِي وَجَوْرِي، وَيَيْأَسَ وَلِيِّي

وفي القاموس : الدنيا نقيض الاخرة ، وقد تنون ، والجمع دنى [1].
ولعله غنى بذلك استعمال العامة لها بالتنوين .

قوله عليه السلام : حتى أكون بما يرد على منهما

الباء بمعنى «في» أو «من». وضمير التثنية للدنيا وللاخرة في الحالين، أي أكون فيما أو مما يرد علي من الدنيا والاخرة في حال الرضا والغضب بمنزلة سواء ، ويحتمل ارجاع الضمير الى الرضا والغضب .

قوله عليه السلام : على ما سواهما في الاولياء والاعداء

ضمير التثنية المجرور في « سواهما » للدنيا والآخرة من جهة رضاه عزوجل، فالمؤثر رضاه جل سلطانه في الدنيا والآخرة، والمؤثر عليه الدنيا والاخرة من غير جهة رضاه سبحانه .

والمعنى: موثراً لرضاك في الدنيا والآخرة على ماسوى الدنيا والآخرة من جهة رضاك، أي على الدنيا والآخرة من غير سبيل رضاك في الاولياء وموالاتهم وفي الاعداء ومعاداتهم ، مقصوراً ذلك كله على ابتغاء وجهك وسلوك سبيلك وتحري رضاك .

---

١) القاموس ٣٢٩/٤ .

مِنْ مَيْلي وَانْحِطاطِ هَوايَ (١٤) وَاجْعَلْني مِمَّنْ يَدْعُوكَ مُخْلِصاً فِي الرَّخاءِ دُعاءَ الْمُخْلِصينَ الْمُضْطَرّينَ لَكَ فِي الدُّعاءِ ، إِنَّكَ حَميدٌ مَجيدٌ .

قوله عليه السلام : مخلصاً في الرخاء

باعجام الخاء في الاصل . وفي رواية «كف» في الرجاء بالجيم ، من الامل ممدوداً ، أو الرجا مقصوراً ناحية البئر وحافتاها ، وكل ناحية رجا .

بالتحريك على فعل الماضي ، وفي « خ » شكرها بضم الشين واسكان الكاف على المصدر .



(١) اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَلْبِسْنِي عَافِيَتَكَ، وَجَلِّلْنِي عَافِيَتَكَ، وَحَصِّنِّي بِعَافِيَتِكَ، وَأَكْرِمْنِي بِعَافِيَتِكَ، وَأَغْنِنِي بِعَافِيَتِكَ، وَ تَصَدَّقْ عَلَيَّ بِعَافِيَتِكَ، وَهَبْ لِي عَافِيَتَكَ، وَأَفْرِشْنِي عَافِيَتَكَ،

قوله عليه السلام : وجللني

من جلله بكذا اذا غطه وعمه به وألبسه اياه، كما يتجلل الرجل بالثوب.

قال في الصحاح : جلل الشيء تجليلا ، أي عم . والمجلل : السحاب الذي يجلل الارض بالمطر أي يعم . وتجليل الفرس ، أن تلبسه الجل [١].

وفي النهاية : جلله أي غطاه، ومنه في حديث الاستسقاء «وابلا مجللا» على البناء للفاعل ، أي يجلل الارض بمائه أو بنباته ، ويروى بفتح اللام على المفعول [٢] كما في دعاء رؤية الهلال « والعافية المجللة » .

قوله عليه السلام : وافرشني

في نسخة شيخنا الشهيد وبخطه «معاً» يعني الهمزة اماللقطع أوللوصل،

---

١) الصحاح ٤/١٦٦٠ .

٢) نهاية ابن الاثير ١/٢٨٩ .

وَأَصْلِحْ لِي عَافِيَتَكَ ، وَلَا تُفَرِّقْ بَيْنِي وَبَيْنَ عَافِيَتِكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

(٢) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَعَافِنِي عَافِيَةً كَافِيَةً شَافِيَةً عَالِيَةً نَامِيَةً ، عَافِيَةً تُوَلِّدُ فِي بَدَنِي الْعَافِيَةَ ، عَافِيَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

(٣) وَامْنُنْ عَلَيَّ بِالصِّحَّةِ وَالْأَمْنِ وَالسَّلَامَةِ فِي دِينِي وَبَدَنِي ، وَالْبَصِيرَةِ فِي قَلْبِي ، وَالنَّفَاذِ فِي أُمُورِي ، وَالْخَشْيَةِ لَكَ ، وَالْخَوْفِ مِنْكَ ، وَالْقُوَّةِ عَلَى مَا أَمَرْتَنِي بِهِ مِنْ طَاعَتِكَ ، وَالِاجْتِنَابِ لِمَا نَهَيْتَنِي عَنْهُ مِنْ مَعْصِيَتِكَ

(٤) اللَّهُمَّ وَامْنُنْ عَلَيَّ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، وَزِيَارَةِ قَبْرِ رَسُولِكَ ، صَلَوَاتُكَ

من أفرش فلان فلاناً أمره اذا أوسعه اياه، وكذلك فرشه أمره . أومن أفرش فلان فلاناً بساطاً ، أي بسط له ، وكذلك فرشه اياه فرشاً وفرشه اياه تفريشاً أيضاً .

قوله عليه السلام : لما نهيتني عنه

هذه اللام اما بمعنى « عن » كما في قوله سبحانه « وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا اليه » أي عن الذين آمنوا . أوبمعنى « من » كما في سمعت له صراخاً أي منه . أو من التي تزاد لدعم المعنى ، فان الاجتناب يتعدى بنفسه يقال: اجتنبته أي اعتزل عنه، وذلك كما العروض مثلا يتعدى بنفسه لا بالحرف يقال : عرضه كذا ، ثم تزاد اللام الداعمة ، فيقال : عرض له .

عَلَيْهِ وَرَحْمَتُكَ وَبَرَكَاتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ، وَآلِ رَسُولِكَ عَلَيْهِمُ السَّلامُ أَبَداً مَا أَبْقَيْتَنِي فِي عَامِي هٰذَا وَفِي كُلِّ عَامٍ، وَاجْعَلْ ذٰلِكَ مَقْبُولاً مَشْكُوراً، مَذْكُوراً لَدَيْكَ، مَذْخُوراً عِنْدَكَ

(٥) وَأَنْطِقْ بِحَمْدِكَ وَشُكْرِكَ وَذِكْرِكَ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْكَ لِسَانِي، وَاشْرَحْ لِمَرَاشِدِ دِينِكَ قَلْبِي (٦) وَأَعِذْنِي وَذُرِّيَّتِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ،

قوله عليه السلام : صلواتك عليه ـ الى قوله ـ وبركاتك عليه

ليس في نسخة ابن ادريس الا « عليه » الاخيرة ، كذا بخط الشهيد .

قوله عليه السلام : وآل رسولك

بالعطف على رسولك ، أي وزيارة قبر آل رسولك .

قوله عليه السلام : من الشيطان الرجيم

فعيل بمعنى المفعول، وهو المرجوم أي المطرود من صقع الله تعالى، والمبعد من جنابه ومن باب رحمته سبحانه . أو المرجوم بالكواكب ، لما في التنزيل الكريم « وجعلناها رجوماً للشياطين »[١] .

وأصل الرجم الرمي بالحجارة ، قالوا : ومعنى كونها رجوماً للشياطين أن الشهب التي تنقض في الليل وترجم بها الشياطين منفصلة من نار الكواكب ونورها[٢] ، وهي مسببة عنها ، لانهم يرجمون بالكواكب أنفسها .

---

١) سورة الملك : ٥ .

٢) في « ن » : ووقودها .

وقال رهط : الرجوم هي الظنون التي تحرز وتظن ، ومنه قوله سبحانه «سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب»[1] وهي ما للمنجمين من الظنون والاحكام على اتصالات الكواكب وانفصالاتها، واياهم عني بالشياطين ، فانهم شياطين الانس .

وذكر المفسرون في « اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم »[2] أي أجيرها وذريتها بحفظك. أنه عن النبي صلى الله عليه وآله: مامن مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد ، فيستهل من مسه الا مريم وابنها.

ومعناه ان الشيطان يطمع في اغواء كل مولود بحيث يتأثر منه الا مريم وابنها ، فان الله تعالى عصمها ببركة هذه الاستعاذة . وكذلك الامر في قول الامام عليه السلام : وأعذني وذريتي من الشيطان الرجيم .

قوله عليه السلام : ومن شر السامة

أي من شر الخاصة ، من سمت النعمة اذا خصت، ويقال : أصله السمة الخاصة والاقارب. أو من شر ذات السم. أو من شر الذين يتبعون العورات ويتجسسون المعائب ، من فلان يسم ذلك الامر أي يسبره وينظر ماغوره .

قوله عليه السلام : والهامة

الهامة واحدة الهوام. قال الجوهري: ولا يقع هذا الاسم الا على المخوف

---

١) سورة الكهف : ٢٢ .
٢) سورة آل عمران : ٣٦ .

من الاجناس [1].

وقال المطرزي : الهميم الدبيب ، ومنه الهامة من الدواب مايقتل من ذوات السموم كالعقارب والحيات . وأما حديث ابن عجرة « أتؤذيك هوام رأسك » فالمراد بها القمل على الاستعارة .

وكأن ابن الاثير أيضاً عنى ذلك حيث قال : الهامة كل ذات سم يقتل، والجمع الهوام ، فأما مايسم ولايقتل فهو السامة كالعقرب والزنبور ، وقد يقع الهوام على مايقع [2] من الحيوان وان لم يقتل ، ومنه حديث كعب بن عجرة : أتؤذيك هوام رأسك . أراد القمل [3].

قوله عليه السلام : واللامة

اما المراد بها الاجنة التي تصيب الانسان بسوء ، من قولهم أصاب فلاناً من الجن لمة ، أي مس وشيء قليل ، أوكل نازلة شديدة من اللمة الشدة ، والملمة النازلة من نوازل الدنيا، أوكل عين يصيب الانسان بسوء .

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله : أعوذ بكلمات الله التامة من شر كل سامة ومن كل عين لامة . أي ذات لمم . قال ابن الاثير : لم يقل : « ملمة » وأصلها من الممت بالشيء ليزاوج قوله : من شر كل سامة [4] .

قوله عليه السلام : ومن شر كل مترف حفيد

أي كل من أطغته النعمة ، وهو سريع مسارع الى الشر والقطع ، من

١) الصحاح ٢٠٦٢/٥ .

٢) في المصدر : ما يدب .

٣) نهاية ابن الاثير ٢٧٥/٥ .

٤) نهاية ابن الاثير ٢٧٢/٤ .

الحفد السرعة ، وسيف محتفد أي سريع القطع، أو كل مترف هو محفود ، وهو الذي يخدمه أصحابه ويعظمونه ويسرعون في طاعته . على أن يكون فعيلا بمعنى المفعول .

وفي نسخة «س» حقيد بالقاف، ومعناه: كل مترف ذي حقد. والقاصرون قد اشكل عليهم الامر في هذا المقام .

و« مترف » على صيغة المفعول أي كل متنعم ذي مال ، على ما في التنزيل الكريم « واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها »[١] أي أمرنا متوليها ومتنعميها بالطاعة والاحسان والمعروف وايتاء الزكاة .

أو كل طاغ بطر ، من قولهم : أترفته النعمة وسعة العيش : أي أطغته وأبطرته . وقد يراد بالمترف المنهمك في ملاذ الدنيا وشهواتها ، ومنه قوله عز من قائل « انهم كانوا قبل ذلك مترفين »[٢] .

حاشية أخرى : و « حفيد » بالفاء بعد المهملة فعيل : اما بمعنى مفعول أي محفود وهو الذي يخدمه أصحابه ويعظمونه ويسرعون في طاعته ، أو الذي هو ذو حفدة أي ذو خدم وأعوان ، أو الذي له حفدة أي بنون وأولاد الاولاد وأقارب وأحماء .

واما بمعنى فاعل أي حافد، والمراد به كل من يسارع الى الشر ويسرع في [الخطيئة و] القطيعة . وأصل الحفد السرعة، وسيف محتفد أي سريع القطع، ومنه في الدعاء: اليك نسعى ونحفد: أي نسرع في العمل والطاعة .

وفي نسخة « س » حقيد بالقاف أي حاقد ، ومعناه :كل مترف طاغ بطر ذي حقد أو حقود ، على أن يكون الفعيل من أبنيته المبالغة . وبخط « كف » حقود مكان «حقيد»، والقاصرون قد أشكه وأشكل عليهم الامر في هذا المقام .

---

١) سورة الاسراء : ١٦ .

٢) سورة الواقعة : ٤٥ .

شَرِّ كُلِّ ضَعِيفٍ وَشَدِيدٍ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ شَرِيفٍ وَوَضِيعٍ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ قَرِيبٍ وَبَعِيدٍ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ مَنْ نَصَبَ لِرَسُولِكَ وَلِأَهْلِ بَيْتِهِ حَرْباً مِنَ الْجِنِّ

قوله عليه السلام : ولاهل بيته حزباً من الجن

كنا قد أسلفنا في الحواشي أن الجن ليست جمعه الاجنة ، لان أفعلة انما يكون جمع فاعل ، كالوادي والاودية ، وجمع فعال كضماد وأضمدة ، وجمع فعال كفؤاد وأفئدة ، وجمع فعال كلواء وألوية ، وجمع فعيل كعزيز وأعزة وحبيب وأحبة، وجمع فعول كعمود وأعمدة ، ولايكون جمع فعل .

والجن ليس هواسم، لعدم صحة اطلاقه على الواحد، بل اسم الجمع والواحد جني ، والجنة اسم طـائفة الجن ، واطلاق الاجنة على الجن كما هو الذائع الشائع الدائر على الألسن بصحيحة من سبيلين :

الاول : انها جمع الجنين ، والجنين هـو المستور والمستتر ، فعيلا بمعنى المفعول، أو بمعنى الفاعل ؛ ومنه سمي ما في الرحم جنيناً لاستتاره وكل جني فهو مستور مستتر ، فيكون كل جني جنيناً والجن أجنة .

قال ابن الاثير في النهاية: جنه جناً اذا ستره، ومنه الحديث « جن عليه الليل » أي ستره ، وبه سمي الجن لاستتارهم واختفائهم عن الابصار، ومنه سمي الجنين لاستتاره في بطن امه[1]. انتهى .

وهذا سبيل علامة زمخشر في أساس البلاغة اذ قال: جنه ستره فاجتن واستجن بجنة استتر بها، واجتن الولد في البطن وأجنته الحامل، وتقول : كأنهم الجان[2].

---

١) نهاية ابن الاثير ١/٣٠٧ .
٢) أساس البلاغة : ١٠٢ .

وكذلك ابن فارس قال في مجمل اللغة : وسمي الجن لانها تتقى أو لا ترى .

وكذلك الفيروزآبادي قال في القاموس : وأجن عنه واستجن استتر، والجنين الولد في البطن ، جمع أجنة، واجنن كل مستور[1]. انتهى كلامه .

الثاني: انهاجمع الجان، لان فاعلا يجمع على أفعلة. والجان الشيطان على مافي النهاية الاثيرية[2]. أوهو أيضاً اسم الجمع كالجن على ماعليه الاكثر وقيل : هو الوهم .

قال المطرزي في المغرب : والجان أيضاً حية بيضاء صغيرة[3] . أو واحدة الحيات التي تكون في البيوت .

وفي النهاية : هو الدقيق الخفيف من الحيات[4].

وقال العزيزي في غريب القرآن : جان جنس الحيات ، وجان واحد الجن أيضاً[5].

ثم ان هنالك ضرباً من التفصيل قد تلوناه عليك فيما قد سلف .

قوله عليه السلام : والانس

الانس لفظ جمع والواحد انسي، فالانسان اسم جنس للبشر ، ريمت النسبة اليه فقيل انسي، ثم جعل الانس جمعاً له يطرح بالنسبة هذا . أحق ما قالته العلماء الادبيون. وربما يقال: الاناسي أيضاً جمع الانسي مثل كرسي

---

١) القاموس ٤ / ٢١٠ .

٢) نهاية ابن الاثير ١/ ٣٠٨ .

٣) المغرب ١/ ٩٧ .

٤) نفس المصدر .

٥) غريب القرآن ص ٣٢٦ .

(٧) اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَمَنْ أَرَادَنِي بِسُوءٍ فَاصْرِفْهُ عَنِّي، وَادْحَرْ عَنِّي مَكْرَهُ، وَادْرَأْ عَنِّي شَرَّهُ، وَرُدَّ كَيْدَهُ فِي نَحْرِهِ (٨) وَاجْعَلْ بَيْنَ يَدَيْهِ سُدّاً حَتّٰى تُعْمِيَ عَنِّي بَصَرَهُ، وَتُصِمَّ عَنْ ذِكْرِي سَمْعَهُ، وَتُقْفِلَ دُونَ إِخْطَارِي قَلْبَهُ، وَتُخْرِسَ عَنِّي لِسَانَهُ، وَتَقْمَعَ رَأْسَهُ، وَتُذِلَّ عِزَّهُ، وَ

وكراسي .

قال العزيزي في غريب القرآن: ويجوز أن يكون اناسي جمع انسان وتكون الياء بدلا من النون، لان الاصل اناسين بالنون، مثل سراحين جمع سرحان وهو الذئب[1].

قوله عليه السلام : دون اخطارى قلبه

دون هنا اما بمعنى نقيض فوق ، والقصور عن حد وغاية ، أو بمعنى وراء أي اجعل[2] قلبه مقفلا تحت اما وراء اخطاري بباله قاصراً عن استطاعة الوصول اليه .

أوبمعنى «عند» أي اجعله مقفلا عندمحاولة[3] اخطاري بالبال فلايستطيع اليه سبيلا ، أو مقفلا عن الكيد والمكر عنه مايخطرني بباله ، فلا يكون له الى ذلك سبيلا أصلا .

قوله عليه السلام : وتقمع راسه

من قمعه كمنعه اذا ضربه بالمقمعة باسكان القاف بعد الميم المكسورة وقبل الميم المفتوحة ، واحدة المقامع وهي العمود من حديد ، أو شيء كالمحجن يضرب بها رأس الفيل، أوخشبة يضرب بها الانسان على رأسه.

---

١) غريب القرآن ص : ٣٠٤ .

٢) فى « س » : جعله .

٣) فى « س » : مجادلة .

تَكَسَرَجَبَرُوتَهُ ، وَتُذِلَّ رَقَبَتَهُ ، وَتَفْسَخَ كِبْرَهُ ، وَتُؤْمِنَنِي مِنْ جَمِيعِ ضَرِّهِ وَشَرِّهِ وَغَمْزِهِ وَهَمْزِهِ وَلَمْزِهِ وَحَسَدِهِ وَعَدَاوَتِهِ وَحَبَائِلِهِ وَمَصَائِدِهِ وَرَجِلِهِ وَخَيْلِهِ ، إِنَّكَ عَزِيزٌ قَدِيرٌ .

قوله عليه السلام فى آخر الدعاء : انك عزيز قدير

وفي « خ » بعد ذلك : يا أرحم الراحمين .

(٢٤)

وكان من دعائه عليه السلام لأبويه عليهما السلام:

(١) اللهم صل على محمد عبدك ورسولك، وأهل بيته الطاهرين، واخصصهم بأفضل صلواتك ورحمتك وبركاتك وسلامك

(٢) واخصص، اللهم، والدي بالكرامة لديك، والصلوة منك، يا أرحم الراحمين (٣) اللهم صل على محمد وآله، وألهمني علم ما يجب لهما علي إلهاما، واجمع لي علم ذلك كله تماما، ثم استعملني بما تلهمني منه، ووفقني للنفوذ فيما تبصرني من علمه حتى لا يفوتني استعمال شيء علمتنيه، ولا تثقل أركاني عن الحفوف فيما ألهمتنيه

قوله عليه السلام : استعملني بما تلهمني منه

يحتمل عود العائد الى مافي قوله عليه السلام «ما يجب لهما» أوالى علم المضاف الى «ما».

قوله عليه السلام : عن الحفوف

اما من حفت الارض اذا يبس نباتها، أي وحتى لا تثقل أركاني من التقصير والتفريط في أداء ما ألهمتنيه من حقهما .

٤ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ كَمَا شَرَّفْتَنَا بِهِ ، وَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، كَمَا أَوْجَبْتَ لَنَا الْحَقَّ عَلَى الْخَلْقِ بِسَبَبِهِ

٥ اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنِي أَهَابُهُمَا هَيْبَةَ السُّلْطَانِ الْعَسُوفِ ، وَأَبَرُّهُمَا بِرَّ الْأُمِّ الرَّؤُوفِ ، وَاجْعَلْ طَاعَتِي لِوَالِدَيَّ وَبِرِّي بِهِمَا أَقَرَّ لِعَيْنِي مِنْ رَقْدَةِ الْوَسْنَانِ ،

أو وحتى لا تثقل أركاني مـن حبل الوزر المسبب عن التقصير فيما ألهمتنيه ، كما في قولهم : ما رؤي عليه حفف ولا ضعف . أي أثر الحفف والضعف ، وأما قولهم: حفوه وحفوا حوله: أي طافوا به واستداروا حوله.

والمعنى: وحتى لا تثقل ولا تثبط أركاني عن الحفوف بالواجب فيما ألهمتنيه من حقهما .

وفي نسخة « س » عن الخوف والخفوف، اما من قولهم: خف القوم خفوفاً أي قلوا، واما من قولهم: خف خفوفاً أي ذهب بعجلة وسرعة، وتقرير المعنى على قياس ما ذكر .

وفي « كف » عن الحقوق باهمال الحاء وقافين من حاشيتي الواو .

قوله عليه السلام : أقر لعيني

أى أسر لها وأحب اليها من القر البرد، يقال للمدعو له: أقر الله عينك وللمدعو عليه : أسخن الله عينك . وحقيقته أبرد الله دمعك ، وأسخن دمعك لان دمعة السرور والفرح باردة ، ودمعة الوجد والحزن سخينة .

وقد يؤخذ ذلك من القرار ، ويقال: معنى أقر الله عينك بلغك أمنيتك حتى ترضى وتسكن عينيك ، ولا تستشرف[1] الى غيرها . فعلى هذا أسخن الله عينك معناه أدار الله مستشرفه في انتظار مبتغاتها .

---

١) في « ن » : ولا تطرف ، وكذا مستطرفه مكان مستشرفه .

وَأَتْلَجَ لِصَدْرِي مِنْ شَرْبَةِ الظَّمْآنِ حَتَّى أُوثِرَ عَلَى هَوَايَ هَوَاهُمَا، وَأُقَدِّمَ عَلَى رِضَايَ رِضَاهُمَا، وَأَسْتَكْثِرَ بِرَّهُمَا بِي وَإِنْ قَلَّ، وَأَسْتَقِلَّ بِرِّي بِهِمَا وَإِنْ كَثُرَ ⑥ اللَّهُمَّ خَفِّضْ لَهُمَا صَوْتِي، وَأَطِبْ لَهُمَا كَلَامِي وَأَلِنْ لَهُمَا عَرِيكَتِي، وَاعْطِفْ عَلَيْهِمَا قَلْبِي، وَصَيِّرْنِي بِهِمَا رَفِيقًا، وَعَلَيْهِمَا شَفِيقًا ⑦ اللَّهُمَّ اشْكُرْ لَهُمَا تَرْبِيَتِي، وَأَثِبْهُمَا عَلَى تَكْرِمَتِي،

قوله عليه السلام : من رقدة الوسنان

الوسنان والظمآن في اللغة الناعس والعطشان ، والمراد بهما هاهنا شديد النعاس وشديد العطش .

قوله عليه السلام : اللهم اشكر لهما

نسبة الشكر اليه سبحانه كما نسبة الرحمة ومضاهياتها اليه باعتبار ترتب الغايات التي هي الافعال دون حصول المبادي التي هي الانفعالات ، فشكر الله سبحانه لعباده مغفرتـه لهم ومعاملته اياهم بالاحسان والانعام والالطاف والاكرام ، والشكور في أسماء الله تعالى هو الذي يزكو وينمو عنده القليل من أعمال العباد، فيضاعف لهم الجزاء، فيجازي بيسير الطاعات كثير الدرجات ويعطي بعمل حقير طفيف في أيام معدودة نعماً جساماً عظاماً في الاخرة غير محدودة ولا معدودة[1].

ويقال من جازى الحسنة بأضعافها : فقد شكر على الحقيقة، ومن أثنى على المحسن فيقال أيضاً : انه شكر .

---

١) في « س » : غير مجذوذة ولا محدودة .

وَاحْفَظْ لَهُمَا مَا حَفِظَاهُ مِنِّي فِي صِغَرِي (٨) اَللّٰهُمَّ وَمَا مَسَّهُمَا مِنِّي مِنْ أَذًى، أَوْ خَلَصَ إِلَيْهِمَا عَنِّي مِنْ مَكْرُوهٍ، أَوْ ضَاعَ قِبَلِي لَهُمَا مِنْ حَقٍّ فَاجْعَلْهُ حِطَّةً لِذُنُوبِهِمَا، وَعُلُوّاً فِي دَرَجَاتِهِمَا، وَزِيَادَةً فِي حَسَنَاتِهِمَا، يَا مُبَدِّلَ السَّيِّئَاتِ بِأَضْعَافِهَا مِنَ الْحَسَنَاتِ (٩) اَللّٰهُمَّ وَمَا تَعَدَّيَا عَلَيَّ فِيهِ مِنْ قَوْلٍ، أَوْ أَسْرَفَا عَلَيَّ فِيهِ مِنْ فِعْلٍ، أَوْ ضَيَّعَاهُ لِي مِنْ حَقٍّ، أَوْ قَصَّرَا بِي عَنْهُ مِنْ وَاجِبٍ فَقَدْ وَهَبْتُهُ لَهُمَا، وَجُدْتُ بِهِ عَلَيْهِمَا،

قوله عليه السلام : في صغري

بكسر الصاد ضد الكبر بكسر الكاف . وربما يقال[1]: الصغر في اللغة بكسر الصاد وفتحها . ونسخ الصحيفة متغايرة بهما .

ولم يثبت عندي شيء من ذلك عن أحد من الثقات المعول على قولهم بل الثابت ان الصغر بفتح الصاد بمعنى الصغار والهوان .

والجوهري قال في الصحاح: والصغار بالفتح الذل والضيم، وكذلك الصغر بالضم ، والمصدر الصغر بالتحريك[2].

قوله عليه السلام : فاجعله حطة

الحطة بكسر الحاء وتشديد الطاء المهملتين هي كلمة وطاعة اذا ما أتي بها ، أو ملمة وأذية اذا ما صبر عليها وشكر عندها حطت الأوزار .

---

١) القائل السيد نجم الدين « منه » .

٢) الصحاح ٢ / ٧١٣ .

وَرَغِبْتُ إِلَيْكَ فِي وَضْعِ تَبِعَتِهِ عَنْهُمَا، فَإِنِّي لَا أَتَّهِمُهُمَا عَلَى نَفْسِي،
وَلَا أَسْتَبْطِئُهُمَا فِي بِرِّي، وَلَا أَكْرَهُ مَا تَوَلَّيَاهُ مِنْ أَمْرِي يَا رَبِّ
(١٠) فَهُمَا أَوْجَبُ حَقّاً عَلَيَّ، وَأَقْدَمُ إِحْسَاناً إِلَيَّ، وَأَعْظَمُ مِنَّةً لَدَيَّ
مِنْ أَنْ أُقَاصَّهُمَا بِعَدْلٍ، أَوْ أُجَازِيَهُمَا عَلَى مِثْلٍ، أَيْنَ إِذاً - يَا إِلَهِي -
طُولُ شُغْلِهِمَا بِتَرْبِيَتِي؟! وَأَيْنَ شِدَّةُ تَعَبِهِمَا فِي حِرَاسَتِي؟! وَأَيْنَ إِقْتَارُهُمَا
عَلَى أَنْفُسِهِمَا لِلتَّوْسِعَةِ عَلَيَّ؟! (١١) هَيْهَاتَ مَا يَسْتَوْفِيَانِ مِنِّي حَقَّهُمَا، وَ
لَا أُدْرِكُ مَا يَجِبُ عَلَيَّ لَهُمَا، وَلَا أَنَا بِقَاضٍ وَظِيفَةَ خِدْمَتِهِمَا، فَصَلِّ
عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَعِنِّي يَا خَيْرَ مَنِ اسْتُعِينَ بِهِ، وَوَفِّقْنِي يَا أَهْدَى مَنْ
رُغِبَ إِلَيْهِ، وَلَا تَجْعَلْنِي فِي أَهْلِ الْعُقُوقِ لِلْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ يَوْمَ تُجْزَى
كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ

قوله عليه السلام : تبعته

التبعة ـ بكسر الباء الموحدة بين المفتوحتين ـ ما يتبع الاثام من الوبال والنكال .

قوله عليه السلام : ولا استبطئهما في بري

أي لا أحسبهما ولا أعدهما من المبطئين في بري .

معاً أي بالتحريك وبضم الواو واسكان اللام .

(١٢) اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، وَاخْصُصْ أَبَوَيَّ بِأَفْضَلِ مَا خَصَصْتَ بِهِ آبَاءَ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ وَأُمَّهَاتِهِمْ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

(١٣) اَللّٰهُمَّ لَا تُنْسِنِي ذِكْرَهُمَا فِي أَدْبَارِ صَلَوَاتِي، وَفِي إِنًى مِنْ آنَاءِ لَيْلِي وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ نَهَارِي (١٤) اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاغْفِرْ لِي بِدُعَائِي لَهُمَا، وَاغْفِرْ لَهُمَا بِبِرِّهِمَا بِي مَغْفِرَةً حَتْمًا، وَارْضَ عَنْهُمَا بِشَفَاعَتِي لَهُمَا رِضًى عَزْمًا، وَبَلِّغْهُمَا بِالْكَرَامَةِ مَوَاطِنَ السَّلَامَةِ

(١٥) اَللّٰهُمَّ وَإِنْ سَبَقَتْ مَغْفِرَتُكَ لَهُمَا فَشَفِّعْهُمَا فِيَّ، وَإِنْ سَبَقَتْ مَغْفِرَتُكَ لِي فَشَفِّعْنِي فِيهِمَا حَتّىٰ نَجْتَمِعَ بِرَأْفَتِكَ فِي دَارِ كَرَامَتِكَ وَمَحَلِّ مَغْفِرَتِكَ وَرَحْمَتِكَ، إِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ، وَالْمَنِّ الْقَدِيمِ، وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.



قوله عليه السلام : ومن على ببقاء ولدى جميعاً

بخط الشهيد « وعني بجميعاً ولدي » بالتحريك ، وولدي بضم الواو وتسكين اللام ، وولدي بكسر الواو وتسكين اللام .

في الصحاح : الولد قد يكون واحداً وجمعاً ، وكذلك الولد بالضم، وقد يكون الولد جمع الولد ، والولد بالكسر لغة في الولد[١].

قوله عليه السلام : وبامتاعى بهم

من أمتعت بالشيء أي تمتعت به، والمتاع كل ما ينتفع به، على ماهو المستفيض عند أئمة اللغة .

وحكى المطرزي في المغرب عن بعضهم جعل الامتاع متعدياً، والمتاع مصدر ، أو أنه مصدر أمتعه امتاعاً ومتاعاً . ثم قال : قلت : والظاهر أنه اسم من متع ، كالسلام من سلم .

---

١) الصحاح ١/ ٥٥٠ .

(٢) إلهي امدد لي في أعمارهم، وزد لي في آجالهم، وربّ لي صغيرهم، وقوّ لي ضعيفهم، وأصحّ لي أبدانهم وأديانهم وأخلاقهم، وعافهم في أنفسهم وفي جوارحهم وفي كلّ ما عنيت به من أمرهم،

ثم لا يبعد على أخذ الامتاع متعدياً جعله هاهنا بمعنى التعمير من العمر والباء في « بهم » بمعنى « مع » أي وبتعميري معهم كما التمتيع .

وقد يكون معناه التعمير، على ما قاله الهروي وغيره، ومنه في التنزيل الكريم «يمتعكم متاعاً حسناً»[١] أي يعمركم ويعيشكم في أمن ودعة في عيشة واسعة راضية الى أجل مسمى ، وكذلك في قوله سبحانه « قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذاً لا تمتعون الاقليلا »[٢] أي لا تعمرون ولا تبقون في الدنيا الا الى آجالكم .

قوله عليه السلام : في كل ما عنيت به

على البناء المجهول ، وبضم التاء للمتكلم ، من قولهم : هذا الامر لا يعنيني أي لا يشغلني ولا يهمني ، ومنه الحديث : من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه[٣] . أي ما لا يهمه، يقال: عنيت بحاجتك أعني بها فأنا بها معني أي اهتممت بها واشتغلت، وكذلك عنيت بها فأنا بها عان، ولكن الاول أكثر. وفي رواية « س » التاء مفتوحة للخطاب .

---

١) سورة هود : ٣ .

٢) سورة الاحزاب : ١٦ .

٣) نهاية ابن الاثير ٣/٣١٤ .

وَأَدْرِرْ لِي وَعَلَى يَدَيَّ أَرْزَاقَهُمْ ﴿٣﴾ وَاجْعَلْهُمْ أَبْرَاراً أَتْقِيَاءَ بُصَرَاءَ سَامِعِينَ مُطِيعِينَ لَكَ ، وَلِأَوْلِيَائِكَ مُحِبِّينَ مُنَاصِحِينَ ، وَلِجَمِيعِ أَعْدَائِكَ مُعَانِدِينَ وَمُبْغِضِينَ ، آمِينَ ﴿٤﴾ اَللَّهُمَّ اشْدُدْ بِهِمْ عَضُدِي ، وَأَقِمْ بِهِمْ أَوَدِي ، وَكَثِّرْ بِهِمْ عَدَدِي ، وَزَيِّنْ بِهِمْ مَحْضَرِي ، وَأَحْيِ بِهِمْ

قوله عليه السلام : وادرر

بالقطع على أنه من باب الافعال من الدر بالفتح أو الدر بالكسر ، وبالوصل على أنه من قولهم الريح تدر السحاب وتستدره أي تستحلبه .

قوله عليه السلام : قالين

أي مبغضين تأكيداً للاول ، يقال : قلاه يقليه قلى وقلاءاً اذا أبغضه . وقال الجوهري : اذا فتحت مددت ، ويقلاه لغة طي[1].

أو تاركين تأسيساً وذلك أولى ، وهو من قولهم : جرب الناس فانك اذا جربتهم قليتهم، أي تركتهم، لفظ أمر معناه الخبر أي من جربهم وظهر له بواطن أسرارهم تركهم .

ومنه الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي عليه السلام : ياعلي يهلك فيك اثنان محب غال ومبغض قال[2]. أي تارك فيكون من تركه عليه السلام في حكم من قد أبغضه، ولا أحبه الا من قد تمسك به.

قوله عليه السلام : واقم به اودى

في نسختي « ش » و« كف » بهم . في الاصل وبه « س » .

---

١) الصحاح ٦/٢٤٦٧ .

٢) نهج البلاغة : ٥٥٨ .

ذِكْرِي، وَاكْفِنِي بِهِمْ فِي غَيْبَتِي، وَأَعِنِّي بِهِمْ عَلَى حَاجَتِي، وَاجْعَلْهُمْ لِي مُحِبِّينَ، وَعَلَيَّ حَدِبِينَ مُقْبِلِينَ مُسْتَقِيمِينَ لِي، مُطِيعِينَ غَيْرَ عَاصِينَ وَلَا عَاقِّينَ وَلَا مُخَالِفِينَ وَلَا خَاطِئِينَ

(٥) وَأَعِنِّي عَلَى تَرْبِيَتِهِمْ وَتَأْدِيبِهِمْ وَبِرِّهِمْ، وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ مَعَهُمْ أَوْلَاداً ذُكُوراً، وَاجْعَلْ ذَلِكَ خَيْراً لِي، وَاجْعَلْهُمْ لِي عَوْناً عَلَى مَا سَأَلْتُكَ (٦) وَأَعِذْنِي وَذُرِّيَّتِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، فَإِنَّكَ خَلَقْتَنَا وَأَمَرْتَنَا وَنَهَيْتَنَا وَرَغَّبْتَنَا فِي ثَوَابِ مَا أَمَرْتَنَا، وَرَهَّبْتَنَا عِقَابَهُ، وَجَعَلْتَ لَنَا عَدُوّاً يَكِيدُنَا، سَلَّطْتَهُ مِنَّا عَلَى مَا لَمْ تُسَلِّطْنَا عَلَيْهِ مِنْهُ، أَسْكَنْتَهُ صُدُورَنَا، وَأَجْرَيْتَهُ مَجَارِيَ دِمَائِنَا، لَا يَغْفُلُ إِنْ غَفَلْنَا، وَلَا يَنْسَى إِنْ نَسِينَا، يُؤْمِنُنَا عِقَابَكَ، وَيُخَوِّفُنَا بِغَيْرِكَ

(٧) إِنْ هَمَمْنَا بِفَاحِشَةٍ شَجَّعَنَا عَلَيْهَا، وَإِنْ هَمَمْنَا بِعَمَلٍ صَالِحٍ ثَبَّطَنَا عَنْهُ، يَتَعَرَّضُ لَنَا بِالشَّهَوَاتِ، وَيَنْصِبُ لَنَا بِالشُّبُهَاتِ، إِنْ

و« أودي » بالتحريك أي أقم لي بهم اودي ، يعني ما أعوج من أمري واقامة المعوج تثقيفه ، أي تقويمه وتسويته .

والاود بالتحريك الاعوجاج ، يقال : أود الشيء كفرح أي اعوج ، والضمير المفرد لشد العضد في « أشدد بهم عضدي » .

وَعَدْنَا كَذَبَنَا، وَإِنْ مَنَّانَا أَخْلَفَنَا، وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنَّا كَيْدَهُ يُضِلَّنَا، وَإِلَّا تَقِنَا خَبَالَهُ يَسْتَزِلَّنَا

قوله عليه السلام : وان منانا

الامنية واحدة الاماني، ومنها يقال: تمنيت الشيء تمنياً ، ومنيت غيري اياه ، أي شهيته اياه وجعلته يرجوه ويشتهيه ويتمناه ويترقبه .

قوله عليه السلام : يضلنا ويستزلنا

بالنصب على الجزم لجواب الشرط، أو بالرفع على أن يكون الجملة مفسرة للجواب المحذوف المدلول عليه بالكلام، وهذا أبلغ فان في الحذف فخامة وذهاباً للوهم كل مذهب، ويعلم منه أنه يفعل بهم ، اذ ذاك مالا يدخل تحت الوصف .

فمغزا القول وتقديره : والا تصرف عنا كيده تصبنا داهية كبيرة ، وهي انه تضلنا على عامة التقادير وجميع الاحوال ولايكون لنا عن ذلك محيص أصلا .

وهذه القاعدة أعني حذف الجواب لدلالة الكلام عليه طريقة مسلوكة للبلاغة في التنزيل الكريم، متكررة جداً منها « ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم »[1] ومنها « فلولا اذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين »[2].

---

١) سورة الفتح : ٢٥ .

٢) سورة الواقعة : ٨٧ .

(٨) اَللّٰهُمَّ فَاقْهَرْ سُلْطَانَهُ عَنَّا بِسُلْطَانِكَ حَتَّى تَحْبِسَهُ عَنَّا بِكَثْرَةِ الدُّعَاءِ لَكَ فَنُصْبِحَ مِنْ كَيْدِهِ فِي الْمَعْصُومِينَ بِكَ (٩) اَللّٰهُمَّ أَعْطِنِي كُلَّ سُؤْلِي، وَاقْضِ لِي حَوَائِجِي، وَلَا تَمْنَعْنِي الْإِجَابَةَ وَقَدْ ضَمِنْتَهَا لِي، وَلَا تَحْجُبْ دُعَائِي عَنْكَ وَقَدْ أَمَرْتَنِي بِهِ، وَامْنُنْ عَلَيَّ بِكُلِّ مَا يُصْلِحُنِي فِي دُنْيَايَ وَآخِرَتِي مَا ذَكَرْتُ مِنْهُ وَمَا نَسِيتُ، أَوْ أَظْهَرْتُ أَوْ أَخْفَيْتُ أَوْ أَعْلَنْتُ أَوْ أَسْرَرْتُ (١٠) وَاجْعَلْنِي فِي جَمِيعِ ذٰلِكَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ بِسُؤَالِي إِيَّاكَ، الْمُنْجِحِينَ بِالطَّلَبِ إِلَيْكَ غَيْرِ الْمَمْنُوعِينَ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْكَ

قوله عليه السلام : والا تقنا خباله

الخبال بفتح المعجمة قبل الموحدة: الفساد في العقل، والخبل والخبل بالاسكان والتحريك الجنون، والاضافة الى الضمير العائد الى الشيطان اضافة بتقدير « من » الابتدائية .

ومن طريق مصباح المتهجد ومنهاج الصلاح في مثل هذا الدعاء : ان وعدني كذبني، وانمناني قنطني والاتصرف عني كيده يستزلني والاتفلتني[1] من حبائله لصدني ، والا تعصمني منه يفتني .

وفي الصحيفة الكريمة حبائله مكان خباله « خ » و« كف » وهي باهمال الحاء جمع حبالة[2] الصائد .

قوله عليه السلام : غير الممنوعين بالتوكل عليك

الباء فيه اما بمعنى «من» فقد تكون بمعناها على مانص عليه الجوهري

---

١) في « ن » : والا تعنتي .

٢) في « ن » : حبائل .

وغيره ، ومنه قوله سبحانه في التنزيل الكريم « عيناً يشرب بها عباد الله »[١] أي منها .

واما بمعنى « في » . واما للتسبيب كما في قرينتيها السابقتين ، أي غير الممنوعين عن أمنياتهم ومبتغياتهم في توكلهم عليك ، أو بسبب توكلهم عليك .

قوله عليه السلام : المجارين

معاً ، أي على جمع صيغة المفعول ، اما بكسر الراء من أجاره يجيره فهذا مجير وذاك مجار، اذا خفره وآمنه وأدخله في جواره وأمانه وخفارته.

وبفتحها من جاراه مجاراة فهذا مجار وذاك مجارى ، اذا جرى معه وماشاه مماشاة عناية به وكلاءة له ومداحاة ومداراة لضعفه ، وترفقاً وتلطفاً وتعطفاً ، وقولهم : الدين والرهن يتجاريان مجاراة المبيع والثمن ، أي مجراهما مجراهما وسبيلهما سبيلهما .

والجري بوزن الوصي الوكيل والرسول، لانه يجرى في أمور موكله أو يجري مجرى الموكل، والجمع أجرياء، واستجراه في خدمته استعمله في طريقتها ، ومنه سميت الجارية، لانها تستجري في الخدمة، واستجريته وجريته : جعلته جرياً أي وكيلا أو رسولا .

وفي الحديث : لا يستجرينكم الشيطان[٢]. جعله بعضهم استفعالا من الجري بمعنى الوكيل والرسول ، يعني لا تتولوا وكالة الشيطان ورسالته .

قال في أساس البلاغة: أي لا يستتبعنكم حتى تكونوا منه بمنزلة الوكلاء

١) سورة الانسان : ٦ .

٢) نهاية ابن الاثير ١/٢٦٤ .

الموسع عليهم الرزق الحلال من فضلك ، الواسع بجودك وكرمك ، المعزين من الذل بك ، والمجارين من الظلم بعدلك ، والمعافين من البلاء برحمتك ، والمغنين من الفقر بغناك ، والمعصومين من الذنوب والزلل والخطاء بتقواك ، والموفقين للخير والرشد والصواب بطاعتك ، والمحال بينهم وبين الذنوب بقدرتك ، التاركين لكل معصيتك ، الساكنين في جوارك

(١٢) اللهم اعطنا جميع ذلك بتوفيقك ورحمتك ، واعذنا من عذاب السعير ، واعط جميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات مثل الذي سألتك لنفسي ولولدي في عاجل الدنيا واجل الآخرة ،

مع الموكل[١].

وحمله آخرون على معنى الاصل، أي لايحملنكم أن تجروا في إيتماره وطاعته .

قوله عليه السلام : والمجارين من الظلم

في الأصل بالراء المكسورة من الاجارة ، وفي نسخة « س » بالزاء مفتوحة من المجازاة . وبخط «ش» قدس الله لطيفه بالزاء معاً، على صيغتي المفعول والفاعل، أي الذين يجازيهم على ما أصابهم من الظلم، وينتصف بهم من ظالمهم[٢] عدلك ، أو الذين لا يجازون من اعتدى عليهم وظلمهم الا بعدلك .

---

١) أساس البلاغة : ٩١ .

٢) في « ن » : مظالمهم .

إِنَّكَ قَرِيبٌ مُجِيبٌ سَمِيعٌ عَلِيمٌ عَفُوٌّ غَفُورٌ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ (١٣) وَآتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ .

قوله عليه السلام : عفو غفور

هما من أبنية المبالغة من العفو والمغفرة، ففريق من أولي العلم يعتبرون أصل المعنى، فيجعلون العفو أبلغ، اذ أصل العفو المحو والطمس. والغفر والغفران الستر والتغطية ، فالغفور هو الذي يستر ذنوب المذنبين بستره ، ويغطيها بحلمه . والعفو هو الذي يطمس المعاصي برأفته ويمحو السيئات برحمته .

وفريق يقولون: العفو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه، والغفران تغطية المعصية باسبال ستر الرحمة عليها ، ثم التفضل على من اقترفها بالبر والمثوبة . فالغفور لا محالة أبلغ، ولذلك خصت المغفرة بالله سبحانه، فلا يقال: غفر السلطان لفلان ، ويقال : عفى عنه، ويقال : استغفر الله ولا يقال: استغفر السلطان .

فالله سبحانه عفو يتجاوز عن الذنوب بصفحة، ويترك عقاب المذنبين بعفوه ، وغفور يستر الاثام ، ويعامل الاثمين بالرحمة ،كأنهم لم يقاربوا خطيئة ولم يلموا لمماً .

فمما أوجبته غفوريته أنه قدأظهر الجميل وستر القبيح، والمعاصي والاثام من جملة المعائب والمقابح التي أسبل ستره عليها في الدنيا والاخرة، فجعل المستخبثات الجسدية والمستقبحات البدنية مستورة عن أعين الناظرين ، مغطاة بجمال الظاهر، وأكن الخواطر المذمومة ، والوساوس الملوم عليها في سر القلب وفي كنانة الضمير .

ثم أنه يغفر في النشأة الاخرة لمن مات وهومؤمن من ذنوبه التي يستحق بها الفضيحة على ملأ الخلق والعقوبة على رؤوس الاشهاد ، ويبدل بفضله سيئاته حسنات .



(٢٦) وكان من دعائه عليه السلام لجيرانه وأوليائه إذا ذكرهم :

(١) اللّهمّ صلّ على محمّدٍ وآله، وتولّني في جيراني وموالي العارفين بحقّنا، والمنابذين لأعدائنا بأفضل ولايتك

(٢) ووفّقهم لإقامة سنّتك، والأخذ بمحاسن أدبك في إرفاق ضعيفهم

وفي رواية « كف » اذا ذكرهم نسخة .

قوله عليه السلام : في ارفاق ـ الخ

ما في الاصل أضبط رواية، وهو جمع الرفق ـ بالكسر ـ لين الجانب خلاف العنف، ومنه الحديث: ما كان الرفق في شيء الازانه. أي اللطف[1].

ومافي النسخة أخصف دراية، وهو افعال من الرفق وهو اللطف، يقال: رفقت به وترفقت به وأرفقته وكلها بمعنى ، أي تلطفت به ونفعته .

وقد أورد ابن الاثير في نهايته هذه الرواية حيث قال : ومنه الحديث « في ارفاق ضعيفهم وسد خلتهم » أي ايصال الرفق بهم [1].

---

١) نهاية ابن الاثير ٢/٢٤٦ .

وَسَدِّ خَلَّتِهِمْ، وَعِيَادَةِ مَرِيضِهِمْ، وَهِدَايَةِ مُسْتَرْشِدِهِمْ، وَمُنَاصَحَةِ مُسْتَشِيرِهِمْ، وَتَعَهُّدِ قَادِمِهِمْ، وَكِتْمَانِ أَسْرَارِهِمْ، وَسَتْرِ عَوْرَاتِهِمْ، وَنُصْرَةِ مَظْلُومِهِمْ، وَحُسْنِ مُوَاسَاتِهِمْ بِالْمَاعُونِ، وَالْعَوْدِ عَلَيْهِمْ بِالْجِدَةِ وَالْإِفْضَالِ، وَإِعْطَاءِ مَا يَجِبُ لَهُمْ قَبْلَ السُّؤَالِ

قوله عليه السلام : وسدخلتهم

الخلة بفتح الخاء المعجمة ، وهي والعيلة والعسرة والفاقة والحاجة والعدم والفقر متضاهيات وان لم تكن مترادفات .

قوله عليه السلام : وتفقد غائبهم ٢)

في رواية « خ » و « ش » و « كف » يدخله أيضاً في الاصل مؤخراً .

قوله عليه السلام : وحسن مواساتهم بالماعون

في النهاية الاثيرية : في الحديث « وحسن مواساتهم بالماعون » وهو اسم جامع لمنافع البيت، كالقدر والفاس وغيرهما مما جرت العادة بعاريته[٣].

وفي صحاح الجوهري : ويسمى الماء أيضاً ماعوناً وتسمى الطاعة والانقياد أيضاً ماعوناً. ويقال: الماعون في الجاهلية كل منفعة وعطية ، وفي الاسلام الطاعة والزكاة ، ومنه قوله تعالى « ويمنعون الماعون »[٤] .

وقيل : الماعون القرض والمعروف . وقيل : هو كالعارية ونحوها .

---

١) نهاية ابن الاثير ٢/٢٤٦ .

٢) هذه العبارة غير موجودة فى النسخ المطبوعة من الصحيفة المكرمة .

٣) نهاية ابن الاثير ٤/٣٤٤ .

٤) سورة الماعون : ٧ .

(٣) وَاجْعَلْنِي اللّٰهُمَّ أَجْزِي بِالإِحْسَانِ مُسِيئَهُمْ، وَأُعْرِضُ بِالتَّجَاوُزِ عَنْ ظَالِمِهِمْ، وَأَسْتَعْمِلُ حُسْنَ الظَّنِّ فِي كَافَّتِهِمْ، وَأَتَوَلَّى بِالْبِرِّ عَامَّتَهُمْ، وَأَغُضُّ بَصَرِي عَنْهُمْ عِفَّةً، وَأُلِينُ جَانِبِي لَهُمْ تَوَاضُعاً، وَأَرِقُّ عَلَى أَهْلِ الْبَلاءِ مِنْهُمْ رَحْمَةً، وَأُسِرُّ لَهُمْ بِالْغَيْبِ مَوَدَّةً، وَأُحِبُّ بَقَاءَ النِّعْمَةِ عِنْدَهُمْ نُصْحاً، وَأُوجِبُ لَهُمْ مَا أُوجِبُ لِحَامَّتِي، وَأَرْعَى لَهُمْ مَا أَرْعَى لِخَاصَّتِي

(٤) اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَارْزُقْنِي مِثْلَ ذٰلِكَ مِنْهُمْ، وَاجْعَلْ لِي أَوْفَى الْحُظُوظِ فِيمَا عِنْدَهُمْ، وَزِدْهُمْ بَصِيرَةً فِي حَقِّي،

وقيل : هو مطلق الاعانة على أي نحو كان ، وأصله المعونة والالف عوض من الهاء [١].

قوله عليه السلام : وأسر لهم بالغيب

أي أظهر لهم في الغيب مودة .
وقال الجوهري: أسررت له الشيء كتمته وأعلنته ، وهو من الاضداد[٢].
قلت: لايبعد أن يكون الاسرار بمعنى الاعلان على اعتبار الهمزة فيه للسلب .

---

١) الصحاح ٢٢٠٥/٦ .
٢) الصحاح ٦٨٣/٢ .

وَمَعْرِفَةً بِفَضْلِي حَتّى يَسْعَدُوا بي وَاَسْعَدَ بِهِمْ ، آمينَ رَبَّ الْعالَمينَ .

قوله عليه السلام : آمين

بالمد والقصر، وتشديد الميم خطأ عامي، اسم لفعل الامر من يستجيب وهو استجب ، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : علمني جبرئيل عليه السلام آمين وقال انه كالختم على الكتاب .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام : آمين خاتم رب العالمين [1] . ختم به دعاء عبده . معناه آمين طابع الله على عباده ، وعلى دعائهم ، به يدفع عنهم الافات ويصونهم ، ودعاؤهم عما يوجب الافساد والاهدار . كما الكتاب بالخاتم ، والختم يصان ويدفع عنه الهوان، ولذلك كان كرم الكتاب ختمه، وبه يحرس مافيه عن أبصار الناظرين .

وربما يقال: انه اسم من أسماء الله تعالى، ولم يثبت ، وفي الحديث : آمين درجة في الجنة [2]. قيل : معناه أنه كلمة يكتسب بها قائلها درجة من الدرجات في الجنة .

---

١) نهاية ابن الاثير ٧٢/١ .

٢) نهاية ابن الاثير ٧٢/١ .

(٢٧)

وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَهْلِ الثُّغُورِ:

(١) اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَحَصِّنْ ثُغُورَ الْمُسْلِمِينَ بِعِزَّتِكَ، وَأَيِّدْ حُمَاتَهَا بِقُوَّتِكَ، وَأَسْبِغْ عَطَايَاهُمْ مِنْ جِدَتِكَ (٢) اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَكَثِّرْ عِدَّتَهُمْ، وَاشْحَذْ أَسْلِحَتَهُمْ، وَاحْرُسْ حَوْزَتَهُمْ،

قوله عليه السلام : واحرس حوزتهم

الحوز الجمع والضم ، والحيز فيعل منه ، وكذلك المتحيز متفيعل لا متفعل ، وهوما انضم الى الدار من مرافقها ، وكل ناحية حيز ، والحوزة فعلة منه سميت بها الناحية ، وحوزة الملك بيضته .

ومعناه : حراسة حوزتهم حماية حدودهم ونواحيهم ، أو حماية حوزة ملكهم التي هي بيضة الاسلام .

وأما تفسير حوزتهم بمعظمهم فرجم ليس له أصل، نعم ذاك في حومتهم ليس قولا مرجوماً ، بل هو مأخوذ من قولهم : حومة القتال معظمه ، لكنه غير مصيب لمحز المنزى ومنزى المعنى ، فان المراد[1] بحومتهم حوزتهم التي يحام حولها ، من حام الطائر وغيره حول الشيء يحوم حوماً وحوماً،

١) في « ن » : المفاد .

وَامْنَعْ حَوْمَتَهُمْ، وَأَلِّفْ جَمْعَهُمْ، وَدَبِّرْ أَمْرَهُمْ، وَوَاتِرْ بَيْنَ مِيَرِهِمْ، وَتَوَحَّدْ بِكِفَايَةِ مُؤَنِهِمْ، وَاعْضُدْهُمْ بِالنَّصْرِ، وَأَعِنْهُمْ بِالصَّبْرِ، وَالْطُفْ لَهُمْ فِي الْمَكْرِ

(٣) اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَعَرِّفْهُمْ مَا يَجْهَلُونَ، وَعَلِّمْهُمْ مَا لَا يَعْلَمُونَ، وَبَصِّرْهُمْ مَا لَا يُبْصِرُونَ (٤) اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَ

أي دار. كما الحوزة والحيز من حاز الشيء يحوزه حوزاً وحيازة، أي جمعه وضمه الى نفسه.

قوله عليه السلام: وواتر بين ميرهم

بالتاء المثناة من فوق من المواترة المتابعة [1] الغير المنصرفة، يقال:

تواترت الكتب: أي جاء بعضها في أثر بعض وتراً وتراً من غير أن ينقطع نص عليه الجوهري [2] وغيره.

و «الميَر» بكسر الميم وفتح الياء المثناة من تحت جمع الميرة، ما يمتاره الانسان من الطعام لاجلب الطعام وامتيار الميرة كما قد يظن.

وفي بعض نسخ الاصل وفي أصل نسخة «كف»: وواثر. بالثاء المثلثة أي وكاثر بين ميرهم، من قولهم: استوثرت من الشيء أي استكثرت منه.

قوله عليه السلام: وبصرهم

من التبصير بمعنى التعريف والايضاح.

---

١) في «ن»: المتابعة.

٢) الصحاح ٢/٨٤٣.

أنهم عند لقائهم العدو وذكر دنياهم الخداعة الغرور، وامح عن قلوبهم خطرات المال الفتون، واجعل الجنة نصب أعينهم، ولوح منها لأبصارهم ما أعددت فيها من مساكن الخلد ومنازل الكرامة والحور الحسان والأنهار المطردة بأنواع الأشربة والأشجار المتدلية

قوله عليه السلام : المال الفتون

فعول من الفتنة على المبالغة في معنى الفاتن، وهو المضل عن الحق. ومنه الحديث : المسلم أخو المسلم يتعاونان على الفتان[1].

اما بضم الفاء جمع فاتن، أي يعاون أحدهما الاخر على الذين يضلون الناس عن الحق ويفتنونهم. واما بفتحها على أنه للمبالغة في الفتنة والافتتان ويعنى به الشيطان ، لانه يفتن[2] الناس عن الدين والله . سبحانه أعلم .

قوله عليه السلام : والحور الحسان

الحور جمع الحوراء ، وهي البنية. الحور والحور شدة بياض العين في شدة سوادها ، وربما يروى الجؤر ويقال : الظاهر أنه جمع جأر بفتح الجيم واسكان الهمزة ، بمعنى الكثير .

والفض أي الفضيض المنتشر من البنت ، ولم يستبن لي سبيله .

قوله عليه السلام : والانهار المطردة

من تطرد الانهار أي تجري ، لا بمعنى المتتابعة من اطرد الشيء أي تبع بعضه بعضاً على ما يحسب .

---

١) نهاية ابن الاثير ٤١٠/٣ .

٢) في « س » : لانه يفتتن ويفتنهم .

بِصُنُوفِ النِّمَرِ حَتَّى لَا يَهُمَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِالْإِدْبَارِ، وَلَا يُحَدِّثَ نَفْسَهُ عَنْ قِرْنِهِ بِفِرَارٍ

٥ اللَّهُمَّ افْلُلْ بِذَلِكَ عَدُوَّهُمْ، وَاقْلِمْ عَنْهُمْ أَظْفَارَهُمْ، وَفَرِّقْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَسْلِحَتِهِمْ، وَاخْلَعْ وَثَائِقَ أَفْئِدَتِهِمْ، وَبَاعِدْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَزْوِدَتِهِمْ، وَحَيِّرْهُمْ فِي سُبُلِهِمْ، وَضَلِّلْهُمْ عَنْ وَجْهِهِمْ، وَاقْطَعْ عَنْهُمُ الْمَدَدَ، وَانْقُصْ مِنْهُمُ الْعَدَدَ، وَامْلَأْ أَفْئِدَتَهُمُ الرُّعْبَ، وَاقْبِضْ أَيْدِيَهُمْ عَنِ الْبَسْطِ، وَاخْزِمْ أَلْسِنَتَهُمْ عَنِ النُّطْقِ، وَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ، وَنَكِّلْ بِهِمْ مَنْ وَرَاءَهُمْ، وَاقْطَعْ بِخِزْيِهِمْ أَطْمَاعَ مَنْ بَعْدَهُمْ

٦ اللَّهُمَّ عَقِّمْ أَرْحَامَ نِسَائِهِمْ، وَيَبِّسْ أَصْلَابَ رِجَالِهِمْ، وَاقْطَعْ نَسْلَ دَوَابِّهِمْ وَأَنْعَامِهِمْ، لَا تَأْذَنْ لِسَمَائِهِمْ فِي قَطْرٍ، وَلَا لِأَرْضِهِمْ فِي نَبَاتٍ ٧ اللَّهُمَّ وَقَوِّ بِذَلِكَ مِحَالَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَحَصِّنْ بِهِ

قوله عليه السلام : واقلم عنهم اظفارهم

أي قصر عنهم أيدي قدرة أعدائهم ، وابتر عنهم سيوف قوتهم وأقلام حكمهم ، وهو من أحسن الكنايات .

قوله عليه السلام : وقو بذلك محال أهل الاسلام

المحال بالكسر والتخفيف القوة والشدة. وقيل: الكيد والمكر. « والله

دِيارَهُمْ ، وَثَمِّرْ بِهِ أَمْوالَهُمْ ، وَفَرِّغْهُمْ عَنْ مُحارَبَتِهِمْ لِعِبادَتِكَ ، وَعَنْ مُنابَذَتِهِمْ لِلْخَلْوَةِ بِكَ حَتّى لا يُعْبَدَ فِي بِقاعِ الأَرْضِ غَيْرُكَ ، وَلا تُعَفَّرَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ جَبْهَةٌ دُونَكَ (٨) اللّهُمَّ اغْزُ بِكُلِّ ناحِيَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلى مَنْ بِإِزائِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَأَمْدِدْهُمْ بِمَلائِكَةٍ مِنْ عِنْدِكَ مُرْدِفِينَ حَتّى يَكْشِفُوهُمْ إِلى مُنْقَطَعِ التُّرابِ قَتْلاً فِي أَرْضِكَ وَأَسْراً ، أَوْ يُقِرُّوا بِأَنَّكَ أَنْتَ اللّهُ الَّذِي لا إِلهَ إِلّا أَنْتَ وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ (٩) اللّهُمَّ وَاعْمُمْ بِذلِكَ أَعْداءَكَ فِي أَقْطارِ الْبِلادِ مِنَ الْهِنْدِ وَالرُّومِ

شديد المحال »[1] أي ذو قوة شديدة ، أو ذو مكر قوي وعقاب شديد .

وبالفتح والتشديد على رواية « س » جمع محل .

قوله عليه السلام : وعن منابذتهم

من نابذه على الحرب كاشفه، لا من نبذت الشيء أنبذه اذا ألقيته من يدك.

قوله عليه السلام : والروم

هم الجيل المعروف من الناس، وهو لفظة جمع والواحد رومي بالياء المشددة، للنسبة الى الروم بن عيصو، ثم الجمع مبني منه باسقاط ياء النسبة فالروم الذي هو جمع الرومي غير الروم الذي ينسب اليه الرومي .

فقد سقط احتجاج نجم أئمة المتأخرين من النحاة على كون الروم اسم

---

١) سورة الرعد : ١٣ والاية هكذا : وهو شديد المحال .

جنس بأنه لو كان جمعاً لزم النسبة الى الجمع. وذلك غير صحيح ولامسموع الا فيما شذ كالافاقي ، ولزم أيضاً تقدم الجمع على المعرفة وهو فاسد .

وكذلك القول في الانس والانسي والجن والجني .

قال العزيزي في غريب القرآن : الانس جمع انسي بطرح ياء النسبة مثل رومي وروم .

وفي القاموس : الروم بالضم جيل من ولد روم بن عيصو ، الرجل رومي ج روم[1].

وفي صحاح الجوهري: الروم هم من ولد روم بن عيصو، يقال: رومي وروم مثل زنجي وزنج، فليس بين الواحد والجمع الا الياء المشددة، كما قالوا: تمرة وتمر ولم يكن بين الواحد والجمع الا الهاء[2]. انتهى كلامه .

قلت : الصواب في التمر أنه اسم الجنس لا جمع تمرة ، والتاء[3] في التمرة هي تاء الوحدة ، فليعلم .

قوله عليه السلام : والخزر

الخزر بالتحريك ضيق العين وصغرها ، ويقال : هو أن يكون الانسان كأنه ينظر بمؤخر العين[4]. والخزر أيضاً بالتحريك وبالضم والاسكان كما في « س » اسم جيل من الناس كأنهم قوم من الترك .

قوله عليه السلام : والسقالبة

---

١) القاموس ١٢٣/٤ .

٢) الصحاح ١٩٣٩/٥ .

٣) في « س » : والهاء .

٤) في « ن » : العينين .

وَسَائِرِ أُمَمِ الشِّرْكِ ، الَّذِينَ تَخْفَى أَسْمَاؤُهُمْ وَصِفَاتُهُمْ ، وَقَدْ أَحْصَيْتَهُمْ
بِمَعْرِفَتِكَ ، وَأَشْرَفْتَ عَلَيْهِمْ بِقُدْرَتِكَ (١٠) اَللّٰهُمَّ اشْغَلِ الْمُشْرِكِينَ
بِالْمُشْرِكِينَ عَنْ تَنَاوُلِ أَطْرَافِ الْمُسْلِمِينَ ، وَخُذْهُمْ بِالنَّقْصِ عَنْ
تَنَقُّصِهِمْ ، وَثَبِّطْهُمْ بِالْفُرْقَةِ عَنِ الْاِحْتِشَادِ عَلَيْهِمْ
(١١) اَللّٰهُمَّ أَخْلِ قُلُوبَهُمْ مِنَ الْأَمَنَةِ ، وَأَبْدَانَهُمْ مِنَ الْقُوَّةِ ، وَأَذْهِلْ

الصقالبة بالصاد كما في رواية «كف» وبالصاد وبالسين كما في الاصل: جيل من الناس حمر الالوان يتأخمون الخزر ، ويقال : يلاصقون بلداً في المغرب .

قوله عليه السلام : وسائر

بالجر عطفاً على مدخول «من» وبالنصب عطفاً على أعدائك .

قوله عليه السلام : وخذهم بالنقص

أي خذهم بالنقص في أبدانهم وأديانهم وأموالهم وفي عددهم وعددهم شاغلا اياهم بذلك عن تنقصهم أولياءك، من المنقصة بمعنى النقص أي عن أن يستنقصوهم ويتهموا لهم بمنقصتهم .

أو من النقيصة بمعنى العيب ، أي عن الوقوع فيهم ومصارحتهم بما يسوؤهم ، يقال : فلان ينتقص فلاناً : أي يقع فيه ويثلبه ، وتنقصه أي ثلبه وصرحه بالعيب .

قُلُوبَهُمْ عَنِ الْاِحْتِيٰالِ ، وَأَوْهِنْ أَرْكٰانَهُمْ عَنْ مُنٰازَلَةِ الرِّجٰالِ ، وَ جَبِّنْهُمْ عَنْ مُقٰارَعَةِ الْأَبْطٰالِ ، وَابْعَثْ عَلَيْهِمْ جُنْداً مِنْ مَلاٰئِكَتِكَ بِبٰأْسٍ مِنْ بَأْسِكَ كَفِعْلِكَ يَوْمَ بَدْرٍ ، تَقْطَعُ بِهِ دٰابِرَهُمْ ، وَتَحْصُدُ بِهِ شَوْكَتَهُمْ ، وَتُفَرِّقُ بِهِ عَدَدَهُمْ ﴿١٢﴾ اَللّٰهُمَّ وَامْزُجْ مِيٰاهَهُمْ بِالْوَبٰاءِ ، وَأَطْعِمَتَهُمْ بِالْأَدْوٰاءِ ، وَارْمِ بِلاٰدَهُمْ بِالْخُسُوفِ وَأَلِحَّ عَلَيْهٰا بِالْقُذُوفِ ، وَافْرَعْهٰا بِالْمُحُولِ ، وَاجْعَلْ مِيَرَهُمْ

قوله عليه السلام : وجبنهم من مقارعة الابطال

يقال: جبنه تجبيناً أي نسبه الى الجبن. والمعنى هاهنا: واجعلهم بحيث يكونون عند الخلائق منسوبين الى الجبن عن مقارعة الابطال. ومقارعة الابطال: قرع بعضهم بعضاً بأية آلة كانت.

قوله عليه السلام : وتقطع به دابرهم

أي عقبهم وآخرهم ومن بقي منهم.

قوله عليه السلام : والح عليها

أي ضيق عليها، من قولهم مكان لاح أي ضيق. وفي رواية «س» وألحح من غير ادغام على الاصل.

فِي أَحَصِّ أَرْضِكَ وَأَبْعَدِهَا عَنْهُمْ ، وَامْنَعْ حُصُونَهَا مِنْهُمْ ، أَصِبْهُمْ بِالْجُوعِ الْمُقِيمِ وَالسُّقْمِ الأَلِيمِ (١٣) اَللّٰهُمَّ وَأَيُّمَا غَازٍ غَزَاهُمْ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِكَ ، أَوْ مُجَاهِدٍ جَاهَدَهُمْ مِنْ أَتْبَاعِ سُنَّتِكَ لِيَكُونَ دِينُكَ الأَعْلَىٰ وَحِزْبُكَ الأَقْوَىٰ وَحَظُّكَ الأَوْفَىٰ فَلَقِّهِ الْيُسْرَ ، وَهَيِّئْ لَهُ الأَمْرَ ، وَتَوَلَّهُ بِالنُّجْحِ ، وَتَخَيَّرْ لَهُ الأَصْحَابَ ، وَاسْتَقْوِ لَهُ الظَّهْرَ ، وَأَسْبِغْ عَلَيْهِ فِي النَّفَقَةِ ، وَمَتِّعْهُ بِالنَّشَاطِ ، وَأَطْفِ عَنْهُ حَرَارَةَ الشَّوْقِ ، وَأَجِرْهُ مِنْ غَمِّ الْوَحْشَةِ ، وَأَنْسِهِ ذِكْرَ الأَهْلِ وَالْوَلَدِ

قوله عليه السلام : في أحص أرضك

أي في أجردها من العشب والنبات ، وأخلاها من الخير والخصب ، من قولهم رجل أحص بين الحصيص، أي قليل شعر الرأس بل لا شعر على رأسه ، وسنة حصاء أي جرداء لا خير فيها ، وضمير حصونها للارض في أرضك .

قوله عليه السلام : واطف عنه ـ الخ

أي اجعله لم ترسب حرارة الشوق في فؤاده ، من طفى الشيء فوق الماء أي لم يرسب فيه ، أو اجعله بحيث تكون حرارة الشوق خفيفة عليه شديدة العدو في الذهاب عنه ، من مر الظبي يطفو على الارض، اذا خفف على الارض واشتد عدوه .

أو اجعله لا يصيبه من حرارة الشوق الا طفاوة منها ، أي شيء يسير منها، من قولهم: أصبنا طفاوة من الربيع: أي شيئاً منه. أو هو تخفيف أطفى بياء مهموزة ، والتخفيف في ألفاظ الفصحاء باب واسع .

١٤ وَأَثِرْ لَهُ حُسْنَ النِّيَّةِ ، وَتَوَلَّهُ بِالْعَافِيَةِ ، وَأَصْحِبْهُ السَّلَامَةَ ، وَأَعْفِهِ مِنَ الْجُبْنِ ، وَأَلْهِمْهُ الْجُرْأَةَ ، وَارْزُقْهُ الشِّدَّةَ ، وَأَيِّدْهُ بِالنُّصْرَةِ ، وَعَلِّمْهُ السِّيَرَ وَالسُّنَنَ ، وَسَدِّدْهُ فِي الْحُكْمِ ، وَ أَعْزِلْ عَنْهُ الرِّيَاءَ ، وَخَلِّصْهُ مِنَ السُّمْعَةِ ، وَاجْعَلْ فِكْرَهُ وَ ذِكْرَهُ وَظَعْنَهُ وَإِقَامَتَهُ فِيكَ وَلَكَ

١٥ فَإِذَا صَافَّ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُ فَقَلِّلْهُمْ فِي عَيْنِهِ ، وَصَغِّرْ شَأْنَهُمْ فِي قَلْبِهِ ، وَأَدِلْ لَهُ مِنْهُمْ ، وَلَا تُدِلْهُمْ مِنْهُ ، فَإِنْ خَتَمْتَ لَهُ بِالسَّعَادَةِ ، وَقَضَيْتَ لَهُ بِالشَّهَادَةِ فَبَعْدَ أَنْ يَجْتَاحَ عَدُوَّكَ

ومن لم يتنبه من القاصرين بشيء من ذلك تجسر في اساءة الادب، فقال: المكتوب في عدة نسخ « اطف » بغير ياء ، والقاعده أن تكتب « أطفىء » بياء هي الهمزة ، لانها من تطفىء بهمز الاخر .

قوله عليه السلام : فبعد أن يجتاح

أي يهلكه ويستأصله، والاجتياح من الجائحة، وهي الافة تهلك الثمار والاموال ، وكل مصيبة عظيمة وفتنة مبيرة جائحة ، والجمع الجوائح ، وجاحهم يجوحهم جوحاً: اذا غشيهم بالجوايح وأهلكهم ، ومنه الحديث « أعاذكم الله من جوح الدهر وضغم الفقر »[1].

قال في الفائق : الجوح الاحتياج ، والضغم القص .

---

١) نهاية ابن الاثير ١/٣١٢ .

بِالْقَتْلِ ، وَبَعْدَ أَنْ يَجْهَدَ بِهِمُ الْأَسْرُ ، وَبَعْدَ أَنْ تَأْمَنَ أَطْرَافُ الْمُسْلِمِينَ ، وَبَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ عَدُوُّكَ مُدْبِرِينَ ﴿١٦﴾ اللَّهُمَّ وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ خَلَفَ غَازِيًا أَوْ مُرَابِطًا فِي دَارِهِ ، أَوْ تَعَهَّدَ خَالِفِيهِ فِي غَيْبَتِهِ ، أَوْ أَعَانَهُ بِطَائِفَةٍ مِنْ مَالِهِ ، أَوْ أَمَدَّهُ بِعِتَادٍ ، أَوْ شَحَذَهُ عَلَى جِهَادٍ ، أَوْ أَتْبَعَهُ فِي وَجْهِهِ دَعْوَةً ، أَوْ رَعَى لَهُ مِنْ وَرَائِهِ حُرْمَةً ،

فَأَجْرِ لَهُ مِثْلَ أَجْرِهِ وَزْنًا بِوَزْنٍ وَمِثْلًا بِمِثْلٍ ، وَعَوِّضْهُ مِنْ فِعْلِهِ

قوله عليه السلام : وبعد أن يجهد بهم الاسر

في نسخة « كف » بعد أن يدوخهم بالأسر . وفي « خ » يدوخهم بتشديد الواو من باب التفعيل . وفي رواية « س » يدبخهم بضم ياء المضارعة من باب الافعال، أي يذلهم من داخ لنا فلان أي ذل وخضع، وأدخناهم ودوخناهم فداخوا .

ويدوخهم على رواية « كف » أي يقهرهم، من داخ البلاد يدوخها قهرها واستولى على أهلها . وكذلك دوخها تدويخاً فداخت له .

قوله عليه السلام : أو أمده بعتاد

معاً أي بالضم والفتح . والعتاد بالضم العدة ، وعتاد المرء اهبته وآلته لغرضه . والعتاد بالفتح القدح الضخم ، وفي حديث صفته صلى الله عليه وآله « لكل حال عنده عتاد » أي ما يصلح لكل ما يقع من الامور[1].

---

١) نهاية ابن الاثير ٣/١٧٧ .

عِوَضاً حاضِراً يَتَعَجَّلُ بِهِ نَفْعَ ما قَدَّمَ وَسُرُورَ ما أَتى بِهِ، إِلى أَنْ يَنْتَهِيَ بِهِ الْوَقْتُ إِلى ما أَجْرَيْتَ لَهُ مِنْ فَضْلِكَ، وَأَعْدَدْتَ لَهُ مِنْ كَرامَتِكَ (١٧) اَللّٰهُمَّ وَأَيُّما مُسْلِمٍ أَهَمَّهُ أَمْرُ الْإِسْلامِ، وَأَحْزَنَهُ تَحَزُّبُ أَهْلِ الشِّرْكِ عَلَيْهِمْ فَنَوى غَزْواً، أَوْ هَمَّ بِجِهادٍ فَقَعَدَ بِهِ ضَعْفٌ، أَوْ أَبْطَأَتْ بِهِ فاقَةٌ، أَوْ أَخَّرَهُ عَنْهُ حادِثٌ، أَوْ عَرَضَ لَهُ دُونَ إِرادَتِهِ مانِعٌ فَاكْتُبِ اسْمَهُ فِي الْعابِدِينَ، وَأَوْجِبْ لَهُ ثَوابَ الْمُجاهِدِينَ، وَاجْعَلْهُ فِي نِظامِ الشُّهَداءِ وَالصّالِحِينَ

(١٨) اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَآلِ مُحَمَّدٍ، صَلاةً عالِيَةً عَلَى الصَّلَواتِ، مُشْرِفَةً فَوْقَ التَّحِيّاتِ، صَلاةً لا يَنْتَهي أَمَدُها، وَلا يَنْقَطِعُ عَدَدُها كَأَتَمِّ ما مَضى مِنْ صَلَواتِكَ عَلى أَحَدٍ مِنْ أَوْلِيائِكَ، إِنَّكَ الْمَنّانُ الْحَمِيدُ الْمُبْدِئُ الْمُعِيدُ الْفَعّالُ لِما تُرِيدُ .

قوله عليه السلام في آخر الدعاء : الفعال لما تريد

وفي « خ » زيادة وهي : وأنت على كل شيء قدير .

﴿٢٨﴾

وكان من دعائه عليه السلام متفزعاً الى الله عز وجل :

(١) اللهم إني أخلصت بانقطاعي إليك (٢) وأقبلت بكلي عليك (٣) وصرفت وجهي عمن يحتاج الى رفدك (٤) وقلبت مسألتي عمن لم يستغن عن فضلك (٥) ورأيت أن طلب المحتاج الى المحتاج سفه من رأيه وضلة من عقله

(٦) فكم قد رأيت - يا إلهي - من أناس طلبوا العز بغيرك فذلوا، وراموا الثروة من سواك فافتقروا ، وحاولوا الارتفاع فاتضعوا، (٧) فصح بمعاينة أمثالهم حازم وفقه اعتباره ، وأرشده الى طريق صوابه اختباره

(٨) فأنت يا مولاي دون كل مسؤول موضع مسألتي، ودون كل مطلوب إليه ولي حاجتي (٩) أنت المخصوص قبل كل مدعو بدعوتي، لا يشركك أحد في رجائي، ولا يتفق أحد معك في دعائي، ولا

قوله عليه السلام : ولا يفق أحد

من الوفق بمعنى الموافقة بين الشيئين .

قال صاحب الكشاف في أساس البلاغة: وفق الامر يفق كان صواباً موافقاً للمراد ، ووفقت أمرك صادفته موافقاً لارادتك[1].

وقال الفيروزآبادي في القاموس : وفقت أمرك تفق كرشدت صادفته موافقاً[2].

قوله عليه السلام : لك يا الهى وحدانية العدد

اما معناه اثبات الوحدة العددية لـذات[3] القيومية الواحدة الحقة في الحقيقة الوجوبية وبحسبها ، أي لا قيوم واجب الذات الا أنت، لا بالقياس الى أعداد الوجود وآحاد الموجودات ، حتى يلزم استصحاح أن يطلق على وحدته الحقة وأحديته المحضة جـل سلطانه الوحدة العددية ، فيقال : انه سبحانه واحد ، اما من آحاد نظام الوجود اثنان ، وأنه واثنين من اثانين الموجودات ثلاثة ، وأنه وثلاثة ما أربعة الى غير ذلك .

وأما مغزاه افادة أن الوحدة العددية، ظل لوحدته الحقة الصرفة القيومية ومجعولة لجاعليته المطلقة وفعاليته الابداعية، فسبيل اللام في قوله عليه السلام « لك » سبيلها في قوله عز كبرياؤه «له ما في السماوات وما في الارض»[4].

وبالجملة قوله عليه السلام « لك يـا الهي وحدانية العدد » ليس على موافقة[5] ما قد تواتر وتكرر في أحاديثهم صلوات الله عليهم، واستبان بالبرهان

١) أساس البلاغة : ٦٨٤ .

٢) القاموس ٣ / ٢٩٠ .

٣) في « س » : لذاته .

٤) سورة البقرة : ٢٥٥ .

٥) في « س » و« ط » : مدافعة .

وَمَلَكَةُ الْقُدْرَةِ الصَّمَدِ ، وَفَضِيلَةُ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ ، وَدَرَجَةُ الْعُلُوِّ وَالرِّفْعَةِ

(١١) وَمَنْ سِوَاكَ مَرْحُومٌ فِي عُمُرِهِ ، مَغْلُوبٌ عَلَى أَمْرِهِ ، مَقْهُورٌ عَلَى شَأْنِهِ ، مُخْتَلِفُ الْحَالاتِ ، مُتَنَقِّلٌ فِي الصِّفَاتِ (١٢) فَتَعَالَيْتَ عَنِ الأَشْبَاهِ وَالأَضْدَادِ ، وَتَكَبَّرْتَ عَنِ الأَمْثَالِ وَالأَنْدَادِ ، فَسُبْحَانَكَ لا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ .

في علم ما فوق الطبيعة من تنزيه أحديته الحقة الوجوبية تقدست اسماؤه عن الوحدة العددية التي تكررها حقيقة العدد ومعروضها هويات آحاد عالم الامكان .

وقد اقتر في مقاره أن شيئاً مما في عوالم الامكان لا يصح أن يوصف بالوحدة الحقيقية، بل انما الممكن بالذات قصاراة الوحدة العددية التي هي ظل وحدة الحقيقية ، ومرجعها في الحقيقة الى اتحاد ما وتأحد ما .

ومن تشوق الى بسط الكلام هنالك فليراجع تقويم الايمان والرواشح السماوية .

قوله عليه السلام فى آخر الدعاء : فسبحانك لا اله الا أنت

وفي « خ » زيادة وهي : تعاليت علواً كبيراً وأنت أرحم الراحمين .

بالتخفيف على البناء للمجهول ، وفي رواية « س » قتر بالتشديد من باب التفعيل على البناء للمجهول. وفي نسخة « كف» اقتر بضم الهمزة على البناء للمجهول من باب الافعال .

﴿٢٩﴾

وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا قُتِّرَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ :

(١) اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ ابْتَلَيْتَنَا فِي أَرْزَاقِنَا بِسُوْءِ الظَّنِّ ، وَفِي آجَالِنَا بِطُوْلِ الْأَمَلِ حَتَّى الْتَمَسْنَا أَرْزَاقَكَ مِنْ عِنْدِ الْمَرْزُوقِيْنَ ، وَطَمِعْنَا بِآمَالِنَا فِي أَعْمَارِ الْمُعَمَّرِيْنَ

(٢) فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَهَبْ لَنَا يَقِيْنًا صَادِقًا تَكْفِيْنَا بِهِ مِنْ مَؤُوْنَةِ الطَّلَبِ ، وَأَلْهِمْنَا ثِقَةً خَالِصَةً تُعْفِيْنَا بِهَا مِنْ شِدَّةِ النَّصَبِ

(٣) وَاجْعَلْ مَا صَرَّحْتَ بِهِ مِنْ عِدَتِكَ فِي وَحْيِكَ ، وَأَتْبَعْتَهُ مِنْ قَسَمِكَ فِي كِتَابِكَ ، قَاطِعًا لِاهْتِمَامِنَا بِالرِّزْقِ الَّذِي تَكَفَّلْتَ بِهِ ، وَحَسْمًا لِلْاِشْتِغَالِ بِمَا ضَمِنْتَ الْكِفَايَةَ لَهُ (٤) فَقُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ الْأَصْدَقُ ، وَأَقْسَمْتَ وَقَسَمُكَ الْأَبَرُّ الْأَوْفَى : وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ

(٥) ثُمَّ قُلْتَ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُوْنَ .

(٣٠)

وكانَ مِن دُعائِهِ عليه السلام في المَعُونَةِ عَلى قَضاءِ الدَّيْنِ :

(١) اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَهَبْ لِيَ الْعافِيَةَ مِنْ دَيْنٍ تُخْلِقُ بِهِ وَجْهي ، وَيَحارُ فيهِ ذِهْني ، وَيَتَشَعَّبُ لَهُ فِكْري ، وَيَطُولُ بِمُمارَسَتِهِ شُغْلي (٢) وَأَعُوذُ بِكَ ، يا رَبِّ ، مِنْ هَمِّ الدَّيْنِ وَفِكْرِهِ ، وَشُغْلِ الدَّيْنِ وَسَهَرِهِ ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَأَعِذْني مِنْهُ ، وَأَسْتَجيرُ بِكَ ، يا رَبِّ ، مِنْ ذِلَّتِهِ فِي الْحَيٰوةِ ، وَمِنْ تَبِعَتِهِ بَعْدَ الْوَفاةِ ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَأَجِرْني مِنْهُ بِوُسْعٍ فاضِلٍ أَوْ كَفافٍ واصِلٍ (٣) اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاحْجُبْني عَنِ السَّرَفِ وَالْاِزْدِيادِ ، وَقَوِّمْني بِالْبَذْلِ وَالْاِقْتِصادِ ، وَعَلِّمْني حُسْنَ التَّقْديرِ ، وَاقْبِضْني بِلُطْفِكَ عَنِ التَّبْذيرِ ، وَأَجْرِ مِنْ أَسْبابِ الْحَلالِ أَرْزاقي ، وَوَجِّهْ في أَبْوابِ الْبِرِّ إِنْفاقي ، وَازْوِ عَنّي مِنَ الْمالِ ما يُحْدِثُ لي مَخيلَةً أَوْ تَأَدِّياً إِلى بَغْيٍ أَوْ ما أَتَعَقَّبُ مِنْهُ طُغْياناً

قوله عليه السلام : واستجير بك يارب من ذلته فى الحياة

الظاهر في رواية « س » بالفتح زلته بالزاء .

(٤) اللّٰهُمَّ حَبِّبْ إِلَيَّ صُحْبَةَ الْفُقَرَاءِ ، وَأَعِنِّي عَلَىٰ صُحْبَتِهِمْ بِحُسْنِ الصَّبْرِ (٥) وَمَا زَوَيْتَ عَنِّي مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ فَاذْخَرْهُ لِي فِي خَزَائِنِكَ الْبَاقِيَةِ (٦) وَاجْعَلْ مَا خَوَّلْتَنِي مِنْ حُطَامِهَا ، وَعَجَّلْتَ لِي مِنْ مَتَاعِهَا بُلْغَةً إِلَىٰ جِوَارِكَ وَوُصْلَةً إِلَىٰ قُرْبِكَ وَذَرِيعَةً إِلَىٰ جَنَّتِكَ ، إِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ، وَأَنْتَ الْجَوَادُ الْكَرِيمُ .

(٣١)

وكان من دعائه عليه السلام في ذكر التوبة وطلبها:

(١) اللهم يا من لا يصفه نعت الواصفين (٢) ويا من لا يجاوزه
رجاء الراجين (٣) ويا من لا يضيع لديه أجر المحسنين
(٤) ويا من هو منتهى خوف العابدين (٥) ويا من هو غاية خشية
المتقين (٦) هذا مقام من تداولته أيدي الذنوب، وقادته أزمة
الخطايا، واستحوذ عليه الشيطان، فقصر عما أمرت به تفريطا،
وتعاطى ما نهيت عنه تغريرا (٧) كالجاهل بقدرتك عليه، أو
كالمنكر فضل إحسانك إليه حتى إذا انفتح له بصر الهدى، و
تقشعت عنه سحائب العمى، أحصى ما ظلم به نفسه، وفكر
فيما خالف به ربه، فرأى كبير عصيانه كبيرا وجليل مخالفته
جليلا

(٨) فأقبل نحوك مؤملا لك مستحييا منك، ووجه رغبته إليك
ثقة بك، فأمك بطمعه يقينا، وقصدك بخوفه إخلاصا، قد
خلا طمعه من كل مطموع فيه غيرك، وأفرخ روعه من كل محذور

مِنْهُ سِوَاكَ (٩) فَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيْكَ مُتَضَرِّعاً، وَغَمَّضَ بَصَرَهُ إِلَى
الْأَرْضِ مُتَخَشِّعاً، وَطَأْطَأَ رَأْسَهُ لِعِزَّتِكَ مُتَذَلِّلاً، وَأَبَثَّكَ مِنْ سِرِّهِ
مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنْهُ خُضُوعاً، وَعَدَّدَ مِنْ ذُنُوبِهِ مَا أَنْتَ أَحْصَى لَهَا
خُشُوعاً، وَاسْتَغَاثَ بِكَ مِنْ عَظِيمِ مَا وَقَعَ بِهِ فِي عِلْمِكَ وَقَبِيحِ مَا
فَضَحَهُ فِي حُكْمِكَ: مِنْ ذُنُوبٍ أَدْبَرَتْ لَذَّاتُهَا فَذَهَبَتْ، وَأَقَامَتْ
تَبِعَاتُهَا فَلَزِمَتْ

(١٠) لَا يُنْكِرُ - يَا إِلٰهِي - عَدْلَكَ إِنْ عَاقَبْتَهُ، وَلَا يَسْتَعْظِمُ عَفْوَكَ إِنْ عَفَوْتَ
عَنْهُ وَرَحِمْتَهُ، لِأَنَّكَ الرَّبُّ الْكَرِيمُ الَّذِي لَا يَتَعَاظَمُهُ غُفْرَانُ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ

(١١) اللّٰهُمَّ فَهَا أَنَا ذَا قَدْ جِئْتُكَ مُطِيعاً لِأَمْرِكَ فِيمَا أَمَرْتَ بِهِ مِنَ الدُّعَاءِ،
مُتَنَجِّزاً وَعْدَكَ فِيمَا وَعَدْتَ بِهِ مِنَ الْإِجَابَةِ، إِذْ تَقُولُ: ادْعُونِي
أَسْتَجِبْ لَكُمْ (١٢) اللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَالْقَنِي بِمَغْفِرَتِكَ كَمَا

قوله عليه السلام : اذ تقول ادعوني استجب لكم

ينبغي في نظائر هذه المقامات مراعاة جادة سنن الاداب، اما الوقف على تقول ثم البدأة بقوله عز من قائل « ادعوني »[1] واما الوصل مع اظهار همزة الأمر المضمومة على سبيل الحكاية من غير اسقاطها في الدرج وان لم يكن هي همزة قطع، لينفصل كلام الخالق عن كلام المخلوق، ولايتصل تنزيله الكريم بعبارة البشر وألفاظ الادميين.

---

١) سورة غافر : ٦٠.

لِغَيْبَتِكَ بِإِقْرَارِي، وَارْفَعْنِي عَنْ مَصَارِعِ الذُّنُوبِ كَمَا وَضَعْتُ لَكَ نَفْسِي وَاسْتُرْنِي بِسِتْرِكَ كَمَا تَأَنَّيْتَنِي عَنِ الانْتِقَامِ مِنِّي (١٣) اللَّهُمَّ وَثَبِّتْ فِي طَاعَتِكَ نِيَّتِي، وَأَحْكِمْ فِي عِبَادَتِكَ بَصِيرَتِي، وَوَفِّقْنِي مِنَ الأَعْمَالِ لِمَا تَغْسِلُ بِهِ دَنَسَ الخَطَايَا عَنِّي، وَتَوَفَّنِي عَلَى مِلَّتِكَ وَمِلَّةِ نَبِيِّكَ: مُحَمَّدٍ - عَلَيْهِ السَّلامُ - إِذَا تَوَفَّيْتَنِي (١٤) اللَّهُمَّ إِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ فِي مَقَامِي هَذَا مِنْ كَبَائِرِ ذُنُوبِي وَصَغَائِرِهَا، وَبَوَاطِنِ سَيِّئَاتِي وَظَوَاهِرِهَا، وَسَوَالِفِ زَلَّاتِي وَحَوَادِثِهَا، تَوْبَةَ مَنْ لَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِمَعْصِيَةٍ، وَلَا يُضْمِرُ أَنْ يَعُودَ فِي خَطِيئَةٍ (١٥) وَقَدْ قُلْتَ - يَا إِلَهِي - فِي مُحْكَمِ كِتَابِكَ: إِنَّكَ تَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِكَ، وَتَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ، وَتُحِبُّ التَّوَّابِينَ، فَاقْبَلْ تَوْبَتِي كَمَا وَعَدْتَ، وَاعْفُ عَنْ سَيِّئَاتِي كَمَا ضَمِنْتَ، وَأَوْجِبْ لِي مَحَبَّتَكَ كَمَا شَرَطْتَ (١٦) وَلَكَ - يَا رَبِّ - شَرْطِي أَلَّا أَعُودَ فِي مَكْرُوهِكَ، وَضَمَانِي أَنْ لَا أَرْجِعَ فِي مَذْمُومِكَ، وَعَهْدِي أَنْ أَهْجُرَ جَمِيعَ مَعَاصِيكَ (١٧) اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِمَا عَمِلْتُ فَاغْفِرْ لِي مَا عَلِمْتَ، وَاصْرِفْنِي بِقُدْرَتِكَ إِلَى مَا أَحْبَبْتَ (١٨) اللَّهُمَّ وَعَلَيَّ تَبِعَاتٌ قَدْ حَفِظْتُهُنَّ، وَتَبِعَاتٌ قَدْ نَسِيتُهُنَّ، وَكُلُّهُنَّ بِعَيْنِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ، وَعِلْمِكَ الَّذِي لَا يَنْسَى، فَعَوِّضْ مِنْهَا أَهْلَهَا، وَاحْطُطْ عَنِّي وِزْرَهَا، وَخَفِّفْ عَنِّي ثِقْلَهَا، وَاعْصِمْنِي مِنْ أَنْ أُقَارِفَ مِثْلَهَا

(١٩) اللّهُمَّ وَإِنَّهُ لا وَفاءَ لِي بِالتَّوْبَةِ إِلّا بِعِصْمَتِكَ، وَلا اسْتِمْساكَ بِي
عَنِ الْخَطايا إِلّا عَنْ قُوَّتِكَ، فَقَوِّنِي بِقُوَّةٍ كافِيَةٍ، وَتَوَلَّنِي بِعِصْمَةٍ
مانِعَةٍ (٢٠) اللّهُمَّ أَيُّما عَبْدٍ تابَ إِلَيْكَ وَهُوَ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ فاسِخٌ
لِتَوْبَتِهِ، وَعائِدٌ فِي ذَنْبِهِ وَخَطِيئَتِهِ، فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَكُونَ كَذلِكَ
فَاجْعَلْ تَوْبَتِي هذِهِ تَوْبَةً لا أَحْتاجُ بَعْدَها إِلى تَوْبَةٍ، تَوْبَةً مُوجِبَةً
لِمَحْوِ ما سَلَفَ، وَالسَّلامَةِ فِيما بَقِيَ (٢١) اللّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ
مِنْ جَهْلِي، وَأَسْتَوْهِبُكَ سُوءَ فِعْلِي، فَاضْمُمْنِي إِلى كَنَفِ رَحْمَتِكَ
تَطَوُّلاً، وَاسْتُرْنِي بِسِتْرِ عافِيَتِكَ تَفَضُّلاً (٢٢) اللّهُمَّ وَإِنِّي أَتُوبُ
إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ ما خالَفَ إِرادَتَكَ، أَوْ زالَ عَنْ مَحَبَّتِكَ مِنْ خَطَراتِ
قَلْبِي، وَلَحَظاتِ عَيْنِي، وَحِكاياتِ لِسانِي، تَوْبَةً تَسْلَمُ بِها كُلُّ جارِحَةٍ
عَلى حِيالِها مِنْ تَبِعاتِكَ، وَتَأْمَنُ مِمّا يَخافُ الْمُعْتَدُونَ مِنْ أَلِيمِ سَطَواتِكَ
(٢٣) اللّهُمَّ فَارْحَمْ وَحْدَتِي بَيْنَ يَدَيْكَ، وَوَجِيبَ قَلْبِي مِنْ خَشْيَتِكَ،
وَاضْطِرابَ أَرْكانِي مِنْ هَيْبَتِكَ، فَقَدْ أَقامَتْنِي - يا رَبِّ - ذُنُوبِي
مَقامَ الْخِزْيِ بِفِنائِكَ، فَإِنْ سَكَتُّ لَمْ يَنْطِقْ عَنِّي أَحَدٌ، وَإِنْ
شَفَعْتُ فَلَسْتُ بِأَهْلِ الشَّفاعَةِ

(٢٤) اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَشَفِّعْ فِي خَطايايَ كَرَمَكَ، وَعُدْ
عَلى سَيِّئاتِي بِعَفْوِكَ، وَلا تَجْزِنِي جَزائِي مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَابْسُطْ
عَلَيَّ طَوْلَكَ، وَجَلِّلْنِي بِسِتْرِكَ، وَافْعَلْ بِي فِعْلَ عَزِيزٍ تَضَرَّعَ إِلَيْهِ

عَبْدٌ ذَلِيلٌ فَرَحِمَهُ، أَوْ غَنِيٌّ تَعَرَّضَ لَهُ عَبْدٌ فَقِيرٌ فَنَعَشَهُ (٢٥)
اَللَّهُمَّ لَا خَفِيرَ لِي مِنْكَ فَلْيَخْفُرْنِي عِزُّكَ، وَلَا شَفِيعَ لِي إِلَيْكَ
فَلْيَشْفَعْ لِي فَضْلُكَ، وَقَدْ أَوْجَلَتْنِي خَطَايَايَ فَلْيُؤْمِنِّي عَفْوُكَ (٢٦)
فَمَا كُلُّ مَا نَطَقْتُ بِهِ عَنْ جَهْلٍ مِنِّي بِسُوءِ أَثَرِي، وَلَا نِسْيَانٍ لِمَا سَبَقَ
مِنْ ذَمِيمِ فِعْلِي، لَكِنْ لِتَسْمَعَ سَمَاؤُكَ وَمَنْ فِيهَا وَأَرْضُكَ وَمَنْ
عَلَيْهَا مَا أَظْهَرْتُ لَكَ مِنَ النَّدَمِ، وَلَجَأْتُ إِلَيْكَ فِيهِ مِنَ التَّوْبَةِ
(٢٧) فَلَعَلَّ بَعْضَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَرْحَمُنِي لِسُوءِ مَوْقِفِي، أَوْ تُدْرِكُهُ
الرِّقَّةُ عَلَيَّ لِسُوءِ حَالِي فَيَنَالَنِي مِنْهُ بِدَعْوَةٍ هِيَ أَسْمَعُ لَدَيْكَ
مِنْ دُعَائِي، أَوْ شَفَاعَةٍ أَوْكَدُ عِنْدَكَ مِنْ شَفَاعَتِي تَكُونُ بِهَا
نَجَاتِي مِنْ غَضَبِكَ وَفَوْزَتِي بِرِضَاكَ (٢٨) اَللَّهُمَّ إِنْ يَكُنِ النَّدَمُ
تَوْبَةً إِلَيْكَ فَأَنَا أَنْدَمُ النَّادِمِينَ، وَإِنْ يَكُنِ التَّرْكُ لِمَعْصِيَتِكَ
إِنَابَةً فَأَنَا أَوَّلُ الْمُنِيبِينَ، وَإِنْ يَكُنِ الْإِسْتِغْفَارُ حِطَّةً لِلذُّنُوبِ
فَإِنِّي لَكَ مِنَ الْمُسْتَغْفِرِينَ

(٢٩) اَللَّهُمَّ فَكَمَا أَمَرْتَ بِالتَّوْبَةِ، وَضَمِنْتَ الْقَبُولَ، وَ
حَثَثْتَ عَلَى الدُّعَاءِ، وَوَعَدْتَ الْإِجَابَةَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
وَاقْبَلْ تَوْبَتِي، وَلَا تَرْجِعْنِي مَرْجِعَ الْخَيْبَةِ مِنْ رَحْمَتِكَ، إِنَّكَ أَنْتَ
التَّوَّابُ عَلَى الْمُذْنِبِينَ، وَالرَّحِيمُ لِلْخَاطِئِينَ الْمُنِيبِينَ

(٣٠) اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، كَمَا هَدَيْتَنَا بِهِ، وَ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، كَمَا اسْتَنْقَذْتَنَا بِهِ، وَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، صَلٰوةً تَشْفَعُ لَنَا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَيَوْمَ الْفَاقَةِ إِلَيْكَ، إِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَهُوَ عَلَيْكَ يَسِيرٌ.

(٣٢)

وكان من دعائه عليه السلام بعد الفراغ من صلوة الليل لنفسه في الاعتراف بالذنب :

(١) اللهم يا ذا الملك المتأبد بالخلود (٢) والسلطان الممتنع بغير جنود ولا أعوان

(٣) والعز الباقي على مر الدهور وخوالي الأعوام ومواضي الأزمان

قوله عليه السلام : اللهم يا ذا الملك المتأبد

بكسر الباء الموحدة المشددة تفعلا من الابد على اسم الفاعل .

قال الراغب في المفردات : تأبد الشيء بقي أبداً[1].

وفي رواية بالفتح على اسم المكان من باب التفعل على صيغة المفعول، أي موضع التأبد والابدية وموضع الدوام والسرمدية. وأياً ما كان فاما بالجر على صفة الملك، أو بالنصب على صفة المنادى المضاف أعني ذا الملك.

قوله عليه السلام : والسلطان الممتنع

افتعال من المنعة بمعنى العزة والغلبة ، أي المتعزز العزيز الغالب بغير جنود ولا أعوان .

قال في مجمل اللغة : فلان ذو منعة أي عزيز ممتنع على من يريده .

---

١) مفردات الراغب : ٨ .

وَالأيّامِ (٤) عَزَّ سُلطانُكَ عِزّاً لا حَدَّ لَهُ بِأَوَّلِيَّةٍ، وَلا مُنتَهى لَهُ بِآخِرِيَّةٍ (٥) وَاستَعلى مُلكُكَ عُلُوّاً سَقَطَتِ الأشياءُ دُونَ بُلوغِ أمَدِهِ (٦) وَلا يَبلُغُ أدنى مَا استَأثَرتَ بِهِ مِن ذلِكَ أقصى نَعتِ النّاعِتينَ

(٧) ضَلَّت فيكَ الصِّفاتُ، وَتَفَسَّخَت دُونَكَ النُّعوتُ، وَحارَت في كِبرِيائِكَ لَطائِفُ الأوهامِ (٨) كَذلِكَ أنتَ اللهُ الأوَّلُ في أوَّلِيَّتِكَ، وَعَلى ذلِكَ أنتَ دائِمٌ لا تَزولُ (٩) وَأنا العَبدُ الضَّعيفُ عَمَلاً، الجَسيمُ أمَلاً، خَرَجَت مِن يَدَيَّ أسبابُ الوُصُلاتِ إلّا ما وَصَلَهُ رَحمَتُكَ، وَتَقَطَّعَت عَنّي عِصَمُ الآمالِ إلّا ما أنَا مُعتَصِمٌ بِهِ مِن عَفوِكَ (١٠) قَلَّ عِندي ما أعتَدُّ بِهِ مِن طاعَتِكَ، وَكَثُرَ عَلَيَّ ما أبوءُ بِهِ مِن مَعصِيَتِكَ، وَلَن يَضيقَ عَلَيكَ عَفوٌ عَن عَبدِكَ وَإن أساءَ، فَاعفُ عَنّي

(١١) اللّهُمَّ وَقَد أشرَفَ عَلى خَفايَا الأعمالِ عِلمُكَ، وَانكَشَفَ كُلُّ مَستورٍ دُونَ خُبرِكَ، وَلا تَنطَوي عَنكَ دَقائِقُ الأُمورِ، وَلا تَعزُبُ عَنكَ غَيِّباتُ السَّرائِرِ

قوله عليه السلام : غيبات

بتشديد الياء المثناة من تحت المكسورة . وفي رواية «غينات» بالنون المفتوحة مكان الباء ، والغنب بالفتح الغنيمة الكثيرة .

(١٢) وَقَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَى عَدُوُّكَ الَّذِي
اسْتَنْظَرَكَ لِغَوايَتِي فَأَنْظَرْتَهُ ، وَاسْتَمْهَلَكَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ لِإِضْلالِي
فَأَمْهَلْتَهُ (١٣) فَأَوْقَعَنِي وَقَدْ هَرَبْتُ إِلَيْكَ مِنْ صَغَائِرِ ذُنُوبٍ
مُوبِقَةٍ ، وَكَبَائِرِ أَعْمَالٍ مُرْدِيَةٍ حَتَّى إِذَا قَارَفْتُ مَعْصِيَتَكَ ،
وَاسْتَوْجَبْتُ بِسُوءِ سَعْيِي سَخْطَتَكَ ، فَتَلَ عَنِّي عِذَارَ غَدْرِهِ ، وَتَلَقَّانِي
بِكَلِمَةِ كُفْرِهِ ، وَتَوَلَّى الْبَرَاءَةَ مِنِّي ، وَأَدْبَرَ مُوَلِّيًا عَنِّي ، فَأَصْحَرَنِي
لِغَضَبِكَ فَرِيدًا ، وَأَخْرَجَنِي إِلَى فِنَاءِ نَقِمَتِكَ طَرِيدًا
(١٤) لَا شَفِيعٌ يَشْفَعُ لِي إِلَيْكَ ، وَلَا خَفِيرٌ يُؤْمِنُنِي عَلَيْكَ ، وَلَا حِصْنٌ
يَحْجُبُنِي عَنْكَ ، وَلَا مَلاذٌ أَلْجَأُ إِلَيْهِ مِنْكَ (١٥) فَهَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ

قوله عليه السلام : وقد استحوذ على عدوك

استحوذ عليه الشيطان غلب عليه واستولى، وهومما أجري على الأصل ولم يعل ، ومثله استروح واستنوق الجمل واستصوبت رأيه قاله في غريب القرآن[١].

قوله عليه السلام : فتل

وفي بعض النسخ «فشل» أي جبن وذهب قوته، وعزم على كذا ثم فشل عنه : أي نكل عنه ولم يمضه . قاله الزمخشري في الاساس[٢].

---

١) غريب القرآن ص ٤٦٢ .

٢) أساس البلاغة ص ٤٧٤ .

بِكَ ، وَمَحَلُّ الْمُعْتَرِفِ لَكَ ، فَلَا يَضِيقَنَّ عَنِّي فَضْلُكَ ، وَلَا يَقْصُرَنَّ دُونِي عَفْوُكَ ، وَلَا أَكُنْ أَخْيَبَ عِبَادِكَ التَّائِبِينَ ، وَلَا أَقْنَطَ وُفُودِكَ الْآمِلِينَ ، وَاغْفِرْ لِي ، إِنَّكَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ (١٦) اَللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَنِي فَتَرَكْتُ ، وَنَهَيْتَنِي فَرَكِبْتُ ، وَسَوَّلَ لِيَ الْخَطَاءَ خَاطِرُ السُّوءِ فَفَرَّطْتُ (١٧) وَلَا أَسْتَشْهِدُ عَلَى صِيَامِي نَهَارًا ، وَلَا أَسْتَجِيرُ بِتَهَجُّدِي لَيْلًا ،

قوله عليه السلام : ولا استشهد على صيامي نهاراً ولا استجير بتهجدى ليلا

نهاراً امامفعول استشهد، واما متعلق بصيامي والمفعول مقدر، والتقدير: ولا صمت نهاراً صياماً مبروراً فاستشهد النهار أو الملائكة أو الله تعالى على ذلك .

والتهجد تفعل من الهجود وهو النوم، بمعنى ترك الهجود ورفض النوم واحياء الليل بالتنفل والتعبد، ونظير ذلك التحرج والتأثم في معنى الخروج من الحرج والتخيب[1] عن الاثم .

قال في المغرب : تحرج من كذا تأثم ، وحقيقته جانب الحرج[2].

وقال في الفائق : النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا قام للتهجد يشوص فاه بالسواك[3] هو ترك الهجود للصلاة بالليل. أي ينقي أسنانه ويغسلها يقال : شصته ومصته[4].

---

١) فى « ط » : التجنب .

٢) المغرب ١/ ١١٥ .

٣) نهاية ابن الاثير ٢/ ٥٠٩ .

٤) الفائق ٢/ ٢٦٩ .

وَلا تُثنِي عَلَيّ بِإِحيائِها سُنَّةٌ حاشى فُرُوضِكَ الَّتِي مَن ضَيَّعَها هَلَكَ

١٨ وَلَستُ أَتَوَسَّلُ إِلَيكَ بِفَضلِ نافِلَةٍ مَعَ كَثِيرٍ ما أَغفَلتُ مِن وَظائِفِ فُرُوضِكَ، وَتَعَدَّيتُ عَن مَقاماتِ حُدُودِكَ إِلى حُرُماتٍ انتَهَكتُها، وَكَبائِرِ ذُنُوبٍ اجتَرَحتُها، كانَت عافِيَتُكَ لِي مِن فَضائِحِها سِتراً

١٩ وَهذا مَقامُ مَنِ استَحيا لِنَفسِهِ مِنكَ، وَسَخِطَ عَلَيها، وَرَضِيَ عَنكَ، فَتَلَقّاكَ بِنَفسٍ خاشِعَةٍ، وَرَقَبَةٍ خاضِعَةٍ، وَظَهرٍ مُثقَلٍ مِنَ الخَطايا، واقِفاً بَينَ الرَّغبَةِ إِلَيكَ وَالرَّهبَةِ مِنكَ

وقال شارح صحيح مسلم : التحنث التعبد ، يقال : تحنث الرجل اذا فعل فعلا خرج به عن الحنث، والحنث الذنب. وكذلك تأثم اذا ألقى الاثم عن نفسه، ومثله تحرج وتحوب اذا فعل فعلا يخرجه من الحرج والحوب وفلان يتهجد اذا كان يخرج من الهجود ، ويتنجس اذا فعل فعلا يخرج به عن النجاسة . انتهى .

قوله عليه السلام : ولا تثنى على باحيائها سنة

سنة مرفوعة على الفاعلية ، والمعنى : ولا أحييت سنة فيثنى هي علي باحياي اياها .

قوله عليه السلام : حاشا فروضك

وبرواية «س» فروضك . وفروضك أي فروضك بكسر الضاد المعجمة لا غير هي الاصل ، وبكسرها وفتحها معاً « ع » ، والرواية المشهورة انهما بهما معاً هي الاصل .

(٢٠) وَأَنْتَ أَوْلَىٰ مَنْ رَجَاهُ، وَأَحَقُّ مَنْ خَشِيَهُ وَاتَّقَاهُ، فَأَعْطِنِي يَا رَبِّ مَا
رَجَوْتُ، وَآمِنِّي مَا حَذِرْتُ، وَعُدْ عَلَيَّ بِعَائِدَةِ رَحْمَتِكَ، إِنَّكَ أَكْرَمُ
الْمَسْئُولِينَ (٢١) اللَّهُمَّ وَإِذْ سَتَرْتَنِي بِعَفْوِكَ، وَتَغَمَّدْتَنِي بِفَضْلِكَ فِي
دَارِ الْفَنَاءِ بِحَضْرَةِ الْأَكْفَاءِ، فَأَجِرْنِي مِنْ فَضِيحَاتِ دَارِ الْبَقَاءِ عِنْدَ
مَوَاقِفِ الْأَشْهَادِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، وَالرُّسُلِ الْمُكَرَّمِينَ،
وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، مِنْ جَارٍ كُنْتُ أُكَاتِمُهُ سَيِّئَاتِي، وَمِنْ ذِي رَحِمٍ
كُنْتُ أَحْتَشِمُ مِنْهُ فِي سَرِيرَاتِي (٢٢) لَمْ أَثِقْ بِهِمْ رَبِّ فِي السِّتْرِ عَلَيَّ،
وَوَثِقْتُ بِكَ رَبِّ فِي الْمَغْفِرَةِ لِي، وَأَنْتَ أَوْلَىٰ مَنْ وُثِقَ بِهِ، وَأَعْطَىٰ
مَنْ رُغِبَ إِلَيْهِ، وَأَرْأَفُ مَنِ اسْتُرْحِمَ، فَارْحَمْنِي
(٢٣) اللَّهُمَّ وَأَنْتَ حَدَرْتَنِي مَاءً مَهِيناً مِنْ صُلْبٍ مُتَضَايِقِ الْعِظَامِ،
حَرِجِ الْمَسَالِكِ إِلَىٰ رَحِمٍ ضَيِّقَةٍ سَتَرْتَهَا بِالْحُجُبِ، تُصَرِّفُنِي حَالاً عَنْ حَالٍ
حَتَّىٰ انْتَهَيْتَ بِي إِلَىٰ تَمَامِ الصُّورَةِ، وَأَثْبَتَّ فِيَّ الْجَوَارِحَ كَمَا نَعَتَّ فِي كِتَابِكَ:
نُطْفَةً ثُمَّ عَلَقَةً ثُمَّ مُضْغَةً ثُمَّ عَظْماً ثُمَّ كَسَوْتَ الْعِظَامَ لَحْماً،
ثُمَّ أَنْشَأْتَنِي خَلْقاً آخَرَ كَمَا شِئْتَ
(٢٤) حَتَّىٰ إِذَا احْتَجْتُ إِلَىٰ رِزْقِكَ، وَلَمْ أَسْتَغْنِ عَنْ غِيَاثِ فَضْلِكَ، جَعَلْتَ
لِي قُوتاً مِنْ فَضْلِ طَعَامٍ وَشَرَابٍ أَجْرَيْتَهُ لِأَمَتِكَ الَّتِي أَسْكَنْتَنِي جَوْفَهَا،
وَأَوْدَعْتَنِي قَرَارَ رَحِمِهَا (٢٥) وَلَوْ تَكِلُنِي يَا رَبِّ فِي تِلْكَ الْحَالَاتِ إِلَىٰ حَوْلِي،
أَوْ تَضْطَرُّنِي إِلَىٰ قُوَّتِي لَكَانَ الْحَوْلُ عَنِّي مُعْتَزِلاً، وَلَكَانَتِ الْقُوَّةُ مِنِّي

بَعِيدَةٍ (٢٦) فَغَذَوْتَنِي بِفَضْلِكَ غِذَاءَ الْبَرِّ اللَّطِيفِ، تَفْعَلُ ذَلِكَ
بِي تَطَوُّلاً عَلَيَّ إِلَى غَايَتِي هَذِهِ، لَا أَعْدَمُ بِرَّكَ، وَلَا يُبْطِئُ بِي حُسْنُ
صَنِيعِكَ، وَلَا تَتَأَكَّدُ مَعَ ذَلِكَ ثِقَتِي فَأَتَفَرَّغَ لِمَا هُوَ أَحْظَى لِي عِنْدَكَ
(٢٧) قَدْ مَلَكَ الشَّيْطَانُ عِنَانِي فِي سُوءِ الظَّنِّ وَضَعْفِ الْيَقِينِ، فَأَنَا أَشْكُو
سُوءَ مُجَاوَرَتِهِ لِي، وَطَاعَةَ نَفْسِي لَهُ، وَأَسْتَعْصِمُكَ مِنْ مَلَكَتِهِ،
وَأَتَضَرَّعُ إِلَيْكَ فِي صَرْفِ كَيْدِهِ عَنِّي
(٢٨) وَأَسْأَلُكَ فِي أَنْ تُسَهِّلَ إِلَى رِزْقِي سَبِيلاً، فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى ابْتِدَائِكَ
بِالنِّعَمِ الْجِسَامِ، وَإِلْهَامِكَ الشُّكْرَ عَلَى الْإِحْسَانِ وَالْإِنْعَامِ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
وَآلِهِ، وَسَهِّلْ عَلَيَّ رِزْقِي، وَأَنْ تُقَنِّعَنِي بِتَقْدِيرِكَ لِي، وَأَنْ تُرْضِيَنِي
بِحِصَّتِي فِيمَا قَسَمْتَ لِي، وَأَنْ تَجْعَلَ مَا ذَهَبَ مِنْ جِسْمِي وَعُمُرِي فِي سَبِيلِ
طَاعَتِكَ، إِنَّكَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٢٩) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ نَارٍ
تَغَلَّظْتَ بِهَا عَلَى مَنْ عَصَاكَ، وَتَوَعَّدْتَ بِهَا مَنْ صَدَفَ عَنْ رِضَاكَ،
وَمِنْ نَارٍ نُورُهَا ظُلْمَةٌ، وَهَيِّنُهَا أَلِيمٌ، وَبَعِيدُهَا قَرِيبٌ،

وَمِنْ نَارٍ يَأْكُلُ بَعْضَهَا بَعْضٌ، وَيَصُولُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ (٣٠) وَمِنْ نَارٍ
تَذَرُ الْعِظَامَ رَمِيماً، وَتَسْقِي أَهْلَهَا حَمِيماً، وَمِنْ نَارٍ لَا تُبْقِي عَلَى مَنْ
تَضَرَّعَ إِلَيْهَا، وَلَا تَرْحَمُ مَنِ اسْتَعْطَفَهَا، وَلَا تَقْدِرُ عَلَى التَّخْفِيفِ عَمَّنْ
خَشَعَ لَهَا وَاسْتَسْلَمَ إِلَيْهَا، تَلْقَى سُكَّانَهَا بِأَحَرِّ مَا لَدَيْهَا مِنْ أَلِيمِ

النَّكالِ وَشَديدِ الوَبالِ (٣١) وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَقارِبِها الفاغِرَةِ أَفْواهُها،
وَحَيّاتِها الصّالِقَةِ بِأَنْيابِها، وَشَرابِها الَّذي يُقَطِّعُ أَمْعاءَ وَأَفْئِدَةَ
سُكّانِها، وَيَنْزِعُ قُلُوبَهُمْ، وَأَسْتَهْدِيكَ لِما باعَدَ مِنْها، وَأَخَّرَ عَنْها
(٣٢) اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَجِرْني مِنْها بِفَضْلِ رَحْمَتِكَ، وَأَقِلْني
عَثَراتي بِحُسْنِ إِقالَتِكَ، وَلا تَخْذُلْني يا خَيْرَ الْمُجيرينَ
(٣٣) اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ تَقِي الْكَريهَةَ، وَتُعْطِي الْحَسَنَةَ، وَتَفْعَلُ ما تُريدُ،
وَأَنْتَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ (٣٤) اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، إِذا ذُكِرَ
الْأَبْرارُ، وَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهارُ، صَلاةً
لا يَنْقَطِعُ مَدَدُها، وَلا يُحْصىٰ عَدَدُها، صَلاةً تَشْحَنُ الْهَواءَ، وَتَمْلَأُ
الْأَرْضَ وَالسَّماءَ (٣٥) صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ حَتّىٰ يَرْضىٰ، وَصَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ بَعْدَ الرِّضا، صَلاةً لا حَدَّ لَها وَلا مُنْتَهىٰ، يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ.

(٣٣)

وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الاسْتِخَارَةِ :

(١) اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاقْضِ لِي بِالْخِيَرَةِ (٢) وَأَلْهِمْنَا مَعْرِفَةَ الاِخْتِيَارِ ، وَاجْعَلْ ذٰلِكَ ذَرِيعَةً إِلَى الرِّضَا بِمَا قَضَيْتَ لَنَا وَالتَّسْلِيمِ لِمَا حَكَمْتَ فَأَزِحْ عَنَّا رَيْبَ الاِرْتِيَابِ ، وَأَيِّدْنَا بِيَقِينِ الْمُخْلِصِينَ

(٣) وَلَا تَسُمْنَا عَجْزَ الْمَعْرِفَةِ عَمَّا تَخَيَّرْتَ فَنَغْمِطَ قَدْرَكَ ، وَنَكْرَهَ مَوْضِعَ رِضَاكَ ، وَنَجْنَحَ إِلَى الَّتِي هِيَ أَبْعَدُ مِنْ حُسْنِ

وفي رواية « كف » في الاستخارة لله عزوجل .

قوله عليه السلام : والتسليم لما حكمت

في الاصل بالجر عطفاً على الرضا، وفي رواية « ع » على النصب اما على أخذ الواو بمعنى « مع » ، واما على العطف على ذريعة .

قوله عليه السلام : فنغمط قدرك

بكسر الميم وفتحها من بابي ضرب يضرب وسمع يسمع ، معناه: على قدرك بالتحريك فلا نشكره ولا نرضاه . وعلى قدرك بالاسكان فنستحقره

الْعَاقِبَةِ ، وَأَقْرَبَ إِلَى ضِدِّ الْعَافِيَةِ ④ حَبِّبْ إِلَيْنَا مَا نَكْرَهُ مِنْ قَضَائِكَ ، وَسَهِّلْ عَلَيْنَا مَا نَسْتَصْعِبُ مِنْ حُكْمِكَ ⑤ وَأَلْهِمْنَا الِانْقِيَادَ لِمَا أَوْرَدْتَ عَلَيْنَا مِنْ مَشِيَّتِكَ حَتَّى لَا نُحِبَّ تَأْخِيرَ مَا عَجَّلْتَ ، وَلَا تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْتَ ، وَلَا نَكْرَهَ مَا أَحْبَبْتَ ، وَلَا نَتَخَيَّرَ مَا كَرِهْتَ

⑥ وَاخْتِمْ لَنَا بِالَّتِي هِيَ أَحْمَدُ عَاقِبَةً ، وَأَكْرَمُ مَصِيراً ، إِنَّكَ تُفِيدُ الْكَرِيمَةَ ، وَتُعْطِي الْجَسِيمَةَ ، وَتَفْعَلُ مَا تُرِيدُ ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

ونحتقره ولا نوفيه حق جلاله وتعظيمه .

(٣٤) وَكانَ مِنْ دُعائِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ إِذا ابْتُلِيَ أَوْ رَأى مُبْتَلىً بِفَضيحَةٍ بِذَنْبٍ :

(١) اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلى سِتْرِكَ بَعْدَ عِلْمِكَ ، وَمُعافاتِكَ بَعْدَ خُبْرِكَ ، فَكُلُّنا قَدِ اقْتَرَفَ الْعائِبَةَ فَلَمْ تَشْهَرْهُ ، وَارْتَكَبَ الْفاحِشَةَ فَلَمْ تَفْضَحْهُ ، وَتَسَتَّرَ بِالْمَساوِىْ فَلَمْ تَدْلُلْ عَلَيْهِ

(٢) كَمْ نَهْيٍ لَكَ قَدْ أَتَيْناهُ ، وَأَمْرٍ قَدْ وَقَفْتَنا عَلَيْهِ فَتَعَدَّيْناهُ ، وَ سَيِّئَةٍ اكْتَسَبْناها ، وَخَطيئَةٍ ارْتَكَبْناها ، كُنْتَ الْمُطَّلِعَ عَلَيْها دُونَ النّاظِرينَ ، وَالْقادِرَ عَلى إِعْلانِها فَوْقَ الْقادِرينَ ، كانَتْ عافِيَتُكَ لَنا حِجاباً دُونَ أَبْصارِهِمْ ، وَرَدْماً دُونَ أَسْماعِهِمْ (٣) فَاجْعَلْ ما سَتَرْتَ مِنَ الْعَوْرَةِ ، وَأَخْفَيْتَ

وفي نسخة « كف » بفضيحة ذنب من دون الباء. وفي رواية «ش» قدس الله لطيفه « أو » مكان الواو .

مِنَ الدَّخِيلَةِ، وَاعِظاً لَنَا، وَزَاجِراً عَنْ سُوءِ الْخُلُقِ، وَاقْتِرَافِ الْخَطِيئَةِ، وَسَعْياً إِلَى التَّوْبَةِ الْمَاحِيَةِ، وَالطَّرِيقِ الْمَحْمُودَةِ

(٤) وَقَرِّبِ الْوَقْتَ فِيهِ، وَلَا تُسِمْنَا الْغَفْلَةَ عَنْكَ، إِنَّا إِلَيْكَ رَاغِبُونَ، وَمِنَ الذُّنُوبِ تَائِبُونَ

(٥) وَصَلِّ عَلَى خِيَرَتِكَ اللَّهُمَّ مِنْ خَلْقِكَ: مُحَمَّدٍ وَعِتْرَتِهِ الصَّفْوَةِ مِنْ بَرِيَّتِكَ الطَّاهِرِينَ، وَاجْعَلْنَا لَهُمْ سَامِعِينَ وَمُطِيعِينَ كَمَا أَمَرْتَ.

قوله عليه السلام : من الدخيلة

في « خ » و« كف » من دخلته ، دخله الامر بالضم باطنه .

قوله عليه السلام : واقتراف الخطيئة

في رواية « كف » وانتياه الخطيئة على الأفتعال ، من نـاهت الهامة اذا رفعت رأسها .

وفي رواية « كف » في الرضا بالقضاء اذا نظر الى أصحاب الدنيا .

(٣٥)

وكان من دعائه عليه السلام في الرضا اذا نظر الى أصحاب الدنيا :

(١) الحمد لله رضى بحكم الله ، شهدت أن الله قسم معايش عباده بالعدل، وأخذ على جميع خلقه بالفضل (٢) اللهم صل على محمد وآله ، ولا تفتني بما أعطيتهم ، ولا تفتنهم بما منعتني فأحسد خلقك ، وأغمط حكمك (٣) اللهم صل على محمد وآله ، وطيب بقضائك نفسي ، ووسع بمواقع حكمك صدري ، وهب لي الثقة لأقر معها بأن قضاءك لم يجر إلا بالخيرة ، واجعل شكري لك على ما زويت عني أوفر من شكري إياك على ما خولتني (٤) واعصمني من أن أظن بذي عدم خساسة ، أو أظن بصاحب

قوله عليه السلام : على ما زويت عنى

في النهاية الأثيرية : في حديث الدعاء « وما زويت عني مما أحب » أي صرفته عني وقبضته . واما زويت لي كذا و كذا فبمعنى جمعت، ومنه في الحديث « زويت لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها » أي جمعت[١].

قوله عليه السلام : على ما خولتنى

---

١) نهاية ابن الاثير ٢ / ٣٢٠ .

ثَرْوَةٍ فَضْلاً ، فَإِنَّ الشَّرِيفَ مَنْ شَرَّفَتْهُ طَاعَتُكَ ، وَالعَزِيزَ مَنْ أَعَزَّتْهُ عِبَادَتُكَ (٥) فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَمَتِّعْنَا بِثَرْوَةٍ لَا تَنْفَدُ ، وَأَيِّدْنَا بِعِزٍّ لَا يُفْقَدُ ، وَاسْرَحْنَا فِي مُلْكِ الأَبَدِ ، إِنَّكَ الوَاحِدُ الأَحَدُ الصَّمَدُ ، الَّذِي لَمْ تَلِدْ وَلَمْ تُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَكَ كُفُواً أَحَدٌ .

بالتشديد من باب التفعيل ، والتخويل التمليك ، وقيل : هو الرعاية .

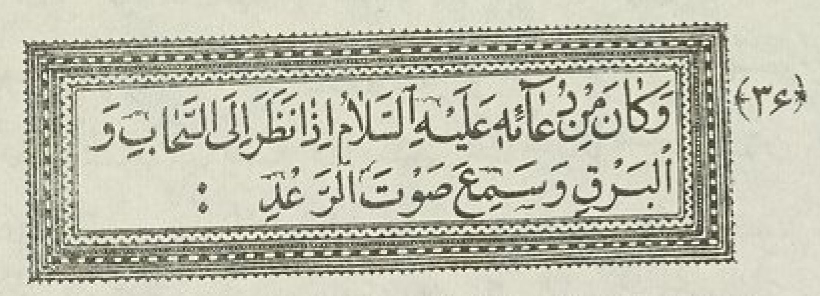
قال ابن الاثير في النهاية : ومنه الحديث « اذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين[1] اتخذوا عباد الله خولا » أي خدماً وعبيداً. يعني أنهم يستخدمونهم ويستعبدونهم[2].

وفي رواية «كف»: اذا نظر الى السحاب وسمع صوت الرعد باسقاط « والبرق » من البين .

---

١) في المصدر : كان .

٢) نهاية ابن الاثير ٢ /٨٨ .



(١) اللهم إن هذين آيتان من آياتك ، وهذين عونان من أعوانك ، يبتدران طاعتك برحمة نافعة أو نقمة ضارة ، فلا تمطرنا بهما مطر السوء ، ولا تلبسنا بهما لباس البلاء

قوله عليه السلام : آيتين

بالنصب ، وفي رواية « ع » وبخط « كف » على الحالية ، وخبر ان يبتدران .

قوله عليه السلام : فلا تمطرنا بهما مطر السوء

يقال لمطر السخط والعذاب : امطرت . بهمزة الأفعال المزيدة للتعدية ولمطر الفضل والرحمة: مطرت. من دون الهمزة من باب المجرد، ذكر ذلك العزيزي السجستاني في غريبه[1]، وابن الاثير في نهايته[2].

---

١) غريب القرآن : ١٣٢ .

٢) غير موجود في « مطر » منه .

(٢) اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَأَنْزِلْ عَلَيْنا نَفْعَ هٰذِهِ
السَّحائِبِ وَبَرَكَتَها ، وَاصْرِفْ عَنّا أَذاها وَمَضَرَّتَها ، وَلا
تُصِبْنا فيها بِآفَةٍ ، وَلا تُرْسِلْ عَلىٰ مَعايِشِنا عاهَةً (٣) اَللّٰهُمَّ
وَإِنْ كُنْتَ بَعَثْتَها نِقْمَةً وَأَرْسَلْتَها سَخْطَةً فَإِنّا نَسْتَجيرُكَ مِنْ
غَضَبِكَ ، وَنَبْتَهِلُ إِلَيْكَ في سُؤالِ عَفْوِكَ ، فَمِلْ بِالْغَضَبِ
إِلَى الْمُشْرِكينَ ، وَأَدِرْ رَحىٰ نِقْمَتِكَ عَلَى الْمُلْحِدينَ (٤) اَللّٰهُمَّ
أَذْهِبْ مَحْلَ بِلادِنا بِسُقْياكَ ، وَأَخْرِجْ وَحَرَ صُدُورِنا بِرِزْقِكَ ،
وَلا تَشْغَلْنا عَنْكَ بِغَيْرِكَ ، وَلا تَقْطَعْ عَنْ كافَّتِنا مادَّةَ بِرِّكَ ،
فَإِنَّ الْغَنِيَّ مَنْ أَغْنَيْتَ ، وَإِنَّ السّالِمَ مَنْ وَقَيْتَ
(٥) ما عِنْدَ أَحَدٍ دُونَكَ دِفاعٌ ، وَلا بِأَحَدٍ عَنْ سَطْوَتِكَ امْتِناعٌ ،
تَحْكُمُ بِما شِئْتَ عَلىٰ مَنْ شِئْتَ ، وَتَقْضي بِما أَرَدْتَ فيمَنْ أَرَدْتَ
(٦) فَلَكَ الْحَمْدُ عَلىٰ ما وَقَيْتَنا مِنَ الْبَلاءِ ، وَلَكَ الشُّكْرُ
عَلىٰ ما خَوَّلْتَنا مِنَ النَّعْماءِ ، حَمْداً يُخَلِّفُ حَمْدَ الْحامِدينَ وَراءَهُ ،
حَمْداً يَمْلَأُ أَرْضَهُ وَسَماءَهُ (٧) إِنَّكَ الْمَنّانُ بِجَسيمِ الْمِنَنِ ،
الْوَهّابُ لِعَظيمِ النِّعَمِ ، الْقابِلُ يَسيرَ الْحَمْدِ ، الشّاكِرُ قَليلَ
الشُّكْرِ ، الْمُحْسِنُ الْمُجْمِلُ ذُو الطَّوْلِ ، لا إِلٰهَ إِلّا أَنْتَ ،
إِلَيْكَ الْمَصيرُ .

و كثيراً ما يعدى الاول بـ « على » بخلاف الثاني .

(٣٧)



(١) اللهم إن أحداً لا يبلغ من شكرك غاية إلا حصل عليه من إحسانك ما يلزمه شكراً

(٢) ولا يبلغ مبلغاً من طاعتك وإن اجتهد إلا كان مقصراً دون استحقاقك بفضلك (٣) فأشكر عبادك عاجز عن شكرك، و

وفي رواية « كف » « في » مكان « عن » .

قوله عليه السلام : من احسانك ما يلزمه شكراً

وهو أنواع : الشكر والتوفيق والتيسير له ، و« من » ابتدائية لتعيين المبدأ والمنشأ، أي من تلقاء احسانك . و«ما» عبارة عن تلك الغاية المبلوغ اليها من الشكر التي هي نعمة أخرى موجبة لشكر آخر .

هذا على ما في الاصل أعني يلزمه بضم المثناة من تحت وكسر الزاء من باب الافعال ، وشكراً على هذا مفعول ثان له .

وأما على رواية يلزمه بفتح الياء والزاء فـ « ما » عبارة عن حق لازم يلزم اداؤه من حمد وثناء وطاعة وعبادة . وشكراً اما تمييز، واما مفعول له، فليفقه .

أَعْبُدُهُمْ مُقَصِّرٌ عَنْ طَاعَتِكَ (٤) لَا يَجِبُ لِأَحَدٍ أَنْ تَغْفِرَ لَهُ بِاسْتِحْقَاقِهِ، وَلَا أَنْ تَرْضَى عَنْهُ بِاسْتِيجَابِهِ (٥) فَمَنْ غَفَرْتَ لَهُ فَبِطَوْلِكَ، وَمَنْ رَضِيتَ عَنْهُ فَبِفَضْلِكَ (٦) تَشْكُرُ يَسِيرَ مَا شَكَرْتَهُ، وَتُثِيبُ عَلَى قَلِيلِ مَا تُطَاعُ فِيهِ حَتَّى كَأَنَّ شُكْرَ عِبَادِكَ الَّذِي أَوْجَبْتَ عَلَيْهِ ثَوَابَهُمْ وَأَعْظَمْتَ عَنْهُ جَزَاءَهُمْ أَمْرٌ مَلَكُوا اسْتِطَاعَةَ الِامْتِنَاعِ مِنْهُ دُونَكَ فَكَافَيْتَهُمْ، أَوْ لَمْ يَكُنْ سَبَبُهُ بِيَدِكَ فَجَازَيْتَهُمْ!

(٧) بَلْ مَلَكْتَ - يَا إِلٰهِي - أَمْرَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَمْلِكُوا عِبَادَتَكَ، وَأَعْدَدْتَ ثَوَابَهُمْ قَبْلَ أَنْ يُفِيضُوا فِي طَاعَتِكَ، وَذٰلِكَ أَنَّ سُنَّتَكَ الْإِفْضَالُ، وَعَادَتَكَ الْإِحْسَانُ، وَسَبِيلَكَ الْعَفْوُ (٨) فَكُلُّ الْبَرِيَّةِ مُعْتَرِفَةٌ

قوله عليه السلام : حتى كان شكر عبادك

حتى في نسخة «ش» قدس الله لطيفه مضروب عليها ومنسوبة الى «خ».

قوله عليه السلام : أو لم تكن سببه بيدك

المثناة من فوق فيما أسنده « ش » قدس الله لطيفه الى رواية « ع » للخطاب، والجملة وهي «سببه بيدك» في موقع الخبر. أي لم تكن على هذه الصفة، أي يكون[1] سبب ذلك الامر - وهو شكر عبادك اياك - بيدك فجازيتهم.

وأما على ياء الغيبة كما في الاصل بالسواد فاسم لم يكن والخبر بيدك.

---

١) في « ن » : وهي كون .

بِأَنَّكَ غَيْرُ ظَالِمٍ لِمَنْ عَاقَبْتَ ، وَشَاهِدَةٌ بِأَنَّكَ مُتَفَضِّلٌ عَلَى مَنْ عَافَيْتَ وَكُلٌّ مُقِرٌّ عَلَى نَفْسِهِ بِالتَّقْصِيرِ عَمَّا اسْتَوْجَبْتَ (٩) فَلَوْلاَ أَنَّ الشَّيْطَانَ يَخْتَدِعُهُمْ عَنْ طَاعَتِكَ مَا عَصَاكَ عَاصٍ ، وَلَوْلاَ أَنَّهُ صَوَّرَ لَهُمُ الْبَاطِلَ فِي مِثَالِ الْحَقِّ مَا ضَلَّ عَنْ طَرِيقِكَ ضَالٌّ (١٠) فَسُبْحَانَكَ ! مَا أَبْيَنَ كَرَمَكَ فِي مُعَامَلَةِ مَنْ أَطَاعَكَ أَوْ عَصَاكَ : تَشْكُرُ لِلْمُطِيعِ مَا أَنْتَ تَوَلَّيْتَهُ لَهُ ، وَتُمْلِي لِلْعَاصِي فِيمَا تَمْلِكُ مُعَاجَلَتَهُ فِيهِ (١١) أَعْطَيْتَ كُلاًّ مِنْهُمَا مَا لَمْ يَجِبْ لَهُ ، وَتَفَضَّلْتَ عَلَى كُلٍّ مِنْهُمَا بِمَا يَقْصُرُ عَمَلُهُ عَنْهُ (١٢) وَلَوْ كَافَأْتَ الْمُطِيعَ عَلَى مَا أَنْتَ تَوَلَّيْتَهُ لَأَوْشَكَ أَنْ يَفْقِدَ ثَوَابَكَ ، وَأَنْ تَزُولَ عَنْهُ نِعْمَتُكَ ، وَلَكِنَّكَ

قوله عليه السلام : وشاهدة بانك متفضل

بخط « كف » شاهدة من دون واو ، والواو مكتوبة بالحمرة .

قوله عليه السلام : بما يقصر عمله

يقصر بالتخفيف من باب طلب ، و« عمله » على الفاعلية أصل الكتاب وبالتشديد رواية « ع » برواية « ش » قدس الله لطيفه .

وعلى هذا فاذا قرىء عمله بالرفع على ان يكون هو الفاعل كان «عنه» بمعنى فيه . واذا قرىء منصوباً على المفعول كان معنى « تقصيره » جعله قاصراً عنه .

فأما يقصر بكسر الصاد والتخفيف ونصب عمله بالمفعولية على ما ربما

بِكَرَمِكَ جازَيْتَهُ عَلَى الْمُدَّةِ الْقَصِيرَةِ الْفانِيَةِ بِالْمُدَّةِ الطَّوِيلَةِ الْخالِدَةِ ، وَعَلَى الْغايَةِ الْقَرِيبَةِ الزّائِلَةِ بِالْغايَةِ الْمَدِيدَةِ الْباقِيَةِ ⑬ ثُمَّ لَمْ تَسُمْهُ الْقِصاصَ فِيما أَكَلَ مِنْ رِزْقِكَ الَّذِي يَقْوى بِهِ عَلى طاعَتِكَ ، وَلَمْ تَحْمِلْهُ عَلَى الْمُناقَشاتِ فِي الْآلاتِ الَّتِي تَسَبَّبَ بِاسْتِعْمالِها إِلى مَغْفِرَتِكَ ،

وَلَوْ فَعَلْتَ ذلِكَ بِهِ لَذَهَبَ بِجَمِيعِ ما كَدَحَ لَهُ وَجُمْلَةِ ما سَعى فِيهِ جَزاءً لِلصُّغْرى مِنْ أَيادِيكَ وَمِنَنِكَ ، وَلَبَقِيَ رَهِيناً بَيْنَ يَدَيْكَ بِسائِرِ نِعَمِكَ ، فَمَتى كانَ يَسْتَحِقُّ شَيْئاً مِنْ ثَوابِكَ ؟ لا ! مَتى ؟! ⑭ هذا - يا

ينسب الى « س » فليس على قانون اللغة ، اذ جميع تصاريف هذه الصيغة لازمها ومتعديها يبنى المضارع فيها على ضم العين أياما كان ماضيها، فليتبصر.

قوله عليه السلام : ثم لم تسمه القصاص

بفتح تاء الخطاب للمضارعة وضم السين، أي لم تكلفه القصاص وتلزمه اياه ، وقد فصلنا القول في تفسيره في دعاء الأخلاق . والقصاص العوض المساوي للشيء، والمراد هنامطلق العوض، وأصله من القص بمعنى القطع.

قال في المغرب : القصاص هو مقاصة ولي المقتول القاتل والمجروح الجارح، وهي مساواته اياه في قتل أو جرح ، ثم عم في كل مساواة ، ومنه تقاصوا: اذا قاص كل منهم صاحبه في الحساب، فحبس عنه مثل ما كان له عليه.

قوله عليه السلام : من ثوابك لامتى

الوقف على كل من ثوابك ولامتى موروث السماع مأثور الرواية ،

إلهي - حال من أطاعك، وسبيل من تعبد لك، فأما العاصي أمرك والمواقع نهيك فلم تعاجله بنقمتك لكي يستبدل بحاله في معصيتك حال الإنابة إلى طاعتك، ولقد كان يستحق في أول ما همّ بعصيانك كل ما أعددت لجميع خلقك من عقوبتك (١٥) فجميع ما أخرت عنه من العذاب وأبطأت به عليه من سطوات النقمة والعقاب ترك من حقك، ورضى بدون واجبك

(١٦) فمن أكرم - يا إلهي - منك، ومن أشقى ممن هلك عليك؟

على المأخوذ عن المشيخة وهو مكتوب العلامة بخط «كف».

قوله عليه السلام: ومن أشقى ممن هلك عليك

عليك في موقع الحال و«على» ظرفية، أو يعبر في «هلك» تضمين ما يوصل بـ «على». ومعنى العبارة ومغزاها: ومن أشقى ممن هلك على بابك وهو دخيل عليك لائذ بحرمك وحماك وملتجيء الى طوارك وفنائك.

أوممن هلك عند وفوده وورده عليك بعد الموت الذي حقيقته رفض اقليم الغرور ونضو جلباب الباطل.

أو «على» بمعنى «مع» كما في قوله علا من قائل «ولقد اخترناهم على علم على العالمين»[١] وقوله عز قائلا «أرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم»[٢]. أي ومن أشقى ممن هلك معك ومع أنت عليه من العناية البالغة والرأفة السابغة والفضل العظيم والرحمة الواسعة.

---

١) سورة الدخان: ٣٢.

٢) سورة الجاثية: ٢٣.

ومن هذا السبيل وعلى هذه السياقة مافي كلام أمير المؤمنين عليه السلام: اياك وأن ترى جنة عرضها السماوات والارض وليس لك منها موضع قدم.

ويحتمل أن يكون « على » بمعنى «في» أي ومن أشقى ممن هلك في معرفتك، وظن أنه قد يخيب منك آمل، ويرد عن بابك سائل، وأن في عظائم السيئات والجهالات مالا يسعه عفوك وغفرانك وحلمك وصفحك ، وفي الطلبات الجسيمة والمبتغيات العظيمة ما يقصر عنه جدتك وهبتك وجودك وكرمك .

ومن المحتمل أيضاً أن يكون « عليك » بمعنى « منك » كما في التنزيل الكريم « اذا اكتالوا على الناس »[1] أي من الناس ، فيكون « هلك » في معنى خاب ، أي ممن خاب منك ورد عن بابك خائباً .

قوله عليه السلام : لامن

الوقف على « عليك » و« لا » و« من » على قياس ما قد سبق ، وهذا يسمى في علم البديع « صنعة الاكتفاء » أي لا يكون أحد أشقى ممن هلك عليك ومن الذي يكون أشقى منه، وقيل: معناه لا يهلك أحد عليك ومن الذي يهلك عليك . وليس بشيء ، اذ ليس فيه تأكيد ، وهو المقصود هنا .

وصنعة الاكتفاء في التنزيل الكريم متكرر الوقوع جداً، ومنه في قوله عز من قائل « كلا لو تعلمون علم اليقين »[2] وفي قوله سبحانه « ولو أنهم

١) سورة المطففين : ٢ .

٢) سورة التكاثر : ٥ .

أن يُخافَ منكَ إلّا العدلُ، لا يُخشى جورُكَ على من عصاكَ ،
ولا يُخافُ إغفالُكَ ثوابَ من أرضاكَ ، فصلِّ على محمّدٍ وآلهِ
وهَبْ لي أملي، وزِدْني من هُداكَ ما أصِلُ بهِ إلى التوفيقِ في ،
عملي، إنّكَ منّانٌ كريمٌ .

رضوا ما آتاهم الله ورسوله »(1) من حذف جواب « لو » ، ومن ذلك قولهم
ليس لابعد له ، وقولهم وهذا دليل على أنه .

---

1) سورة التوبة : ٥٩ .

«٣٨» وكان من دعائه عليه السلام في الاعتذار من تبعات العباد ومن التقصير في حقوقهم وفي فكاك رقبته من النار:

(١) اللّهمّ إنّي أعتذر إليك من مظلوم ظُلم بحضرتي فلم أنصره، ومن معروف أُسدي إليّ فلم أشكره، ومن مسيء اعتذر إليّ

قوله عليه السلام : ومن معروف أسدى الى

وفي « خ » و« ش » أزل . وفي خ «كف » زلـل ، أزل بضم الهمزة وكسر الزاء وتشديد اللام على صيغة المجهول من باب الافعال بمعنى أسدي.

وفي الحديث «من أزلت اليه نعمة فليشكرها»[١] أي اسديت اليه وأعطيها يقال أزل فـلان الي نعمة أو معروفاً ، أي أسداها الي ، وأزل الي شيئاً من حقي، أي أعطاني اياه . ومنه الزلة بالفتح وهي مايؤخذ من مائدة ويحمل الى صديق .

قال صاحب القاموس: عراقية أو عامية[٢]. والحق أنها حجازية وعربية صراح ، وأصل ذلك من الزليل .

قال ابن الاثير : هو انتقال الجسم من مكان الى مكان ، فاستعير لانتقال النعمة من المنعم الى المنعم عليه، يقال: زلت منه الى فلان نعمة وأزلها اليه[٣].

---

١) نهاية ابن الاثير ٢/ ٣١٠ .

٢) القاموس ٣/ ٣٨٩ .

٣) نهاية ابن الاثير ٢/ ٣١٠ .

فَلَمْ أَعْذِرْهُ ، وَمِنْ ذِي فَاقَةٍ سَأَلَنِي فَلَمْ أُوثِرْهُ ، وَمِنْ حَقِّ ذِي حَقٍّ لَزِمَنِي لِمُؤْمِنٍ فَلَمْ أُوَفِّرْهُ ،

قوله عليه السلام : ومن حق ذى حق لزمنى

الحق يطلق على ما هو الثابت في نفسه المتحقق في حقيقته بحسب نفس الامر، وعلى ما يستحقه ذوحق من الحقوق الشرعية ، أو العقلية الثابتة لذويها شرعاً أوعقلا، فأضافه عليه‌السلام الى ذي حق لينماز وينفصل المعنى الاخير الذي هو المروم هاهنا عن المعنى الاول .

قوله عليه السلام هذا معناه: ومن حق من حقوق الناس لزمني لمؤمن، وعلى هذا فلا يلزمنا أن نتجشم فنجعل لمؤمن بدلا عن ذي حق أوبياناً له.

وفي رواية «كف» لزمني فلم أوفره بدون لمؤمن .

قوله عليه السلام : فلم أوفره

العائد للحق ، والمقام مقام الظرف الساد مسد ثاني مفعولي الفعل المحذوف بل المنوي[1]. والمعنى: من حق ذي حق لزمني لمؤمن فلم أوفره عليه . أي ما وفيته حقه وما أعطيته اياه .

قال المطرزي في المغرب: وفرت على فلان حقه فاستوفره نحو وفيته فاستوفاه .

وكذلك الزمخشري قال في أساس البلاغة: وفرت عليه حقه فاستوفره نحو وفيته اياه فاستوفاه[2].

---

١) في «س» : منوى .

٢) أساس البلاغة ص ٦٨٣ .

وَمِنْ عَيْبِ مُؤْمِنٍ ظَهَرَ لِي فَلَمْ أَسْتُرْهُ ، وَمِنْ كُلِّ إِثْمٍ عَرَضَ لِي فَلَمْ أَهْجُرْهُ

(٢) أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ - يَا إِلٰهِي - مِنْهُنَّ وَمِنْ نَظَائِرِهِنَّ اعْتِذَارَ نَدَامَةٍ يَكُونُ وَاعِظاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنْ أَشْبَاهِهِنَّ

(٣) فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاجْعَلْ نَدَامَتِي عَلَى مَا وَقَعْتُ فِيهِ مِنَ الزَّلَّاتِ ، وَعَزْمِي عَلَى تَرْكِ مَا يَعْرِضُ لِي مِنَ السَّيِّئَاتِ ، تَوْبَةً تُوجِبُ لِي مَحَبَّتَكَ ، يَا مُحِبَّ التَّوَّابِينَ .

ومن لاحظ ذلك لم يلتبس عليه مارامه الجوهري حيث قال في الصحاح: وفر عليه حقه توفيراً واستوفره أي استوفاه[١].

فانه يعني وفر على ذي الحق حقه توفيراً ، أي وفاه حقه وأعطاه اياه . واستوفره صاحب الحق أي استوفاه منه ، فلاغبار على كلامه أصلا .

والفيروز آبادي صاحب القاموس لم يتفطن لمغزاه فسار مسير الغالطين وبنى على أود غلطه وسوء فهمه فقال : استوفر عليه حقه استوفاه كوفر[٢].

فليتبصر وليتثبت ، فان من لم يؤت قسطاً من الفحص والتحصيل من المقلدة القاصرين يتبع ظاهر القول ولايكتنه حقيقة الامر ، فيتوهم أن قوله عليه السلام « فلم أوفره » غير متلئب على كلام أئمة اللغة ، والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم .

---

١) الصحاح ٢/٨٤٧ .

٢) القاموس ٢/١٥٥ .

(٣٩)

وكان من دعائه عليه السلام في طلب العفو والرحمة:

(١) اللّهمّ صلّ على محمّدٍ وآله، واكسر شهوتي عن كلّ محرمٍ، وازو حرصي عن كلّ مأثمٍ، وامنعني عن أذى كلّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ، ومسلمٍ ومسلمةٍ (٢) اللّهمّ وأيّما عبدٍ نال منّي ما حظرت عليه، وانتهك منّي ما حجزت عليه، فمضى بظلامتي

قوله عليه السلام : عن كل محرم

وهو بفتح الميم والراء على هيئة اسم المكان بمعنى الحرام وجمعه المحارم، أوبضم الميم وفتح الراء المشددة علىاسم المفعول من التحريم.

قال في المغرب : المحرم الحرام والحرمة أيضاً ، وحقيقته موضع الحرمة ، ومنه هي له محرم وهولها محرم وفلان محرم من فلانة، وذو رحم محرم بالجر صفة للرحم وبالرفع لذو[١].

قوله عليه السلام : فمضى بظلامتى ميتاً

ضلامتي بالضم أي حقي الذي أخذ مني ظلماً، وكذلك المظلمة بكسر اللام اسم للحق المأخوذ من المظلوم ظلماً . قاله في المغرب .

---

١) المغرب ١/١١٩ .

مِنّا، أَوْ حَصَلَتْ لِي قِبَلَهُ حَبّاً فَاغْفِرْ لَهُ ما أَلَمَّ بِهِ مِنّي، وَاعْفُ لَهُ عَمّا أَدْبَرَ بِهِ عَنّي، وَلا تَقِفْهُ عَلى مَا ارْتَكَبَ فِيَّ، وَلا تَكْشِفْهُ عَمَّا اكْتَسَبَ بِي، وَاجْعَلْ ما سَمَحْتُ بِهِ مِنَ الْعَفْوِ عَنْهُمْ، وَتَبَرَّعْتُ بِهِ مِنَ الصَّدَقَةِ عَلَيْهِمْ أَزْكى صَدَقاتِ الْمُتَصَدِّقينَ، وَأَعْلى صِلاتِ الْمُتَقَرِّبينَ (٣) وَعَوِّضْني مِنْ عَفْوي عَنْهُمْ عَفْوَكَ، وَمِنْ دُعائي لَهُمْ رَحْمَتَكَ حَتّى يَسْعَدَ كُلُّ واحِدٍ مِنّا بِفَضْلِكَ، وَيَنْجُوَ كُلٌّ مِنّا بِمَنِّكَ (٤) اللّهُمَّ وَأَيُّما عَبْدٍ مِنْ عَبيدِكَ أَدْرَكَهُ مِنّي دَرَكٌ، أَوْ مَسَّهُ مِنْ ناحِيَتي أَذىً، أَوْ لَحِقَهُ بي أَوْ بِسَبَبي ظُلْمٌ فَفُتُّهُ بِحَقِّهِ، أَوْ سَبَقْتُهُ بِمَظْلِمَتِهِ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَرْضِهِ عَنّي مِنْ وُجْدِكَ، وَأَوْفِهِ حَقَّهُ مِنْ عِنْدِكَ

وفي مجمل اللغة: الظلامة ـ بالضم ـ مظلمتك بالكسر التي تطابها عند الظالم.

قوله عليه السلام : ففته بحقه أو سبقته بمظلمته

فته بضم التاء المشددة على صيغة المتكلم، من فاته كذا يفوته فوتاً وفواتاً أي ذهب عنه ، وأفاته غيره اياه أفاتته أذهبه عنه ، و كذلك فوته عنه أو عليه تفويتاً .

فالباء في «بحقه» اما للتعدية أي أفته أذهبته عنه، أو للملابسة أي ذهبت عنه متلبساً بحقه ، أو بمعنى « مع » أي مع حقه .

(٥) قُمْ فِي مَا يُوجِبُ لَهُ حُكْمُكَ، وَخَلِّصْنِي مِمَّا يَحْكُمُ بِهِ عَدْلُكَ، فَإِنَّ قُوَّتِي لَا تَسْتَقِلُّ بِنَقِمَتِكَ، وَإِنَّ طَاقَتِي لَا تَنْهَضُ بِسُخْطِكَ، فَإِنَّكَ إِنْ تُكَافِنِي بِالْحَقِّ تُهْلِكْنِي، وَإِلَّا تَغَمَّدْنِي بِرَحْمَتِكَ تُوبِقْنِي (٦) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوْهِبُكَ - يَا إِلٰهِي - مَا لَا يَنْقُصُكَ بَذْلُهُ، وَأَسْتَحْمِلُكَ مَا لَا يَبْهَظُكَ حَمْلُهُ (٧) أَسْتَوْهِبُكَ - يَا إِلٰهِي - نَفْسِيَ الَّتِي لَمْ تَخْلُقْهَا لِتَمْتَنِعَ بِهَا مِنْ سُوءٍ، أَوْ لِتَطَرَّقَ بِهَا إِلَى نَفْعٍ، وَلٰكِنْ أَنْشَأْتَهَا

قال في أساس البلاغة : فاتني بكذا سبقني به وذهب به عني[١].

وكذلك في سبقته بمظلمته بكسر اللام أي بظلامته بضم الظاء . وأراد عليه السلام بمظلمته العين المأخوذة ، و « بحقه » ما في الذمة من حقوق الناس مطلقاً ، أو يكون مظلمته هي حقه [أي] المأخوذ منه ظلماً .

و« أو » العنادية باعتبار أن المراد بقوله « فته بحقه » تفويت حقه عليه وان لم أكن أنا الاخذ اياه منه ، وسبقته بمظلمته أي بظلامته التي له عندي وأنا أخذتها منه ظلماً فليعلم .

قوله عليه السلام : فان قوتي لا تستقل بنقمتك

من الاستقلال بمعنى الاقلال أي الحمل . يعني قوتي التي لا تحمل نقمتك ولا تستطيع حملها . فالباء زائدة .

قوله عليه السلام : أو لتطرق

في الاصل بتخفيف الطاء المفتوحة وفتح الراء المشددة على التفعل باسقاط احدى التائين .

---

١) أساس البلاغة ص ٤٨٣ .

إِثْبَاتاً لِقُدْرَتِكَ عَلَى مِثْلِهَا، وَاحْتِجَاجاً بِهَا عَلَى شَكْلِهَا
(٨) وَأَسْتَحْمِلُكَ مِنْ ذُنُوبِي مَا قَدْ بَهَظَنِي حَمْلُهُ، وَأَسْتَعِينُ بِكَ عَلَى
مَا قَدْ فَدَحَنِي ثِقْلُهُ (٩) فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَهَبْ لِنَفْسِي عَلَى
ظُلْمِهَا نَفْسِي، وَوَكِّلْ رَحْمَتَكَ بِاحْتِمَالِ إِصْرِي، فَكَمْ قَدْ لَحِقَتْ
رَحْمَتُكَ بِالْمُسِيئِينَ، وَكَمْ قَدْ شَمِلَ عَفْوُكَ الظَّالِمِينَ (١٠) فَصَلِّ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْنِي أُسْوَةَ مَنْ قَدْ أَنْهَضْتَهُ بِتَجَاوُزِكَ عَنْ مَصَارِعِ
الْخَاطِئِينَ، وَخَلَّصْتَهُ بِتَوْفِيقِكَ مِنْ وَرَطَاتِ الْمُجْرِمِينَ،
فَأَصْبَحَ طَلِيقَ عَفْوِكَ مِنْ إِسَارِ سُخْطِكَ، وَعَتِيقَ صُنْعِكَ مِنْ
وَثَاقِ عَدْلِكَ
(١١) إِنَّكَ إِنْ تَفْعَلْ ذَلِكَ - يَا إِلَهِي - تَفْعَلْهُ بِمَنْ لَا يَجْحَدُ اسْتِحْقَاقَ
عُقُوبَتِكَ، وَلَا يُبَرِّئُ نَفْسَهُ مِنِ اسْتِيجَابِ نَقِمَتِكَ (١٢) تَفْعَلْ
ذَلِكَ - يَا إِلَهِي - بِمَنْ خَوْفُهُ مِنْكَ أَكْثَرُ مِنْ طَمَعِهِ فِيكَ، وَ

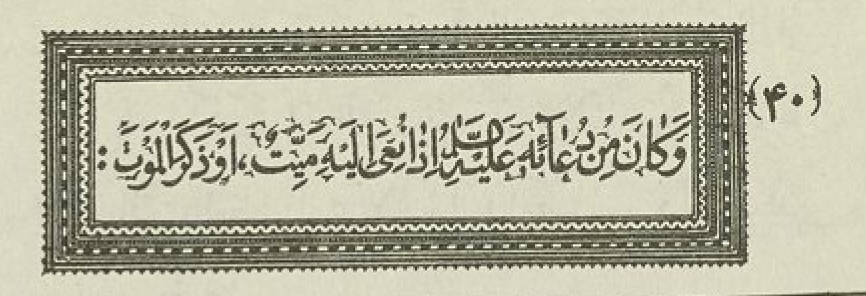
وفي رواية « ش » قدس الله لطيفه بفتح الطاء المشددة وتخفيف الراء المكسورة على الافتعال .

قوله عليه السلام : بمن خوفه منك أكثر من طمعه فيك

أي نظراً الى تبعات زلله وسيئات عمله، وان كان طمعه فيك أكثر من خوفه منك ، نظراً الى جدة عفوك وسعة رحمتك .

بِمَنْ يَأْسُهُ مِنَ النَّجاةِ أوكَدُ مِنْ رَجائِهِ لِلْخَلاصِ، لا أنْ يَكُونَ يَأْسُهُ قُنُوطاً، أوْ أنْ يَكُونَ طَمَعُهُ اغْتِراراً، بَلْ لِقِلَّةِ حَسَناتِهِ بَيْنَ سَيِّئاتِهِ، وَضَعْفِ حُجَجِهِ في جَميعِ تَبِعاتِهِ (١٣) فَأمّا أنْتَ - يا إلٰهي - فَأهْلٌ أنْ لا يَغْتَرَّ بِكَ الصِّدّيقُونَ، وَلا يَيْأسَ مِنْكَ المُجْرِمُونَ، لِأنَّكَ الرَّبُّ العَظيمُ الَّذي لا يَمْنَعُ أحَداً فَضْلَهُ، وَلا يَسْتَقْصي مِنْ أحَدٍ حَقَّهُ

(١٤) تَعالىٰ ذِكْرُكَ عَنِ المَذْكُورينَ، وَتَقَدَّسَتْ أسْماؤُكَ عَنِ المَنْسُوبينَ، وَفَشَتْ نِعْمَتُكَ في جَميعِ المَخْلُوقينَ، فَلَكَ الحَمْدُ عَلىٰ ذٰلِكَ يا رَبَّ العالَمينَ .



قوله : ميت

الميت بالاسكان مخفف الميت بالتشديد ، وقد جمعها الشاعر في بيت واحد :

ليس من مات فاستراح بميت   انما الميت ميت الاحياء

الاولتان على التخفيف والثالثة على التشديد، والاصل ميوت على فيعل من الموت، كما صيت صيوت من الصوت، وصيب صيوب من الصوب، وحيز حيوز من الحوز ، وقيم من القوم والقيام الى غير ذلك من النظائر ، نقلت كسرة الواو الى الياء الساكنة فقلبت ياءاً ، ثم أدغمت الياء في الياء فقيل : ميت بالتشديد ، ثم خففت الياء المشددة فقيل ميت بالتخفيف ، قاله الجوهري[1] وغيره من علماء الادب .

واذ قد استبان أنه فيعل لافعل قد استوى فيه التذكير والتأنيث ، فصح أن يجعل صفة للمؤنث، كما يجعل صفة للمذكر ، ومن ثم قال عز من قائل في التنزيل الكريم الحكيم « فأنشرنا به بلدة ميتاً »[2] .

---

١) الصحاح ١/٢٦٧ .

٢) سورة الزخرف : ١١ .

والفاضل البيضاوي ذهل عن ذلك في تفسيره تذكيره، لان البلدة البلد والمكان . ثم يرد عليه أيضاً أن المراد من البلدة هاهنا البلدة بمعنى الارض واحدة الاراضي لا البلد واحد البلدان ، نص عليه الادبيون عن آخرهم الجوهري[1] وغيره .

وقوله « اذا نعي اليه ميت » على مالم يسم فاعله ، يعني اذا نعي ميت عنده ورفع اليه خبر موته .

قال في المغرب: نعى الناعي الميت نعياً أخبر بموته وهو منعي، ومنه الحديث «اذا لبست أمتي السواد فانعوا الاسم» وانما قال ذلك تعريضاً بملك بني العباس ، وفي تصحيفه الى فانعوا حكاية مستطرفة تركتها لشهرتها . انتهى قوله .

وقال صاحب الكشاف في الفائق: وقد ذكر حديث النبي «ص» يانعايا العرب ان أخوف ما أخاف عليكم الرياء والشهوة الخفية . وروى يانعيان العرب ، وقال الاصمعي : انما هو يانعاء العرب . في نعايا ثلاثة أوجه :

أحدها : أن يكون جمع نعي ، وهو المصدر ، يقال : نعى الميت نعياً نحو صأى الفرخ صأياً، ونظيره في جمع فعيل من غير المؤنث على فعائل ما ذكره سيبويه من قولهم في جمع أفيل ولفيف أفائل ولفائف .

والثاني: أن يكون اسم جمع، كما جاء أخايا في جمع أخية وأحاديث في جمع حديث .

والثالث : أن يكون جمع نعاء التي هي اسم الفعل، وهو فعال مؤنث، وأخواتها وهن فجار وقطام وفساق مؤنثات ، كما جمع شمال على شمائل.

والمعنى يا نعايا العرب جئن فهذا وقتكن وزمانكن ، يريد أن العرب قدهلكت. والنعيان مصدر بمعنى النعي، واما نعاء العرب فمعناه انع العرب

---

١) الصحاح ٢٤٤٦/١ .

والمنادى محذوف .

الشهوة الخفية قيل : هي كل شيء من المعاصي يضمره صاحبه ويصر عليه . وقيل: أن يرى جارية حسناء فيغض طرفه ثم ينظر بقلبه ويمثلها لنفسه فيفتنها . انتهى كلامه[1].

قلت : وعلى رواية نعيان بالضم يصح أيضاً أن يكون جمع ناع مثل راع ورعيان وباغ وبغيان كما قاله في أساس البلاغة[2]، وذكره ابن الاثير في النهاية[3] .

قوله : او ذكر الموت

أي زوال الحياة الكاذبة الجسدانية، والخروج عن ديار الطبيعة الفاسقة الجسمانية .

قال الراغب في المفردات : أنواع الموت بحسب أنواع الحياة :

الاول : ما هو بأزاء القوة النامية الموجودة في الانسان والحيوانات والنباتات ، نحو قوله تعالى « اعلموا ان الله يحيي الأرض بعد موتها »[4] وقوله تعالى « وأحيينا به بلدة ميتا »[5].

الثاني: زوال القوة الحساسة[6]، قال عزوجل «ياليتني مت قبل هذا»[7]

---

1) القائق ١٠٩/٣ .

2) أساس البلاغة ص ٦٤٤ .

3) نهاية ابن الاثير ٨٥/٥ .

4) سورة الحديد : ١٧ .

5) سورة ق : ١١ .

6) في المصدر : الحاسة .

7) سورة مريم : ٢٣ .

و« يقول الانسان ءاذا مامت لسوف أخرج حياً »[1].

الثالث : زوال القول العاقلة وهي الجهالة ، نحو « أو مـن كان ميتاً فأحييناه »[2] واياه قصد بقوله تعالى « فانك لا تسمع الموتى »[3].

الرابع: الحزن المكدر للحياة ، واياه قصد بقوله « ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت »[4].

الخامس : المنام ، فقد قيل : النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل ، وعلى هذا النحو سماهما الله تعالى توفياً ، فقال تعالى « وهو الذي يتوفاكم بالليل »[5] وقوله «الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها»[6] وقوله تعالى « ولا تحسبن الـذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بـل أحياء عند ربهم »[7].

فقد قيل نفي الموت عنهم هوعن أرواحهم، فانه نبه عن تنعمهم. وقيل: نفى عنهم الحزن المذكور فيقوله تعالى « يأتيه الموت من كلمكان وماهو بميت »[8]. وقوله تعالى «كل نفس ذائقة الموت »[9] فعبارة عن زوال القوة الحيوانية وابانة الروح عنالجسد. وقوله تعالى «انك ميت وانهم ميتون»[10]

---

١) سورة مريم : ٦٦ .
٢) سورة الانعام : ١٢٢ .
٣) سورة الروم : ٥٠ .
٤) سورة ابراهيم : ١٧ .
٥) سورة الانعام : ٦٠ .
٦) سورة الزمر : ٤٢ .
٧) سورةآل عمران : ١٦٩ .
٨) سورة ابراهيم : ١٧ .
٩) سورة الانبياء : ٣٥ .
١٠) سورة الزمر : ٣٠ .

فقد قيل معناه ستموت تنبيهاً انه لابد لكل أحد من الموت ، كما قيل :

* والموت حتم في رقاب العباد *

وقيل : بل الميت هاهنا ليس باشارة الى ابانة الروح عن الجسد، بل هو اشارة الى ما يعتري الانسان في كل حال من التحلل والنقص، فان البشر مادام في الدنيا يموت جزءاً فجزءاً .

وقد عبر قوم عن هذا المعنى بالمائت ، وفصلوا بين الميت والمائت ، فقالوا : المائت هو المتحلل .

قال القاضي عبدالعزيز[1]: ليس في لغتنا مائت على حسب ما قالوه ، وانما يقال: موت مائت كقولنا شعر شاعر وسيل سائل، والميت مخفف عن الميت يقال : بلد ميت وميت ، قال تعالى « فسقناه الى بلد ميت »[2] وقال تعالى « بلدة ميتاً »[3] . والميتة من الحيوان ما زال روحه بغير تذكية ، قال « حرمت عليكم الميتة »[4] وقال تعالى « الا أن يكون ميتة »[5]. والموتان بالتحريك بازاء الحيوان، وهو الارض التي لم تحيى لزرع وأرض موات. ووقع في الابل موتان كثير بالضم. والمستميت المتعرض للموت. والموتة شبه الجنون ، كأنه من موت العلم والعقل، ومنه رجل موتان القلب وامرأة موتانة. انتهى كلام المفردات[6].

قلت : بل الحق أن المائت في لغة العرب مسموع موضوع لمعنى ، وأن معناه القابل للموت مالم يمت، فاذا مات فلا يقال له مائت بل انما يقال له ميت. وقد نقل عن قدماء حكماء الاسلام في تحديد حقيقة الانسان أنه هو

---

١) وفي المصدر : القاضي على بن عبدالعزيز .

٢) سورة فاطر : ٩ .

٣) سورة الفرقان : ٤٩ .

٤) سورة المائدة : ٣ .

٥) سورة الانعام : ١٤٥ .

٦) مفردات الراغب ص ٤٧٦ ــ ٤٧٧ .

الحي الناطق المائت ، وأن الموت متمم حقيقة الانسان .

قال الجوهري في الصحاح: قال الفراء لمن لم يمت أنه مائت عن قليل وميت ، ولا يقولون لمن مات هذا مائت[1].

وفي أساس البلاغة : فلان مائت من الغم ويموت من الحسد[2].

نعم يقال أيضاً موت مائت أي شديد، كما يقال: ليل لائل وسيف سائف فليعلم .

قوله عليه السلام : واكفنا طول الامل وقصره عنا

ان قلت : قد تكرر جداً في الكتاب الكريم وفي السنة الشريفة ، وفي أحاديث آل بيت الوحي والعصمة حث المؤمن على استكراه الحياة الدنيا والاعراض عنها ، والاشتياق الى الموت وتمنيه ، واستحقار دار النضرة البائدة، واستعظام دار البهجة الخالدة. وقد ورد أيضاً في أحاديثهم (صلوات الله عليهم) النهي عن طلب قطع الحياة يوشك الممات، وفي أدعيتهم المأثورة تأميل طول العمر وتأخير الاجل ، فما وجه التوفيق بين ذا وذا ؟

قلت : وجه التوفيق وسبيل التحقيق أن لهذه الحياة الدنيا اعتبارين :

اعتباراً لها بماهي هي، وبما أنها تقلب في أرض الطبيعة الفاسقة المظلم ليلها، واقامة في قرية الهيولى السافلة الظالم أهلها ، فهي بهذا الاعتبار هي المحثوث على مقتها، وعلى انصراف القلب عن الركون اليها، والى نضرتها الذاهبة ولذتها الكاذبة وتعتها اللازبة، والمحقوقة بتوقان النفس الى رفضها

---

١) الصحاح ١/٢٦٧ .

٢) أساس البلاغة ص ٦٠٧ وفيه : مات من الغم ــ الخ .

والاشتياق الى الموت الذي هو سبيل أرض الحياة القارة الحقيقية وطريق دار البهجة الحقة الالهية .

واعتباراً بحسب ماأنها مزرع الزاد للنفس في سبيل الاستكمال ومتجر الاسترباح للعقل في طريق الكمال ، منها يتزود أولياء الله ، وفيها يتأهب حزب الحق للقاء الله . وهي بهذا الاعتبار ولهذا الامتياز لحياة دار القرار يستحب استبقاؤها ويطلب طول البقاء فيها ، واليه الاشارة في حديث أمير المؤمنين عليه‌السلام : بقية عمر المؤمن لا ثمن لها يدرك بها مافات ويحيى بها ما مات .

وفي الحديث عن أبي‌جعفر الباقر عليه السلام أنه عاد جابر (رضي الله تعالى عنه) في مرضه ، فسأله عن حاله ؟ فقال : حالي ان الموت أحب الي من الحياة ، والمرض من الصحة ، والفقر من الغنى . فقال عليه السلام : ولكن حالنا أهل البيت على خلاف ذلك . قال : وكيف ذاك ؟ فقال عليه السلام : ان أراد الله لنا الموت كان أحب الينا ، وان أراد لنا الحياة كانت أحب الينا، وان أراد لنا المرض كان أحب الينا، وان‌أراد لنا الغنى كان أحب الينا ، فقبل جابر رأسه أو يده ، وقال: صدق رسول الله « ص » انك الباقر تبقر العلم بقراً .

قوله عليه السلام : حتى لا نؤمل استتمام ساعة ـ الى قوله ـ ولا لحوق قدم بقدم

ان قلت : أليس سبيل البلاغة التدرج من الاضعف في افادة المعنى المروم الى الاقوى في ذلك ، فكان الاحق أن يقال : حتى لا نؤمل استيفاء

وَلَا اتِّصَالَ نَفَسٍ بِنَفَسٍ، وَلَا لُحُوقَ قَدَمٍ بِقَدَمٍ (٢) وَسَلِّمْنَا مِنْ غُرُورِهِ، وَآمِنَّا مِنْ شُرُورِهِ، وَانْصِبِ الْمَوْتَ بَيْنَ أَيْدِينَا نَصْباً، وَلَا تَجْعَلْ ذِكْرَنَا لَهُ غِبّاً (٣) وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ عَمَلاً نَسْتَبْطِئُ مَعَهُ الْمَصِيرَ إِلَيْكَ، وَنَحْرِصُ لَهُ عَلَى وَشْكِ اللَّحَاقِ بِكَ حَتَّى يَكُونَ الْمَوْتُ مَأْنَسَنَا الَّذِي نَأْنَسُ بِهِ، وَمَأْلَفَنَا

يوم بعد يوم، ولا استتمام ساعة بعد ساعة، ولا لحوق قدم بقدم، ولا اتصال نفس بنفس .

قلت : فيه وجهان :

الاول : أن مغزى الكلام قطع طـول الامـل في اليقظة وعند النوم ، وفي حالة القعود وفي حالة المشي. وبالجملة في الحالات كلها على الاستيعاب فلا نؤمل في اليقظة استتمام ساعة بعد ساعة، ولا عند النوم استيفاء يوم مابعد النوم بعد يوم ما قبل النوم[1]، ولا حالة القعود اتصال نفس بنفس ، ولاحالة المشي لحوق قدم بقدم .

الثاني: أن يكون المقصود مطابقة نظم الكلام لحال الواقع، كما ربما يقال في قوله سبحانه وتعالى « لا تأخذه سنة ولا نوم » ان السنة لما كانت قبل النوم جعلت في البيان أيضاً قبلا ، فحيث ان استتمام الساعة قبل استيفاء اليوم، وتتالي الانفاس قبل تتابع الاقدام في الواقع، روعي تطابق الترتيب الذكري والترتيب الوجودي فليعلم .

قوله عليه السلام : ونحرص له على وشك اللحاق بك

---

١) في «ط» : يوم بعد اليوم بعد يوم قبل اليوم .

أي لكونه السبب الباعث على وشك اللحاق بك، بفتح الواو وضمها واسكان المعجمة ، يقال : عجبت من وشك هذا الامر بالفتح ، ومن وشكه أيضاً بالضم ، ومن وشكانه بالفتح، ومن وشكانه أيضاً بالضم. أي من سرعته وخرج وشيكاً أي سريعاً، وواشك فلان يواشك وشاكاً فهو مواشك، وكذلك أوشك يوشك فهو موشك. أي استعجل وسارع وأسرع فهو مستعجل مسرع مسارع .

و« اللحاق » بالفتح مصدر لحقته الحقه لحاقاً ، أي أدركته . وكذلك الحقته الحقه الحاقاً، ومنه في حديث الدعاء «ونخشى عذابك بالكفارملحق» على أحد الاقوال .

قال في المغرب : ألحق بمعنى لحق، ومنه ان عذابك بالكفار ملحق . أي لاحق عن الكساء . وقيل : المراد ملحق بالكفار غيرهم ، وهذا أوجه للاستيناف الذي معناه التعليل .

وفي النهاية الاثيرية : ان عذابك بالكفار ملحق . الرواية بكسر الحاء أي من نزل به عذابك الحقه بالكفار. وقيل: هو بمعنى لاحق في لحق يقال: لحقته وألحقه بمعنى تبعته وأتبعته . ويروى بفتح الحاء على المفعول ، أي ان عذابك ملحق بالكفار ويصابون به . انتهى كلام النهاية[1].

وفي رواية « س » اللحاق بالكسر، وكأنه على القياس لاعلى السماع.

قوله عليه السلام : حتى يكون الموت مانسنا الذى نانس به

وذلك لان الموت حقيقته الانتقال عن مضيق الزمان الى عالم الدهر، والانصراف عن دار الغربة العارضة الى الوطن الطبيعي المألوف، والمهاجرة من ديار الوحشة والسفالة الى دار البهجة والكرامة. فيا أيها المفتون بالحياة

---

١) نهاية ابن الاثير ٢٣٨/٤ .

الَّذِي نَشْتَاقُ إِلَيْهِ، وَحَامَّتَنَا الَّتِي نُحِبُّ الدُّنُوَّ مِنْهَا (٤) فَإِذَا أَوْرَدْتَهُ عَلَيْنَا وَأَنْزَلْتَهُ بِنَا فَأَسْعِدْنَا بِهِ زَائِراً، وَآنِسْنَا بِهِ قَادِماً، وَلَا تُشْقِنَا بِضِيَافَتِهِ وَلَا تُخْزِنَا بِزِيَارَتِهِ، وَاجْعَلْهُ بَاباً مِنْ أَبْوَابِ مَغْفِرَتِكَ، وَمِفْتَاحاً مِنْ مَفَاتِيحِ رَحْمَتِكَ (٥) أَمِتْنَا مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ، طَائِعِينَ غَيْرَ مُسْتَكْرِهِينَ، تَائِبِينَ غَيْرَ عَاصِينَ وَلَا مُصِرِّينَ، يَا ضَامِنَ جَزَاءِ الْمُحْسِنِينَ، وَمُسْتَصْلِحَ عَمَلِ الْمُفْسِدِينَ.

الكاذبة الجسدانية عن الحياة الحقيقية العقلائية ، لا تخافن من الموت ، فان مرارته في خوفه ، ولا تستحلين علاقة البدن ، فان حلاوته في رفضه .

قوله عليه السلام : وحامتنا التى نحب الدنو منها

بالتشديد أي خاصتنا وخيرتنا التي نستحقها بالاختيار ، أو من الحامة بمعنى خاصة أخلاء المرء وروقة أحبائه وأقربائه. واطلاق ذلك على الموت لانه سبب الاتصال بهم ، كما قال عمار بن ياسر (رضي الله تعالى عنه) حين الشهادة يوم صفين : الان ألقى الاحبة محمداً وحزبه[١].

قال ابن الاثير في النهاية: وفيه - أي في حديثه صلى الله عليه وآله في أصحاب الكساء علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام - « اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً » حامة الانسان : خاصته ومن يقرب منه، وهو الحميم أيضاً. ومنه الحديث: انصرف كل رجل من وفد ثقيف الى حامته[٢].

الستر هاهنا - بالفتح - على المصدر، لا بالكسر على اسم ما يستربه.

---

١) رجال الكشي ص ٣٠ .

٢) نهاية ابن الاثير ١/ ٤٤٦ .

(٤١)



(١) اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَأفْرِشْني مِهادَ كَرامَتِكَ ، وَأوْرِدْني مَشارِعَ رَحْمَتِكَ ، وَأحْلِلْني بُحْبُوحَةَ جَنَّتِكَ ، وَلا تَسُمْني بِالرَّدِّ عَنْكَ ،

قوله عليه السلام : وافرشني

معاً ، أي بهمزة الوصل من المجرد، أو بهمزة القطع من باب الافعال كما قد سلف في دعاء العافية .

قال في القاموس: أفرش فلاناً بساطاً بسطه له، كفرشه فرشاً وفرشه تفريشاً وفرشه أمراً : أوسعه اياه[1].

قوله عليه السلام : على مهاد كرامتك

وعلى رواية «كف» مهاد رحمتك ومشارع كرامتك ولا تعارضني بما اجترحت ولا تناقشني فيما اكتسبت .

قوله عليه السلام : ولا تسمني

بضم السين وكسرها ، على ما قد مضى غير مرة .

---

١) القاموس ٢/٢٨٢ .

وَلَا تَحْرِمْنِي بِالْخَيْبَةِ مِنْكَ (٢) وَلَا تُقَاصَّنِي بِمَا اجْتَرَحْتُ، وَلَا تُنَاقِشْنِي
بِمَا اكْتَسَبْتُ، وَلَا تُبْرِزْ مَكْتُومِي، وَلَا تَكْشِفْ مَسْتُورِي، وَلَا
تَحْمِلْ عَلَى مِيزَانِ الْإِنْصَافِ عَمَلِي، وَلَا تُعْلِنْ عَلَى عُيُونِ الْمَلَإِ خَبَرِي
(٣) أَخْفِ عَنْهُمْ مَا يَكُونُ نَشْرُهُ عَلَيَّ عَارًا، وَاطْوِ عَنْهُمْ مَا يُلْحِقُنِي
عِنْدَكَ شَنَارًا (٤) شَرِّفْ دَرَجَتِي بِرِضْوَانِكَ، وَأَكْمِلْ كَرَامَتِي

قوله عليه السلام : بما اجترحت

الاجتراح الاكتساب .

قوله عليه السلام : ولا تبرز مكتومي

من الابراز بمعنى الاظهار .

قوله عليه السلام : ولا تحمل على ميزان الانصاف عملي

أي احمل عملي على ميزان التفضل والافضال، ولا تحمله على ميزان العدل والانصاف .

قوله عليه السلام : على عيون الملأ

الملأ ـ بالتحريك ـ الجماعة يجتمعون على أمر فيملأون عيون الناظرين .

قوله عليه السلام : ما يلحقني عندك شنار

بِغُفْرانِكَ ، وَانْظِمْني في أَصْحابِ الْيَمينِ ، وَوَجِّهْني في مَسالِكِ الْأَمينَ ، وَاجْعَلْني في فَوْجِ الْفائِزينَ ، وَاعْمُرْ بي مَجالِسَ الصَّالِحينَ ، آمينَ رَبَّ الْعالَمينَ .

الشنار ـ بالفتح ـ أقبح العيب وأفضح العار والأمر المشهور بالشنعة. وشنر عليك تشنراً عابه وسمع به وفضحه. والشنير بالكسر والتشديد كسكيت السيء الخلق والكثير الشر والشهير بالعيوب .

ولعل المراد أخف عنهم ما يكون نشره عاراً علي في الدنيا ، واطو عنهم ما يلحقني شناراً عندك في الاخرة ، ويلحقني على الحذف والايصال أي يلحق بي .

قوله عليه السلام : وانظمني في أصحاب اليمين

بهمزة الوصل، يقال : نظمت اللؤلؤ نظماً ونظمته تنظيماً أيضاً .

أي بعد ختمه اياه ، وفي « خ » عند ختم القرآن المجيد على الاضافة من دون الضمير .

(٤٢) وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ خَتْمِ الْقُرْآنِ :

(١) اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ أَعَنْتَنِي عَلَىٰ خَتْمِ كِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَهُ نُوراً ، وَ
جَعَلْتَهُ مُهَيْمِناً عَلَىٰ كُلِّ كِتَابٍ أَنْزَلْتَهُ ، وَفَضَّلْتَهُ عَلَىٰ كُلِّ
حَدِيثٍ قَصَصْتَهُ
(٢) وَفُرْقَاناً فَرَقْتَ بِهِ بَيْنَ حَلَالِكَ وَحَرَامِكَ ، وَقُرْآناً أَعْرَبْتَ بِهِ عَنْ

قوله عليه السلام : وجعلته مهيمناً على كل كتاب انزلته

قال في غريب القرآن : مهيمناً مؤتمناً ، وقيل : شاهداً ، وقيل : رقيباً، وقيل: قفاناً، يقال: فلان قفان على فلان اذا كان يتحفظ بأموره، فقيل للقرآن: قفان على الكتب ، لانه شاهد بصحة الصحيح منها وسقم السقيم. والمهيمن في أسماء الله : القائم على خلقه بأعمالهم وآجالهم وأرزاقهم .

وقال النحويون: أصل المهيمن : مؤيمن مفعيل[1] من أمين ، كما قالوا: بيطر ومبيطر من البيطار ، فقلبت الهمزة هاء لقرب مخرجهما ، كما قالوا : أرقت الماء وهرقت، وايهات وهيهات، واياك وهياك، وأبرته وهبرته للجزار الذي يكون في الرأس[2] . انتهى كلامه .

---

١) في « س » : مفيعل .

٢) غريب القرآن ص ٩٥ .

وفي الفائق : اني متكلم بكلمات مهيمنوا عليهن ، أي اشهدوا عليهن من قوله تعالى « ومهيمناً عليه »[1] وقيل: راعوهن وحافظوا عليهن من هيمن الطائر اذا رفرف على فراخه . وقيل : أرادآمنوا فقلبت الهمزة هاءاً والميم المدغمة ياءاً كقولهم أيما في « أما ». وعن عكرمة : وكان علي عليه السلام أعلم بالمهيمنات : أي بالقضايا، من الهيمنة وهي القيام على الشيء ، جعل الفعل لها وهـو لاربابها القوامين بالامور ، وقيل : انما هي المهيمنات أي المسائل الدقيقة التي تهيم أي تحير[2] .

وفي النهايـة الأثيرية في باب الهاء مع الميم : في أسماء الله تعـالى « المهيمن » قيل : هو الرقيب ، وقيل : الشاهد ، وقيل : المؤتمن ، وقيل: القائم بأمور الخلق، وقيل: أصله مؤيمن فأبدلت الهاء من الهمزة وهومفيعل من الامانة . وفي حـديث عكرمة « كان علي عليه السلام أعلم بالمهيمنات » أي القضايا ، من الهيمنة ، وهي القيام على الشيء ، جعل الفعل لها ، وهـو لاربابها القوامين بالامور .

ثم في باب الهاء مع الياء قـال : وفي حديث عكرمة « كان علي أعلم بالمهيمات » كـذا جاء في رواية ، يريـد دقائق المسائل التي تهيم الانسان وتحيره ، يقال : هـام في الامر يهيم اذا تحير فيه ، ويروى « بالمهيمنات » وقد تقدم[3] . انتهى كلام النهاية .

ومن المقتر في مقاره أن المهيمن فيأسمائه تعالى بجميع معاني هذه الثلاثة من الاسماء الحسنى : الرقيب العزيز العليم . وقيل: الحفيظ العزيز العليم .

وفي قواعد شيخنا الشهيد (قدس الله لطيفه) الميهمن: القائم علىخلقه

---

١) سورة المائدة : ٤٨ .

٢) الفائق ١١٣/٤ .

٣) نهاية ابن الأثير ٢٧٥/٥ و٢٨٩ .

شَرائِعِ أَحْكامِكَ، وَكِتاباً فَصَّلْتَهُ لِعِبادِكَ تَفْصِيلاً، وَوَحْياً أَنْزَلْتَهُ
عَلى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ - صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ - تَنْزِيلاً ③ وَجَعَلْتَهُ نُوراً
نَهْتَدِي مِنْ ظُلَمِ الضَّلالَةِ وَالْجَهالَةِ بِاتِّباعِهِ، وَشِفاءً لِمَنْ أَنْصَتَ
بِفَهَمِ التَّصْدِيقِ إِلى اسْتِماعِهِ، وَمِيزانَ قِسْطٍ لا يَحِيفُ عَنِ الْحَقِّ لِسانُهُ،
وَنُورَ هُدىً لا يَطْفَأُ عَنِ الشّاهِدِينَ بُرْهانُهُ، وَعَلَمَ نَجاةٍ لا يَضِلُّ مَنْ
أَمَّ قَصْدَ سُنَّتِهِ، وَلا تَنالُ أَيْدِي الْهَلَكاتِ مَنْ تَعَلَّقَ بِعُرْوَةِ عِصْمَتِهِ
④ اللّهُمَّ فَإِذْ أَفَدْتَنَا الْمَعُونَةَ عَلى تِلاوَتِهِ، وَسَهَّلْتَ جَواسِيَ
أَلْسِنَتِنا بِحُسْنِ عِبارَتِهِ، فَاجْعَلْنا مِمَّنْ يَرْعاهُ حَقَّ رِعايَتِهِ، وَ
يَدِينُ لَكَ بِاعْتِقادِ التَّسْلِيمِ لِمُحْكَمِ آياتِهِ، وَيَفْزَعُ إِلَى الْإِقْرارِ
بِمُتَشابِهِهِ، وَمُوضَحاتِ بَيِّناتِهِ ⑤ اللّهُمَّ إِنَّكَ أَنْزَلْتَهُ عَلى نَبِيِّكَ

بأعمالهم وأرزاقهم[1]. كما نقلناه عن غريب القرآن .

قوله عليه السلام : لا يضل من أم قصد سنته

من أم أي من قصد قصد سنته بالفتح، أي طريقة منهجه أو سننه بالضم أي طريقته وشريعته. أو سميه باسكان الميم بعد السين المفتوحة أي شطره ووجهته .

قوله عليه السلام: انك أنزلته على نبيك محمد صلى الله عليه وآله مجملا ــ الخ

---

١) قواعد الشهيد ص ٢٦٥ .

مُحَمَّدٍ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ مُجْمَلاً ، وَأَلْهَمْنَهُ عِلْمَ عَجَائِبِهِ مُكَمَّلاً ،
وَوَرَّثْتَنَا عِلْمَهُ مُفَسَّرًا ، وَفَضَّلْتَنَا عَلَى مَنْ جَهِلَ عِلْمَهُ ، وَقَوَّيْتَنَا

أي أنزلته عليه صلى الله عليه وآله مجملا من حيث النبوة ، وألهمته علم عجائبه مفصلا من حيث الولاية، فاندرجة النبوة تبليغ التنزيل وادماج الحقائق[1]. ودرجة الولاية حمل التأويل وكشف الاسرار، ولذلك كان ولاية النبي أفضل من نبوته ، على ما قد اقتر في مقامه .

ولقد صح عنه صلى الله عليه وآله من طرق العامة ومن طريق الخاصة أنه قال صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين عليه السلام : يا علي انك تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت أنا على تنزيله[2].

قوله عليه السلام : وورثتنا علمه ـ الخ

يعني جعلتنا خزنة لتنزيله وحملة لتأويله وجعلتنا ورثة علمه اجمالا وتفصيلا وتفسيراً وتأويلا . يقال : أورثه أبواه ايراثاً وورثه أيضاً توريثاً، أي اجعله[3] من ورثته .

والنسخ في أورثتنا وورثتنا في الاصل . وفي رواية « س » مختلفة .

---

١) في « ط » : الخلائق .

٢) رواه جمع من أعلام العامة منهم أحمد بن حنبل في مسنده ٣٣/٣ والنسائي في الخصائص ص ٤٠ والحاكم في المستدرك ١٢٢/٣ وأبونعيم في حلية الاولياء ٦٧/١ والخوارزمي في المناقب ص ١٧٥ والسيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٧٣ وابن المغازلي في مناقبه ص ٤٣٨ والقندوزي في ينابيع المودة ص ٢٠٩ .

٣) في « س » : جعله .

عَلَيْهِ لِتَرْفَعَنَا فَوْقَ مَنْ لَمْ يُطِقْ حَمْلَهُ

(٦) اللّٰهُمَّ فَكَمَا جَعَلْتَ قُلُوبَنَا لَهُ حَمَلَةً، وَعَرَّفْتَنَا بِرَحْمَتِكَ شَرَفَهُ وَفَضْلَهُ، فَصَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ الْخَطِيبِ بِهِ، وَعَلَىٰ آلِهِ الْخُزَّانِ لَهُ، وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَعْتَرِفُ بِأَنَّهُ مِنْ عِنْدِكَ حَتَّىٰ لَا يُعَارِضَنَا الشَّكُّ فِي تَصْدِيقِهِ، وَلَا يَخْتَلِجَنَا الزَّيْغُ عَنْ قَصْدِ طَرِيقِهِ (٧) اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَعْتَصِمُ بِحَبْلِهِ، وَيَأْوِي مِنَ الْمُتَشَابِهَاتِ إِلَىٰ حِرْزِ مَعْقِلِهِ، وَيَسْكُنُ فِي ظِلِّ جَنَاحِهِ، وَيَهْتَدِي بِضَوْءِ صَبَاحِهِ، وَيَقْتَدِي بِتَبَلُّجِ إِسْفَارِهِ، وَيَسْتَصْبِحُ بِمِصْبَاحِهِ، وَلَا يَلْتَمِسُ الْهُدَىٰ فِي غَيْرِهِ

(٨) اللّٰهُمَّ وَكَمَا نَصَبْتَ بِهِ مُحَمَّداً عَلَماً لِلدَّلَالَةِ عَلَيْكَ، وَأَنْهَجْتَ بِآلِهِ سُبُلَ الرِّضَا إِلَيْكَ، فَصَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلِ الْقُرْآنَ وَسِيلَةً لَنَا إِلَىٰ أَشْرَفِ مَنَازِلِ الْكَرَامَةِ، وَسُلَّماً نَعْرُجُ فِيهِ إِلَىٰ مَحَلِّ السَّلَامَةِ، وَسَبَباً نُجْزَىٰ بِهِ النَّجَاةَ فِي عَرْصَةِ الْقِيَامَةِ، وَذَرِيعَةً نَقْدَمُ بِهَا عَلَىٰ نَعِيمِ دَارِ الْمُقَامَةِ (٩) اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاحْطُطْ بِالْقُرْآنِ عَنَّا ثِقْلَ الْأَوْزَارِ، وَهَبْ لَنَا حُسْنَ شَمَائِلِ الْأَبْرَارِ، وَاقْفُ بِنَا آثَارَ الَّذِينَ قَامُوا لَكَ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ حَتَّىٰ تُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ دَنَسٍ بِتَطْهِيرِهِ، وَتَقْفُوَ بِنَا آثَارَ الَّذِينَ اسْتَضَاؤُوا بِنُورِهِ، وَلَمْ يُلْهِهِمُ الْأَمَلُ عَنِ الْعَمَلِ فَيَقْطَعَهُمْ بِخُدَعِ غُرُورِهِ

(١٠) اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلِ الْقُرْآنَ لَنَا فِي ظُلَمِ اللَّيَالِي مُونِساً، وَمِنْ نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ وَخَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ حَارِساً، وَلِأَقْدَامِنَا عَنْ نَقْلِهَا إِلَى الْمَعَاصِي حَابِساً، وَلِأَلْسِنَتِنَا عَنِ الْخَوْضِ فِي الْبَاطِلِ مِنْ غَيْرِ مَا آفَةٍ مُخْرِساً، وَلِجَوَارِحِنَا عَنِ اقْتِرَافِ الْآثَامِ زَاجِراً، وَلِمَا طَوَتِ الْغَفْلَةُ عَنَّا مِنْ تَصَفُّحِ الْاِعْتِبَارِ نَاشِراً، حَتّٰى تُوصِلَ إِلَى قُلُوبِنَا فَهْمَ عَجَائِبِهِ، وَزَوَاجِرَ أَمْثَالِهِ الَّتِي ضَعُفَتِ الْجِبَالُ الرَّوَاسِي عَلىٰ صَلَابَتِهَا عَنِ احْتِمَالِهِ

(١١) اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَدِمْ بِالْقُرْآنِ صَلَاحَ ظَاهِرِنَا، وَاحْجُبْ بِهِ خَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ عَنْ صِحَّةِ ضَمَائِرِنَا، وَاغْسِلْ بِهِ دَرَنَ قُلُوبِنَا وَعَلَائِقَ أَوْزَارِنَا، وَاجْمَعْ بِهِ مُنْتَشَرَ أُمُورِنَا، وَأَرْوِ بِهِ فِي مَوْقِفِ الْعَرْضِ عَلَيْكَ ظَمَأَ هَوَاجِرِنَا، وَاكْسُنَا بِهِ حُلَلَ الْأَمَانِ يَوْمَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ فِي نُشُورِنَا (١٢) اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْبُرْ بِالْقُرْآنِ خَلَّتَنَا مِنْ عَدَمِ الْإِمْلَاقِ، وَسُقْ إِلَيْنَا بِهِ رَغَدَ الْعَيْشِ وَخِصْبَ سَعَةِ الْأَرْزَاقِ، وَجَنِّبْنَا بِهِ الضَّرَائِبَ الْمَذْمُومَةَ وَمَدَانِيَ الْأَخْلَاقِ،

قوله عليه السلام: من غير ما آفة

ما هنا زائدة على سبيل ما في قوله عز من قائل «فبما رحمة من الله»[1]

وفي « خ » من غير آفة.

---

١) سورة آل عمران: ١٥٩.

وَاعْصِمْنا بِهِ مِنْ هُوَّةِ الْكُفْرِ وَدَواعِي النِّفاقِ حَتَّى يَكُونَ لَنا فِي الْقِيٰمَةِ إِلَى رِضْوانِكَ وَجِنانِكَ قائِدًا،

وَلَنا فِي الدُّنْيا عَنْ سُخْطِكَ وَتَعَدِّي حُدُودِكَ ذائِدًا، وَلِما عِنْدَكَ بِتَحْلِيلِ حَلالِهِ وَتَحْرِيمِ حَرامِهِ شاهِدًا (١٣) اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَهَوِّنْ بِالْقُرْآنِ عِنْدَ الْمَوْتِ عَلَى أَنْفُسِنا كَرْبَ السِّياقِ، وَجَهْدَ الْأَنِينِ، وَتَرادُفَ الْحَشارِجِ إِذا بَلَغَتِ النُّفُوسُ التَّراقِيَ، وَقِيلَ مَنْ راقٍ؟ وَتَجَلَّى مَلَكُ الْمَوْتِ لِقَبْضِها مِنْ حُجُبِ الْغُيُوبِ، وَرَماها عَنْ قَوْسِ الْمَنايا بِأَسْهُمِ وَحْشَةِ الْفِراقِ، وَدافَ لَها مِنْ ذُعافِ الْمَوْتِ كَأْسًا مَسْمُومَةَ الْمَذاقِ، وَدَنا مِنَّا إِلَى الْآخِرَةِ رَحِيلٌ وَانْطِلاقٌ، وَصارَتِ الْأَعْمالُ قَلائِدَ فِي الْأَعْناقِ، وَكانَتِ الْقُبُورُ هِيَ الْمَأْوَى إِلَى مِيقاتِ يَوْمِ التَّلاقِ (١٤) اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَبارِكْ لَنا فِي حُلُولِ دارِ الْبِلَى، وَ

قوله عليه السلام : من هوة الكفر

الهوة بضم الهاء وتشديد الواو المفتوحة : الـوهدة الغائرة والحفرة العميقة ، قاله في الصحاح والمجمل والأساس والمغرب [1].

وجمعها الهوى بالواو المفتوحة بعدالهاء المضمومة، كماالقوة والقوى والكوة والكوى . والاهوية على افعولـة أيضاً بمعنى الهوة . وأما المهواة والهاوية فبمعنى ما بين الجبلين الى عمق الارض الغائرة .

---

١) الصحاح ٢٥٣٧/٦ وأساس البلاغة ص ٧٠٨ .

طُولِ الْمُقَامَةِ بَيْنَ أَطْبَاقِ الثَّرٰى ، وَاجْعَلِ الْقُبُورَ بَعْدَ فِرَاقِ الدُّنْيَا خَيْرَ
مَنَازِلِنَا ، وَافْسَحْ لَنَا بِرَحْمَتِكَ فِي ضِيقِ مَلاحِدِنَا ، وَلا تَفْضَحْنَا فِي حَاضِرِي
الْقِيٰمَةِ بِمُوبِقَاتِ آثَامِنَا
(١٥) وَارْحَمْ بِالْقُرْآنِ فِي مَوْقِفِ الْعَرْضِ عَلَيْكَ ذُلَّ مَقَامِنَا ، وَثَبِّتْ
بِهِ عِنْدَ اضْطِرَابِ جِسْرِ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْمَجَازِ عَلَيْهَا زَلَلَ أَقْدَامِنَا ، وَنَوِّرْ
بِهِ قَبْلَ الْبَعْثِ سُدَفَ قُبُورِنَا ، وَنَجِّنَا بِهِ مِنْ كُلِّ كَرْبٍ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ
وَشَدَائِدِ أَهْوَالِ يَوْمِ الطَّامَّةِ (١٦) وَبَيِّضْ وُجُوهَنَا يَوْمَ تَسْوَدُّ وُجُوهُ الظَّلَمَةِ
فِي يَوْمِ الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ ، وَاجْعَلْ لَنَا فِي صُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ وُدًّا ، وَلا
تَجْعَلِ الْحَيٰوةَ عَلَيْنَا نَكَدًا
(١٧) اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ كَمَا بَلَّغَ رِسَالَتَكَ ، وَصَدَعَ
بِأَمْرِكَ ، وَنَصَحَ لِعِبَادِكَ (١٨) اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ نَبِيَّنَا - صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَعَلٰى
آلِهِ - يَوْمَ الْقِيٰمَةِ أَقْرَبَ النَّبِيِّينَ مِنْكَ مَجْلِسًا ، وَأَمْكَنَهُمْ مِنْكَ شَفَاعَةً ،
وَأَجَلَّهُمْ عِنْدَكَ قَدْرًا ، وَأَوْجَهَهُمْ عِنْدَكَ جَاهًا (١٩) اَللّٰهُمَّ صَلِّ
عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَشَرِّفْ بُنْيَانَهُ ، وَعَظِّمْ بُرْهَانَهُ ، وَثَقِّلْ
مِيزَانَهُ ، وَتَقَبَّلْ شَفَاعَتَهُ ، وَقَرِّبْ وَسِيلَتَهُ ، وَبَيِّضْ وَجْهَهُ ، وَ
أَتِمَّ نُورَهُ ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ (٢٠) وَأَحْيِنَا عَلٰى سُنَّتِهِ ، وَتَوَفَّنَا عَلٰى مِلَّتِهِ ،
وَخُذْ بِنَا مِنْهَاجَهُ ، وَاسْلُكْ بِنَا سَبِيلَهُ ، وَاجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِ طَاعَتِهِ ،

وَاحْشُرْنا في زُمْرَتِهِ، وَاَوْرِدْنا حَوْضَهُ، وَاسْقِنا بِكَأْسِهِ (٢١) وَ
صَلِّ اللّهُمَّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، صَلوةً تُبَلِّغُهُ بِها اَفْضَلَ ما يَأْمُلُ
مِنْ خَيْرِكَ وَفَضْلِكَ وَكَرامَتِكَ، اِنَّكَ ذُو رَحْمَةٍ واسِعَةٍ، وَ
فَضْلٍ كَريمٍ (٢٢) اَللّهُمَّ اجْزِهِ بِما بَلَّغَ مِنْ رِسالاتِكَ، وَاَدّى مِنْ
آياتِكَ، وَنَصَحَ لِعِبادِكَ، وَجاهَدَ في سَبيلِكَ، اَفْضَلَ ما جَزَيْتَ اَحَداً
مِنْ مَلائِكَتِكَ الْمُقَرَّبينَ، وَاَنْبِيائِكَ الْمُرْسَلينَ الْمُصْطَفَيْنَ،
وَالسَّلامُ عَلَيْهِ وَعَلى آلِهِ الطَّيِّبينَ الطّاهِرينَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

(٤٣) وكان من دعائه عليه السلام إذا نظر إلى الهلال :

الهلال واحد الاهلة، وهو في اللغة مايرى من جرم القمر في أول الشهر والسنان الذي له شعبتان يصاد به الوحش ، والماء القليل في أسفل الركي وضرب من الحيات ، وطرف الرحى اذا انكسر، فيقال لكل واحد من هذه هلال . والاهلال والاستهلال افعال واستفعال من هلال الشهر .

في فائق الزمخشري : أهل الصبي واستهل ـ على البناء للفاعل ـ صاح عند الولادة ، وأهل الهلال على صيغة المجهول ، وكذا استهل صيح عند رؤيته . وانهلت السماء بالقطر ، واستهلت ابتدأت به فسمع صوته[١].

وفي النهاية الاثيرية : أهل المحرم بالحج يهل اهلالا، اذا لبى ورفع صوته بالتلبية . والمهل ، بضم الميم: موضع الاهلال : وهو الميقات الذي يحرمون منه ، ويقع على الزمان والمصدر. ومنه «اهلال الهلال واستهلاله» اذا رفع الصوت بالتكبير عند رؤيته. واهلال الصبي[٢]: تصويته عند ولادته واهلال الهلال اذا طلع ، وأهل واستهل اذا أبصر ، وأهللته اذا أبصرته[٣].

---

١) الفائق ٤/١٠٩ .

٢) في المصدر : واستهلال الصبي وكذا واستهلال الهلال .

٣) نهاية ابن الاثير ٥/٢٧١ .

وقال في المغرب : اهلوا الهلال واستهلوه رفعوا أصواتهم عند رؤيته ثم قيل : أهل الهلال واستهل ـ مبنياً للمفعول فيهما ـ اذا أبصر . واستهلال الصبي أن يرفع صوته بالبكاء عند ولادته. ومنه الحديث « اذا استهل الصبي ورث » وقول من قال هو أن يقع حياً تدريس. ويقال: الاهلال رفع الصوت بـ « لا اله الا الله » ومنه قوله تعالى « وما أهل به لغير الله »[1] وأهل المحرم بالحج رفع صوته بالتلبية .

وقال الراغب في المفردات : أهل الهلال رؤي ، واستهل طلب رؤيته. ثم قد يعبر عن الاهلال بالاستهلال نحو الاجابة والاستجابة، والاهلال رفع الصوت عند رؤية الهلال ، ثم استعمل لكل صوت ، ومنه[2] اهلال الصبي، قال تعالى « وما أهل به لغير الله » أي ما ذكر عليه غير اسم الله، وهو ما كان يذبح لاجل الاصنام .

وقيل : الاهلال والتهلل أن يقول : لا الـه الا الله . ومن هـذه الجملة ركبت هذه اللفظة ، كقولهم التبسمل والبسملة والتحولق والحوقلة اذا قال: بسم الله الرحمن الرحيم ، ولا حول ولا قوة الا بالله . ومنه الاهلال بالحج وتهلل السحاب ببرقه تلألا ، ويشبه ذلك بالهلال[3]. انتهى كلامه .

ثم انه قد اختلفت أقوال علماء الادب، و كذلك أقوال الفقهاء في مايصح اطلاق الهلال عليه ولا يتجاوزه، هل يختص بغرة الشهر في الليلة الاولى؟ أو بليلتين ؟ أو بثلاث ليال منه ؟ أو يستمر الى التربيع الاول ؟ أعني الليلة السابعة. ولا يطلق على مابعد ذلك الهلال بل انما يقال له القمر أو ويطلق أيضاً على ما يرى في سرار الشهر هلال .

---

١) سورة البقرة : ١٧٣ .

٢) في المصدر : وبه شبه .

٣) مفردات الراغب ص ٥٤٤ .

قال في المفردات : الهلال القمر في أول ليلة والثانية ، ثم يقال له القمر ولا يقال له هلال ، وجمعه أهلة[١].

وقال السجستاني في غريب القرآن : أهلة جمع هلال ، يقال للهلال في أول ليلة الى الثالثة : هلال ، ثم يقال : القمر الى آخر الشهر[٢].

وكذلك قال في الصحاح: الهلال أول ليلة والثانية والثالثة ثم هو قمر[٣].

وفي القاموس: الهلال غرة القمر أو لليلتين أو الى ثلاث أو الى سبع ولليلتين من آخر الشهر ست وعشرين وسبع وعشرين وفي غير ذلك قمر[٤].

وفي الفائق : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لرجل : هل صمت من سرار هذا الشهر شيئاً ؟ قال : لا ، قال : فاذا أفطرت من شهر رمضان فصم يومين. السرار ـ بالفتح والكسر ـ حين يستسر الهلال في آخر الشهر. أراد سرار شعبان ، قالوا : كان على هذا الرجل نذر فلما فاته أمره بقضائه. انتهى قول الفائق[٥].

وقال أمين الاسلام أبو علي الطبرسي (نور الله تعالى مرقده) في مجمع البيان : اختلفوا في أنه الى كم يسمى هلالا[٦] ؟ ومتى يسمى قمراً ؟ فقال بعضهم : يسمى هلالا لليلتين من الشهر ، ثم لا يسمى هلالا الى أن يعود في الشهر الثاني . وقال آخرون : يسمى هلالا ثلاث ليال ثم يسمى قمراً . وقال آخرون : حتى يحتجر وتحجيره أن يستدير بخطة دقيقة ، وهذا قول الاصمعي. وقال بعضهم يسمى هلالا حتى يبهر ضوؤه سواد الليل، ثم يقال قمر ، وهذا يكون في الليلة السابعة[٧]. انتهى كلامه .

---

١) مفردات الراغب ص ٥٤٤ .

٢) غريب القرآن ص ٢٦ .

٣) الصحاح ١٨٥١/٥ .

٤) القاموس ٧٠/٤ .

٥) الفائق ١٧١/٢ .

٦) في المصدر : وقد اختلف في تسميته هلالا لم يسمى ـ الخ .

٧) مجمع البيان ٢٨٣/١ .

تفريع فقهي

لو نذر ناذر الاستهلال، أي الدعاء عند الاهلال، فالاصح عندي وفاقاً لما ذهب اليه جدي المحقق (أعلى الله تعالى مقامه) أنه ما أتى بذلك في شيء من الليالي السبع كان آتياً بموجب النذر ولم يكن حانثاً ، وان كان الاتيان به الى الثالثة أحوط وفي الاولى الاولى. ثم ان منطوق متن الرواية من طريق التهذيب والفقيه والكافي مقتضاه أن يأتي بالدعاء حين الاهلال قبل أن يبرح من مكانه ، والا يشير الى الهلال بشيء من جوارحه وأعضائه .

قوله عليه السلام : أيها الخلق المطيع

قال في المغرب: خلقه الله خلقاً أوجده وانخلق في مطاوعته غير مسموع[1].

والمصدر هنا بمعنى المفعول ، أي أيها المخلوق المجعول في ماهيته وانيته ، والمصنوع المعلول في ذاته ووجوده .

ويحتمل أن يكون من الخلق بمعنى التقدير ، وهو أصل معناه في اللغة أي أيها المقدر بتقدير الله تعالى في حركاته وأوضاعه وكراته وأفلاكه ، المطيع له سبحانه في كل ما أراده منك ودبره في أمرك .

قال ابن الاثير في النهاية : في أسماء الله تعالى « الخالق » وهو الذي أوجد الاشياء جميعها بعد أن لم تكن موجودة . وأصل الخلق التقدير، فهو باعتبار تقدير ما منه وجودها ، وباعتبار الايجاد على وفق التقدير خالق[2].

١) المغرب ١٦٧/١ .

٢) نهاية ابن الاثير ٧٠/٢ .

وهذا الخطاب منه عليه السلام لجرم الكواكب الذي يقال لـه : تارة القمر، وتارة الهلال، وتارة البدر، بحسب اختلاف التشكلات والاوضاع.

ثم ان مخاطبته عليه السلام اياه ونسبته الطاعة لله عزوجل، والاطاعة لله سلطانه في تقديره وتدبيره اليه، تنصيص على اثبات الحياة للسماويات جميعاً كما قال شريكنا السالف في رياسة حكماء الاسلام الشيخ الرئيس أبوعلي ابن سينا في الشفاء والنجاة : السماء حيوان مطيع لله عزوجل . وهوالحق الذي أعطته الاصول الحكمية وأفادته البراهين العقلية، فان لكل من الكرات السماوية عقلامفارقاً ونفساً مجردة ونفساً منطبعة، ولاتتلئب الحركة الوضعية المستديرة الا بذلك كله، على ماقدأصلناه في كتبنا وصحفنا وفصلناه مبسوطاً في كتاب القبسات .

قال في الهيات الشفاء : وبالجملة لابد لكل متحرك مـن السماويات ، لغرض عقلي من مبدأ عقلي يعقل الخير الاول ، ويكون ذاتـه مفارقه . فقد علمت أن كل مايعقل مفارق بالذات ومن مبدأ الحركة جسماني، فقد علمت أن الحركة السماوية نفسانية، تصدر عن نفس مختارة متجددة الاختيارات على الاتصال، فيكون عدد العقول المفارقة بعدالمبدأ الاول بعددالحركات، فـان كانت الافلاك للكواكب المتحيرة انما المبدأ في حركات كرات كل كوكب ، منها قوة تفيض من الكواكب .

ثم يبعد أن يكون المفارقات بعددالكواكب لها لابعدد الكرات، وكان عددها عشرة بعد المبدأ الاول تعالى ، أولها العقل المحرك الذي لا يتحرك وتحريكه لكرة الجسم الاقصى، ثم الذي هو مثله لكرة الثوابت، ثم الذي هو مثله لكرة زحل ، وكذلك حتى ينتهي الى العقل المفيض على أنفسنا ،

وهوعقل العالم الارضي[1]، ونسميه نحن «العقل الفعال» وان لم يكن كذلك بل كان كل كرة متحركة لها حكم في حركة نفسها، ولكن لكل كوكب كانت هذه المفارقات أكثر عدداً، وكان على مذهب المعلم الاول قريباً من خمسين فما فوقه، وآخرها العقل الفعال، وقد علمت من كلامنا في الرياضيات مبلغ ما ظفرنا به من عددها . انتهى كلامه .

قلت : التحقيق أنه ما من كرة سماوية الاوهي متحركة حركة وضعية استدارته بالـذات ، وان كانت هي متحركة بالعرض أيضاً حركة وضعية مستديرة ، حتى أجرام الكواكب فـان كلا منها يتحرك في مكانه الذي هو مركوز فيها حركة وضعية مستديرة على نفسه، اذ السكون من حيز الموت الجسماني ، ولا يحدر[2] بالاجرام العلوية الاثيرية .

وبعد حل الاشكالات العويصة المستصعبة المشهورية ، يستبين أن عدد الأفلاك الكلية والجزئية التي بها تنضبط الحركات المرصودة ، يرتقى الى نيف وثمانين، فاذاً ينصرح[3] أن العقول المفارقة والنفوس المجردة السماوية هي بعـدد الكرات الكلية والجزئية والكواكب الثابتة والسيارة جميعاً ، والعقل الكلي والنفس الكلي بأزاء الفلك الكلي. ثم العقول الجزئية والنفوس الجزئية في ازاء الكرات الجزئية وأجرام الكواكب الثابتة والسيارة بأسرها.

وأعني بالفلك الكلي ما تستند اليه احدى الحركات التسع المرصودة بادي النظر في أول الامر، فالنفس المجردة الكلية السماوية لكل من الافلاك الكلية للسيارات، متعلقها الاول جرم الكواكب الذي هو بمنزلة القلب في البدن الفلكي والنفس المنطبعة فيه، كما النفس الناطقة البشرية متعلقها الاول

١) في « ط » : الاخير .

٢) في « س » : يجدر .

٣) في « ط » : يتصرح .

هو القلب والروح البخاري المتولد فيه في الجسد الانساني فليعلم .

قوله عليه السلام : الدائب السريع

كأنك دريت بما أدريناك أنه كما الانسان بحسب سنخية [1] الجسداني والروحاني من عالمي الجسمانيات والمجردات، ويقال لهما: عالما الخلق والامر ألا له الخلق والامر ، وعالما الملك والملكوت سبحان ذي الملك والملكوت ، وعالما الغيب والشهادة هوالرحمن الرحيم، وعالما الظلمات والنور [وجعل الظمات والنور] فكذلك كل فلك وكل كوكب فانه بحسب جرم بدنه السماوي من عالم الخلق ، وبحسب جوهر نفسه المجردة وعقله المفارق من عالم الامر ، وله بحسب ما هو من عالم الخلق الحركة في الاوضاع الجرمية والتخيلات الحقيقية، وبحسب ماهومن عالم الامر الحركة في الارادات الشوقية والاشواق العقلية والاشراقات الالهية .

وقوله عليه السلام «الدائب» اقتباس من التنزيل الحكيم اذ قال عزقائلا «وسخر لكم الشمس والقمر دائبين» [2] يدأبان في سيرهما بالذات وبالعرض وتقلبهما في الاوضاع والجهات ، وانارتهما وتنويرهما ما يقبل الاستضاءة والاستنارة في الطبقات ، واصلاحهما مايصلحانه من المكونات، واعدادهما ما يعدانه لنظام الكائنات .

يقال: دأب فلان في علمه دأباً ودؤباً: اذا جد فيه وأدام واستدام مواظبته عليه واقامته اياه .

ووصفه القمر بالسريع الاظهر أنه بحسب الحركة الذاتية الكلية المركبة

---

١) في « س » : سجية .

٢) سورة ابراهيم : ٣٣ .

الغربية على توالي البروج، احدى الحركات التسع المرصودة، وموضوعها الفلك الكلي للقمر، أي مجموع أفلاك الجزئية التي هي على الهيئة المشهورية أربعة : فلك الجواهر وهو الممثل ومركزه مركز العالم، والمائل الموافق المركز، والحامل الخارج المركز، والتدوير المركوز في ثخن الحامل.

فهذه الحركة أسرع الحركات الغربية، يتم لها في كل ثمانية وعشرين يوماً بليلته تقريباً دورة واحدة تامة، وللشمس في كل سنة واحدة دورة تامة. ولكل من الزهرة وعطارد في قريب من سنة، وللمريخ في قريب من سنتين وعشرة أشهر، ونصف للمشتري في اثنتي عشرة سنة. ولزحل في ثلاثين سنة.

وللثوابت في ثلاثين ألف سنة على رصد القدماء، وفي أربعة وعشرين ألف سنة على ارصاد المتأخرين . وربما يقال : يصح ذلك بحسب حركة المائل ، أو بحسب حركة الحامل ، أو بحسب الحركة الخاصة التدويرية .

وأما أن يكون ذلك بحسب حركة جرم القمر على نفسه في موضعه الذي هو مركوز فيه، فاحتمال بعيد جداً، اذ تلك الحركة لاتحس بالرصد ولا تدخل في الحساب .

ويحتمل أن يعتبر وصف السرعة من جهة الحركة الشرقية والغربية المركبة على التوالي بالذات ، ومن جهة الحركة الشرقية بحركة الفلك الاقصى على خلاف التوالي بالعرض جميعاً، فان التحرك بالحركة الاولى الشرقية السريعة الظاهرة التي بحسبها الطلوع والغروب في الافاق يعم العلويات بأسرها ، فهي لفلك الافلاك بالذات ولسائر السماويات بالعرض.

والاتصاف بالسرعة بحسب تينك الحركتبن جميعاً مختص بالقمر، وانما جعلنا الحركة الغربية المركبة للقمر بالذات، مع أنها لجرم القمر بالعرض ولفلك الكلي أي لمجموع أفلاك الجزئية بالذات، لما قد تعرفت أن المتعلق الاول للنفس المجردة الكلية التي اليها تستند هذه الحركة الارادية النفسانية

هو جرم القمر الذي منزلته في فلكه الكلي منزلة القلب في الانسان .

فان الحركة الاولى الشرقية اليومية التي هي بالذات للفلك الاقصى ، وبالعرض للقمر والشمس، ولجملة السماويات بأسرها أسرع الحركات فلأن لها في يوم واحد بليلته دورة تامة، وبمقدار ما يقول قائل من البشر «واحد» باسكان الدال، تقطع المتحرك بهذه الحركة من مقعر الفلك الاقصى ـ على الاشهر عندأصحاب الرصد والحساب ـ ألف فرسخ وسبعمائة واثنين وثلاثين فرسخاً ، ونحن قد برهنا على اثبات ذلك في قبسات حق اليقين .

فـان اشتهيت أن نتلوه عليك في مقامنا هـذا فاعلمن : أنه قد استبان بالارصاد والبراهين في أبواب الابعاد والاجرام من علم الهيئة ، أن أبعد بعد زحل (١٩٩٦٣) أعني تسعة عشر ألفاً وتسعمائة وثلاثة وستين بما به نصف قطر الارض واحد، وهوالمعبر عنه في اصطلاحهم بالمقياس. وان قطر أعظم كواكب القدر الاول من أقدار الثوابت السنة (٩٨) وسدس ، أعني ثمانية وتسعين وسدساً بما به المقياس واحد .

فاذا زيد قطر أعظم الثوابت على أبعد بعد زحل حصل بعد محدب فلك الثوابت عن مركز الارض ـ وهو بعينه بعد مقعر الفلك الاقصى عن مركز الارض ـ فهو (٢٠٠٥٣) وسدس، أعني عشرين ألفاً وثلاثة وخمسين وسدساً بما به المقياس ، أعني نصف قطر الارض واحد .

فاذا ضوعف هـذا البعد حصل بعد محدب فلك الثوابت ، أعني قطر مقعر الفلك الاقصى فهو (٤٠١٠٦) وثلث ، أعني أربعين ألفاً ومائة وستة وثلثاً بمابه المقياس واحد . فاذا ضربنا هـذا القطر ـ أي قطر مقعر الفلك الاقصى ـ في ثلاثة وسبع وقسمنا الحاصل على ثلاثمائة وستين خرج مقدار درجة واحدة من مقعر الفلك الاقصى .

وعند غير واحد من مراجيح الحساب الحذاق المحققين بعد محدب

كرة الثوابت بالمقياس (٧٠٠٧٣) ل ، أعني سبعين ألفاً وثلاثة وسبعين مثلا للمقياس .

وقطر كرة الثوابت وهوقطر مقعرالفلك الاقصى بالمقياس (١٤٠١٤٧) تقريباً ، أعني مائة وأربعين ألفاً ومـائة وسبعة وأربعين مثلا للمقياس ، فاذا ضرب هذا القطرفي ثلاثة وسبع وقسم الحاصل على ثلاثمائة وستين، خرج مقدار درجة واحدة مـن مقعر الفلك الاقصى بالمقياس (١٢٢٣) ل تقريباً وأمثالها (٩٣٤٣٠٩٣) أعني تسعةآلاف ألف وثلاثمائة وثلاثة وأربعين الفاً وثلاثة وتسعين، وهي بالفراسخ (٣١١٤٣٦٤) وثلث ، أي ثلاثةآلاف ألف ومائة وأربعة عشر ألفاً وثلاثمائة وأربعة وستين فرسخاً وثلث فرسخ .

فاذن حركة الفلك الاقصى في أربعة وعشرين ساعة دورة تامة كاملة ، فلا محالة يكون كل ساعة مستوية مقدار طلوع خمسة عشر جزءاً من محيط منطقته ، فيكون في ثلث خمس ساعة واحـدة مستوية ، أي في أربع دقائق من ساعة واحدة يقطع بحركته درجة واحدة من مقعره، وفي دقيقة واحدة أي في مقدار من الزمان يقطع فيه دقيقة واحدة من مقعره ، وهو جزء واحد من تسعمائة جزء من ساعة واحدة مستوية، يكون مايقطعه من مقعره (١٥٥٧١٨) وسدساً، أي مائة وخمسة وخمسين ألفاً وسبعمائة وثمانية عشر ميلا وسدس ميل.

وحيث أنه من المقرر المعلوم بالاختبار والامتحان، أن من حين ظهور محيط جرم الشمس من الافق الى حين طلوع جرمها بتمامه مقدار ما يعد أحد من واحد الى ثلاثمائة، فلا محالة يكون بمقدار ما يعد أحد من واحد الى ثلاثين ، أي في جزء واحد من تسعمائة جزء من ساعة واحدة يقطع الفلك الاقصى دقيقة واحدة مـن مقعره ، أعني مائـة وخمسة وخمسين ألفاً وسبعمائة وثمانية عشر ميلا وسدس ميل .

فاذن يكون في جزء مـن ثلاثين جزءاً من هـذا المقدار ، أي بمقدار

ما يقول أحد « واحـد » باسكان الدال يتحرك متحرك مقعر الفلك الاقصى خمسة آلاف ومائـة وستة وتسعين ميلا ، أي ألفاً وسبعمائة واثنين وثلاثين فرسخاً .

فقد تم ميقات البرهان على مادعيناه ، ولم يكن يبلغ الى زمننا هذا النصاب من البيان .

وعلى مااستخرجه بعض الحساب من الراصدين يتحرك فيهذا الوقت ألفين وأربعمائة فرسخ من مقعره، فعلى مانحن أوردناه يتحرك من مقعره في ساعة مستويـة ستة وثلاثين ألف ألف فرسخ وثلاثمائة ألف فرسخ واثنين وسبعين ألف فرسخ، وعلى ذلك الحساب خمسين ألف ألف فرسخ وأربعمائة ألف فرسخ .

والله سبحانه أعلم بما يتحرك محدبه حينئذ ، اذ ثخن الفلك الاقصى وبعد محدب سطحيه من مركز الارض مما لاسبيل للبشر الى تعرفه واستخراجه ولايعلمه الا صانعه العزيز العليم .

ولعل في قول سيدنا ومولانا أمير المؤمنين (عليه صلوات الله وتسليماته): سلوني عمادون العرش [1] . اشارة الى ذلك ، فكأنه عليه السلام يقول: زنة العرش ومقدار ثخنه مماقداستأثر بعلمه الخلاق العلام العليم فسلوني عمادونه.

قوله عليه السلام : المتردد فى منازل التقدير

اقتباس من القرآن الحكيم « والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون

---

١) رواه فى الاحقاق عن البدخشى فى مفتاح النجا ٦١٧/٧ والحنفى فى علم الكتاب ص ٢٦٦ والنبهانى فى الشرف المؤبد ص ١١٢ .

القديم » [1] والمراد المنازل الثمانية والعشرون التي قدر الله العزيز العليم تردد القمر فيها ، واتمام كل دورة من دورانه بقطعها والنشر فيها ، وارتباط طائفة بخصوصها من أمور عالم الكون والفساد بنزوله كل منزل بخصوصه منها ، وهذا العدد هو ثاني الاعداد التامة ، والعدد التام الاول هو في الاحاد وهو الستة .

وأسماء المنازل عند العرب: الشرطان بضم المعجمة واسكان الراء. وفي القاموس : بالتحريك [2] . والبطين بضم الموحدة وفتح المهملة على هيئة التصغير . والثريا ، والدبران ، والهقعة ، والهنعة ، والذراع ، والنثرة ، والطرف ، والجبهة ، والزبرة، والصرفة، والعواء بالتشديد وبالمد وبالقصر أيضاً، والسماك الاعزل، والغفر بالمعجمة المفتوحة واسكان الفاء ، والزباني والاكليل ، والقلب ، والشولة ، والنعايم ، والبلدة ، وسعد الذابح ، وسعد بلع بضم الموحدة وفتح اللام ، وسعد السعود ، وسعد الاخبية ، والفرغ المقدم ، والفرغ المؤخر باعجام الغين ، والرشا وهو بطن الحوت .

وهذه المنازل هي الحضيض الفلكية الحاصلة من قسمة دور الفلك على أيام مابين اول ظهور الهلال وآخره في أول الشهر وآخره، فكان كل منها اثنتي عشرة درجة واحدى وخمسون دقيقة على التقريب ، وفي كل برج من البروج الاثنى عشر منها منزلان وثلث منزل، والتسمية بتلك الاسماء باعتبار وقوع الكواكب الثابتة القريبة من المنطقة فيها .

فبهذه المنازل يستتم الشهر الهلالي ويتحصل السنة القمرية بحسب مسير القمر ونزوله وتردده ، وينضبط السنة الشمسية بحسب قطع الشمس اياها ، على ماستتلوه عليك انشاء الله العزيز .

---

١) سورة يس : ٣٩ .

٢) القاموس ٢ / ٣٦٨ .

قال الفاضل البيضاوي في تفسيره : ينزل القمر كل ليلة في واحدة من هذه المنازل، لايتخطاه ولايتقاصر عنه، فاذاكان في آخر منازله ـ وهوالذي يكون فيه قبل الاجتماع ـ دق .

ومثله في المدارك فان منزل القمر كل ليلة في واحد منها لايتخطاه ولا يتقاصرعنه على تقدير مستو تسير فيها من ليلة المستهل الى الثامنة والعشرين ثم يستتر ليلتين أو ليلة اذا نقص الشهر .

وكذلك أيضاً في الكشاف[1] .

وهوغلط غيرخفي الفساد، أليس القمريختلف سيره بالاسراع والابطاء؟ على سرعته. ربماكان يتخطى منزلا في الوسط، فينزل منزلتين في يوم واحد وفي بطوئه ربماكان يتقاصر عنه فلا يقطع منزلا واحداً في يوم واحد، وربما يبقى ليلتين في منزل واحد يكون أولهما في أوله وآخره في آخره ، وربما يكون في ليلة واحدة لايسير منزلا واحداً ، فيقع بين منزلين أكثر من ليلة واحدة ، لكنه على جميع التقادير يستوي في المنازل الثمانية والعشرين في ثمانية وعشرين يوماً فليتثبت .

قوله عليه السلام : المتصرف في فلك التدبير

لعل المراد بفلك التدبير للقمر فلكه الكلي الذي هو موضوع حركته الكلية المركبة المنحلة بالانظار الدقيقة الى حركات أفلاكه الجزئية، والتدبير أحواله المختلفة ،كالاسراع في الحركة والابطاء فيها ، وزيادة مقدار الجرم

---

1) الكشاف ٣/٣٢٣ .

ونقصانه ، والاظلام والانارة ، وازدياد النور وانتقاصه ، والاستتار بحسب شعاع الشمس وقت المحاق ، والبروز من شعاعها للاهلال أول الشهر .

واختلاف التشكلات الهلالية والبدرية ، واختلاف البعد من مركز الأرض ، والازدياد والانتقاص ، والانخساف بعضاً أوكلا وعدمه أصلا في الاستقبالات ، وكسفه للشمس بعضاً أوكلا ، وعدم كسفه اياها أصلا في الاجتماعات، والوقوع في سطح منطقة البروج والعروض عنها جنوباً وشمالا.

واختلاف المنظر محسوباً ومحسوساً في الطول والعرض ، واختلاف مقادير اختلافات المنظر الطولية والعرضية في الحساب والحس وأصلا .

واختلاف مقادير أزمنة الخسوفات والكسوفات في الاستقبالات والاجتماعات في أفق واحد بعينه .

الى غير ذلك من بدائع التدابير الالهية المعلومة للنفوس المقدسة القدسية المطهرة عن رجس الجهل والخطأ بالوحي والالهام .

أو التذبير تدبير أمور العالم السفلي المنوطة المربوطة بأوضاع العالم العلوي المنبعثة عن تحريكات الاشواق العقلية والاشراقات الالهية .

فقد اقتر في مقاره واستبان في مظانه : أن حركة النفوس المجردة السماوية في التشويقات والاستشراقات ، وحركة نفوسها المنطبعة في التخيلات الحقيقية، وحركة أجرامها الاثيرية في الاوضاع الجزئية، وحركة هيولى عالم الاسطقسات العنصرية في الكيفيات الاستعدادية، حركات متطابقة الاتصال مترتبة الانبعاث على التنازل الطولي، قد استعملها مدبرها الخلاق الحكيم ومقدرها العزيز العليم ، على انتظام سلسلة الكون والفساد ، فعلى اتصال تلك الحركات تدور رحى أمر الحدوث والتجدد في الحوادث الزمانية والمتجددات الكيانية باذن الله سبحانه .

ولقد أوفينا حق بيان هذه الغوامض في خلسة الملكوت وفي قبسات حق اليقين .

هذا على مافي الاصل على الرواية المشهورة ، وفي «خ» وخ «لش» وفي الاصل على رواية «كف» التدوير مكان التدبير ، فيكون عليه السلام قد أورد بفلك التدبير مافي اصطلاح علم الهيئة الذي كان معجزة لادريس (على نبينا وآله وعليه السلام) وأصوله متلقاة عن الوحي السماوي ، مستفادة من البراهين اليقينية بالالهامات الالهية ، وهو فلك صغير في ثخن الحامل غير شامل للارض مركوز فيه الكواكب .

وتدوير القمر حركته الخاصة في أعلى نصفيه ، أي في جانب الذروة على خلاف التوالي، وفي أسفلها أي في جانب الحضيض على التوالي على خلاف الأمر في تداوير الخمسة المتحيرة ، ومقدارها كل يوم ثلاث عشر درجة وأربع دقائق .

ولكون نسبة هذه الحركة المسماة بـ « الحركة الخاصة » الى حركة الوسط للقمر أصغر من نسبة الخط الواصل بين مركز العالم وحضيض التدوير الى نصف قطر التدوير ، لايكون للقمر رجوع ولا وقوف، بل انما تصير حركته بطيئة في نصف الذروة وسريعة في نصف الحضيض، ويكون له في الاجتماع والاستقبال والتربيعين بطوء مع زيادة بعد، وذلك اذا كان في ذروة التدوير سرعة مع نقصان البعد ، وذلك اذا كان في حضيض التدوير .

وانما خص عليه السلام فلك التدوير من بين افلاك القمر بالذكر، اشارة الى أن خارج المركز وحده لايقوم بدل هذا التدوير، لان مواضع البطوء والسرعة غير متخصصة بأجزاء بأعيانها من فلك البروج ، بل منتقلة مبتدلة والعود الى اختلاف بعينه من السرعة والبطوء بعد العود الى جزء بعينه من فلك البروج ولغير ذلك من الامور المعلومة بالرصد .

وأيضاً حركة مركز تدوير القمر منطقه الحامل هي البعد المضعف، أي بعد مركز التدوير من الشمس مضعفاً ، فالشمس بعد مفارقة مركز التداوير الاوج متوسطة دائماً بين الاوج والمركز أن يقابل الاوج المركز عند تربيعها ويلاقيه مرة أخرى عند استقبالها، ويقابله في التربيع الاخر ويعود الى الاجتماع مع الاوج ، وهذا من المستغربات .

وهذه الحركة متشابهة حول مركز العالم، لاحول مركز الحامل، وهذا من الاشكالات العويصة الستة عشر المشهورة . ومحاذاة قطر منطقة التدوير المار بالذروة والحضيض ليست هي بالنسبة الى مركز العالم الذي تشابه حركة المركز حوله، ولا بالنسبة الى مركز الحامل الذي تساوي أبعاد مركز التدوير بالنسبة اليه ، بل بالنسبة الى نقطة أخرى تحت ذينك المركزين ، يقال لها نقطة المحاذاة ، وهذا أيضاً من تلك الاشكالات وهو أصعبها حلا ، فلذلك كله خصه عليه السلام بالذكر من بين سائر أفلاك القمر . والله أعلم بأساليب كلام أوليائه .

قوله عليه السلام : بمن نور بك الظلم

هي بضم المعجمة وفتح اللام جمع الظلمة ، كالظلمات بضمتين ، والظلمة تقابل النور مقابلة العدم والملكة لامقابلة السلب والايجاب ، فهي عدم النور لامطلقاً بل عما من شأنه أن يكون مستنيراً. فمالا يكون له استعداد الاستنارة كصرف الهواء اللطيف الصافي خارج عن الطرفين لايعرضه النور ولا يعتريه الظلمة .

وقد استبان في مظان بيانه : أن غاية ما تنتهى اليه الابخرة والادخنة المرتفعة، والهيئات المتصاعدة بتبخر أشعة الشمس وغيرها من الكواكب، وتصعيدها اياها في طبقات الهواء ، هي بعده من سطح الارض في جميع بقاع المعمورة ونواحيها أحد وخمسون ميلا وثلثاميل، أي سبعة عشر فرسخاً وتسعا فرسخ تقريباً ، فهذه هي كرة البخار وكرة الليل والنهار ، وما فوقها فلا ليل فيه ولا نهار، ولاصبح ولاشفق، ولابياض ولاسواد، ولانور ولاظلمة. فمراده عليه السلام من الظلم في هذا المقام مايقبل الاستنارة والاستضاءة في هذه الطبقة .

قوله عليه السلام : واوضح بك البهم

البهم هي بالموحدة المضمومة والهاء المفتوحة جمع بهمة بضم الموحدة واسكان الهاء ، وهي في المحسوسات أو في المعقولات ما يصعب ادراكه على القوة الحاسة ، أو على القوة العاقلة . وبالجملة فهي مشكلات الامور.

وأبهت الباب أي أغلقته اغلاقاً شديداً لايهتدى لفتحه . والبهمة الحجر الصلب ، وقيل : للشجاع بهمة تشبيهاً به . قاله الراغب في المفردات [١] .

قلت: وأما البهم بالباء المضمومة والهاء الساكنة فجمع بهيم وهو الاسود وكل ماهو على لون واحد لايخالط لونه لون سواه ، يقال : ليل بهيم فعيل بمعنى مفعل على اسم المفعول، أي ابهم أمره للظلمة. أوفي معنى مفعل على اسم الفاعل، أي يبهم مايعن فيه فلايدرك، وفرس بهيم اذا كان على لون واحد لايكاد تميزه العين غاية التمييز، ومنه استعير في الحديث « يحشر الناس يوم

١) مفردات الراغب ص ٦٤ .

القيامة عراة حفاة بهماً » قيل أي معرون ممايتوسمون به في الدنيا ويتزينون به ، كذا في المفردات [1].

وقال ابن الاثير في النهاية: يعني ليس فيهم شيء من العاهات والاعراض التي تكون في الدنيا ، كالعمى والعور والعرج وغير ذلك ، وانما هي أجساد مصححة لخلود الابد في الجنة أو النار. وقال بعضهم: روي في تمام الحديث « قيل : ومالبهم ؟ قال : ليس معهم شيء » يعني من أعراض الدنيا، وهذا يخالف الاول من حيث المعنى .

وفي حديث علي عليه السلام «كان اذا نزل به احدى المبهمات كشفها» يريد مسألة معضلة مشكلة ، سميت مبهمة لانها ابهمت عن البيان فلم يجعل عليها دليل [2].

وفي المغرب : كلام مبهم لايعرف له وجه، وأمر مبهم لامأتى له، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: أربع مبهمات: النذروالنكاح والطلاق والعتاق. تفسير الرواية الأخرى وهي الصحيحة: أربع مقفلات. والمعنى: أنه لامخرج منهن كأنها أبواب مبهمة عليها أقفال .

وفي حديث ابن عباس ابهموا ماأبهم الله ، ذكر في موضعين : أمافي الصوم فمعناه أن قوله تعالى « فعدة من أيام » [3] مطلق في قضاء الصوم ليس فيه تعيين أن يقضى متفرقاً أو متتابعاً، فلا تلزموا أنتم أحد الامرين على البت والقطع .

وأما في النكاح فمعناه أن النساء في قوله تعالى « وأمهات نسائكم » [4]

---

١) مفردات الراغب ص ٦٤ .

٢) نهاية ابن الاثير ١٦٧/١ – ١٦٨ .

٣) سورة البقرة : ١٨٤ .

٤) سورة النساء : ٢٣ .

مبهمة غير مشروط فيهن الدخول بهن ، وانما ذلك في أمهات الربائب ، يعنى قوله تعالى « اللاتي دخلتم بهن » صفة للنساء الاخيرة فتخصصت بها ، فلما كان كذلك تخصصت الربائب لانها منها ، بخلاف النساء الاولى فانها لم تدخل تحت هذه الصفة فكانت مبهمة [1].

قوله عليه السلام : وجعلك آية من آيات ملكه

اشارة الى ما في التنزيل الكريم « وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة » [2] فان اتيان [3] القمر والشمس وذكر الليل والنهار على المجاز العقلي والتجوز في الاسناد أو على حذف المضاف.

وتقدير الكلام : وجعلنا نيري الليل والنهار آيتين . أو وجعلنا الليل والنار ذوي آيتين ، ومحو آية الليل التي هي القمر جعلها مظلمة في نفسها مطموساً جرمها في الظلمة مستفاداً نورها من الشمس. أو نقص نورها المستفاد من الشمس في أبصار من على ساهرة الارض شيئاً فشيئاً الى أن ينمحي رأساً في المحاق ، وجعل آية من النهار التي هي الشمس مبصرة ، جعلها ذات شعاع يبصر الاشياء بضوئها ويستنير القمر من نورها .

والاية العلامة الظاهرة ، وحقيقته لكل شيء ظاهر حسي أو عقلي هو دليل على شيء آخر يظهر للحس أو للعقل لظهوره. واشتقاقها امامن أي لانها تبين أياً من أي ، أومن قولهم : أوي اليه .

---

١) المغرب ١/٥١ .

٢) سورة الاسراء: ١٢ .

٣) في « س » : فالايتان .

قال في المفردات : وفي بناء آية ثلاثة أقوال، قيل : هي فعلة وحق مثلها أن يكون لامه معتلا دون عينه نحو حياة ونواة ، لكن صحح لامه لوقوع الياء قبلها نحو راية . وقيل : هي فعلة الا انها قلبت كراهة التضعيف نحو طائي في طيء . وقيل : هي فاعلة وأصلها آيية فخففت فصار آيـة ، وذلك ضعيف لقولهم في تصغيرها أيية ، ولو كانت فاعلة لقيل : أوية .

وقال ابن الاثير في النهاية : أصل آية أوية بفتح الواو، وموضع العين واو ، والنسبة اليه أووي ، وقيل : أصلها فاعلة فذهبت منها اللام أو العين تخفيفاً ، ولو جاءت تامة لكانت آيية [٢] .

قوله عليه السلام : وامتهنك بالزيادة والنقصان

الامتهان افتعال من المهنة بمعنى الاستعمال فيها ، وهي بالفتح والكسر الخدمة ، والماهن الخادم . أي استخدمك واستعملك في الخدمة .

وفي « خ » امتحنك بالحاء المهملة .

والمعنى بالزيادة والنقصان : اما اختلاف مقادير جرم القمر بحسب الحس والرصد في الخسوفات والكسوفات بالزيادة اذا كان في البعد الاقرب، والنقصان اذا كان في البعد الابعد .

١) مفردات الراغب ص ٣٣ ـ ٣٤ .

٢) نهاية ابن الاثير ١/ ٨٨ .

واما ازدياد النور وانتقاصه في الرؤية بحسب اختلاف مقدار مايظهر للحس من المستنير بنور الشمس من جرمه في الاشكال المختلفة الهلالية والبدرية، فان الأرض تسعة وثلاثون مثلا وربع مثل للقمر، والشمس مائة وستة وستون مثلا وربع وثمن مثل للارض ، وستةآلاف وستمائة وأربعة وأربعون مثلا للقمر .

وقد برهن ارسطرخس في الشكل الثاني من مقالته في جرمي النيرين: أنه اذا استضاءت كرة صغرى من كرة عظمى كان المضي من الصغرى أعظم من نصفها، فاذن يكون المنير من جرم القمر بنور الشمس أعظم من نصفه، والمظلم منه أصغر من نصفه أبداً .

وكذلك الارض يستضيء من ضوء الشمس أكثر من نصفها، فيكون للارض ظل مخروطي مستدير صغير، يطيف به مخروط شعاع الشمس العظيم المحيط بالشمس والارض ، أعني مخروط النور المؤلف من خطوط شعاعية من الشمس الى محيط هذه القطعة الصغيرة من جرم الارض، ومن خطوط ظلته من محيطها الى رأس المخروط .

فهذه القطعة هي مخروط ظل الارض، قاعدته دائرة صغيرة هي الفصل المشترك بين سطحي الارض ومخروط النور العظيم، ومركزه مركز قاعدته، ويكون في سطح منطقة البروج، لكون مركز الشمس دائماً عليها، ومركزها مركز الارض، وسهم المخروط العظيم المار بمركزي الشمس والارض يمر به أولا ثم ينتهي الى رأس المخروط .

وهذان المخروطان يدوران دائماً حول الارض بحسب الحركة الاولى على التعاكس في الجهة، فاذاكان مخروط الظل فوق الارض ومخروط النور تحتها فهو زمان الليل ، واذاكان بالعكس فهو زمان النهار ، ويصل مخروط الظل الى فلك الزهرة، وينتهى رأسه في أفلاكها اذاكانت الشمس في الاوج

لكونه حينئذ أطول، ولايصل اليه اذاكانت هي في الحضيض ، لكونه أقصر حينئذ .

وكذلك للقمر مخروط ظل هو أصغر من مخروط ظل الارض جداً ، فاذا توهمنا سطحاًكرياً على مركز هو بعينه مركز منطقة البروج ـ أعني مركز العالم ـ يمر بمركز القمر وبمخروط ظل الارض الذي هوالمخروط الصغير ، حدثت منه على جرم القمر دائرة تسمى « صفحة القمر » وعلى سطح المخروط الصغيردائرة موازية لقاعدته تسمى « دائرة الظل » ويكون مركزها على المنطقة ، وهماتختلفان بحسب الابعاد. وقد قيس بينهما فوجد قطر دائرة الظل مثلي قطر صفحة القمر وثلاثة أخماس في كل بعد .

واذ قد استبان لك أنه يفصل بين المظلم والمنير من جرم القمر دائرة على جرمه هي عظيمة بحسب الحس وقريبة من العظيمة بحسب الحقيقة .

وقد بين اقليدس في كتاب المناظر : ان مابين العينين اذاكان أصغرمن قطر الكرة ،كان المرئى من الكرة أصغر من نصفها. فاذن يكون الواقع من القمر في مخروط شعاع البصر أصغر من نصفه. ويفصل بين المبصر منه عند الناظرين ، وبين مالا يصل اليه نور البصر على جرمه ، هي أيضاً بحسب الحس وقريبة من العظيمة بحسب الحقيقة ، فالدائرتان تتطابقان تحقيقاً أو تقريباً في الاجتماع ، ويكون المبصر من القمر اذن النصف المظلم ، وتلك الحالة هي المحاق، فيكون وجه قطعته الكبيرة المنيرة الى الشمس، ووجه قطعته الصغيرة المظلمة الينا وفي الاستقبال أيضاً تتطابقان ، ويكون المبصر منه النصف ، وهذا هو البدر .

فيكون اذن وجه قطعته الكبرى المنيرة الينا والى الشمس جميعاً ، ووجه قطعته الصغرى المظلمة الى خلاف هذه الجهة ، وفي سائر الاوضاع يتقاطعان ، أما في التربيعين فعلى زوايا قوائم تقريباً ، ويكون الربع الذي

يلي الشمس مـن النصف الذي يلينا مضيئاً ، وفي غيرهما على زوايا حواد ومنفرجات .

والذي يلي الشمس في الربعين الاول والاخير، أي قبل التربيع الاول وبعد التربيع الثاني هـو القسم الذي يلى الزاوية الحادة ، فيكون هلالي الشكل، وفي الربعين الاخيرين هو القسم الذي يلى الزاوية المنفرجة، فيكون اهليلجي الشكل فيهما ، ذلك تقدير العزيز العليم . فليتدبر .

قوله عليه السلام : والطلوع والافول

الاظهر أن يعنى بالافول والطلوع هنا استتار المضيء من جرم القمر عن أبصار الناظرين تحت شعاع الشمس في المحاق ، وخروجه من تحت الشعاع يسيراً يسيراً للاهلال الى التربيع ، ثم الى الاستقبال، ثم الاخذ في الانتقاص بالاستتار شيئاً فشيئاً الى التربيع الثاني ، ثـم الى الاجتماع في المحاق على ماقد عرفت. فيكون أحد نصفي الشهر زمان الطلوع والنصف الاخر زمان الافول على التدريج .

ويحتمل أن يراد بهما الغروب في أفق الغرب، والطلوع من أفق الشرق في كل يوم بليلته بالحركة الاولى اليومية، كما لسائر الاجرام والكواكب. وانما جعل ذلك مـن أحوال القمر مع شموله الكواكب بأسرها ، لكون التخلف فيه عـن تمام دورة معدل النهار في كل يوم ، والانتقال من المدار الطلوعي من المدارات اليومية الى المدار الاخر الغروبى منها، المختلفين اختلافاً بيناً في القمر أمراً ظاهراً للحس غاية الظهور على خلاف الامر في سائر الكواكب .

اذ حركته الخاصة الذاتية الغربية على التوالي من الطلوع الى الطلوع لها مقدار صالح مستبين للحس لسرعتها، ولا كذلك الحركات الذاتية الغربية لغيره من الكواكب عند الحس لبطوئها .

وهناك احتمال آخر ثالث ولا يخلو من بعد وهو : أن يجعل الامتهان بالطلوع والافول وصفاً للقمر بحسب حال المتعلق ، أعني منازله الثمانية والعشرين ، فان كلا من تلك المنازل مستتير بضياء الشمس وشعاعها ثلاثة عشر يوماً بالتقريب .

ثم يبرز من تحت ضيائها فيظهر للابصار ، ويكون اختفاؤه في البداءة أيضاً بضياء الشفق في العشيات، وظهوره للبصر في النهاية بالبروز من ضياء الفجر بالغدوات ، فهذا الاستتار والاختفاء في ضياء الشفق يسمى « أفولا وغروباً » والبروز والخروج من ضياء الفجر « ظهوراً وطلوعاً » .

ويثبت لهذا الطلوع في التقاويم رقم « ع » في حاشية الصفحة اليمنى ولذلك في علم أحكام النجو أحكام مختلفة حسب اختلاف أحوال المنازل وأوضاعها .

قوله عليه السلام : والانارة والكسوف

الانارة في اللغة يتعدى فيكون بمعنى اعطاء النور وافادة الضوء للغير، ولا يتعدى فيكون بمعنى الاستنارة والاستضاءة ، أي كونه ذا نور وضياء .

والكسوف أيضاً يكون مصدراً للمتعدي بمعنى الكسف والحجب، يقال: كسفه كسفاً و كسوفاً أي حجبه وقطعه. وللازم بمعنى الانكساف والاحتجاب والانخساف، يقال: كسف يكسف كسوفاً أي انكسف واحتجب وانخسف .

قال في القاموس: كسف الشمس والقمر كسوفاً احتجبا كانكسفا ، والله تعالى اياهما حجبهما ، والاحسن في القمر خسف وفي الشمس كسفت[1].

وقال ابن الاثير في النهاية: في الحديث « ان الشمس والقمر لاينخسفان لموت أحد ولا لحياته » يقال : خسف القمر بوزن ضرب ، اذا كان الفعل له ، وخسف القمر على ما لم يسم فاعله .

---

١) القاموس ٣/١٩٠ .

وقد ورد الخسوف في الحديث كثيراً للشمس، والمعروف لها في اللغة الكسوف لاالخسوف، فأما اطلاقه في مثل هذا الحديث فتغليباً للقمر لتذكيره على تأنيث الشمس ، فجمع بينهما فيما يخص القمر ، وللمعارضة أيضاً ، فانه قد جاء في رواية أخرى « ان الشمس والقمر لاينكسفان »، وأما اطلاق الخسوف على الشمس منفردة فلا شتراك الخسوف والكسوف في معنى ذهاب نورهما واظلامهما ، والانخساف مطاوع خسفته فانخسف[1]. انتهى كلام النهاية .

وفي مفردات الراغب : الخسوف للقمر ، والكسوف للشمس، وقال[2] بعضهم : الكسوف فيهما اذا زال بعض ضوئهما ، والخسوف اذا ذهب كله ويقال: خسفه الله وخسف هو، قال الله تعالى «فخسفنا به وبداره الارض»[3] وقال تعالى « لولا أن من الله علينا لخسف بنا »[4] وفي الحديث « ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لايخسفان لموت أحد ولا لحياته »[5]. انتهى قول المفردات .

واذن فنقول : كلامه عليه السلام يحتمل حمل الانارة والكسوف على المعنى اللازم، فيكونان للقمر بحسب حال الاستقبال، وعلى المعنى المتعدي فيكونان له بحسب حال الاجتماع ، فهنا مقامان :

المقام الاول : في انارة القمر أي كونه ذا نور وضياء ، وكسوفه أي انخساف نوره وانكساف جرمه حالة الاستقبال .

الخسوف: هوعدم اضاءة النير الاصغر وهو القمر مايلينا من كرة البخار

---

١) نهاية ابن الاثير ٢ / ٣١ .

٢) في المصدر : وقيل .

٣) سورة القصص : ٨١ .

٤) سورة القصص : ٨٢ .

٥) مفردات الراغب ص ١٤٨ .

في الوقت الذي من شأنه أن يضيىء فيه ، لوقوعه في مخروط ظل الارض وحيلولتها بينه وبين النير الاعظم، لمقاطرتها النيرين ، أعني وقوعها معهما على قطر من أقطار العالم تحقيقاً أوتقريباً ، وكون جرمها جسماً كثيفاً حاجباً لنور الشمس عن القمر، فلا يقع عليه أصلا، أوعلى بعضه شيء من شعاعها وقوعاً أولياً ، فيظلم كله أو بعضه حينئذ لكونه غير مضيء من ذاته ، فهذا حقيقة خسوف القمر كلياً أو جزئياً .

وهو يرى اذا كان يقع ليلا، فيدركه حس البصر، على خلاف شاكلة الامر في المحاق، وان كان بالليل لما سيتلى عليك انشاء الله العزيز العليم.

وكلما كان القمر أكثر بعداً من الارض كان خسوفه أقل مكثاً ، ولان غاية عرض القمر وهي خمسة أجزاء أعظم من نصفي قطري صفحة القمر ، ودائر الظل لم يعرض له الانخساف في كل استقبال ، ولم يكن كل استقبال خسوفياً ، فان كان عرض القمر ، أي بعد مركزه مركز دائرة الظل وقت الاستقبال أكثر من نصفي قطر صفحته وقطر دائرة الظل لم يقع له خسوف أصلا ، اذ ليس يلاقي دائرة الظل بل انه يمر بقربها ، وان كان مساوياً لهما ماس القمر محيط دائرة الظل من خارج على نقطة في جهة عرضه ولم ينخسف شيء منه ، وان كان أقل منهما وكان مساوياً لنصف قطر دائرة الظل مرت دائرة الظل بمركز صفحة القمر فانخسف حينئذ نصف قطره .

وان كان هذا الاقل أكثر من نصف قطر الظل كان المنخسف أقل من نصفه. وان كان العرض مساوياً لفضل نصف قطر الظل على نصف قطر صفحة القمر انخسف جرم القمر كله ، وماس سطحه محيط دائرة الظل من داخل الدائرة، فلم يكن له مكث في الخسوف. وان أقل من ذلك كان كله منخسفاً وماكثاً فيه بحسب مايقع في الظل، فان انطبق مركز القمر على مركز الظل كان المكث في الغاية ومركز القمر على العقدة مع مركز الظل .

وانما قدر حـد الخسوف باثني عشر جزءاً من بعد القمر عن احدى العقدتين، لان عرضه اذا جاوز هذا الحد زاد على نصفي القطرين فلا ينخسف ولما كان الخسوف على بعد أقل من اثني عشر درجة من احدى العقدتين ممكناً، فان كان الاستقبال بعد التجاوز عن العقدة ووقع الخسوف على طرف الحد ثم وقع استقبال بعد خمسة أشهر قبل الانتهاء الى العقدة الاخرى على طرف حـد الخسوف ، أمكن أن ينخسف القمر مرة ثانية ، وذلك لحركة العقدة الثانية الى خلاف التوالي واستقبالها لموضع الخسوف ، وهذا أقلي الوقوع .

وان كان الاستقبال الخسوفي قبل الوصول الى العقدة الاولى على طرف الحد والاستقبال الاخر بعد التجاوز عن العقدة الثانية بعد سبعة أشهر لم يكن أن يقع في حـد الخسوف ، لمجاوزة العقدة بحركتها الى خلاف التوالي عن المقدار المقتضي للخسوف، فلا يكون خسوفان بينهما سبعة أشهر. وأما بعد ستة أشهر فأكثري الوقوع ، لانتقال الشمس في هـذه المدة من قرب احدى العقدتين الى قرب الاخرى .

وليعلم أن في الخسوف الجزئي ينخسف من القمر بعضه، ويقع المنخسف منه في خلاف جهة عرضه ، ويكون أحواله ثلاثة : بدء الخسوف ، ووسط الخسوف وهو بعينه تمامه ، وبدء انجلائه وتمام الانجلاء .

وفي الخسوف الكلي ينخسف كله، فان لم يكن له مكث فكذلك أحواله ثلاثة: لاتحاد تمام الخسوف ووسطه وبدء انجلائه، وان كان له مكث فتكون له أحوال خمسة : بدء الخسوف، وتمام الخسوف وهو بعينه بدء المكث، ووسط المكث وهو حقيقة الاستقبال ، المسمى بـ « وسط الخسوف » وبدء الانجلاء وهو آخر المكث وتمام الانجلاء .

ولكون القمر هو الداخل بحركته في الظل ،* يكون ابتداء الانخساف

من شرقية ، وكذلك يكون المنجلى أولا شرقية أبداً ، فبدء الظلام وبدء الانجلاء من ناحية الشرق، والجنوب ان كان العرضي شمالياً منها، والشمال ان كان جنوبياً . وان لم يكن له عرضي فيحاذي درجة الطالع والمظلم منه أبداً ذو جهتين .

فالشيء في خلاف جهة العرض هي من القمر ، والاخرى من دائرة الظل ، والمستنير منه هلالي محدبه منه ومقعره منها ، ويشبه أن يكون ابتداء الخسوف أثراً دخانياً يظهر في شرقية ، ثم بدخوله وتوغله في الظل يزداد تراكماً في الاظلام ، ويكثر ويسود الى أن ينخسف قريب من ثلثه ، فيظهر فيه نحاسية بخضرة ان قل عرضه، ولاجوردية السماء ان كان عديم العرض ولاسيما اذاكان في الذروة. وخفى عن كثيرمن الناس وقت توسط الخسوف.

ثم ينعكس الامر في اختلاف ألوانه الى تمام الانجلاء، فيبتدىء من اللاجوردية منتقلا الى النحاسية . وعند المتأخرين متى كان عرضه أقل من عشر دقائق كان أسود حالكاً ، والى عشرين فاسود بخضرة ، والى ثلاثين فبحمرة ، والى أربعين فبصفرة ، والى خمسين فبأغبر، والى ستين فبأشهب ومن هذا التشكيل يتصور الخسوف على تسطح المجسم .

المقام الثاني: في كسوف القمر للشمس أي كسفه اياها وحجبه ضوءها وانارته، بمعنى‌عدم كسفه لها وعدم حجبه نورها وضياءها عن أبصار الناظرين حالة الاجتماع .

اعلمن ان الاجتماع وهو كون موضعي النيرين نقطة من البروج اما حقيقي يمر بهما خط خارج من مركز العالم، أومرئي يمر بهما خط خارج من منظر الابصار، والاجتماع الكسوفي والكسوف هوعدم اضاءة الشمس كلا أو بعضاً ما يلينا من كرة البخار في الوقت الذي من شأنها أن تضيء فيه ، لتوسط القمر بينها وبين البصر ، لوقوعه على الخط الخارج من البصر اليها .

وحجبه نورها عن الابصار لكثافته وقطعه السماوات المستقيمة التي بين البصر والشمس، فيرى عديمة النور كلها أو بعضها، وذلك يكون في الاجتماع المرئي الواقع فيها نهاراً ، حقيقياً كان أم لا في الاجتماعي الحقيقي فقط . وساعات الحقيقي أقرب الى نصف النهار من ساعات المرئي ، لان حركة القمر على التوالى من المغرب ، والقمر المرئي أقرب الى الافق من القمر الحقيقي، فقيل : نصف النهار يصل القمر المرئي الى الشمس ثم الحقيقي وبعده بالعكس. ولان الكسوف من عوارض الاجتماع المرئي يعتبر اختلاف المنظر في الكسوفات دون الخسوفات .

ويمكن أن يقع الكسوف بالقياس الى قوم دون قوم ، والشمس فوق أفق كل منهما، بخلاف الخسوف وهي بحسب أفق كل منهما، فانه ان انخسف عند أحدهما انخسف عند الاخرون، وان اختلفت ساعات الأبتداء والتوسط والانجلاء ، فيكون في بلد على مضي ساعة من الليل ، وفي آخر على أقل أو أكثر، أو يطلع منخسفاً. والفارق أن الخسوف أمر عارضي لجرم القمر في ذاته ، وهو صيرورته مظلماً فمن يراه كذلك .

وليس الكسوف أمراً عارضاً للشمس في ذاتها ، فانها على ماهي عليه وانما الانكساف بالقياس الى بعض الابصار، لتوسط القمر بينها وبين البصر. ويجوز اختلاف وضع المتوسط باختلاف المساكن ، وكذلك قد يختلف كسوف واحد عند أهـل بلدين قدراً أو جهة أو زماناً ، ويمتنع اختلاف خسوف واحد عند أهلهما في شيء من ذلك .

وينبغي أن يكون العرض المرئى للقمر أعني المعدل باختلاف المنظر في العرض وقت الاجتماع المرئى أعني المعدل باختلاف المنظر في الطول أقل من نصفي قطري صفحتي النيرين حتى يقع كسوف ، فانه ان ساواهما تماسا ولم يقع للشمس انكساف، وان كان أكثر منهما فبالاولى أن لاتنكسف

وان كان أقل منهما يقع الكسوف بقدر ذلك الاقل .

والضابط أنه حينئذ أي حين كون العرض المرئي للقمر أقل من نصفي قطري صفحتي النيرين ، ان وقع المركزان ـ أعني مركزي النيرين على الخط الخارج من البصر الى الشمس ، وكان القطران للنيرين متساويين ، بأن يكون رأس مخروط ظل القمر على البصر ـ انكسف الشمس كلها ولم يكن هناك .

وان كان قطر الشمس أكثر ، بأن تكون الشمس في بعد أقرب والقمر في بعد أبعد ويكون رأس المخروط أعلى من الابصار ، بقيت منها حلقة نورانية ، ويسمى هذا الكسوف « حلقة النور » .

وان كان أصغر بأن تكون الشمس في بعد أبعد والقمر في بعد أقرب ، ويكون رأس المخروط أسفل من سطح الارض ، كان للكسوف مكث قليل بقدر الفصل بين القطرين ، وذلك لان القمر أيضاً لكونه كثيفاً مظلماً غير منير من جوهر جرمه له مخروط ظل يكون رأسه عند الابصار الى جانب الارض في بعد يقتضي تساوي القطرين ، وأعلى من الابصار من بعد حلقة النور ، ويقع الابصار في دائرة من الظل قاطعة للمخروط في بعد يقتضي المكث ، بأن يكون قطر القمر أعظم من قطر الشمس .

ولاعتبار حدود الكسوفات ليستبين على أي حد يمكن الكسوف وفي أي حد لا يكون ممكناً اذا اعتبر العرض الحقيقي للقمر ، وكان اختلاف العرض أي اختلاف المنظر في العرض تارة يزاد على العرض الحقيقي ، وذلك اذا ما كان العرض جنوبياً ومنطقة البروج والقمر في جانب واحد من سمت الرأس وتارة ينقص منه ، وذلك اذا ما كان العرض شمالياً ليصير مرئياً ، لزم أن يكون الحدود عن جانبي العقدتين مختلفة بحسب اختلاف البقاع ، بخلاف الامر في حدود الخسوفات ، لان المعتبر هناك العرض

فِي كُلِّ ذَلِكَ أَنْتَ لَهُ مُطِيعٌ ، وَإِلَى إِرَادَتِهِ سَرِيعٌ

٣ سُبْحَانَهُ مَا أَعْجَبَ مَا دَبَّرَ فِي أَمْرِكَ ! وَأَلْطَفَ مَا صَنَعَ فِي شَأْنِكَ ! جَعَلَكَ مِفْتَاحَ شَهْرٍ حَادِثٍ لِأَمْرٍ حَادِثٍ

٤ فَأَسْأَلُ اللهَ رَبِّي وَرَبَّكَ ، وَخَالِقِي وَخَالِقَكَ ، وَمُقَدِّرِي

الحقيقي وهو لا يختلف ، وهاهنا العرض المرئي وهو مختلف .

ففي الاقليم الرابع يكون الكسوف على بعد غايته بعد عقدة الرأس ، أو قبل عقدة الذنب الى ثماني عشر درجة ، أو على بعد غايته قبل عقدة الرأس ، أو بعد عقدة الذنب الى سبع درجات ممكناً ، فكذلك يمكن أن يقع كسوفان على طرفي خمسة أشهر ، أحدهما بعد الرأس والاخر قبل الذنب ، أو على سبعة أشهر أحدهما قبل الذنب والاخر بعد الرأس .

وأما على طرفي ستة أشهر فلا اشتباه في امكانه ، ولا في وقوع خسوف وكسوف في استقبال واجتماع متواليين ، وأكثر ما يكون بينهما من المدة خمسة عشر يوماً . وليس يمكن خسوفان بينهما شهر في شيء من البقاع أصلا .

وكذلك لا يكون كسوفان بينهما شهر الا في بقعتين مختلفي جهة العرض احداهما شمالية والأخرى جنوبية ، لكون القمر هو الكاسف للشمس ، والتوالي من المغرب يكون بدؤ الظلام .

والانجلاء في الكسوف أبداً من الجانب الغربي ، فالمنكسف أولا غربي الشمس ، وكذلك المنجلي أولا غربها ، وهذه صورة الكسوف على تسطيح المجسم .

وَمُقَدِّرَكَ، وَمُصَوِّرِي وَمُصَوِّرَكَ: أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَنْ يَجْعَلَكَ هِلَالَ بَرَكَةٍ لَا تَمْحَقُهَا الْأَيَّامُ، وَطَهَارَةٍ لَا تُدَنِّسُهَا الْآثَامُ (٥) هِلَالَ أَمْنٍ مِنَ الْآفَاتِ، وَسَلَامَةٍ مِنَ السَّيِّئَاتِ، هِلَالَ سَعْدٍ لَا نَحْسَ فِيهِ، وَيُمْنٍ لَا نَكَدَ مَعَهُ، وَيُسْرٍ لَا يُمَازِجُهُ عُسْرٌ، وَخَيْرٍ لَا يَشُوبُهُ شَرٌّ، هِلَالَ أَمْنٍ وَإِيمَانٍ وَنِعْمَةٍ وَإِحْسَانٍ وَسَلَامَةٍ وَإِسْلَامٍ

(٦) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْنَا مِنْ أَرْضَى مَنْ طَلَعَ عَلَيْهِ، وَأَزْكَى مَنْ نَظَرَ إِلَيْهِ، وَأَسْعَدَ مَنْ تَعَبَّدَ لَكَ فِيهِ، وَوَفِّقْنَا فِيهِ لِلتَّوْبَةِ، وَاعْصِمْنَا فِيهِ مِنَ الْحَوْبَةِ، وَاحْفَظْنَا فِيهِ مِنْ مُبَاشَرَةِ مَعْصِيَتِكَ (٧) وَأَوْزِعْنَا فِيهِ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَأَلْبِسْنَا فِيهِ جُنَنَ الْعَافِيَةِ، وَأَتْمِمْ عَلَيْنَا بِاسْتِكْمَالِ طَاعَتِكَ فِيهِ الْمِنَّةَ، إِنَّكَ الْمَنَّانُ الْحَمِيدُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

(٤٤)

وكان من دعائه عليه السلام إذا دخل شهر رمضان :

(١) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِحَمْدِهِ ، وَجَعَلَنَا مِنْ أَهْلِهِ لِنَكُونَ لِإِحْسَانِهِ مِنَ الشَّاكِرِينَ ، وَلِيَجْزِيَنَا عَلَى ذٰلِكَ جَزَاءَ الْمُحْسِنِينَ

(٢) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَبَانَا بِدِينِهِ ، وَاخْتَصَّنَا بِمِلَّتِهِ ، وَسَبَّلَنَا فِي سُبُلِ إِحْسَانِهِ لِنَسْلُكَهَا بِمَنِّهِ إِلَىٰ رِضْوَانِهِ ، حَمْداً يَتَقَبَّلُهُ مِنَّا ، وَيَرْضَىٰ بِهِ عَنَّا

(٣) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ مِنْ تِلْكَ السُّبُلِ شَهْرَهُ شَهْرَ رَمَضَانَ ، شَهْرَ الصِّيَامِ ، وَشَهْرَ الْإِسْلَامِ ، وَشَهْرَ الطَّهُورِ ، وَشَهْرَ التَّمْحِيصِ ، وَشَهْرَ الْقِيَامِ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ، هُدًى لِلنَّاسِ ، وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ

قوله عليه السلام : وشهر الطهور

الطهور بالضم على المصدر ، واضافة الشهر اليه اضافة الظرف الى المظروف ، واضافة السبب الى المسبب ، كما في شهر الصيام . وبالفتح على فعول اما للمبالغة ، أو بمعنى ما به الطهور من أقذار الذنوب وأدناس السيئات بالضم ، كما الوضوء بالفتح للوضوء بالضم ، والاضافة اذن بيانية.

(٤) فَأَبَانَ فَضِيلَتَهُ عَلَىٰ سَائِرِ الشُّهُورِ بِمَا جَعَلَ لَهُ مِنَ الْحُرُمَاتِ الْمَوْفُورَةِ، وَالْفَضَائِلِ الْمَشْهُورَةِ، فَحَرَّمَ فِيهِ مَا أَحَلَّ فِي غَيْرِهِ إِعْظَامًا، وَحَجَرَ فِيهِ الْمَطَاعِمَ وَالْمَشَارِبَ إِكْرَامًا، وَجَعَلَ لَهُ وَقْتًا بَيِّنًا لَا يُجِيزُ -جَلَّ وَعَزَّ- أَنْ يُقَدَّمَ قَبْلَهُ، وَلَا يَقْبَلُ أَنْ يُؤَخَّرَ عَنْهُ

(٥) ثُمَّ فَضَّلَ لَيْلَةً وَاحِدَةً مِنْ لَيَالِيهِ عَلَىٰ لَيَالِي أَلْفِ شَهْرٍ، وَسَمَّاهَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ، تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ، دَائِمُ الْبَرَكَةِ إِلَىٰ طُلُوعِ الْفَجْرِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ بِمَا أَحْكَمَ مِنْ قَضَائِهِ (٦) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَلْهِمْنَا مَعْرِفَةَ فَضْلِهِ وَإِجْلَالَ حُرْمَتِهِ، وَالتَّحَفُّظَ مِمَّا حَظَرْتَ فِيهِ، وَ

قوله عليه السلام : على من يشاء من عباده

اما صلة لسلام ، ورفعه على الخبر ، والمبتدأ ضمير التأنيث المنفصل المرفوع من بعد ، والتقدم لافادة الحصر أو للاهتمام به .

و« من كل أمر » متعلق بالخبر ومتقدم عليه ، للتتابع في التعميم .

فالمعنى : هذه الليلة من كل أمر سلام دائم البركة الى طلوع الفجر على من يشاء من عباده. أو «من كل أمر» متعلق بـ « تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم »، والتقدير من أجل كل أمر. واما صلة للتنزل، أي انما تنزلهم باذن ربهم على من يشاه من عباده .

فأما قوله عليه السلام « بما أحكم من قضائه » فمتعلق بتنزل لهم باذن ربهم لاغير على كل حال . فليعرف .

اَعِنَّا عَلىٰ صِيامِهِ بِكَفِّ الْجَوارِحِ عَنْ مَعاصِيكَ ، وَاسْتِعْمالِها فِيهِ
بِما يُرْضِيكَ حَتّىٰ لاٰ نُصْغِيَ بِاَسْماعِنا اِلىٰ لَغْوٍ ، وَلاٰ نُسْرِعَ بِاَبْصارِنا اِلىٰ لَهْوٍ
(٧) وَحَتّىٰ لاٰ نَبْسُطَ اَيْدِيَنا اِلىٰ مَحْظُورٍ ، وَلاٰ نَخْطُوَ بِاَقْدامِنا اِلىٰ مَحْجُورٍ ،
وَحَتّىٰ لاٰ تَعِيَ بُطُونُنا اِلّا ما اَحْلَلْتَ ، وَلاٰ تَنْطِقَ اَلْسِنَتُنا اِلّا بِما
مَثَّلْتَ ، وَلاٰ نَتَكَلَّفَ اِلّا ما يُدْنِي مِنْ ثَوابِكَ ، وَلاٰ نَتَعاطىٰ اِلّا
الَّذِي يَقِي مِنْ عِقابِكَ ، ثُمَّ خَلِّصْ ذٰلِكَ كُلَّهُ مِنْ رِئاءِ الْمُرائِينَ ، وَ
سُمْعَةِ الْمُسْمِعِينَ ، لاٰ نُشْرِكُ فِيهِ اَحَداً دُونَكَ ، وَلاٰ نَبْتَغِي فِيهِ
مُراداً سِواكَ
(٨) اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَقِفْنا فِيهِ عَلىٰ مَواقِيتِ الصَّلَواتِ
الْخَمْسِ بِحُدُودِهَا الَّتِي حَدَّدْتَ ، وَفُرُوضِهَا الَّتِي فَرَضْتَ ، وَوَظائِفِها
الَّتِي وَظَّفْتَ ، وَاَوْقاتِهَا الَّتِي وَقَّتَّ (٩) وَاَنْزِلْنا فِيها مَنْزِلَةَ
الْمُصِيبِينَ لِمَنازِلِها ، الْحافِظِينَ لِاَرْكانِها ، الْمُؤَدِّينَ لَها فِي اَوْقاتِها

قوله عليه السلام : ولا نتعاطى

عطو الشيء يعاطيه أخذه وتناوله، والمعاطاة المناولة، والاعطاء الانالة. ومنه يقال : أعطي البعير أي انقاد لصاحبه ، وأصله أن يعطي رأسه للزمام فلا يتأبى ، وضبي عطو وعاط : رافع رأسه لتناول الاوراق .

عَلىٰ مٰا سَنَّهُ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ - صَلَوٰاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فى رُكُوعِهٰا وَسُجُودِهٰا وَجَمِيعِ فَوٰاضِلِهٰا عَلىٰ أَتَمِّ الطَّهُورِ وَأَسْبَغِهِ ، وَأَبْيَنِ الْخُشُوعِ وَأَبْلَغِهِ

(١٠) وَوَفِّقْنٰا فِيهِ لِأَنْ نَصِلَ أَرْحٰامَنٰا بِالْبِرِّ وَالصِّلَةِ ، وَأَنْ نَتَعٰاهَدَ جِيرٰانَنٰا بِالْإِفْضٰالِ وَالْعَطِيَّةِ ، وَأَنْ نُخَلِّصَ أَمْوٰالَنٰا مِنَ التَّبِعٰاتِ ، وَأَنْ نُطَهِّرَهٰا بِإِخْرٰاجِ الزَّكَوٰاتِ ، وَأَنْ نُرٰاجِعَ مَنْ هٰاجَرَنٰا ، وَأَنْ نُنْصِفَ مَنْ ظَلَمَنٰا ، وَأَنْ نُسٰالِمَ مَنْ عٰادٰانٰا حٰاشىٰ مَنْ عُودِيَ فِيكَ وَلَكَ ، فَإِنَّهُ الْعَدُوُّ الَّذى لٰا نُوٰالِيهِ ، وَالْحِزْبُ الَّذى لٰا نُصٰافِيهِ

(١١) وَأَنْ نَتَقَرَّبَ إِلَيْكَ فِيهِ مِنَ الْأَعْمٰالِ الزّٰاكِيَةِ بِمٰا تُطَهِّرُنٰا بِهِ مِنَ الذُّنُوبِ ، وَتَعْصِمُنٰا فِيهِ مِمّٰا نَسْتَأْنِفُ مِنَ الْعُيُوبِ ، حَتّىٰ لٰا يُورِدَ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ مَلٰائِكَتِكَ إِلّٰا دُونَ مٰا نُورِدُ مِنْ أَبْوٰابِ الطّٰاعَةِ لَكَ ، وَأَنْوٰاعِ الْقُرْبَةِ إِلَيْكَ (١٢) اَللّٰهُمَّ إِنّى أَسْأَلُكَ بِحَقِّ هٰذَا الشَّهْرِ ، وَبِحَقِّ مَنْ تَعَبَّدَ لَكَ فِيهِ مِنِ ابْتِدٰائِهِ إِلىٰ وَقْتِ فَنٰائِهِ : مِنْ مَلَكٍ قَرَّبْتَهُ ، أَوْ نَبِيٍّ أَرْسَلْتَهُ ، أَوْ عَبْدٍ صٰالِحٍ اخْتَصَصْتَهُ ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَأَهِّلْنٰا فِيهِ لِمٰا وَعَدْتَ أَوْلِيٰاءَكَ مِنْ كَرٰامَتِكَ ، وَأَوْجِبْ لَنٰا فِيهِ مٰا أَوْجَبْتَ لِأَهْلِ الْمُبٰالَغَةِ فى طٰاعَتِكَ ، وَاجْعَلْنٰا فى نَظْمِ مَنِ اسْتَحَقَّ الرَّفِيعَ الْأَعْلىٰ بِرَحْمَتِكَ

(١٣) اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَجَنِّبْنَا الْإِلْحَادَ فِي تَوْحِيدِكَ، وَالتَّقْصِيرَ فِي تَمْجِيدِكَ، وَالشَّكَّ فِي دِينِكَ، وَالْعَمىٰ عَنْ سَبِيلِكَ، وَالْإِغْفَالَ لِحُرْمَتِكَ، وَالْإِنْخِدَاعَ لِعَدُوِّكَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (١٤) اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَإِذَا كَانَ لَكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي شَهْرِنَا هٰذَا رِقَابٌ يُعْتِقُهَا عَفْوُكَ، أَوْ يَهَبُهَا صَفْحُكَ فَاجْعَلْ رِقَابَنَا مِنْ تِلْكَ الرِّقَابِ، وَاجْعَلْنَا لِشَهْرِنَا مِنْ خَيْرِ أَهْلٍ وَأَصْحَابٍ (١٥) اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَامْحَقْ ذُنُوبَنَا مَعَ امِّحَاقِ هِلَالِهِ، وَاسْلَخْ عَنَّا تَبِعَاتِنَا مَعَ انْسِلَاخِ أَيَّامِهِ حَتّىٰ يَنْقَضِيَ عَنَّا وَقَدْ صَفَّيْتَنَا فِيهِ مِنَ الْخَطِيئَاتِ، وَأَخْلَصْتَنَا فِيهِ مِنَ السَّيِّئَاتِ

(١٦) اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَإِنْ مِلْنَا فِيهِ فَعَدِّلْنَا، وَإِنْ زُغْنَا فِيهِ فَقَوِّمْنَا، وَإِنِ اشْتَمَلَ عَلَيْنَا عَدُوُّكَ الشَّيْطَانُ فَاسْتَنْقِذْنَا

قوله عليه السلام : امحاق

الهمزة فيه همزة الانفعال ، أو باب الافتعال ، لا همزة الأفعال ، وهي التي انما احتيج اليها من جهة الادغام في فاء الفعل ، فهو انفعال أو افتعال على مطاوع محقه يمحقه محاقاً[1] فانمحق وامتحق ، فأبدلت النون أو التاء ميماً وأدغمت احدى الميمين في الاخرى ، كالامحاء انفعال أو افتعال على مطاوع محاه يمحوه محواً فانمحى أو امتحي .

وليس شيء منهما افعالا ، لان الافعال لا يدل معنى الاصل المجرد

---

١) في « س » : محقاً .

مِنْهُ ﴿١٧﴾ اَللّٰهُمَّ اَشْحَنْهُ بِعِبادَتِنا اِيّاكَ ، وَزَيِّنْ اَوْقاتَهُ بِطاعَتِنا لَكَ ، وَاَعِنّا فِي نَهارِهِ عَلى صِيامِهِ ، وَفِي لَيْلِهِ عَلى

أصلا، بل يؤكده ويخففه ويجعله متأكداً متبالغاً، وانما التشديد فيه للمبالغة والاخفاء في الامر، لا للنقل الى باب يفيد تبدلا وتغيراً في المعنى في الافعال ليس يجعل المتعدي لازماً ولا اللازم متعدياً .

فاذن الافعال من محقه ومحاه فهو ممحوق وممحو ، أمحقه وأمحاه فهو ممحق وممحى بالفتح على صيغة المفعول، لا أمحق وأمحي فهو ممحق وممح على صيغة الفاعل ، على شاكلة اللزوم دون التعدية .

ومن هذا الباب عندهم الادفان، فانه أيضاً اما افتعال أو انفعال من الدفن لا افعال منه للتبالغ[1] في معناه ، لان متعدياً يقال: دفنه فهو مدفون، فالافعال فيه أدفنه فهو مدفن بالفتح ، لا أدفن فهو مدفن بالكسر . فليعلم وليتحقق .

وللفقهاء أبحاث في ان الادفان هل هو عيب كالاباق أو لا ؟

قال المطرزي في كتابيه المعرب والمغرب : شريح كان لا يرد العبد من الادفان ويرد من الاباق البات ، وهو افتعال من الدفن لا افعال ، وذلك ان يروغ[2] من مواليه اليوم واليومين[3] ولا يغيب عن المصر كأنه يدفن نفسه في أبيات المصر خوفاً من عقوبة ذنب فعله، وعبد دفون عادته ذلك. انتهى كلامه[4] .

قلت : الصواب ماقلناه ان الادفان يحتمل الافتعال والانفعال، كالامحاء والامحاق ، نعم ليس هو افعالا كما قاله فليعرف .

---

١) في « س » للتتابع .

٢) في « س » نروع .

٣) في المصدر : يوماً ويومين .

٤) المغرب ١/١٨١ – ١٨٢ .

الصَّلوٰةِ وَالتَّضَرُّعِ اِلَيْكَ ، وَالْخُشُوعِ لَكَ ، وَالذِّلَّةِ بَيْنَ يَدَيْكَ حَتّٰى لَا يَشْهَدَ نَهَارُهُ عَلَيْنَا بِغَفْلَةٍ ، وَلَا لَيْلُهُ بِتَفْرِيطٍ (١٨) اَللّٰهُمَّ وَاجْعَلْنَا فِي سَائِرِ الشُّهُورِ وَالْاَيَّامِ كَذٰلِكَ مَا عَمَّرْتَنَا ، وَاجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ، وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ، اَنَّهُمْ اِلٰى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ، وَمِنَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ

(١٩) اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، فِي كُلِّ وَقْتٍ وَكُلِّ اَوَانٍ وَعَلٰى كُلِّ حَالٍ عَدَدَ مَا صَلَّيْتَ عَلٰى مَنْ صَلَّيْتَ عَلَيْهِ ، وَاَضْعَافَ ذٰلِكَ كُلِّهِ بِالْاَضْعَافِ الَّتِي لَا يُحْصِيهَا غَيْرُكَ ، اِنَّكَ فَعَّالٌ لِمَا تُرِيدُ .

(٤٥)

وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَدَاعِ شَهْرِ رَمَضَانَ:

(١) اَللّٰهُمَّ يَا مَنْ لَا يَرْغَبُ فِي الْجَزَاءِ (٢) وَيَا مَنْ لَا يَنْدَمُ عَلَى الْعَطَاءِ
(٣) وَيَا مَنْ لَا يُكَافِئُ عَبْدَهُ عَلَى السَّوَاءِ
(٤) مِنَّتُكَ ابْتِدَاءٌ، وَعَفْوُكَ تَفَضُّلٌ، وَعُقُوبَتُكَ عَدْلٌ، وَ
قَضَاؤُكَ خِيَرَةٌ (٥) إِنْ أَعْطَيْتَ لَمْ تَشُبْ عَطَاءَكَ بِمَنٍّ، وَإِنْ
مَنَعْتَ لَمْ يَكُنْ مَنْعُكَ تَعَدِّيًا (٦) تَشْكُرُ مَنْ شَكَرَكَ وَأَنْتَ
أَلْهَمْتَهُ شُكْرَكَ (٧) وَتُكَافِئُ مَنْ حَمِدَكَ وَأَنْتَ عَلَّمْتَهُ حَمْدَكَ
(٨) تَسْتُرُ عَلَى مَنْ لَوْ شِئْتَ فَضَحْتَهُ، وَتَجُودُ عَلَى مَنْ لَوْ شِئْتَ مَنَعْتَهُ،
وَكِلَاهُمَا أَهْلٌ مِنْكَ لِلْفَضِيحَةِ وَالْمَنْعِ غَيْرَ أَنَّكَ بَنَيْتَ أَفْعَالَكَ عَلَى
التَّفَضُّلِ، وَأَجْرَيْتَ قُدْرَتَكَ عَلَى التَّجَاوُزِ
(٩) وَتَلَقَّيْتَ مَنْ عَصَاكَ بِالْحِلْمِ، وَأَمْهَلْتَ مَنْ قَصَدَ لِنَفْسِهِ بِالظُّلْمِ،
تَسْتَنْظِرُهُمْ بِأَنَاتِكَ إِلَى الْإِنَابَةِ، وَتَتْرُكُ مُعَاجَلَتَهُمْ إِلَى التَّوْبَةِ

لِكَيْلا يَهْلِكَ عَلَيْكَ هالِكُهُمْ، وَلا يَشْقى بِنِعْمَتِكَ شَقِيُّهُمْ إِلَّا عَنْ طُولِ الإِعْذارِ إِلَيْهِ، وَبَعْدَ تَرادُفِ الحُجَّةِ عَلَيْهِ، كَرَماً مِنْ عَفْوِكَ يا كَرِيمُ، وَعائِدَةً مِنْ عَطْفِكَ يا حَلِيمُ

(١٠) أَنْتَ الَّذِي فَتَحْتَ لِعِبادِكَ باباً إِلى عَفْوِكَ، وَسَمَّيْتَهُ التَّوْبَةَ، وَجَعَلْتَ عَلى ذلِكَ البابِ دَلِيلاً مِنْ وَحْيِكَ لِئَلَّا يَضِلُّوا عَنْهُ، فَقُلْتَ - تَبارَكَ اسْمُكَ -: تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ (١١) يَوْمَ لا يُخْزِي اللهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ، نُورُهُمْ يَسْعى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمانِهِمْ، يَقُولُونَ: رَبَّنا أَتْمِمْ لَنا نُورَنا، وَاغْفِرْ لَنا، إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . فَما عُذْرُ مَنْ أَغْفَلَ دُخُولَ ذلِكَ المَنْزِلِ بَعْدَ فَتْحِ البابِ وَإِقامَةِ الدَّلِيلِ ؟!

(١٢) وَأَنْتَ الَّذِي زِدْتَ فِي السَّوْمِ عَلى نَفْسِكَ لِعِبادِكَ، تُرِيدُ رِبْحَهُمْ فِي مُتاجَرَتِهِمْ لَكَ، وَفَوْزَهُمْ بِالوِفادَةِ عَلَيْكَ، وَالزِّيادَةِ مِنْكَ، فَقُلْتَ - تَبارَكَ اسْمُكَ وَتَعالَيْتَ -: مَنْ جاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها، وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزى إِلَّا مِثْلَها (١٣) وَقُلْتَ: مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ، وَاللهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ،

وَقُلْتَ: مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا
كَثِيرَةً . وَمَا أَنْزَلْتَ مِنْ نَظَائِرِهِنَّ فِي الْقُرْآنِ مِنْ تَضَاعِيفِ الْحَسَنَاتِ
⑭ وَأَنْتَ الَّذِي دَلَلْتَهُمْ بِقَوْلِكَ مِنْ غَيْبِكَ وَتَرْغِيبِكَ الَّذِي
فِيهِ حَظُّهُمْ عَلَىٰ مَا لَوْ سَتَرْتَهُ عَنْهُمْ لَمْ تُدْرِكْهُ أَبْصَارُهُمْ، وَلَمْ
تَعِهِ أَسْمَاعُهُمْ، وَلَمْ تَلْحَقْهُ أَوْهَامُهُمْ، فَقُلْتَ: اذْكُرُونِي
أَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ، وَقُلْتَ: لَئِنْ شَكَرْتُمْ
لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ
⑮ وَقُلْتَ: ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ، إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ
عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ، فَسَمَّيْتَ دُعَاءَكَ عِبَادَةً، وَ
تَرْكَهُ اسْتِكْبَارًا، وَتَوَعَّدْتَ عَلَىٰ تَرْكِهِ دُخُولَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ⑯ فَذَكَرُوكَ
بِمَنِّكَ، وَشَكَرُوكَ بِفَضْلِكَ، وَدَعَوْكَ بِأَمْرِكَ، وَتَصَدَّقُوا لَكَ

قوله عليه السلام: فقلت اذكروني أذكركم

يجب هاهنا اظهار همزة اذكروني المضمومة وصلا ووقفاً، وكذلك همزة «أدعوني» المضمومة في « وقلت ادعوني استجب لكم ». ولا يجوز اسقاطها في الوصل، مع أنها همزة الوصل دون القطع، لكونهما أول المعمول المحكي عن التنزيل الكريم، وكذلك في مثل قولنا « والله علم » للذات المقدسة يجب اظهار همزة «الله» ولا يجوز اسقاطها كما هو المستبين فليعلم.

طَلَبًا لِمَزِيدِكَ ، وَفِيهَا كَانَتْ نَجَاتُهُمْ مِنْ غَضَبِكَ ، وَفَوْزُهُمْ بِرِضَاكَ .

(١٧) وَلَوْ دَلَّ مَخْلُوقٌ مَخْلُوقاً مِنْ نَفْسِهِ عَلَى مِثْلِ الَّذِي دَلَلْتَ عَلَيْهِ عِبَادَكَ مِنْكَ كَانَ مَوْصُوفاً بِالإِحْسَانِ ، وَمَنْعُوتاً بِالامْتِنَانِ ، وَمَحْمُوداً بِكُلِّ لِسَانٍ ، فَلَكَ الْحَمْدُ مَا وُجِدَ فِي حَمْدِكَ مَذْهَبٌ ، وَمَا بَقِيَ لِلْحَمْدِ لَفْظٌ تُحْمَدُ بِهِ ، وَمَعْنًى يَنْصَرِفُ إِلَيْهِ (١٨) يَا مَنْ تَحَمَّدَ إِلَى عِبَادِهِ بِالإِحْسَانِ وَالْفَضْلِ ، وَغَمَرَهُمْ بِالْمَنِّ وَالطَّوْلِ ، مَا أَفْشَى فِينَا نِعْمَتَكَ ، وَأَسْبَغَ عَلَيْنَا مِنَّتَكَ ، وَأَخَصَّنَا بِبِرِّكَ ! (١٩) هَدَيْتَنَا لِدِينِكَ الَّذِي اصْطَفَيْتَ ، وَمِلَّتِكَ الَّتِي ارْتَضَيْتَ ، وَسَبِيلِكَ الَّذِي سَهَّلْتَ ، وَبَصَّرْتَنَا الزُّلْفَةَ لَدَيْكَ ، وَالْوُصُولَ إِلَى كَرَامَتِكَ

(٢٠) اللَّهُمَّ وَأَنْتَ جَعَلْتَ مِنْ صَفَايَا تِلْكَ الْوَظَائِفِ ، وَخَصَائِصِ تِلْكَ الْفُرُوضِ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي اخْتَصَصْتَهُ مِنْ سَائِرِ الشُّهُورِ ، وَتَخَيَّرْتَهُ مِنْ جَمِيعِ الأَزْمِنَةِ وَالدُّهُورِ ، وَآثَرْتَهُ عَلَى كُلِّ أَوْقَاتِ السَّنَةِ بِمَا أَنْزَلْتَ فِيهِ مِنَ الْقُرْآنِ وَالنُّورِ ، وَضَاعَفْتَ فِيهِ مِنَ الإِيمَانِ ، وَفَرَضْتَ فِيهِ مِنَ الصِّيَامِ ، وَرَغَّبْتَ فِيهِ مِنَ الْقِيَامِ ، وَأَجْلَلْتَ فِيهِ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ الَّتِي هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٢١) ثُمَّ آثَرْتَنَا بِهِ عَلَى سَائِرِ الأُمَمِ ، وَاصْطَفَيْتَنَا بِفَضْلِهِ دُونَ أَهْلِ الْمِلَلِ ،

فَصُمْنا بِأَمْرِكَ نَهارَهُ ، وَقُمْنا بِعَوْنِكَ لَيْلَهُ ، مُتَعَرِّضِينَ بِصِيامِهِ وَقِيامِهِ لِما عَرَّضْتَنا لَهُ مِنْ رَحْمَتِكَ ، وَتَسَبَّبْنا إِلَيْهِ مِنْ مَثُوبَتِكَ ، وَأَنْتَ الْمَلِيءُ بِما رُغِبَ فِيهِ إِلَيْكَ ، الْجَوادُ بِما سُئِلْتَ مِنْ فَضْلِكَ ، الْقَرِيبُ إِلَى مَنْ حاوَلَ قُرْبَكَ

(٢٢) وَقَدْ أَقامَ فِينا هذَا الشَّهْرُ مُقامَ حَمْدٍ ، وَصَحِبَنا صُحْبَةَ مَبْرُورٍ ، وَأَرْبَحَنا أَفْضَلَ أَرْباحِ الْعالَمِينَ ، ثُمَّ قَدْ فارَقَنا عِنْدَ تَمامِ وَقْتِهِ ، وَانْقِطاعِ مُدَّتِهِ ، وَوَفاءِ عَدَدِهِ (٢٣) فَنَحْنُ مُوَدِّعُوهُ وِداعَ مَنْ عَزَّ فِراقُهُ عَلَيْنا ، وَغَمَّنا وَأَوْحَشَنا انْصِرافُهُ عَنّا ، وَلَزِمَنا لَهُ الذِّمامُ الْمَحْفُوظُ ، وَالْحُرْمَةُ الْمَرْعِيَّةُ ، وَالْحَقُّ الْمَقْضِيُّ ، فَنَحْنُ قائِلُونَ : السَّلامُ عَلَيْكَ يا شَهْرَ اللهِ الْأَكْبَرَ ، وَيا عِيدَ أَوْلِيائِهِ (٢٤) السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَكْرَمَ مَصْحُوبٍ مِنَ الْأَوْقاتِ ، وَيا خَيْرَ شَهْرٍ فِي الْأَيّامِ وَالسّاعاتِ

(٢٥) السَّلامُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ قَرُبَتْ فِيهِ الْآمالُ ، وَنُشِرَتْ فِيهِ الْأَعْمالُ

(٢٦) السَّلامُ عَلَيْكَ مِنْ قَرِينٍ جَلَّ قَدْرُهُ مَوْجُوداً ، وَأَفْجَعَ فَقْدُهُ مَفْقُوداً ، وَمَرْجُوٍّ آلَمَ فِراقُهُ (٢٧) السَّلامُ عَلَيْكَ مِنْ أَلِيفٍ آنَسَ مُقْبِلاً فَسَرَّ ، وَ

قوله عليه السلام : مقبلا

بضم الميم وكسر الباء الموحدة بعد القاف الساكنة، على اسم الفاعل

اَوْحَشَ مُنْقَضِياً فَمَضَى ٢٨ اَلسَّلامُ عَلَيْكَ مِنْ مُجَاوِرٍ رَقَّتْ فِيهِ الْقُلُوبُ وَقَلَّتْ فِيهِ الذُّنُوبُ ٢٩ اَلسَّلامُ عَلَيْكَ مِنْ نَاصِرٍ اَعَانَ عَلَى الشَّيْطَانِ، وَصَاحِبٍ سَهَّلَ سُبُلَ الْإِحْسَانِ ٣٠ اَلسَّلامُ عَلَيْكَ مَا اَكْثَرَ عُتَقَاءَ اللهِ فِيكَ، وَمَا اَسْعَدَ مَنْ رَعَى حُرْمَتَكَ بِكَ! ٣١ اَلسَّلامُ عَلَيْكَ مَا كَانَ اَمْحَاكَ لِلذُّنُوبِ، وَاَسْتَرَكَ لِاَنْوَاعِ الْعُيُوبِ! ٣٢ اَلسَّلامُ عَلَيْكَ مَا كَانَ اَطْوَلَكَ عَلَى الْمُجْرِمِينَ، وَاَهْيَبَكَ فِي صُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ!

٣٣ اَلسَّلامُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ لَا تُنَافِسُهُ الْاَيَّامُ ٣٤ اَلسَّلامُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ هُوَ مِنْ كُلِّ اَمْرٍ سَلامٌ ٣٥ اَلسَّلامُ عَلَيْكَ غَيْرَ كَرِيهِ الْمُصَاحَبَةِ، وَلَا ذَمِيمِ الْمُلابَسَةِ ٣٦ اَلسَّلامُ عَلَيْكَ كَمَا وَفَدْتَ عَلَيْنَا بِالْبَرَكَاتِ، وَغَسَلْتَ عَنَّا دَنَسَ الْخَطِيئَاتِ ٣٧ اَلسَّلامُ عَلَيْكَ غَيْرَ مُوَدَّعٍ بَرَماً، وَلَا مَتْرُوكٍ صِيَامُهُ سَاَماً ٣٨ اَلسَّلامُ عَلَيْكَ مِنْ مَطْلُوبٍ قَبْلَ وَقْتِهِ، وَمَحْزُونٍ عَلَيْهِ قَبْلَ فَوْتِهِ ٣٩ اَلسَّلامُ عَلَيْكَ كَمْ مِنْ سُوءٍ صُرِفَ بِكَ عَنَّا، وَكَمْ مِنْ خَيْرٍ اُفِيضَ بِكَ عَلَيْنَا ٤٠ اَلسَّلامُ عَلَيْكَ وَعَلَى لَيْلَةِ الْقَدْرِ الَّتِي هِيَ خَيْرٌ مِنْ اَلْفِ شَهْرٍ ٤١ اَلسَّلامُ عَلَيْكَ مَا كَانَ اَحْرَصَنَا بِالْاَمْسِ عَلَيْكَ، وَاَشَدَّ شَوْقَنَا

من الاقبال نقيض الادبار . أوبفتح الموحدة من أقبل مقبلا، على نحو قوله سبحانه « أدخلني مدخل صدق » أي أقبل اقبالا مونساً ، كما هناك ادخلني ادخال صدق وآنس باقباله علينا، كما تقول: سرنا اكراماً أي باكرامه ايانا.

عَدّاً إلَيكَ (٤٢) اَلسَّلامُ عَلَيكَ وَعَلىٰ فَضلِكَ الَّذي حُرِمناهُ، وَعَلىٰ ماضٍ مِن بَرَكاتِكَ سُلِبناهُ (٤٣) اَللّٰهُمَّ إنّا أهلُ هٰذَا الشَّهرِ الَّذي شَرَّفتَنا بِهِ، وَوَفَّقتَنا بِمَنِّكَ لَهُ حينَ جَهِلَ الأشقِياءُ وَقتَهُ، وَحُرِموا لِشَقائِهِم فَضلَهُ (٤٤) أنتَ وَلِيُّ ما آثَرتَنا بِهِ مِن مَعرِفَتِهِ، وَهَدَيتَنا لَهُ مِن سُنَّتِهِ، وَقَد تَوَلَّينا بِتَوفيقِكَ صِيامَهُ وَقِيامَهُ عَلىٰ تَقصيرٍ، وَأدَّينا فيهِ قَليلاً مِن كَثيرٍ

(٤٥) اَللّٰهُمَّ فَلَكَ الحَمدُ إقراراً بِالإساءَةِ، وَاعتِرافاً بِالإضاعَةِ، وَلَكَ مِن قُلوبِنا عَقدُ النَّدَمِ، وَمِن ألسِنَتِنا صِدقُ الاعتِذارِ، فَأجُرنا عَلىٰ ما أصابَنا فيهِ مِنَ التَّفريطِ أجراً نَستَدرِكُ بِهِ الفَضلَ المَرغوبَ فيهِ، وَنَعتاضُ بِهِ مِن أنواعِ الذُّخرِ المَحروصِ عَلَيهِ (٤٦) وَأوجِب لَنا عُذرَكَ عَلىٰ ما قَصَّرنا فيهِ مِن حَقِّكَ، وَابلُغ بِأعمارِنا ما بَينَ أيدينا

قوله عليه السلام : الذخر المخروص

بالخاء المعجمة والصاد المهملة من الخرص بمعنى الحرز والتخمين، تنبيهاً على أن ماتوهمه من الذخر المعتاض به انما هو على سبيل تقدير وتخمين كما هو شاكلة الاملين والمؤملين ، لامن جهة استحقاق واستيجاب منا يوجب ذلك .

وفي خ «لش» المحروض بالحاء المهملة والضاد المعجمة. وفي بعض نسخ الكتاب ونسخة «كف» المحروص عليه بالمهملتين .

مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُقْبِلِ، فَإِذَا بَلَّغْتَنَاهُ فَأَعِنَّا عَلَى تَنَاوُلِ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ مِنَ الْعِبَادَةِ، وَأَدِّنَا إِلَى الْقِيَامِ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الطَّاعَةِ، وَأَجْرِ لَنَا مِنْ صَالِحِ الْعَمَلِ مَا يَكُونُ دَرَكاً لِحَقِّكَ فِي الشَّهْرَيْنِ مِنْ شُهُورِ الدَّهْرِ (٤٧) اللَّهُمَّ وَمَا أَلْمَمْنَا بِهِ فِي شَهْرِنَا هَذَا مِنْ لَمَمٍ أَوْ إِثْمٍ، أَوْ وَاقَعْنَا فِيهِ مِنْ ذَنْبٍ، وَاكْتَسَبْنَا فِيهِ مِنْ خَطِيئَةٍ عَلَى تَعَمُّدٍ مِنَّا، أَوْ عَلَى نِسْيَانٍ ظَلَمْنَا فِيهِ أَنْفُسَنَا، أَوِ انْتَهَكْنَا بِهِ حُرْمَةً مِنْ غَيْرِنَا، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاسْتُرْنَا بِسِتْرِكَ، وَاعْفُ عَنَّا بِعَفْوِكَ، وَلَا تَنْصِبْنَا فِيهِ لِأَعْيُنِ الشَّامِتِينَ، وَلَا تَبْسُطْ عَلَيْنَا فِيهِ أَلْسُنَ الطَّاعِنِينَ، وَاسْتَعْمِلْنَا بِمَا يَكُونُ حِطَّةً وَكَفَّارَةً لِمَا أَنْكَرْتَ مِنَّا فِيهِ بِرَأْفَتِكَ الَّتِي لَا تَنْفَدُ، وَفَضْلِكَ الَّذِي لَا يَنْقُصُ (٤٨) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْبُرْ مُصِيبَتَنَا بِشَهْرِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي يَوْمِ عِيدِنَا وَفِطْرِنَا، وَاجْعَلْهُ مِنْ خَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْنَا أَجْلَبِهِ لِعَفْوٍ، وَأَمْحَاهُ لِذَنْبٍ، وَاغْفِرْ لَنَا مَا خَفِيَ مِنْ ذُنُوبِنَا وَمَا عَلَنَ (٤٩) اللَّهُمَّ اسْلَخْنَا بِانْسِلَاخِ هَذَا الشَّهْرِ مِنْ خَطَايَانَا، وَأَخْرِجْنَا بِخُرُوجِهِ مِنْ سَيِّئَاتِنَا، وَاجْعَلْنَا مِنْ أَسْعَدِ أَهْلِهِ بِهِ، وَأَجْزَلِهِمْ قِسَماً فِيهِ، وَأَوْفَرِهِمْ حَظّاً مِنْهُ (٥٠) اللَّهُمَّ وَمَنْ رَعَى هَذَا الشَّهْرَ حَقَّ رِعَايَتِهِ، وَحَفِظَ حُرْمَتَهُ حَقَّ حِفْظِهَا، وَقَامَ

قوله عليه السلام : حق رعايته

يعود الى الشهر على ما في أصل الكتاب، والى الحق المضاف الى هذا الشهر على رواية ابن ادريس .

بِحُدُودِهِ حَقَّ قِيامِها، وَاتَّقى ذُنُوبَهُ حَقَّ تُقاتِها، اَوْ تَقَرَّبَ اِلَيْكَ بِقُرْبَةٍ اَوْجَبَتْ رِضاكَ لَهُ، وَعَطَفَتْ رَحْمَتَكَ عَلَيْهِ، فَهَبْ لَنا مِثْلَهُ مِنْ وُجْدِكَ، وَاَعْطِنا اَضْعافَهُ مِنْ فَضْلِكَ، فَاِنَّ فَضْلَكَ لا يَغِيضُ، وَاِنَّ خَزائِنَكَ لا تَنْقُصُ بَلْ تَفِيضُ، وَاِنَّ مَعادِنَ اِحْسانِكَ لا تَفْنى، وَاِنَّ عَطاءَكَ لَلْعَطاءُ الْمُهَنّا

(٥١) اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاكْتُبْ لَنا مِثْلَ اُجُورِ مَنْ صامَهُ، اَوْ تَعَبَّدَ لَكَ فِيهِ اِلى يَوْمِ الْقِيمَةِ (٥٢) اَللّٰهُمَّ اِنّا نَتُوبُ اِلَيْكَ فِي يَوْمِ فِطْرِنَا الَّذِي جَعَلْتَهُ لِلْمُؤْمِنِينَ عِيداً وَسُرُوراً، وَلِاَهْلِ مِلَّتِكَ مَجْمَعاً وَمُحْتَشَداً مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ اَذْنَبْناهُ، اَوْ سُوءٍ اَسْلَفْناهُ، اَوْ خاطِرِ شَرٍّ اَضْمَرْناهُ، تَوْبَةَ مَنْ لا يَنْطَوِي عَلى رُجُوعٍ اِلى ذَنْبٍ، وَلا يَعُودُ بَعْدَها فِي خَطِيئَةٍ، تَوْبَةً نَصُوحاً خَلَصَتْ مِنَ الشَّكِّ وَالْاِرْتِيابِ، فَتَقَبَّلْها مِنّا، وَارْضَ عَنّا، وَثَبِّتْنا عَلَيْها

(٥٣) اَللّٰهُمَّ ارْزُقْنا خَوْفَ عِقابِ الْوَعِيدِ، وَشَوْقَ ثَوابِ الْمَوْعُودِ حَتّى نَجِدَ لَذَّةَ ما نَدْعُوكَ بِهِ، وَكَابَةَ ما نَسْتَجِيرُكَ مِنْهُ (٥٤) وَاجْعَلْنا عِنْدَكَ مِنَ التَّوّابِينَ الَّذِينَ اَوْجَبْتَ لَهُمْ مَحَبَّتَكَ، وَقَبِلْتَ مِنْهُمْ مُراجَعَةَ طاعَتِكَ، يا اَعْدَلَ الْعادِلِينَ

(٥٥) اَللّٰهُمَّ تَجَاوَزْ عَنْ آبَآئِنَا وَاُمَّهَاتِنَا وَاَهْلِ دِينِنَا جَمِيعًا مَنْ سَلَفَ مِنْهُمْ وَمَنْ غَبَرَ اِلَى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ (٥٦) اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ نَبِيِّنَا وَاٰلِهٖ كَمَا صَلَّيْتَ عَلٰى مَلآئِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ ، وَصَلِّ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ كَمَا صَلَّيْتَ عَلٰى اَنْبِيَآئِكَ الْمُرْسَلِينَ ، وَصَلِّ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ كَمَا صَلَّيْتَ عَلٰى عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ، وَاَفْضَلَ مِنْ ذٰلِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ ، صَلٰوةً تَبْلُغُنَا بَرَكَتُهَا ، وَيَنَالُنَا نَفْعُهَا ، وَيُسْتَجَابُ لَهَا دُعَآؤُنَا ، اِنَّكَ اَكْرَمُ مَنْ رُغِبَ اِلَيْهِ ، وَاَكْفٰى مَنْ تُوُكِّلَ عَلَيْهِ ، وَاَعْطٰى مَنْ سُئِلَ مِنْ فَضْلِهٖ ، وَاَنْتَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

﴿٤٦﴾ وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي يَوْمِ الْفِطْرِ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَوتِهِ قَامَ قَائِماً ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، وَفِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ:

(١) يَا مَنْ يَرْحَمُ مَنْ لَا يَرْحَمُهُ الْعِبَادُ (٢) وَيَا مَنْ يَقْبَلُ مَنْ لَا تَقْبَلُهُ الْبِلَادُ (٣) وَيَا مَنْ لَا يَحْتَقِرُ أَهْلَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ (٤) وَيَا مَنْ لَا يُخَيِّبُ الْمُلِحِّينَ عَلَيْهِ

(٥) وَيَا مَنْ لَا يَجْبَهُ بِالرَّدِّ أَهْلَ الدَّالَّةِ عَلَيْهِ (٦) وَيَا مَنْ يَجْتَبِي صَغِيرَ مَا يُتْحَفُ بِهِ، وَيَشْكُرُ يَسِيرَ مَا يُعْمَلُ لَهُ (٧) وَيَا مَنْ يَشْكُرُ عَلَى الْقَلِيلِ وَيُجَازِي بِالْجَلِيلِ (٨) وَيَا مَنْ يَدْنُو إِلَى مَنْ دَنَا مِنْهُ (٩) وَيَا مَنْ يَدْعُو إِلَى نَفْسِهِ مَنْ أَدْبَرَ عَنْهُ (١٠) وَيَا مَنْ لَا يُغَيِّرُ النِّعْمَةَ، وَلَا يُبَادِرُ بِالنَّقِمَةِ (١١) وَيَا مَنْ يُثْمِرُ الْحَسَنَةَ حَتَّى يُنْمِيَهَا، وَيَتَجَاوَزُ عَنِ السَّيِّئَةِ حَتَّى يُعَفِّيَهَا (١٢) انْصَرَفَتِ الْآمَالُ دُونَ مَدَى كَرَمِكَ بِالْحَاجَاتِ، وَامْتَلَأَتْ بِفَيْضِ جُودِكَ أَوْعِيَةُ الطَّلِبَاتِ، وَتَفَسَّخَتْ دُونَ بُلُوغِ نَعْتِكَ الصِّفَاتُ، فَلَكَ الْعُلُوُّ الْأَعْلَى فَوْقَ كُلِّ عَالٍ، وَالْجَلَالُ الْأَمْجَدُ فَوْقَ كُلِّ جَلَالٍ (١٣) كُلُّ جَلِيلٍ عِنْدَكَ صَغِيرٌ، وَكُلُّ شَرِيفٍ فِي جَنْبِ

قوله عليه السلام : ويا من يجتبي صغير ما يتحف به

افتعال من الجباية بمعنى يختاره ويصطفيه، وانما كان سبحانه يصطفي صغير ما يتحف به من الاعمال والحسنات ، لان جميع طاعات وعبادات الطائعين كبيرها وصغيرها في ازاء عز جلاله حقير بالقياس الى ما يستحقه كبرياء جنابه تعالى شأنه وتعاظم سلطانه .

وفي « خ » لا يجتبى بكلمة النفي .

وتحقيق مغزاه من وجوه عديدة :

الاول : أنه جل مجده من باب الفضل والرحمة لا يجتبيه صغيراً ، بل يأخذه كبيراً عظيماً ، وان كان هو في حد نفسه وبحسب قياسه الى جناب الكبرياء صغيراً حقيراً جداً ، كما في «لا يسمع الدعاء الملحون» على أحد التفسيرين، أي لا يسمع ملحوناً، بل مهما يكن دعاء اللاحن عن نية خالصة وطية نقية . وان كان مدخولا في ألفاظه وملحوناً في اعرابه يجعل الله قسطه من الاستجابة موفوراً ، ويتقبله مسموعاً مبروراً ، كأنه لم يكن مدخولا ولا ملحوناً تطولا وامتناناً وتفضلا واحساناً .

الثاني: ان الصغير الغير المجتبى ولا المتقبل من اعمال العاملين ، هو ما يكون عند العامل صغير يستصغره ويستحقره ويستخف به ، ولا يحتسب بذلك ذخراً عندالله وأجراً .

فان قلت : أليس استقلال الطاعة وان كانت عظيمة كبيرة ، واستكبار المعصية وان كانت لمماً صغيرة من أرفع درجات العبودية وأنفعها في قبول جناب الربوبية .

قلت : ذاك هو أن يستصغر الطائع المتعبد طاعته ويستحقرها بما هي صادرة عنه، وبحسب ماالله له أهل بكرم وجهه وعزجلاله من الطاعة والعبادة لامن حيث هي طاعة الله سبحانه وعبادته ، وبما لها شرف الانتساب الى جناب مجده، وعزالاختضاع[1] لسلطان ربوبيته، فانه في مذهب العبودية ومن

---

1) في « ن » : الاختصاص .

جهة كبرياء الربوبية استعظام أقل الطاعات، واستكبار أصغر العبادات[1] من تلك الحيثية غاية الاستعظام والاستكبار والاعتداد بها على قصيا الغايات ، والاحتساب بذلك عندالله سبحانه كبير الاجر وعظيم الذخر .

ومن هذا الباب ان من وظائف الدعاء أن يكون الداعي مستيقناً للاجابة. وفي الحديث : من أتى الجمعة ايماناً واحتساباً استأنف العمل ، ومن صام رمضان ايماناً واحتساباً وجب له الجنة . وقد تكرر في الحديث النهي عن استصغار شيء من الطاعات والمعاصي، ومنه ان الله عزوجل أخفى مرضاته في طاعته ، فلا تتركن شيئاً من طاعته فلعل فيها مرضاته ، وأخفى سخطه في معاصيه فلا يقربن شيئاً من معصيته فلعل فيها سخطه .

الثالث : أن المعني بالصغير الذي لا يجتبى ولا يتقبل من الاعمال ، عمل الجوارح البدنية والاعضاء الادوية والالات الجسدية منسلخاً عن اقتران نخوع[2] النفس المجردة واختضاع القلب الملكوتي ، وذلك مخ الطاعة ومخ العبادة وروح العمل . والاعمال من دون ذلك كأجساد الموتى .

وانما عدت أعمال الجسد صغيرة ، لان البدن صغير خسيس بالقياس الى النفس المجردة وعالم الاجسام[3] ، أعني جملة عالم الخلق وهو عالم الشهادة، حقير صغير جداً بالنسبة الى عالم الارواح، أعني جملة عالم الامر وهو عالم الغيب وعالم التسبيح .

قال أرسطوطاليس في أثولوجيا : النفس ليست في البدن ، بل البدن في النفس ، لانها أوسع منه ، ومن أراد أن ينظر الى صورة نفسه المجردة فليجعل من الحكمة مرآة .

---

١) في « س » : العنايات .

٢) في « ن » : تجزع وفي « ط » : نجوع .

٣) في « ن » : الاجساد .

ومن هناك يستبين سرما في الحديث عن سيدالورى وصفو البرايا صلى الله عليه وآله: نية المؤمن خيرمن عمله. وقداستقصينا وجوه شرحه وحقايق تفسيره في السبع الشداد[1].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم : لا يتقبل الله الا نخائل القلوب .

وفي قدسي الحديث: ما وسعني أرضي وسمائي ، ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن .

وفي التنزيل الكريم « لن ينال الله لحومها ولادماؤها ولكن يناله التقوى منكم »[2]« ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب »[3].

وقد ذكر رؤساء الحكماء ومعلموهم : أن منزلة الجسد الانساني بل أعظم الاجساد الحيوانية بالنسبة الى هيكل نظام العالم الاكبر المعبر عنه بالانسان الكبير، منزلة حصاة صغيرة متكونة في المثانة بالاضافة الى هياكل أبدان أنواع الانسان المعبرعنه بالعالم الاصغر، وانماذلك على سبيل التقريب والتفاضل بين النسبتين على التحقيق أعظم ممابين السماء والارض، يستبين ذلك من مقدمتين بالاصول الرصدية والبراهين الهندسية :

الاولى: أنه لامقدارلجرم كرة الارض في الحس بالنسبة الى كرة فلك الشمس فما فوقها من كرات سائر الافلاك، بل انها بالنسبة اليها عديمة القدر كنقطة المركز بالنسبة الى محيط المركز ومحيط الدائرة ، فسطح بسيط الارض ومركز جرمها هناك بمنزلة واحدة ، ولذلك كان للشمس اختلاف المنظر محسوباً لامحسوساً، ولم يكن لشيء من الكواكب الثابتة والسيارة العلوية فوق الشمس اختلاف منظر أصلا لا محسوباً ولا محسوساً .

---

١) السبع الشداد ص ١٠٠ .

٢) سورة الحج : ٣٧ .

٣) سورة الحج : ٣٢ .

ثم ان كرة تدوير المريخ أعظم من ممثل الشمس وما في جوفها ، ومن ثم كانت الشمس عن المريخ حين المقارنة أبعد منها عنه عند المقابلة ، لكون قطر تدوير المريخ ـ وهو مقدار البعد بينهما حين المقارنة ـ أعظم من قطر ممثل[1] الشمس ، وهو مقدار البعد بينهما عند المقابلة .

ثم مقدار ثخن الفلك الاقصى المحددة لجهات العالم وهو العرش العظيم ، مما استأثر بعلمه الخلاق العظيم لا يعلمه الا هو، وليس لاصحاب الارصاد والمسيرين لاستخراج مقادير الابعاد والاجرام الى معرفة مقدار حركته في محدب سطحيه من سبيل أصلا، انما يسرهم الله سبحانه لاستعلام مقدار حركته في سطحه المقعر .

فاستبان لهم على ما نحن قد بيناه بفضل الله واكرامه وحسن توفيقه والهامه في كتبنا وصحيفتنا البرهانية : أنه يقطع بحركته من مقعر سطحه بمقدار ما يقول أحد «واحد» باسكان الدال خمسة آلاف ومائة وستة وتسعين ميلا، وتلك ألف وسبعمائة واثنان وثلاثون فرسخاً، ذلك تقدير العزيز العليم.

وسبيل الثانية : أن ارتفاع أعظم الجبال وهو فرسخان وثلث فرسخ على قوانين الرصد والحساب نصف سبع ثمن تسع قطر الارض ، وهو ألفان وخمسمائة وخمسة وأربعون فرسخاً تقريباً قريباً من التحقيق، فانه على التحقيق أقل من ذلك بشيء نزر غير معبوء به ، اذ فرسخان وثلث فرسخ نصف سبع خمسة وثلاثين فرسخاً وربع فرسخ على التقريب ، وأقل من ذلك شيء يسير على التحقيق . وخمسة وثلاثون وربع فرسخ ثمن مائتين واثنين وثمانين فرسخاً على التحقيق . ومائتان واثنان وثمانين فرسخاً تسع ألفين وخمسمائة وثمانية وثلاثين فرسخاً على التحقيق أيضاً، وذلك أقل من قطر الارض بسبعة فراسخ .

---

١) في « س » : مميل .

فهذه النسبة التقريبية لارتفاع أعظم الجبال الى قطر الارض هي النسبة التحقيقية للواحد الى ألف وثمانية ، اذ الواحد نصف سبع أربعة عشر ، وأربعة عشر ثمن مائة واثنى عشر ، ومائة واثنى عشر تسع ألف وثمانية .

فاذا اعتبرنا شعيرات الذراع وهي مائة وأربعة وأربعون شعيرة اسباعاً، كان ارتفاع أعظم الجبال نسبته الى قطر الارض نسبة نصف سدس خمس تلك الاسباع ، وهي ألف وثمانية اليها على تقريب لا يزيد عليه التحقيق الا شيء نزر غير معبوء به ، اذ ذلك الارتفاع نصف سدس تسعة وعشرين على تقريب قريب من التحقيق، وتسعة وعشرون وخمسمائة وخمسة وأربعين على التحقيق وخمس عدد شعيرات الذراع أعني مائة وأربعة وأربعون على القريب أعني على التقريب . وأربعة وأربعون سبع عدد الاسباع أعني ألفاً وثمانية تحقيقاً .

وانما تستقيم لو كان قطر الارض ألفين وخمسمائة وعشرين فرسخاً، فيؤخذ عرض كل شعيرة من شعيرات الذراع سبعة عشر جزء ونصف جزء، فتصحيح النسبة على مايقال تقريباً، ويكون التقريب فيها من حيث أخذ ارتفاع أعظم الجبال فرسخين ونصفاً .

هذا ما نحن أوردناه في مقام هو حيز بيان هذه المسألة .

فأما مايدور على الالسن أن نسبة ارتفاع أعظم الجبال الى قطر الارض نسبة خمس سبع عرض شعيرة الى ذراع، وربما يقال: ان نسبة سبع عرض شعيرة الى ذراع، فان فيها ضرباً من التقريب بعيداً عن حاق التحقيق، وانما تستقيم لو كان قطر الارض ألفين وخمسمائة وعشرين فرسخاً ، فيؤخذ عرض كل شعيرة من شعيرات الذراع سبعة عشر جزءاً ونصف جزء فتصحيح النسبة على ما يقال تقريباً ، ويكون التقريب فيها من أخذ ارتفاع أعظم الجبال فرسخين .

ثم اذا فرضنا بعضاً من الجبال ارتفاعه قطرها، استبان بما بينه اقليدس في خامس عشرثانية عشر الاصول، من نسبة الكرة الى الكرة، كنسبة القطر الى القطر مثلثة بالتكرير . وبما بينه في ثاني عشر ثانية الاصول ، من أن نسبة مكعب عدد الى مكعب عددآخر، كنسبة العدد الى العدد الثاني مثلثة ، أن نسبة جرم تلك الكرة الى جرم كرة الارض، كنسبة الواحد الى ألف ألف ألف وأربعة وعشرين ألف ألف ومائة واثنين وتسعين ألفاً وخمسة واثنى عشر.

فاذن فلينظر ماذا هيكل البدن الانساني بالنسبة الى جرم كرة الارض ، ثم بالنسبة الى كرات أجرام الافلاك ، ثم بالنسبة الى كبرياء جناب العالم الربوبية . فليتدبر .

وسبيل سياقة التبيان هنالك : أنه قد استبان بالارصاد والبراهين في أبواب الابعاد والاجرام ، أن بعد زحل (١٩٩٦٣) أعني تسعة عشر ألفاً وتسعمائة وثلاثة وستين ، بما به نصف قطر الارض واحد ، وهو المعبر عنه في اصطلاحهم بالمقياس. وأن قطر أعظم كواكب القدر الاول من أقطار أقدار ثوابت السنة (٩٨) وسدس ، أعني ثمانية وتسعين وسدساً بما به المقياس واحد .

فاذا زيد قطر أعظم الثوابت على أبعد بعد زحل ، حصل بعد محدب فلك الثوابت عن مركز الارض فهو (٢٠٠٥٣) وسدس ، أعني عشرين ألفاً وثلاثة وخمسين وسدس بما به المقياس ، أعني نصف قطر الارض واحد .

فاذا ضوعف هذا البعد حصل قطر محدب فلك الثوابت ، أعني قطر مقعر فلك الاقصى في ثلاثة وسبع ، وقسمنا الحاصل على ثلاثمائة وستين، خرج مقدار درجة واحدة من مقعر فلك الاقصى، فهو (٤٠١٠٦) وثلث ، أعني أربعين ألفاً ومائة وستة وثلاث بما به المقياس واحد .

فاذا ضربنا هذا القطر - أي قطر مقعر فلك الاقصى في ثلاث وسبع -

وقسمنا الحاصل على ثلاثمائة وستين ، خرج مقدار درجة واحدة من مقعر فلك الاقصى .

وعند غير واحد من أفاخم الحساب المحققين بعد محدب كرة الثوابت بالمقياس (٧٠٠٧٣) ل، أعني سبعين ألفاً وثلاثة وسبعين مثلا للمقياس. وقطر كرة الثوابت هو قطر كرة مقعر فلك الاقصى (١٤٠١٤٧) بالمقياس تقريباً أعني مائة وأربعين ألفاً ومائة وسبعة وأربعين مثلا للمقياس .

فاذا ضرب هذا القطر في ثلاثة وسبعة وقسم الحاصل على ثلاثمائة وستين خرج مقدار درجة تامة بالمقياس (١٢١٢٣) ل تقريباً ، وأمثالها (٩٣٤٠٩٣) أعني تسعة آلاف ألف وثلاثمائة وأربعين ألفاً وثلاثة وتسعين، وهي بالفراسخ (٣١١٤٣٦٤) وثلث، أعني ثلاثة آلاف ألف ومائة وأربعة عشر ألفاً وثلاثمائة وأربعة وستون فرسخاً وثلث فرسخ .

واذا حركه فلكه الاقصى في أربعة وعشرين ساعة دورة تامة كاملة ، فلا محالة تكون كل ساعة مستوية مقدار طلوع خمسة عشر جزء من محيط منطقته ، فيكون في ثلث خمس ساعة واحدة مستوية ، أي في أربع دقائق من ساعة واحدة، يقطع بحركته درجة واحدة ، أعني في مقدار من الزمان يقطع فيه دقيقة واحدة من مقعره ، وهو جزء واحد من تسعمائة جزء من ساعة واحدة مستوية يكون مايقطعه من مقعر (١٥٥٧١٨) وسدساً، أعني عدد مائة وخمسة وخمسين ألفاً وسبعمائة وثمانية عشر ميلا وسدس ميل .

وحيث أن من المعلوم الممتحن المختبر أن من حين ظهور محيط جرم الشمس من الافق الى حين طلوع جرمها بتمامه مقدار مايعد أحد واحد الى ثلاثين جزء واحد من تسعمائة جزء من ساعة واحدة، يقطع الفلك الاقصى دقيقة واحدة من مقعره ، أعني مائة وخمسة وخمسين ألفاً وسبعمائة وثمانية عشر ميلا وسدس ميل فاذن في جزء من ثلاثين جزءاً من هذا المقدار ، أي

شَرَفِكَ حَقِيرٌ ، خَابَ الْوَافِدُونَ عَلَى غَيْرِكَ ، وَخَسِرَ الْمُتَعَرِّضُونَ إِلَّا لَكَ ،
وَضَاعَ الْمُلِمُّونَ إِلَّا بِكَ ، وَأَجْدَبَ الْمُنْتَجِعُونَ إِلَّا مَنِ انْتَجَعَ فَضْلَكَ
(١٤) بَابُكَ مَفْتُوحٌ لِلرَّاغِبِينَ ، وَجُودُكَ مُبَاحٌ لِلسَّائِلِينَ ، وَإِغَاثَتُكَ
قَرِيبَةٌ مِنَ الْمُسْتَغِيثِينَ (١٥) لَا يَخِيبُ مِنْكَ الْآمِلُونَ ، وَلَا يَيْأَسُ مِنْ
عَطَائِكَ الْمُتَعَرِّضُونَ ، وَلَا يَشْقَى بِنَقِمَتِكَ الْمُسْتَغْفِرُونَ
(١٦) رِزْقُكَ مَبْسُوطٌ لِمَنْ عَصَاكَ ، وَحِلْمُكَ مُعْتَرِضٌ لِمَنْ نَاوَاكَ ، عَادَتُكَ
الْإِحْسَانُ إِلَى الْمُسِيئِينَ ، وَسُنَّتُكَ الْإِبْقَاءُ عَلَى الْمُعْتَدِينَ حَتَّى لَقَدْ
غَرَّتْهُمْ أَنَاتُكَ عَنِ الرُّجُوعِ ، وَصَدَّهُمْ إِمْهَالُكَ عَنِ النُّزُوعِ (١٧) وَإِنَّمَا
تَأَنَّيْتَ بِهِمْ لِيَفِيئُوا إِلَى أَمْرِكَ ، وَأَمْهَلْتَهُمْ ثِقَةً بِدَوَامِ مُلْكِكَ ،
فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ خَتَمْتَ لَهُ بِهَا ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ
الشَّقَاوَةِ خَذَلْتَهُ لَهَا
(١٨) كُلُّهُمْ صَائِرُونَ إِلَى حُكْمِكَ ، وَأُمُورُهُمْ آئِلَةٌ إِلَى أَمْرِكَ ، لَمْ يَهِنْ
عَلَى طُولِ مُدَّتِهِمْ سُلْطَانُكَ ، وَلَمْ يَدْحَضْ لِتَرْكِ مُعَاجَلَتِهِمْ بُرْهَانُكَ
(١٩) حُجَّتُكَ قَائِمَةٌ لَا تُدْحَضُ ، وَسُلْطَانُكَ ثَابِتٌ لَا يَزُولُ ، فَالْوَيْلُ

مقدار ما يقول أحد « واحد » باسكان الدال يتحرك مقعر فلك الاقصى خمسة آلاف ومائة وستة وتسعين ميلا ، أي ألفاً وسبعمائة واثنين وثلاثين فرسخاً.

فقد استبان برهان مما ادعيناه ، ولم يكن يستبين الى زمننا على هذا النصاب . الحمد لله رب العالمين حق حمده .

الدّائمُ لِمَن جَنَحَ عَنكَ ، والخيبةُ الخاذِلَةُ لِمَن خابَ مِنكَ ، والشّقاءُ الأشقى لِمَنِ اغترَّ بِكَ

(٢٠) ما أكثرَ تصرُّفَهُ في عذابِكَ ، وما أطولَ تردُّدَهُ في عِقابِكَ ، وما أبعدَ غايتَهُ مِنَ الفرجِ ، وما أقنطَهُ مِن سُهولةِ المخرجِ !! عدلاً مِن قضائِكَ لا تجورُ فيهِ ، وإنصافاً مِن حُكمِكَ لا تحيفُ عليهِ (٢١) فقد ظاهرتَ الحُجَجَ ، وأبليتَ الأعذارَ ، وقد تقدّمتَ بالوعيدِ ، وتلطّفتَ في التّرغيبِ ، وضربتَ الأمثالَ ، وأطلتَ الإمهالَ ، وأخّرتَ وأنتَ مُستطيعٌ للمُعاجلةِ ، وتأنّيتَ وأنتَ مليءٌ بالمُبادرةِ (٢٢) لم تكُن أناتُكَ عجزاً ، ولا إمهالُكَ وهناً ، ولا إمساكُكَ غفلةً ، ولا انتظارُكَ مُداراةً ، بل لِتكونَ حُجّتُكَ أبلغَ ، وكرمُكَ أكملَ ، وإحسانُكَ أوفى ، ونعمتُكَ أتمَّ ، كُلُّ ذلِكَ كانَ ولم تزل ، وهُوَ كائنٌ ولا تزالُ (٢٣) حُجّتُكَ أجلُّ مِن أن توصفَ بِكُلِّها ، ومجدُكَ أرفعُ مِن أن يُحدَّ بِكُنهِهِ ، ونعمتُكَ أكثرُ مِن أن تُحصى بأسرِها ، وإحسانُكَ أكثرُ مِن أن تُشكرَ على أقلِّهِ (٢٤) وقد قصّرَ بيَ السّكوتُ عن تحميدِكَ ، وفهّهني الإمساكُ عن تمجيدِكَ ، وقُصارايَ الإقرارُ بالحُسورِ ، لا رغبةً - يا إلهي - بل عجزاً (٢٥) فها أنا ذا أؤمُّكَ بالوفادةِ ، وأسألُكَ حُسنَ الرِّفادةِ ، فصلِّ على مُحمّدٍ وآلِهِ ،

وَاسْمَعْ نَجْوَايَ ، وَاسْتَجِبْ دُعَائِي ، وَلَا تَخْتِمْ يَوْمِي بِخَيْبَتِي ، وَلَا تَجْبَهْنِي بِالرَّدِّ فِي مَسْأَلَتِي ، وَأَكْرِمْ مِنْ عِنْدِكَ مُنْصَرَفِي ، وَإِلَيْكَ مُنْقَلَبِي ، إِنَّكَ غَيْرُ ضَائِقٍ بِمَا تُرِيدُ ، وَلَا عَاجِزٍ عَمَّا تُسْأَلُ ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

(٤٧) وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ:

(١) اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ بَدِيعَ السَّمٰوَاتِ
وَالْأَرْضِ، ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، رَبَّ الْأَرْبَابِ، وَإِلٰهَ كُلِّ
مَأْلُوهٍ، وَخَالِقَ كُلِّ مَخْلُوقٍ، وَوَارِثَ كُلِّ شَيْءٍ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ،
وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ عِلْمُ شَيْءٍ، وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ، وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبٌ
(٣) أَنْتَ اللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ، الْأَحَدُ الْمُتَوَحِّدُ الْفَرْدُ الْمُتَفَرِّدُ (٤)
وَأَنْتَ اللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ، الْكَرِيمُ الْمُتَكَرِّمُ، الْعَظِيمُ الْمُتَعَظِّمُ،
الْكَبِيرُ الْمُتَكَبِّرُ (٥) وَأَنْتَ اللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ، الْعَلِيُّ الْمُتَعَالِ،
الشَّدِيدُ الْمِحَالِ (٦) وَأَنْتَ اللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ، الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ،
الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ
(٧) وَأَنْتَ اللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ، السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، الْقَدِيمُ الْخَبِيرُ (٨) وَ
أَنْتَ اللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ، الْكَرِيمُ الْأَكْرَمُ، الدَّائِمُ الْأَدْوَمُ (٩) وَ
أَنْتَ اللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ، الْأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ أَحَدٍ، وَالْآخِرُ بَعْدَ كُلِّ

عَدَدٍ ⑩ وَأَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، الدَّانِي فِي عُلُوِّهِ ، وَالْعَالِي
فِي دُنُوِّهِ ⑪ وَأَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، ذُو الْبَهَاءِ وَالْمَجْدِ ، وَالْكِبْرِيَاءِ
وَالْحَمْدِ ⑫ وَأَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، الَّذِي أَنْشَأْتَ الْأَشْيَاءَ مِنْ
غَيْرِ سِنْخٍ ، وَصَوَّرْتَ مَا صَوَّرْتَ مِنْ غَيْرِ مِثَالٍ ، وَابْتَدَعْتَ الْمُبْتَدَعَاتِ بِلَا احْتِذَاءٍ
⑬ أَنْتَ الَّذِي قَدَّرْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَقْدِيرًا ، وَيَسَّرْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَيْسِيرًا ،
وَدَبَّرْتَ مَا دُونَكَ تَدْبِيرًا ⑭ أَنْتَ الَّذِي لَمْ يُعِنْكَ عَلَى خَلْقِكَ
شَرِيكٌ ، وَلَمْ يُوَازِرْكَ فِي أَمْرِكَ وَزِيرٌ ، وَلَمْ يَكُنْ لَكَ مُشَاهِدٌ
وَلَا نَظِيرٌ ⑮ أَنْتَ الَّذِي أَرَدْتَ فَكَانَ حَتْمًا مَا أَرَدْتَ ، وَقَضَيْتَ
فَكَانَ عَدْلًا مَا قَضَيْتَ ، وَحَكَمْتَ فَكَانَ نِصْفًا مَا حَكَمْتَ ⑯ أَنْتَ
الَّذِي لَا يَحْوِيكَ مَكَانٌ ، وَلَمْ يَقُمْ لِسُلْطَانِكَ سُلْطَانٌ ، وَلَمْ يُعْيِكَ
بُرْهَانٌ وَلَا بَيَانٌ
⑰ أَنْتَ الَّذِي أَحْصَيْتَ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ، وَجَعَلْتَ لِكُلِّ شَيْءٍ
أَمَدًا ، وَقَدَّرْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَقْدِيرًا
⑱ أَنْتَ الَّذِي قَصُرَتِ الْأَوْهَامُ عَنْ ذَاتِيَّتِكَ ، وَعَجَزَتِ الْأَفْهَامُ
عَنْ كَيْفِيَّتِكَ ، وَلَمْ تُدْرِكِ الْأَبْصَارُ مَوْضِعَ أَيْنِيَّتِكَ ⑲ أَنْتَ الَّذِي
لَا تُحَدُّ فَتَكُونَ مَحْدُودًا ، وَلَمْ تُمَثَّلْ فَتَكُونَ مَوْجُودًا ، وَلَمْ تَلِدْ فَتَكُونَ
مَوْلُودًا ⑳ أَنْتَ الَّذِي لَا ضِدَّ مَعَكَ فَيُعَانِدَكَ ، وَلَا عِدْلَ لَكَ
فَيُكَاثِرَكَ ، وَلَا نِدَّ لَكَ فَيُعَارِضَكَ

(٢١) أنت الذي ابتدأ، واخترع، واستحدث، وابتدع، وأحسن صنع ما صنع (٢٢) سبحانك! ما أجل شأنك، وأسنى في الأماكن مكانك، وأصدع بالحق فرقانك! (٢٣) سبحانك! من لطيف ما ألطفك، ورؤوف ما أرأفك، وحكيم ما أعرفك! (٢٤) سبحانك! من مليك ما أمنعك، وجواد ما أوسعك، ورفيع ما أرفعك! ذو البهاء والمجد والكبرياء والحمد (٢٥) سبحانك! بسطت بالخيرات يدك، وعرفت الهداية من عندك، فمن التمسك لدين أو دنيا وجدك!

(٢٦) سبحانك! خضع لك من جرى في علمك، وخشع لعظمتك ما دون عرشك، وانقاد للتسليم لك كل خلقك! (٢٧) سبحانك! لا تحس ولا تجس ولا تمس ولا تكاد ولا تماط ولا تنازع ولا تجارى ولا تمارى ولا تخادع ولا تماكر! (٢٨) سبحانك! سبيلك جدد، وأمرك رشد، وأنت حي صمد

(٢٩) سبحانك! قولك حكم، وقضاؤك حتم، وإرادتك عزم!

(٣٠) سبحانك! لا راد لمشيتك، ولا مبدل لكلماتك!

(٣١) سبحانك! باهر الآيات، فاطر السموات، بارئ النسمات!

(٣٢) لك الحمد حمدا يدوم بدوامك (٣٣) ولك الحمد حمدا خالدا بنعمتك (٣٤) ولك الحمد حمدا يوازي صنعك (٣٥) ولك الحمد حمدا يزيد على رضاك

٣٦ ولك الحمد حمداً مع حمد كل حامد ، وشكراً يقصر عنه شكر
كل شاكر ٣٧ حمداً لا ينبغي إلا لك ، ولا يتقرب به إلا إليك
٣٨ حمداً يستدام به الأول ، ويستدعى به دوام الآخر ٣٩ حمداً
يتضاعف على كرور الأزمنة ، ويتزايد أضعافاً مترادفة ٤٠
حمداً يعجز عن إحصائه الحفظة ، ويزيد على ما أحصته في كتابك
الكتبة ٤١ حمداً يوازن عرشك المجيد ، ويعادل كرسيك
الرفيع ٤٢ حمداً يكمل لديك ثوابه ، ويستغرق كل جزاء جزاؤه
٤٣ حمداً ظاهره وفق لباطنه ، وباطنه وفق لصدق النية
٤٤ حمداً لم يحمدك خلق مثله ، ولا يعرف أحد سواك فضله ٤٥ حمداً
يعان من اجتهد في تعديده ، ويؤيد من أغرق نزعاً في توفيته ٤٦
حمداً يجمع ما خلقت من الحمد ، وينتظم ما أنت خالقه من بعد ٤٧
حمداً لا حمد أقرب إلى قولك منه ، ولا أحمد ممن يحمدك به ٤٨
حمداً يوجب بكرمك المزيد بوفوره ، وتصله بمزيد بعد مزيد طولاً
منك ٤٩ حمداً يجب لكرم وجهك ، ويقابل عز جلالك ٥٠ رب
صل على محمد وآل محمد ، المنتجب المصطفى المكرم المقرب ، أفضل
صلواتك ، وبارك عليه أتم بركاتك ، وترحم عليه أمتع رحماتك

(٥١) رَبِّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، صَلوةً زاكِيَةً لا تَكُونُ صَلوةٌ أَزْكى
مِنْها، وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلوةً نامِيَةً لا تَكُونُ صَلوةٌ أَنْمى مِنْها، وَصَلِّ
عَلَيْهِ صَلوةً راضِيَةً لا تَكُونُ صَلوةٌ فَوْقَها (٥٢) رَبِّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ
وَآلِهِ، صَلوةً تُرْضِيهِ وَتَزِيدُ عَلى رِضاهُ، وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلوةً
تُرْضِيكَ وَتَزِيدُ عَلى رِضاكَ لَهُ، وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلوةً لا تَرْضى لَهُ
إِلّا بِها، وَلا تَرى غَيْرَهُ لَها أَهْلاً (٥٣) رَبِّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
صَلوةً تُجاوِزُ رِضْوانَكَ، وَيَتَّصِلُ اتِّصالُها بِبَقائِكَ، وَلا يَنْفَدُ
كَما لا تَنْفَدُ كَلِماتُكَ

(٥٤) رَبِّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، صَلوةً تَنْتَظِمُ صَلَواتِ مَلائِكَتِكَ وَ
أَنْبِيائِكَ وَرُسُلِكَ وَأَهْلِ طاعَتِكَ، وَتَشْتَمِلُ عَلى صَلَواتِ عِبادِكَ
مِنْ جِنِّكَ وَإِنْسِكَ وَأَهْلِ إِجابَتِكَ، وَتَجْتَمِعُ عَلى صَلوةِ كُلِّ مَنْ ذَرَأْتَ
وَبَرَأْتَ مِنْ أَصْنافِ خَلْقِكَ (٥٥) رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِ وَآلِهِ، صَلوةً تُحِيطُ
بِكُلِّ صَلوةٍ سالِفَةٍ وَمُسْتَأْنَفَةٍ، وَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلى آلِهِ، صَلوةً
مَرْضِيَّةً لَكَ وَلِمَنْ دُونَكَ، وَتُنْشِئُ مَعَ ذلِكَ صَلَواتٍ تُضاعِفُ مَعَها
تِلْكَ الصَّلَواتِ عِنْدَها، وَتَزِيدُها عَلى كُرُورِ الأَيّامِ زِيادَةً فِي
تَضاعِيفَ لا يَعُدُّها غَيْرُكَ (٥٦) رَبِّ صَلِّ عَلى أَطائِبِ أَهْلِ بَيْتِهِ الَّذِينَ

اخترتهم لأمرك، وجعلتهم خزنة علمك، وحفظة دينك، وخلفاءك
في أرضك، وحججك على عبادك، وطهرتهم من الرجس والدنس تطهيراً
بإرادتك، وجعلتهم الوسيلة إليك، والمسلك إلى جنتك
(٥٧) رب صل على محمد وآله، صلوة تجزل لهم بها من نحلك وكرامتك،
وتكمل لهم الأشياء من عطاياك ونوافلك، وتوفر عليهم الحظ
من عوائدك وفوائدك (٥٨) رب صل عليه وعليهم صلوة لا أمد
في أولها، ولا غاية لأمدها، ولا نهاية لآخرها
(٥٩) رب صل عليهم زنة عرشك وما دونه، وملأ سمواتك وما
فوقهن، وعدد أرضيك وما تحتهن وما بينهن، صلوة تقربهم
منك زلفى، وتكون لك ولهم رضى، ومتصلة بنظائرهن أبدا
(٦٠) اللهم إنك أيدت دينك في كل أوان بإمام أقمته علما لعبادك،
ومنارا في بلادك بعد أن وصلت حبله بحبلك، وجعلته الذريعة
إلى رضوانك، وافترضت طاعته، وحذرت معصيته،
وأمرت بامتثال أوامره، والانتهاء عند نهيه، وألا يتقدمه
متقدم، ولا يتأخر عنه متأخر، فهو عصمة اللائذين، وكهف
المؤمنين، وعروة المتمسكين، وبهاء العالمين (٦١) اللهم فأوزع لوليك
شكر ما أنعمت به عليه، وأوزعنا مثله فيه، وآته من لدنك

سُلْطاناً نَصِيراً، وَافْتَحْ لَهُ فَتْحاً يَسِيراً، وَاَعِنْهُ بِرُكْنِكَ الْاَعَزِّ، وَ اشْدُدْ اَزْرَهُ، وَقَوِّ عَضُدَهُ، وَراعِهِ بِعَيْنِكَ، وَاحْمِهِ بِحِفْظِكَ، وَانْصُرْهُ بِمَلائِكَتِكَ، وَامْدُدْهُ بِجُنْدِكَ الْاَغْلَبِ

٦٢ وَاَقِمْ بِهِ كِتابَكَ وَحُدُودَكَ وَشَرائِعَكَ وَسُنَنَ رَسُولِكَ، -صَلَواتُكَ اللّٰهُمَّ- عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَاَحْيِ بِهِ ما اَماتَهُ الظّالِمُونَ مِنْ مَعالِمِ دِينِكَ، وَاجْلُ بِهِ صَدَاءَ الْجَوْرِ عَنْ طَرِيقَتِكَ، وَاَبِنْ بِهِ الضَّرّاءَ مِنْ سَبِيلِكَ، وَاَزِلْ بِهِ النّاكِبِينَ عَنْ صِراطِكَ، وَامْحَقْ بِهِ بُغاةَ قَصْدِكَ عِوَجاً ٦٣ وَاَلِنْ جانِبَهُ لِاَوْلِيائِكَ، وَابْسُطْ يَدَهُ عَلَى اَعْدائِكَ، وَهَبْ لَنا رَأْفَتَهُ وَرَحْمَتَهُ وَتَعَطُّفَهُ وَتَحَنُّنَهُ، وَ اجْعَلْنا لَهُ سامِعِينَ مُطِيعِينَ، وَفِي رِضاهُ ساعِينَ، وَاِلَى نُصْرَتِهِ وَالْمُدافَعَةِ عَنْهُ مُكْنِفِينَ، وَاِلَيْكَ وَاِلَى رَسُولِكَ -صَلَواتُكَ اللّٰهُمَّ عَلَيْهِ وَآلِهِ- بِذٰلِكَ مُتَقَرِّبِينَ ٦٤ اَللّٰهُمَّ وَصَلِّ عَلَى اَوْلِيائِهِمُ الْمُعْتَرِفِينَ بِمَقامِهِمُ، الْمُتَّبِعِينَ مَنْهَجَهُمُ، الْمُقْتَفِينَ آثارَهُمُ، الْمُسْتَمْسِكِينَ بِعُرْوَتِهِمُ، الْمُتَمَسِّكِينَ بِوِلايَتِهِمُ، الْمُؤْتَمِّينَ بِاِمامَتِهِمُ، الْمُسَلِّمِينَ لِاَمْرِهِمُ، الْمُجْتَهِدِينَ فِي طاعَتِهِمُ، الْمُنْتَظِرِينَ اَيّامَهُمُ، الْمادِّينَ اِلَيْهِمُ اَعْيُنَهُمُ، الصَّلَواتِ الْمُبارَكاتِ الزّاكِياتِ النّامِياتِ الْغادِياتِ الرّائِحاتِ

٦٥ وَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ وَعَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ ، وَاجْمَعْ عَلَى التَّقْوَىٰ أَمْرَهُمْ ، وَأَصْلِحْ لَهُمْ
شُؤُونَهُمْ ، وَتُبْ عَلَيْهِمْ ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ، وَخَيْرُ الْغَافِرِينَ ،
وَاجْعَلْنَا مَعَهُمْ فِي دَارِ السَّلَامِ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ٦٦ اللَّهُمَّ
هٰذَا يَوْمُ عَرَفَةَ يَوْمٌ شَرَّفْتَهُ وَكَرَّمْتَهُ وَعَظَّمْتَهُ ، نَشَرْتَ فِيهِ رَحْمَتَكَ ،
وَمَنَنْتَ فِيهِ بِعَفْوِكَ ، وَأَجْزَلْتَ فِيهِ عَطِيَّتَكَ ، وَتَفَضَّلْتَ بِهِ عَلَىٰ
عِبَادِكَ ٦٧ اللَّهُمَّ وَأَنَا عَبْدُكَ الَّذِي أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ قَبْلَ خَلْقِكَ لَهُ
وَبَعْدَ خَلْقِكَ إِيَّاهُ ، فَجَعَلْتَهُ مِمَّنْ هَدَيْتَهُ لِدِينِكَ ، وَوَفَّقْتَهُ لِحَقِّكَ ،
وَعَصَمْتَهُ بِحَبْلِكَ ، وَأَدْخَلْتَهُ فِي حِزْبِكَ ، وَأَرْشَدْتَهُ لِمُوَالَاةِ أَوْلِيَائِكَ
وَمُعَادَاةِ أَعْدَائِكَ
٦٨ ثُمَّ أَمَرْتَهُ فَلَمْ يَأْتَمِرْ ، وَزَجَرْتَهُ فَلَمْ يَنْزَجِرْ ، وَنَهَيْتَهُ عَنْ مَعْصِيَتِكَ ،
فَخَالَفَ أَمْرَكَ إِلَىٰ نَهْيِكَ ، لَا مُعَانَدَةً لَكَ ، وَلَا اسْتِكْبَاراً عَلَيْكَ ،
بَلْ دَعَاهُ هَوَاهُ إِلَىٰ مَا زَيَّلْتَهُ وَإِلَىٰ مَا حَذَّرْتَهُ ، وَأَعَانَهُ عَلَىٰ
ذٰلِكَ عَدُوُّكَ وَعَدُوُّهُ ، فَأَقْدَمَ عَلَيْهِ عَارِفاً بِوَعِيدِكَ ، رَاجِياً
لِعَفْوِكَ ، وَاثِقاً بِتَجَاوُزِكَ ، وَكَانَ أَحَقَّ عِبَادِكَ مَعَ مَا مَنَنْتَ عَلَيْهِ أَلَّا
يَفْعَلَ ٦٩ وَهَا أَنَا ذَا بَيْنَ يَدَيْكَ صَاغِراً ذَلِيلاً خَاضِعاً خَاشِعاً خَائِفاً ،
مُعْتَرِفاً بِعَظِيمٍ مِنَ الذُّنُوبِ تَحَمَّلْتُهُ ، وَجَلِيلٍ مِنَ الْخَطَايَا اجْتَرَمْتُهُ ،
مُسْتَجِيراً بِصَفْحِكَ ، لَائِذاً بِرَحْمَتِكَ ، مُوقِناً أَنَّهُ لَا يُجِيرُنِي مِنْكَ مُجِيرٌ ،

وَلا يَمْنَعُنِي مِنْكَ مانِعٌ

(٧٠) فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَجُدْ عَلَيَّ بِما تَعُودُ بِهِ عَلَى مَنِ اقْتَرَفَ مِنْ تَغَمُّدِكَ، وَجُدْ عَلَيَّ بِما تَجُودُ بِهِ عَلَى مَنْ أَلْقَى بِيَدِهِ إِلَيْكَ مِنْ عَفْوِكَ، وَامْنُنْ عَلَيَّ بِما لا يَتَعاظَمُكَ أَنْ تَمُنَّ بِهِ عَلَى مَنْ أَمَّلَكَ مِنْ غُفْرانِكَ (٧١) وَاجْعَلْ لِي فِي هذَا الْيَوْمِ نَصِيباً أَنالُ بِهِ حَظّاً مِنْ رِضْوانِكَ، وَلا تَرُدَّنِي صِفْراً مِمّا يَنْقَلِبُ بِهِ الْمُتَعَبِّدُونَ لَكَ مِنْ عِبادِكَ (٧٢) وَإِنِّي وَإِنْ لَمْ أُقَدِّمْ ما قَدَّمُوهُ مِنَ الصّالِحاتِ فَقَدْ قَدَّمْتُ تَوْحِيدَكَ وَنَفْيَ الْأَضْدادِ وَالْأَنْدادِ وَالْأَشْباهِ عَنْكَ، وَأَتَيْتُكَ مِنَ الْأَبْوابِ الَّتِي أَمَرْتَ أَنْ تُؤْتى مِنْها، وَتَقَرَّبْتُ إِلَيْكَ بِما لا يَقْرُبُ أَحَدٌ مِنْكَ إِلّا بِالتَّقَرُّبِ بِهِ

(٧٣) ثُمَّ أَتْبَعْتُ ذلِكَ بِالْإِنابَةِ إِلَيْكَ، وَالتَّذَلُّلِ وَالْاِسْتِكانَةِ لَكَ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ، وَالثِّقَةِ بِما عِنْدَكَ، وَشَفَعْتُهُ بِرَجائِكَ الَّذِي قَلَّ ما يَخِيبُ عَلَيْهِ راجِيكَ (٧٤) وَسَأَلْتُكَ مَسْأَلَةَ الْحَقِيرِ الذَّلِيلِ الْبائِسِ الْفَقِيرِ الْخائِفِ الْمُسْتَجِيرِ، وَمَعَ ذلِكَ خِيفَةً وَتَضَرُّعاً وَتَعَوُّذاً وَتَلَوُّذاً، لا مُسْتَطِيلاً بِتَكَبُّرِ الْمُتَكَبِّرِينَ، وَلا مُتَعالِياً بِدالَّةِ الْمُطِيعِينَ، وَلا مُسْتَطِيلاً بِشَفاعَةِ الشّافِعِينَ (٧٥) وَأَنَا بَعْدُ أَقَلُّ الْأَقَلِّينَ

وَأَذَلَّ الأَذَلّينَ ، وَمِثْلَ الذَّرَّةِ أَوْ دُونَها ،

فَيا مَنْ لَمْ يُعاجِلِ الْمُسيئينَ ، وَلا يَنْدَهُ الْمُتْرَفينَ ، وَيا مَنْ يَمُنُّ

بِإِقالَةِ الْعاثِرينَ ، وَيَتَفَضَّلُ بِإِنْظارِ الْخاطِئينَ

(٧٦) أَنَا الْمُسيءُ الْمُعْتَرِفُ الْخاطِئُ الْعاثِرُ (٧٧) أَنَا الَّذي أَقْدَمَ عَلَيْكَ مُجْتَرِئاً (٧٨)

أَنَا الَّذي عَصاكَ مُتَعَمِّداً (٧٩) أَنَا الَّذِي اسْتَخْفى مِنْ عِبادِكَ وَبارَزَكَ (٨٠)

أَنَا الَّذي هابَ عِبادَكَ وَأَمِنَكَ (٨١) أَنَا الَّذي لَمْ يَرْهَبْ سَطْوَتَكَ ، وَ

لَمْ يَخَفْ بَأْسَكَ (٨٢) أَنَا الْجاني عَلى نَفْسِهِ (٨٣) أَنَا الْمُرْتَهَنُ بِبَلِيَّتِهِ (٨٤)

أَنَا الْقَليلُ الْحَياءِ (٨٥) أَنَا الطَّويلُ الْعَناءِ

(٨٦) بِحَقِّ مَنِ انْتَجَبْتَ مِنْ خَلْقِكَ ، وَبِمَنِ اصْطَفَيْتَهُ لِنَفْسِكَ ، بِحَقِّ مَنِ

اخْتَرْتَ مِنْ بَرِيَّتِكَ ، وَمَنِ اجْتَبَيْتَ لِشَأْنِكَ ، بِحَقِّ مَنْ وَصَلْتَ

طاعَتَهُ بِطاعَتِكَ ، وَمَنْ جَعَلْتَ مَعْصِيَتَهُ كَمَعْصِيَتِكَ ، بِحَقِّ مَنْ

قَرَنْتَ مُوالاتَهُ بِمُوالاتِكَ ، وَمَنْ نُطْتَ مُعاداتَهُ بِمُعاداتِكَ ، تَغَمَّدْني

في يَوْمي هذا بِما تَتَغَمَّدُ بِهِ مَنْ جارَ إِلَيْكَ مُتَنَصِّلاً ، وَعاذَ بِاسْتِغْفارِكَ

تائِباً (٨٧) وَتَوَلَّني بِما تَتَوَلّى بِهِ أَهْلَ طاعَتِكَ وَالزُّلْفى لَدَيْكَ وَالْمَكانَةِ

مِنْكَ (٨٨) وَتَوَحَّدْني بِما تَتَوَحَّدُ بِهِ مَنْ وَفى بِعَهْدِكَ ، وَأَتْعَبَ نَفْسَهُ

قوله عليه السلام : ومثل الذرة

« مثل » بدون العاطف نسخة للشهيد .

فِي ذَاتِكَ ، وَاجْهَدَهَا فِي مَرْضَاتِكَ

(٨٩) وَلَا تُؤَاخِذْنِي بِتَفْرِيطِي فِي جَنْبِكَ ، وَتَعَدِّي طَوْرِي فِي حُدُودِكَ ، وَ مُجَاوَزَةِ أَحْكَامِكَ (٩٠) وَلَا تَسْتَدْرِجْنِي بِإِمْلَائِكَ لِي اسْتِدْرَاجَ مَنْ مَنَعَنِي خَيْرَ مَا عِنْدَهُ وَلَمْ يَشْرَكْكَ فِي حُلُولِ نِعْمَتِهِ بِي (٩١) وَنَبِّهْنِي مِنْ رَقْدَةِ الْغَافِلِينَ ، وَسِنَةِ الْمُسْرِفِينَ ، وَنَعْسَةِ الْمَخْذُولِينَ (٩٢) وَخُذْ بِقَلْبِي إِلَى مَا اسْتَعْمَلْتَ بِهِ الْقَانِتِينَ ، وَاسْتَعْبَدْتَ بِهِ الْمُتَعَبِّدِينَ ، وَاسْتَنْقَذْتَ بِهِ الْمُتَهَاوِنِينَ

(٩٣) وَأَعِذْنِي مِمَّا يُبَاعِدُنِي عَنْكَ ، وَيَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ حَظِّي مِنْكَ ، وَيَصُدُّنِي عَمَّا أُحَاوِلُ لَدَيْكَ (٩٤) وَسَهِّلْ لِي مَسْلَكَ الْخَيْرَاتِ إِلَيْكَ ، وَالْمُسَابَقَةَ إِلَيْهَا مِنْ حَيْثُ أَمَرْتَ ، وَالْمُشَاحَّةَ فِيهَا عَلَى مَا أَرَدْتَ (٩٥) وَ لَا تَمْحَقْنِي فِيمَنْ تَمْحَقُ مِنَ الْمُسْتَخِفِّينَ بِمَا أَوْعَدْتَ (٩٦) وَلَا تُهْلِكْنِي مَعَ مَنْ تُهْلِكُ مِنَ الْمُتَعَرِّضِينَ لِمَقْتِكَ (٩٧) وَلَا تُتَبِّرْنِي فِيمَنْ تُتَبِّرُ مِنَ الْمُنْحَرِفِينَ عَنْ سُبُلِكَ (٩٨) وَنَجِّنِي مِنْ غَمَرَاتِ الْفِتْنَةِ ، وَخَلِّصْنِي مِنْ لَهَوَاتِ الْبَلْوَى ، وَأَجِرْنِي مِنْ أَخْذِ الْإِمْلَاءِ

قوله عليه السلام : وتعدى

وبرواية « س » وعن تعدى . وفي نسخة « لش » « ع » مكان « س » .

٩٩ وَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ عَدُوٍّ يُضِلُّنِي، وَهَوًى يُوبِقُنِي، وَمَنْقَصَةٍ
تُرْهِقُنِي ١٠٠ وَلَا تُعْرِضْ عَنِّي إِعْرَاضَ مَنْ لَا تَرْضَى عَنْهُ بَعْدَ غَضَبِكَ ١٠١
وَلَا تُؤْيِسْنِي مِنَ الْأَمَلِ فِيكَ فَيَغْلِبَ عَلَيَّ الْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَتِكَ ١٠٢ وَلَا
تَمْنَحْنِي بِمَا لَا طَاقَةَ لِي بِهِ فَتَبْهَظَنِي مِمَّا تُحَمِّلُنِيهِ مِنْ فَضْلِ مَحَبَّتِكَ ١٠٣
وَلَا تُرْسِلْنِي مِنْ يَدِكَ إِرْسَالَ مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ، وَلَا حَاجَةَ بِكَ إِلَيْهِ،
وَلَا إِنَابَةَ لَهُ ١٠٤ وَلَا تَرْمِ بِي رَمْيَ مَنْ سَقَطَ مِنْ عَيْنِ رِعَايَتِكَ، وَمَنِ
اشْتَمَلَ عَلَيْهِ الْخِزْيُ مِنْ عِنْدِكَ، بَلْ خُذْ بِيَدِي مِنْ سَقْطَةِ الْمُتَرَدِّينَ،
وَوَهْلَةِ الْمُتَعَسِّفِينَ، وَزَلَّةِ الْمَغْرُورِينَ، وَوَرْطَةِ الْهَالِكِينَ
١٠٥ وَعَافِنِي مِمَّا ابْتَلَيْتَ بِهِ طَبَقَاتِ عَبِيدِكَ وَإِمَائِكَ، وَبَلِّغْنِي مَبَالِغَ
مَنْ عُنِيتَ بِهِ، وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ، وَرَضِيتَ عَنْهُ، فَأَعَشْتَهُ حَمِيدًا،
وَتَوَفَّيْتَهُ سَعِيدًا ١٠٦ وَطَوِّقْنِي طَوْقَ الْإِقْلَاعِ عَمَّا يُحْبِطُ الْحَسَنَاتِ، وَ
يَذْهَبُ بِالْبَرَكَاتِ ١٠٧ وَأَشْعِرْ قَلْبِيَ الِازْدِجَارَ عَنْ قَبَائِحِ السَّيِّئَاتِ،
وَفَوَاضِحِ الْحَوْبَاتِ ١٠٨ وَلَا تَشْغَلْنِي بِمَا لَا أُدْرِكُهُ إِلَّا بِكَ عَمَّا لَا
يُرْضِيكَ عَنِّي غَيْرُهُ ١٠٩ وَانْزِعْ مِنْ قَلْبِي حُبَّ دُنْيَا دَنِيَّةٍ تَنْهَى عَمَّا
عِنْدَكَ، وَتَصُدُّ عَنِ ابْتِغَاءِ الْوَسِيلَةِ إِلَيْكَ، وَتُذْهِلُ عَنِ
التَّقَرُّبِ مِنْكَ ١١٠ وَزَيِّنْ لِيَ التَّفَرُّدَ بِمُنَاجَاتِكَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

(١١١) وَهَبْ لِي عِصْمَةً تُدْنِينِي مِنْ خَشْيَتِكَ، وَتَقْطَعُنِي عَنْ رُكُوبِ
مَحَارِمِكَ، وَتَفُكَّنِي مِنْ أَسْرِ الْعَظَائِمِ (١١٢) وَهَبْ لِيَ التَّطْهِيرَ مِنْ دَنَسِ
الْعِصْيَانِ، وَأَذْهِبْ عَنِّي دَرَنَ الْخَطَايَا، وَسَرْبِلْنِي بِسِرْبَالِ عَافِيَتِكَ،
وَرَدِّنِي رِدَاءَ مُعَافَاتِكَ، وَجَلِّلْنِي سَوَابِغَ نَعْمَائِكَ، وَظَاهِرْ لَدَيَّ
فَضْلَكَ وَطَوْلَكَ (١١٣) وَأَيِّدْنِي بِتَوْفِيقِكَ وَتَسْدِيدِكَ، وَأَعِنِّي عَلَى صَالِحِ
النِّيَّةِ، وَمَرْضِيِّ الْقَوْلِ، وَمُسْتَحْسَنِ الْعَمَلِ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى
حَوْلِي وَقُوَّتِي دُونَ حَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ

(١١٤) وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ تَبْعَثُنِي لِلِقَائِكَ، وَلَا تَفْضَحْنِي بَيْنَ يَدَيْ أَوْلِيَائِكَ،
وَلَا تُنْسِنِي ذِكْرَكَ، وَلَا تُذْهِبْ عَنِّي شُكْرَكَ، بَلْ أَلْزِمْنِيهِ فِي أَحْوَالِ
السَّهْوِ عِنْدَ غَفَلَاتِ الْجَاهِلِينَ لِآلَائِكَ، وَأَوْزِعْنِي أَنْ أُثْنِيَ بِمَا أَوْلَيْتَنِيهِ،
وَأَعْتَرِفَ بِمَا أَسْدَيْتَهُ إِلَيَّ (١١٥) وَاجْعَلْ رَغْبَتِي إِلَيْكَ فَوْقَ رَغْبَةِ الرَّاغِبِينَ،
وَحَمْدِي إِيَّاكَ فَوْقَ حَمْدِ الْحَامِدِينَ (١١٦) وَلَا تَخْذُلْنِي عِنْدَ فَاقَتِي إِلَيْكَ،
وَلَا تُهْلِكْنِي بِمَا أَسْدَيْتُهُ إِلَيْكَ، وَلَا تَجْبَهْنِي بِمَا جَبَهْتَ بِهِ الْمُعَانِدِينَ
لَكَ، فَإِنِّي لَكَ مُسَلِّمٌ، أَعْلَمُ أَنَّ الْحُجَّةَ لَكَ، وَأَنَّكَ أَوْلَى بِالْفَضْلِ،
وَأَعْوَدُ بِالْإِحْسَانِ، وَأَهْلُ التَّقْوَى، وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ، وَأَنَّكَ بِأَنْ
تَعْفُوَ أَوْلَى مِنْكَ بِأَنْ تُعَاقِبَ، وَأَنَّكَ بِأَنْ تَسْتُرَ أَقْرَبُ مِنْكَ إِلَى أَنْ
تَشْهَرَ

(١١٧) فَاَحْيِني حَيوةً طَيِّبَةً تَنْتَظِمُ بِما اُريدُ ، وَتَبْلُغُ ما اُحِبُّ مِنْ حَيْثُ لا
آتي ما تَكْرَهُ ، وَلا اَرْتَكِبُ ما نَهَيْتَ عَنْهُ ، وَاَمِتْني ميتَةَ مَنْ يَسْعى
نُورُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَعَنْ يَمينِهِ (١١٨) وَذَلِّلْني بَيْنَ يَدَيْكَ ، وَاَعِزَّني عِنْدَ
خَلْقِكَ ، وَضَعْني اِذا خَلَوْتُ بِكَ ، وَارْفَعْني بَيْنَ عِبادِكَ ، وَاَغْنِني
عَمَّنْ هُوَ غَنِيٌّ عَنّي ، وَزِدْني اِلَيْكَ فاقَةً وَفَقْراً
(١١٩) وَاَعِذْني مِنْ شَماتَةِ الاَعْداءِ ، وَمِنْ حُلُولِ الْبَلاءِ ، وَمِنَ الذُّلِّ وَ
الْعَناءِ ، تَغَمَّدْني فيمَا اطَّلَعْتَ عَلَيْهِ مِنّي بِما يَتَغَمَّدُ بِهِ الْقادِرُ عَلَى
الْبَطْشِ لَوْلا حِلْمُهُ ، وَالاخِذُ عَلَى الْجَريرَةِ لَوْلا اَناتُهُ (١٢٠) وَاِذا اَرَدْتَ
بِقَوْمٍ فِتْنَةً اَوْ سُوءاً فَنَجِّني مِنْها لِواذاً بِكَ ، وَاِذْ لَمْ تُقِمْني مَقامَ فَضيحَةٍ
في دُنْياكَ فَلا تُقِمْني مِثْلَهُ في آخِرَتِكَ (١٢١) وَاشْفَعْ لي اَوائِلَ مِنَنِكَ
بِاَواخِرِها ، وَقَديمَ فَوائِدِكَ بِحَوادِثِها ، وَلا تَمْدُدْ لي مَدّاً يَقْسُو مَعَهُ قَلْبي
وَلا تَقْرَعْني قارِعَةً يَذْهَبُ لَها بَهائي ، وَلا تَسُمْني خَسيسَةً يَصْغُرُ لَها قَدْري
وَلا نَقيصَةً يُجْهَلُ مِنْ اَجْلِها مَكاني (١٢٢) وَلا تَرُعْني رَوْعَةً اُبْلِسُ بِها ،

قوله عليه السلام : ولا نقيصة يجهل

وفي نسخة ابن ادريس « ولا تقضب بجهل » وفي آخر « ولا تعتضب » الظاهر على هذه الرواية اهمال العين، من عضبه اذا قطعه، و كذلك لاتقتضب بالقاف من الاقتضاب ، وهو افتعال مـن القضب بمعنى القطع ، واقتضاب الكلام ارتجاله .

وَلاَ خِيفَةً أَوْجِسُ دُونَهَا ، اجْعَلْ هَيْبَتِي فِي وَعِيدِكَ ، وَحَذَرِي مِنْ إِعْذَارِكَ وَإِنْذَارِكَ ، وَرَهْبَتِي عِنْدَ تِلاَوَةِ آيَاتِكَ (١٢٣) وَاعْمُرْ لَيْلِي بِإِيقَاظِي فِيهِ لِعِبَادَتِكَ ، وَتَفَرُّدِي بِالتَّهَجُّدِ لَكَ ، وَتَجَرُّدِي بِسُكُونِي إِلَيْكَ ، وَإِنْزَالِ حَوَائِجِي بِكَ ، وَمُنَازَلَتِي إِيَّاكَ فِي فَكَاكِ رَقَبَتِي مِنْ نَارِكَ ، وَإِجَارَتِي مِمَّا فِيهِ أَهْلُهَا مِنْ عَذَابِكَ

(١٢٤) وَلاَ تَذَرْنِي فِي طُغْيَانِي عَامِهاً ، وَلاَ فِي غَمْرَتِي سَاهِياً حَتَّى حِينٍ ، وَلاَ تَجْعَلْنِي عِظَةً لِمَنِ اتَّعَظَ ، وَلاَ نَكَالاً لِمَنِ اعْتَبَرَ ، وَلاَ فِتْنَةً لِمَنْ نَظَرَ ، وَلاَ تَمْكُرْ بِي فِيمَنْ تَمْكُرُ بِهِ ، وَلاَ تَسْتَبْدِلْ بِي غَيْرِي ، وَلاَ تُغَيِّرْ لِي اسْماً ، وَلاَ تُبَدِّلْ لِي جِسْماً ، وَلاَ تَتَّخِذْنِي هُزُواً لِخَلْقِكَ ، وَلاَ سُخْرِيّاً لَكَ ، وَلاَ تَبَعاً إِلاَّ لِمَرْضَاتِكَ ، وَلاَ مُمْتَهَناً إِلاَّ بِالانْتِقَامِ لَكَ (١٢٥) وَأَوْجِدْنِي بَرْدَ عَفْوِكَ ، وَحَلاَوَةَ رَحْمَتِكَ وَرَوْحِكَ وَرَيْحَانِكَ ، وَجَنَّةِ نَعِيمِكَ ، وَأَذِقْنِي طَعْمَ الْفَرَاغِ لِمَا تُحِبُّ بِسَعَةٍ مِنْ سَعَتِكَ ، وَالاجْتِهَادِ فِيمَا يُزْلِفُ لَدَيْكَ وَعِنْدَكَ ، وَأَتْحِفْنِي بِتُحْفَةٍ مِنْ تُحَفَاتِكَ (١٢٦) وَاجْعَلْ تِجَارَتِي رَابِحَةً ، وَكَرَّتِي

قوله عليه السلام : تحفة

معتلة الفاء، وأصلها وحفه فأبدلت الواو تاءاً، قاله الازهري وابن الاثير[١] وصاحب القاموس[٢].

قوله عليه السلام : من تحفاتك

---

١) نهاية ابن الاثير ١/١٨٢ .

٢) القاموس ٣/١٢٠ .

غير خاسرة ، واخفني مقامك ، وشوقني لقاءك ، وتب علي توبة
نصوحا لا تبق معها ذنوبا صغيرة ولا كبيرة ، ولا تذر معها علانية
ولا سريرة ١٢٧ وانزع الغل من صدري للمؤمنين ، واعطف
بقلبي على الخاشعين ، وكن لي كما تكون للصالحين ، وحلني حلية
المتقين ، واجعل لي لسان صدق في الغابرين ، وذكرا ناميا
في الآخرين ، ووافِ بي عرصة الاولين
١٢٨ وتمم سبوغ نعمتك علي ، وظاهر كراماتها لدي ، املأ من
فوائدك يدي ، وسق كرائم مواهبك الي ، وجاور بي الاطيبين من
اوليائك في الجنان التي زينتها لاصفيائك ، وجللني شرائف نحلك
في المقامات المعدة لاحبائك ١٢٩ واجعل لي عندك مقيلا آوي
اليه مطمئنا ، ومثابة اتبوؤها ، واقر عينا ، ولا تقايسني بعظيمات
الجرائر ، ولا تهلكني يوم تبلى السرائر ، وازل عني كل شك و
شبهة ، واجعل لي في الحق طريقا من كل رحمة ، واجزل لي قسم المواهب
من نوالك ، ووفر علي حظوظ الاحسان من افضالك

الصحيح فيها ضم التاء والحاء جميعاً . وفتح التاء على ما في طائفة
من النسخ غلط، فان فعلة بالضم كقربة وشبهة وظلمة ووصلة وتحفة انما يجمع
على فعل بضم الفاء وفتح العين ، وفعلات بضمتين .

(١٣٠) وَاجْعَلْ قَلْبِي وَاثِقًا بِمَا عِنْدَكَ ، وَهَمِّي مُسْتَفْرَغًا لِمَا هُوَ لَكَ ، وَ
اسْتَعْمِلْنِي بِمَا تَسْتَعْمِلُ بِهِ خَالِصَتَكَ ، وَأَشْرِبْ قَلْبِي عِنْدَ ذُهُولِ الْعُقُولِ
طَاعَتَكَ ، وَاجْمَعْ لِيَ الْغِنَى وَالْعَفَافَ وَالدَّعَةَ وَالْمُعَافَاةَ وَالصِّحَّةَ وَ
السَّعَةَ وَالطُّمَأْنِينَةَ وَالْعَافِيَةَ (١٣١) وَلَا تُحْبِطْ حَسَنَاتِي بِمَا يَشُوبُهَا
مِنْ مَعْصِيَتِكَ ، وَلَا خَلَوَاتِي بِمَا يَعْرِضُ لِي مِنْ نَزَغَاتِ فِتْنَتِكَ ، وَصُنْ
وَجْهِي عَنِ الطَّلَبِ إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ، وَذُبَّنِي عَنِ الْتِمَاسِ مَا عِنْدَ الْفَاسِقِينَ
(١٣٢) وَلَا تَجْعَلْنِي لِلظَّالِمِينَ ظَهِيرًا ، وَلَا لَهُمْ عَلَى مَحْوِ كِتَابِكَ يَدًا وَنَصِيرًا ،

قوله عليه‌السلام : بما يعرض

وفي بعض النسخ « يعرض » الظاهر على هذه النسخة البناء للمجهول ثم الاظهر تشديد الراء .

قوله عليه السلام : ودينى

بكسر الدال المهملة عطفاً على وجهي ، أي وصن ديني عن التماس ما عند الفاسقين . وفي الحديث : ما تضعضع امرؤ لاخر يريد عرض الدنيا الا ذهب ثلثا دينه [١].

وأما على رواية « وذبني » من الذب بمعنى الدفع والمنع .

وكذلك «وذودني» من الذود وهو المنع، فالجملة معطوفة على الجملة أو الواو للاستيناف .

---

١) نهاية ابن الاثير ٣ / ٨٨ .

وَحُطْنِي مِنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ حِيَاطَةً تَقِينِي بِهَا، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ تَوْبَتِكَ
وَرَحْمَتِكَ وَرَأْفَتِكَ وَرِزْقِكَ الْوَاسِعِ، إِنِّي إِلَيْكَ مِنَ الرَّاغِبِينَ،
وَأَتْمِمْ لِي إِنْعَامَكَ، إِنَّكَ خَيْرُ الْمُنْعِمِينَ (١٣٣) وَاجْعَلْ بَاقِيَ عُمْرِي فِي
الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ
وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَبَدَ الْآبِدِينَ .

وكان من دعائه عليه السلام يوم الأضحى ويوم الجمعة:

(١) اللّهمّ هذا يومٌ مباركٌ ميمونٌ، والمسلمون فيه مجتمعون في أقطار أرضك، يشهد السّائل منهم والطّالب والرّاغب والرّاهب وأنت النّاظر في حوائجهم، فأسألك بجودك وكرمك وهوان ما سألتك عليك أن تصلّي على محمّدٍ وآله

(٢) وأسألك اللّهمّ ربّنا بأنّ لك الملك، ولك الحمد، لا إله إلّا أنت، الحليم الكريم الحنّان المنّان ذو الجلال والإكرام، بديع

قوله عليه السلام : يشهد السائل

في نسخة عميد الرؤساء «تشهد» على صيغة الخطاب، ومابعدها بالنصب معمولات لها .

قوله عليه السلام : وأنت الناظر

أنت والواو مضروب عليهما بخط « ع » و كذا رواه « ش ».

السَّمٰواتِ وَالْأَرْضِ، مَهْما قَسَمْتَ بَيْنَ عِبادِكَ الْمُؤْمِنِينَ: مِنْ خَيْرٍ اَوْ عافِيَةٍ اَوْ بَرَكَةٍ اَوْ هُدًى اَوْ عَمَلٍ بِطاعَتِكَ، اَوْ خَيْرٍ تَمُنُّ بِهِ عَلَيْهِمْ تَهْدِيهِمْ بِهِ اِلَيْكَ، اَوْ تَرْفَعُ لَهُمْ عِنْدَكَ دَرَجَةً، اَوْ تُعْطِيهِمْ بِهِ خَيْراً مِنْ خَيْرِ الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ اَنْ تُوَفِّرَ حَظِّي وَ نَصِيبِي مِنْهُ

③ وَاَسْاَلُكَ اللّٰهُمَّ بِاَنَّ لَكَ الْمُلْكَ وَالْحَمْدَ، لا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ، اَنْ تُصَلِّيَ عَلٰى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَحَبِيبِكَ وَصِفْوَتِكَ وَ خِيَرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَعَلٰى آلِ مُحَمَّدٍ الْاَبْرارِ الطّاهِرِينَ الْاَخْيارِ، صَلٰوةً لا يَقْوىٰ عَلٰى اِحْصائِها اِلَّا اَنْتَ، وَاَنْ تُشْرِكَنا فِي صالِحِ مَنْ دَعاكَ فِي هٰذَا الْيَوْمِ مِنْ عِبادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، يا رَبَّ الْعالَمِينَ، وَاَنْ تَغْفِرَ لَنا وَلَهُمْ، اِنَّكَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ④ اَللّٰهُمَّ اِلَيْكَ تَعَمَّدْتُ بِحاجَتِي، وَبِكَ اَنْزَلْتُ الْيَوْمَ فَقْرِي وَفاقَتِي وَمَسْكَنَتِي، وَاِنِّي بِمَغْفِرَتِكَ وَرَحْمَتِكَ اَوْثَقُ مِنِّي بِعَمَلِي، وَلَمَغْفِرَتُكَ وَرَحْمَتُكَ اَوْسَعُ مِنْ ذُنُوبِي، فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَتَوَلَّ قَضاءَ كُلِّ حاجَةٍ هِيَ لِي بِقُدْرَتِكَ عَلَيْها، وَتَيْسِيرِ ذٰلِكَ عَلَيْكَ، وَبِفَقْرِي اِلَيْكَ، وَغِناكَ عَنِّي، فَاِنِّي لَمْ اُصِبْ خَيْراً قَطُّ اِلَّا مِنْكَ، وَلَمْ يَصْرِفْ عَنِّي سُوءً قَطُّ اَحَدٌ غَيْرُكَ، وَلا اَرْجُو لِاَمْرِ آخِرَتِي وَدُنْيايَ سِواكَ ⑤ اَللّٰهُمَّ مَنْ تَهَيَّاَ وَتَعَبَّاَ وَ

اَعَدَّ وَاسْتَعَدَّ لِوِفادَةٍ اِلى مَخْلُوقٍ رَجاءَ رِفْدِهِ وَنَوافِلِهِ وَطَلَبَ نَيْلِهِ وَجائِزَتِهِ ، فَاِلَيْكَ يا مَوْلايَ كانَتِ الْيَوْمَ تَهْيِئَتي وَتَعْبِئَتي وَاِعْدادي وَاسْتِعْدادي رَجاءَ عَفْوِكَ وَرِفْدِكَ وَطَلَبَ نَيْلِكَ وَجائِزَتِكَ ﴿٤﴾ اَللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَلا تُخَيِّبِ الْيَوْمَ ذلِكَ مِنْ رَجائي ، يا مَنْ لا يُحْفيهِ سائِلٌ ، وَلا يَنْقُصُهُ نائِلٌ ، فَاِنّي لَمْ آتِكَ ثِقَةً مِنّي بِعَمَلٍ صالِحٍ قَدَّمْتُهُ ، وَلا شَفاعَةِ مَخْلُوقٍ رَجَوْتُهُ اِلّا شَفاعَةَ مُحَمَّدٍ وَاَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ سَلامُكَ

قوله عليه السلام : يحفيه

من الحفاوة بمعنى المبالغة والاستقصاء في الشيء ، أي لا تحملك سؤالات السائلين وآمال المؤملين على حفاوة واستقصاء في الجود وتكلف وتجشم في العطاء ، اذكل عظيم في مذهب جودك حقير ، وكل عسير على منة قدرتك سهل يسير .

وفي الحديث : سألوا النبي « ص » حتى أحفوه . قال ابن الاثير : أي استقصوا في السؤال[1].

وفي نسخة الشهيد « يحيفه » من أحافه يحيفه : اذا حمله على الحيف والجور والميل، كما أزاره يزيره اذا حمله على الزيارة. أي لا يوقعك سائل يستصرخ ويستغيث اليك في الحيف على أحد اذا استعداك عليه ، بل انما تصرخ المستصرخين وتغيث المستغيثين وتأخذ للمتظلمين من الظالمين بالقسط والعدل .

---

١) نهاية ابن الاثير ١ / ٤١٠ .

٧ أَتَيْتُكَ مُقِرّاً بِالْجُرْمِ وَالإِسَاءَةِ إِلَى نَفْسِي، أَتَيْتُكَ أَرْجُو عَظِيمَ عَفْوِكَ الَّذِي عَفَوْتَ بِهِ عَنِ الْخَاطِئِينَ، ثُمَّ لَمْ يَمْنَعْكَ طُولُ عُكُوفِهِمْ عَلَى عَظِيمِ الْجُرْمِ أَنْ عُدْتَ عَلَيْهِمْ بِالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ ٨ فَيَا مَنْ رَحْمَتُهُ وَاسِعَةٌ، وَعَفْوُهُ عَظِيمٌ، يَا عَظِيمُ يَا عَظِيمُ، يَا كَرِيمُ يَا كَرِيمُ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَعُدْ عَلَيَّ بِرَحْمَتِكَ، وَتَعَطَّفْ عَلَيَّ بِفَضْلِكَ، وَتَوَسَّعْ عَلَيَّ بِمَغْفِرَتِكَ ٩ اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا الْمَقَامَ لِخُلَفَائِكَ وَأَصْفِيَائِكَ وَمَوَاضِعَ أُمَنَائِكَ فِي الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ الَّتِي اخْتَصَصْتَهُمْ بِهَا قَدِ ابْتَزُّوهَا، وَأَنْتَ الْمُقَدِّرُ لِذَلِكَ

قوله عليه السلام : ومواضع

بالنصب على أنها اسم ان ، والخبر « قد ابتزوها » . وفي الدرجة أي الجارة بمجرورها وما يتعلق بذلك متعلق بـ « مواضع » ، وامـا على رواية الرفع فهي الخبر .

قوله عليه السلام : قد ابتزوها

العائد للدرجة، أو للمواضع، أوللمقام باعتبار اكتساب تأنيث الدرجة.
وعلى رواية « قد ابتزوه » بافراد الضمير عائد الى المقام .
وعلى رواية « س » قـد ابتزوها بالبناء للمجهول ، و« ها » على هذه الرواية كلمة تنبيه أو كلمة دعوة لا ضمير للتأنيث . ثم المفعول المقام مقام الفاعل على رواية الافراد المقام ، وعلى رواية الجمع الخلفاء والاصفياء [1] والامناء .

---

1) في « ن » : والاوصياء .

لا يُغالَبُ أَمْرُكَ ، وَلا يُجاوَزُ الْمَحْتُومُ مِنْ تَدْبِيرِكَ كَيْفَ شِئْتَ وَأَنّى شِئْتَ ،
وَلِما أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ غَيْرُ مُتَّهَمٍ عَلى خَلْقِكَ وَلا لإِرادَتِكَ حَتّى عادَ صِفْوَتُكَ
وَخُلَفاؤُكَ مَغْلُوبِينَ مَقْهُورِينَ مُبْتَزِّينَ ، يَرَوْنَ حُكْمَكَ مُبَدَّلاً ، وَ
كِتابَكَ مَنْبُوذاً ، وَفَرائِضَكَ مُحَرَّفَةً عَنْ جِهاتِ أَشْراعِكَ ، وَسُنَنَ
نَبِيِّكَ مَتْرُوكَةً (١٠) اَللّـٰهُمَّ الْعَنْ أَعْداءَهُمْ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ،
وَمَنْ رَضِيَ بِفِعالِهِمْ وَأَشْياعَهُمْ وَأَتْباعَهُمْ

(١١) اَللّـٰهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، كَصَلَواتِكَ
وَبَرَكاتِكَ وَتَحِيّاتِكَ عَلى أَصْفِيائِكَ إِبْراهِيمَ وَآلِ إِبْراهِيمَ ، وَعَجِّلِ الْفَرَجَ
وَالرَّوْحَ وَالنُّصْرَةَ وَالتَّمْكِينَ وَالتَّأْيِيدَ لَهُمْ (١٢) اَللّـٰهُمَّ وَاجْعَلْنِي
مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ وَالْإِيمانِ بِكَ ، وَالتَّصْدِيقِ بِرَسُولِكَ ، وَالْأَئِمَّةِ
الَّذِينَ حَتَمْتَ طاعَتَهُمْ مِمَّنْ يَجْرِي ذٰلِكَ بِهِ وَعَلى يَدَيْهِ ، آمِينَ رَبَّ
الْعالَمِينَ (١٣) اَللّـٰهُمَّ لَيْسَ يَرُدُّ غَضَبَكَ إِلَّا حِلْمُكَ ، وَلا يَرُدُّ سَخَطَكَ
إِلَّا عَفْوُكَ ، وَلا يُجِيرُ مِنْ عِقابِكَ إِلَّا رَحْمَتُكَ ، وَلا يُنْجِينِي مِنْكَ إِلَّا
التَّضَرُّعُ إِلَيْكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَهَبْ لَنا -
يا إِلٰهِي - مِنْ لَدُنْكَ فَرَجاً بِالْقُدْرَةِ الَّتِي بِها تُحْيِي أَمْواتَ الْعِبادِ ، وَبِها
تَنْشُرُ مَيْتَ الْبِلادِ

(١٤) وَلا تُهْلِكْني - يا إلٰهي - غَمّاً حَتّى تَسْتَجيبَ لي، وَتُعَرِّفَني الإجابَةَ في دُعائي، وَأَذِقْني طَعْمَ العافِيَةِ إلى مُنْتَهى أَجَلي، وَلا تُشْمِتْ بي عَدُوّي، وَلا تُمَكِّنْهُ مِنْ عُنُقي، وَلا تُسَلِّطْهُ عَلَيَّ (١٥) إلٰهي إنْ رَفَعْتَني فَمَنْ ذَا الَّذي يَضَعُني، وَإنْ وَضَعْتَني فَمَنْ ذَا الَّذي يَرْفَعُني، وَإنْ أَكْرَمْتَني فَمَنْ ذَا الَّذي يُهينُني، وَإنْ أَهَنْتَني فَمَنْ ذَا الَّذي يُكْرِمُني، وَإنْ عَذَّبْتَني فَمَنْ ذَا الَّذي يَرْحَمُني، وَإنْ أَهْلَكْتَني فَمَنْ ذَا الَّذي يَعْرِضُ لَكَ في عَبْدِكَ، أَوْ يَسْأَلُكَ عَنْ أَمْرِهِ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ في حُكْمِكَ ظُلْمٌ، وَلا في نَقِمَتِكَ عَجَلَةٌ، وَإنَّما يَعْجَلُ مَنْ يَخافُ الفَوْتَ، وَإنَّما يَحْتاجُ إلى الظُّلْمِ الضَّعيفُ، وَقَدْ تَعالَيْتَ - يا إلٰهي - عَنْ ذٰلِكَ عُلُوّاً كَبيراً

(١٦) اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَلا تَجْعَلْني لِلْبَلاءِ غَرَضاً، وَلا لِنَقِمَتِكَ نَصَباً، وَمَهِّلْني، وَنَفِّسْني، وَأَقِلْني عَثْرَتي، وَلا تَبْتَلِيَنّي بِبَلاءٍ عَلى أَثَرِ بَلاءٍ، فَقَدْ تَرى ضَعْفي وَقِلَّةَ حيلَتي وَتَضَرُّعي إلَيْكَ (١٧) أَعوذُ بِكَ اللّٰهُمَّ اليَوْمَ مِنْ غَضَبِكَ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَعِذْني (١٨) وَأَسْتَجيرُ بِكَ اليَوْمَ

قوله عليه السلام : غرضاً

في نسخة الشهيد « عرضاً » ، وابن السكون ضبط اللفظ باهمال العين واعجامها وفتح الراء ، و كتب عليها معاً ، وروى عنه ذلك الشهيد .

مِن سَخَطِكَ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَجِرْني (١٩) وَأَسْأَلُكَ أَمْناً مِن عَذابِكَ،
فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَآمِنّي (٢٠) وَأَسْتَهْديكَ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ،
وَاهْدِني (٢١) وَأَسْتَنْصِرُكَ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَانْصُرْني
(٢٢) وَأَسْتَرْحِمُكَ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَارْحَمْني (٢٣) وَأَسْتَكْفيكَ،
فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاكْفِني (٢٤) وَأَسْتَرْزِقُكَ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ،
وَارْزُقْني (٢٥) وَأَسْتَعينُكَ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَعِنّي (٢٦) وَ
أَسْتَغْفِرُكَ لِما سَلَفَ مِن ذُنوبي، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاغْفِرْ لي (٢٧)
وَأَسْتَعْصِمُكَ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاعْصِمْني، فَإِنّي لَنْ أَعُودَ لِشَيْءٍ
كَرِهْتَهُ مِنّي إِنْ شِئْتَ ذٰلِكَ (٢٨) يا رَبِّ يا رَبِّ، يا حَنّانُ يا مَنّانُ، يا
ذَا الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاسْتَجِبْ لي جَميعَ ما
سَأَلْتُكَ وَطَلَبْتُ إِلَيْكَ وَرَغِبْتُ فيهِ إِلَيْكَ،
وَأَرِدْهُ وَقَدِّرْهُ وَاقْضِهِ وَأَمْضِهِ، وَخِرْ لي فيما تَقْضي مِنْهُ، وَبارِكْ لي في
ذٰلِكَ، وَتَفَضَّلْ عَلَيَّ بِهِ، وَأَسْعِدْني بِما تُعْطيني مِنْهُ، وَزِدْني مِن
فَضْلِكَ وَسَعَةِ ما عِنْدَكَ، فَإِنَّكَ واسِعٌ كَريمٌ، وَصِلْ ذٰلِكَ بِخَيْرِ

قوله عليه السلام: وسعة ما عندك

بفتح السين، كدعة الوسع والغنى والطاقة، وبكسرها كزنة والوساعة والاتساع.

الآخِرَةِ وَنَعيمِها ، يا أَرحَمَ الرّاحِمينَ .


ثُمَّ تَدعُو بِما بَدا لَكَ ، وَتُصَلِّي عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَلفَ مَرَّةٍ هٰكَذا كانَ يَفعَلُ عَلَيهِ السَّلامُ .

قوله: وتصلى ركعتين وتصلى على محمد وآل محمد الف مرة هكذا كان يفعل عليه السلام

لم يوجد شيء من ذلك أصلا بخط عميد الرؤساء، بل كان الاختتام على ثم تدعو بما بدا لك .

قوله : وتصلى على محمد وآل محمد الف مرة

وان ضاق وقتك عن ذلك فقل عشر : اللهم صل على محمد و آل محمد مكان ألف مرة ، كما ورد في « لا اله الا الله » ألف مرة .

(٤٩) وكان من دعائه عليه السلام في دفاع كيد الأعداء، ورد بأسهم:

(١) إلهي هديتني فلهوت، ووعظت فقسوت، وأبليت الجميل فعصيت، ثم عرفت ما أصدرت إذ عرفتنيه، فاستغفرت فأقلت، فعدت فسترت، فلك - إلهي - الحمد (٢) تقحمت أودية الهلاك، وحللت شعاب تلف، تعرضت فيها لسطواتك وبحلولها عقوباتك (٣) ووسيلتي إليك التوحيد، وذريعتي أني لم أشرك بك شيئا، ولم أتخذ معك إلها، وقد فررت إليك بنفسي، وإليك مفر المسيء، ومفزع المضيع لحظ نفسه الملتجئ (٤) فكم من عدو انتضى علي سيف عداوته، وشحذ لي ظبة مديته، وأرهف لي شبا حده، وداف لي قواتل سمومه، وسدد نحوي صوائب سهامه، ولم تنم عني عين حراسته، وأضمر أن يسومني المكروه، ويجرعني زعاق مرارته (٥) فنظرت - يا إلهي - إلى ضعفي عن احتمال الفوادح، وعجزي عن الانتصار ممن قصدني بمحاربته، ووحدتي في كثير عدد من ناواني، وأرصد لي بالبلاء فيما لم أعمل فيه فكري

﴿٦﴾ فابتدأني بنصرك، وشددت ازري بقوتك، ثم فللت لي حدّه، وصيّرته من بعد جمع عديد وحده، وأعليت كعبي عليه، وجعلت ما سدّده مردوداً عليه، فرددته لم يشف غيظه، ولم يسكن غليله، قد عضّ على شواه وأدبر مولياً قد اخلفت سراياه ﴿٧﴾ وكم من باغ بغاني بمكائده، ونصب لي شرك مصائده، ووكّل بي تفقّد رعايته، وأضبأ اليّ اضباء السبع لطريدته انتظاراً لانتهاز الفرصة لفريسته، وهو يظهر لي بشاشة الملق، وينظرني على شدّة الحنق ﴿٨﴾ فلمّا

قوله عليه السلام : شواه

شوى الادمي أطراف بدنه كاليدين والرجلين وجلد الرأس ومـا ليس بمقتل ، والشوى في الاصل : الامر الهين ورد المال .

قوله عليه السلام : ينظرني

كينصرني من نظره بمعنى تنظره وانتظره اذا ارتقبه وتأنى عليه .

وفي النهاية الاثيرية: في حديث أنس : نظرنا النبي « ص » ذات ليلة حتى كان شطر الليل . يقال : نظرته وانظرته اذا ارتقبت حضوره [١].

وينظرني على رواية «س» بضم حرف المضارعة من باب الافعال، من الانظار بمعنى الامهال والتأخير . والنظرة بكسر الظاء التأخير والارجاء في الامر . وفي التنزيل الكريم « فنظرة الى ميسرة » .

---

١) نهاية ابن الاثير ٥/ ٧٨ .

وأنت - يا إلهي تباركت وتعاليت - دغل سريرته، وقبح ما انطوى عليه، أركسته لأم رأسه في زبيته، ورددته في مهوى حفرته، فانقمع بعد استطالته ذليلاً في ربق حبالته التي كان يقدر أن يراني فيها، وقد كاد أن يحل بي لولا رحمتك ما حل بساحته ⑨ وكم من حاسد قد شرق بي بغصته، وشجي مني بغيظه، وسلقني بحد لسانه، ووحرني بقرف عيوبه، وجعل عرضي غرضاً لمراميه، وقلدني خلالاً لم تزل فيه، ووحرني بكيده، وقصدني بمكيدته ⑩ فناديتك - يا إلهي - مستغيثاً بك، واثقاً بسرعة إجابتك، عالماً أنه لا يضطهد من

قوله عليه السلام : وكم من حاسد

بخط «ع» وبرواية «ش» وكم من حاسد قد وخزني بكيده، باسقاط مابين ذلك .

قوله عليه السلام : قد شرق بي بغصته

الشرق بالشين المعجمة والراء محركة الغصة . والسرق بالتحريك والاهمال مصدر سرق والاسم السرقة بكسر الراء بعد المهملة المفتوحة .

قوله عليه السلام : وشجي مني

بالكسر لامن الشجو بمعنى الحزن، يقال: شجاه كذا أو أشجاه أي حزنه فهو مشجو ومشجي به ، أي محزون ، وهو من الاضداد ، فربما كان معناه

أوى إلى ظل كنفك، ولا يفزع من لجأ إلى معقل انتصارك، فحصنتني من بأسه بقدرتك

(١١) وكم من سحائب مكروه جليتها عني، وسحائب نعم أمطرتها علي، وجداول رحمة نشرتها، وعافية ألبستها، وأعين أحداث طمستها، وغواشي كربات كشفتها (١٢) وكم من ظن حسن حققت، وعدم جبرت، وصرعة أنعشت، ومسكنة حولت (١٣) كل ذلك إنعاما وتطولا منك، وفي جميعه انهماكا مني على معاصيك، لم تمنعك إساءتي عن إتمام إحسانك

طربه ونشطه .

بل من الشجى وهوما نشب واعترض في الحلق من عظم ونحوه ، يقال : فلان شجي بغصة أو هم أو غيظ أو حسد بالكسر ، يشجى بالفتح من باب رضي، فهوبه شجي بتشديد الياء على فعيل. أي نشب فيه ذلك وصعب عليه فصارهوممتوأ بتشويه فيه وصعوبة عليه، ومفازة شجواء :صعبة المسالك معترضة الصعوبة منتشبة البلية .

وقال الجوهري في الصحاح : الشجو : الهم والحزن . ويقال : شجاه يشجوه شجواً ، اذا أحزنـه . وأشجاه يشجيه اشجاءاً ، اذا أغصه . تقول منهما جميعاً: شجي بالكسر يشجي شجى . والشجا: ماينشب في الحلق من عظم وعيره . ورجل شج ، أي حزين . وامرأة شجية على فعلة . ويقال : « ويل للشجي من الخلي » .

قال المبرد : ياء الخلي مشددة وياء الشجي مخففة . قال : وقد شدد في الشعر . فان جعلت الشجي فعيلا من شجاه الحزن فهو مشجو وشجي، فهو

وَلا يَحجُزني ذلِكَ عَن ارتِكابِ مَساخِطِكَ، لا أنالُ عَمّا نَفعَلُ (١٤) وَلَقَد
سُئِلتَ فَأعطَيتَ، وَلَم تُسأل فَابتَدأتَ، وَاستُمِيحَ فَضلُكَ فَما أكدَيتَ،
أبَيتَ - يا مَولاي - إلّا إحساناً وامتناناً وتَطَوّلاً وإنعاماً، وأبَيتُ إلّا تَقَحُّماً
لِحُرُماتِكَ، وتَعَدّياً لِحُدودِكَ، وغَفلَةً عَن وَعيدِكَ، فَلَكَ الحَمدُ - إلهي -
مِن مُقتَدِرٍ لا يُغلَبُ، وذي أناةٍ لا يَعجَلُ (١٥) هذا مَقامُ مَن اعتَرَفَ
بِسُبُوغِ النِّعَمِ، وقابَلَها بِالتَّقصيرِ، وشَهِدَ عَلى نَفسِهِ بِالتَّضييعِ (١٦) اللّهُمَّ
فَإنّي أتَقَرَّبُ إلَيكَ بِالمُحَمَّدِيَّةِ الرَّفيعَةِ، والعَلَوِيَّةِ البَيضاءِ، وأتَوَجَّهُ
إلَيكَ بِهِما أن تُعيذَني مِن شَرِّ كَذا وكَذا، فَإنَّ ذلِكَ لا يَضيقُ عَلَيكَ
في وُجدِكَ، ولا يَتَكَأّدُكَ في قُدرَتِكَ، وأنتَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ (١٧)
فَهَب لي - يا إلهي - مِن رَحمَتِكَ ودَوامِ تَوفيقِكَ ما أتَّخِذُهُ سُلَّماً أعرُجُ بِهِ إلى
رِضوانِكَ، وآمَنُ بِهِ مِن عِقابِكَ، يا أرحَمَ الرّاحِمينَ .

بالتشديد لاغير [1]. انتهى كلامه .

والحق ماحققناه .

---

١) الصحاح ٦/٢٣٨٩ .

﴿٥٠﴾ وكان من دعائه عليه السلام في الرهبة :

(١) اللهم إنك خلقتني سويا ، وربيتني صغيرا ، ورزقتني مكفيا

(٢) اللهم إني وجدت فيما أنزلت من كتابك ، وبشرت به عبادك
أن قلت : يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة
الله ، إن الله يغفر الذنوب جميعا ، وقد تقدم مني ما قد علمت
وما أنت أعلم به مني ، فيا سوأتا مما أحصاه علي كتابك

(٣) فلولا المواقف التي أؤمل من عفوك الذي شمل كل شيء لألقيت
بيدي ، ولو أن أحدا استطاع الهرب من ربه لكنت أنا أحق
بالهرب منك ، وأنت لا تخفى عليك خافية في الأرض ولا في السماء
إلا أتيت بها ، وكفى بك جازيا ، وكفى بك حسيبا (٤) اللهم
إنك طالبي إن أنا هربت ، ومدركي إن أنا فررت ، فها أنا ذا بين
يديك خاضع ذليل راغم ، إن تعذبني فإني لذلك أهل ، وهو - يا

ربِّ - منك عدلٌ ، وإن تعفُ عنّي فقد بما شملني عفوك ، و
ألبسني عافيتك ٥ فأسألك - اللّهمّ - بالمخزون من أسمائك ،
وبما وارته الحجب من بهائك ، إلّا رحمت هذه النفس الجزوعة ،
وهذه الرِّمّة الهلوعة التي لا تستطيع حرّ شمسك ، فكيف تستطيع حرّ
نارك ؟! والتي لا تستطيع صوت رعدك ، فكيف تستطيع صوت
غضبك ؟! ٦ فارحمني - اللّهمّ - فإنّي امرؤ حقيرٌ ، وخطري يسيرٌ ،
وليس عذابي ممّا يزيد في ملكك مثقال ذرّةٍ ، ولو أنّ عذابي ممّا يزيد
في ملكك لسألتك الصبر عليه ، وأحببت أن يكون ذلك لك ،
ولكن سلطانك - اللّهمّ - أعظم ، وملكك أدوم من أن تزيد
فيه طاعة المطيعين ، أو تنقص منه معصية المذنبين
٧ فارحمني يا أرحم الرّاحمين ، وتجاوز عنّي يا ذا الجلال والإكرام ،
وتب عليّ ، إنّك أنت التوّاب الرّحيم .

(٥١)

وكان من دعائه عليه السلام في التضرع والاستكانة:

① إلهي أحمدك - وأنت للحمد أهل - على حسن صنيعك إليّ، وسبوغ نعمائك عليّ، وجزيل عطائك عندي، وعلى ما فضّلتني به من رحمتك، وأسبغت عليّ من نعمتك، فقد اصطنعت عندي ما يعجز عنه شكري ② ولولا إحسانك إليّ وسبوغ نعمائك عليّ ما بلغت إحراز حظّي، ولا إصلاح نفسي، ولكنّك ابتدأتني بالإحسان، ورزقتني في أموري كلّها الكفاية، وصرفت عنّي جهد البلاء، و منعت منّي محذور القضاء ③ إلهي فكم من بلاء جاهد قد صرفت عنّي، وكم من نعمة سابغة أقررت بها عيني، وكم من صنيعة كريمة لك عندي !! ④ أنت الذي أجبت عند الاضطرار دعوتي، وأقلت عند العثار زلّتي، وأخذت لي من الأعداء بظلامتي ⑤ إلهي ما وجدتك بخيلاً حين سألتك، ولا منقبضاً حين أردتك، بل

وَجَدْتُكَ لِدُعَائِي سَامِعًا، وَلِمَطَالِبِي مُعْطِيًا، وَوَجَدْتُ نُعْمَاكَ عَلَيَّ سَابِغَةً فِي كُلِّ شَأْنٍ مِنْ شَأْنِي وَكُلِّ زَمَانٍ مِنْ زَمَانِي، فَأَنْتَ عِنْدِي مَحْمُودٌ، وَصَنِيعُكَ لَدَيَّ مَبْرُورٌ

(٦) تَحْمَدُكَ نَفْسِي وَلِسَانِي وَعَقْلِي، حَمْدًا يَبْلُغُ الْوَفَاءَ وَحَقِيقَةَ الشُّكْرِ، حَمْدًا يَكُونُ مَبْلَغَ رِضَاكَ عَنِّي، فَنَجِّنِي مِنْ سُخْطِكَ (٧) يَا كَهْفِي حِينَ تُعْيِينِي الْمَذَاهِبُ، وَيَا مُقِيلِي عَثْرَتِي، فَلَوْلَا سَتْرُكَ عَوْرَتِي لَكُنْتُ مِنَ الْمَفْضُوحِينَ، وَيَا مُؤَيِّدِي بِالنَّصْرِ، فَلَوْلَا نَصْرُكَ إِيَّايَ لَكُنْتُ مِنَ الْمَغْلُوبِينَ، وَيَا مَنْ وَضَعَتْ لَهُ الْمُلُوكُ نِيرَ الْمَذَلَّةِ عَلَى أَعْنَاقِهَا، فَهُمْ مِنْ سَطَوَاتِهِ خَائِفُونَ، وَيَا أَهْلَ التَّقْوَى، وَيَا مَنْ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى، أَسْأَلُكَ أَنْ تَعْفُوَ عَنِّي، وَتَغْفِرَ لِي، فَلَسْتُ بَرِيًّا فَأَعْتَذِرَ، وَلَا بِذِي قُوَّةٍ فَأَنْتَصِرَ، وَلَا مَفَرَّ لِي فَأَفِرَّ

قوله عليه السلام : تعيننى المذاهب

أعياه الامر وأعيا عليه: اذا عجز عن تدبيره ولم يهتد لوجهه، يتعدى ولا يتعدى .

قال الزمخشري في أساس البلاغة : عي بالامر وتعيأ به وتعايا ، وأعياه الامر اذا لم يضبطه. وعايا صاحب معاياة اذا ألقى عليه كلاماً أوعملا لا يهتدى لوجهه . وتقول : اياك ومسائل المعاياة فانها صعبة المعاناة [1].

---

١) أساس البلاغة ص ٤٤٣ .

قال الجوهري في الصحاح: أعيا الرجل في المشي وأعياه الله، كلاهما بالالف، وأعيا عليه الامر وتعيا وتعايا بمعنى [1].

قلت: ومن هناك ماجعل العي اسماً للجهل. وفي الحديث: شفاء العي السؤال.

قال ابن الاثير في النهاية: العي الجهل، وقد عيي به يعيا عياً. وعي بالادغام والتشديد مثل غي [2]. ومنه حديث الهدي «فازحفت عليه بالطريق فعي بشأنها» أي عجز عنها وأشكل عليه أمرها. ومنه حديث علي عليه السلام «فعلهم الداء العياء» هو الذي أعيا الاطباء ولم ينجع فيه الدواء [3].

وقال المطرزي في المغرب: الاعياء التعب. والاصل فيه ما أوردناه، فقد قال: العي العجز من باب ليس، ثم قال: والاعياء التعب، فمن توهم أنه معنى فقد أخطأ، وكان منشأ وهمه مايحكى عن الكسائي أن سبب تعلمه النحو أنه جاء الى قوم وقد أعيا، فقال: قد عييت بالتشديد، فقالوا: ان كنت أردت من انقطاع الحيلة فقد عييت بالتخفيف، وان كنت أردت من التعب فقد أعييت.

وبالجملة التعب وانقطاع الحيلة والتحير في الامر وعدم الاهتداء لوجهه كلها من أصل واحد.

نعم قال في المغرب: ومنه فيعتمد اذا أعيا ويقعد اذا عجز. وقوله الرجل يصلي تطوعاً وقد افتتح قائماً ثم يعيى، الصواب أعيا أو يعيي.

ومغزاه الذي رامه انه لو استعمل متعدياً فالصواب أعيا أو يعيي، ولو عدى بالحرف فالصواب يعيى به، فقوله يعيى متعدياً لابحرف خطأ فتثبت ولا تتخبط.

---

١) الصحاح ٣٤٤٣/٦.

٢) في المصدر: عيى.

٣) نهاية ابن الاثير ٣٣٤/٣.

(٨) وَأَسْتَقِيلُكَ عَثَرَاتِي، وَأَتَنَصَّلُ إِلَيْكَ مِنْ ذُنُوبِيَ الَّتِي قَدْ
أَوْبَقَتْنِي، وَأَحَاطَتْ بِي فَأَهْلَكَتْنِي، مِنْهَا فَرَرْتُ إِلَيْكَ - رَبِّ -
تَائِبًا فَتُبْ عَلَيَّ، مُتَعَوِّذًا فَأَعِذْنِي، مُسْتَجِيرًا فَلَا تَخْذُلْنِي، سَائِلًا
فَلَا تَحْرِمْنِي، مُعْتَصِمًا فَلَا تُسْلِمْنِي، دَاعِيًا فَلَا تَرُدَّنِي خَائِبًا (٩)
دَعَوْتُكَ - يَا رَبِّ - مِسْكِينًا، مُسْتَكِينًا، مُشْفِقًا، خَائِفًا، وَجِلًا،
فَقِيرًا، مُضْطَرًّا إِلَيْكَ (١٠) أَشْكُو إِلَيْكَ - يَا إِلٰهِي - ضَعْفَ نَفْسِي
عَنِ الْمُسَارَعَةِ فِيمَا وَعَدْتَهُ أَوْلِيَاءَكَ، وَالْمُجَانَبَةِ عَمَّا حَذَّرْتَهُ
أَعْدَاءَكَ، وَكَثْرَةَ هُمُومِي، وَوَسْوَسَةَ نَفْسِي

(١١) إِلٰهِي لَمْ تَفْضَحْنِي بِسَرِيرَتِي، وَلَمْ تُهْلِكْنِي بِجَرِيرَتِي، أَدْعُوكَ
فَتُجِيبُنِي وَإِنْ كُنْتُ بَطِيئًا حِينَ تَدْعُونِي، وَأَسْأَلُكَ كُلَّمَا شِئْتُ
مِنْ حَوَائِجِي، وَحَيْثُ مَا كُنْتُ وَضَعْتُ عِنْدَكَ سِرِّي، فَلَا أَدْعُو
سِوَاكَ، وَلَا أَرْجُو غَيْرَكَ (١٢) لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ، تَسْمَعُ مَنْ شَكَا إِلَيْكَ
وَتَلْقَى مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْكَ، وَتُخَلِّصُ مَنِ اعْتَصَمَ بِكَ، وَتُفَرِّجُ عَمَّنْ
لَاذَ بِكَ (١٣) إِلٰهِي فَلَا تَحْرِمْنِي خَيْرَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى لِقِلَّةِ شُكْرِي
وَاغْفِرْ لِي مَا تَعْلَمُ مِنْ ذُنُوبِي

(١٤) إِنْ تُعَذِّبْ فَأَنَا الظَّالِمُ الْمُفَرِّطُ الْمُضَيِّعُ الْآثِمُ الْمُقَصِّرُ الْمُضَجِّعُ
الْمُغْفِلُ حَظَّ نَفْسِي، وَإِنْ تَغْفِرْ فَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ •

﴿٥٢﴾

وكان من دعائه عليه السلام في الالحاح على الله تعالى:

(١) يا الله الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، وكيف يخفى عليك - يا إلهي - ما أنت خلقته، وكيف لا تحصي ما أنت صنعته، أو كيف يغيب عنك ما أنت تدبره، أو كيف يستطيع أن يهرب منك من لا حياة له إلا برزقك، أو كيف ينجو منك من لا مذهب له في غير ملكك

(٢) سبحانك! أخشى خلقك لك أعلمهم بك، وأخضعهم لك أعملهم بطاعتك، وأهونهم عليك من أنت ترزقه وهو يعبد غيرك

(٣) سبحانك! لا ينقص سلطانك من أشرك بك، وكذب رسلك، وليس يستطيع من كره قضاءك أن يرد أمرك، ولا يمتنع منك من كذب بقدرتك، ولا يفوتك من عبد غيرك، ولا يعمر في الدنيا من كره لقاءك (٤) سبحانك! ما أعظم شأنك، وأقهر سلطانك، وأشد قوتك، وأنفذ أمرك! (٥) سبحانك! قضيت على جميع

خَلَقْتَ الْمَوْتَ : مَنْ وَحَّدَكَ وَمَنْ كَفَرَ بِكَ ، وَكُلٌّ ذَائِقُ الْمَوْتِ ، وَكُلٌّ صَائِرٌ إِلَيْكَ ، فَتَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ

(٦) آمَنْتُ بِكَ ، وَصَدَّقْتُ رُسُلَكَ ، وَقَبِلْتُ كِتَابَكَ ، وَكَفَرْتُ بِكُلِّ مَعْبُودٍ غَيْرِكَ ، وَبَرِئْتُ مِمَّنْ عَبَدَ سِوَاكَ (٧) اللّٰهُمَّ إِنِّي أُصْبِحُ وَأُمْسِي مُسْتَقِلًّا لِعَمَلِي ، مُعْتَرِفاً بِذَنْبِي ، مُقِرّاً بِخَطَايَايَ ، أَنَا بِإِسْرَافِي عَلَى نَفْسِي ذَلِيلٌ ، عَمَلِي أَهْلَكَنِي ، وَهَوَايَ أَرْدَانِي ، وَشَهَوَاتِي حَرَمَتْنِي

(٨) فَأَسْأَلُكَ يَا مَوْلَايَ سُؤَالَ مَنْ نَفْسُهُ لَاهِيَةٌ لِطُولِ أَمَلِهِ ، وَبَدَنُهُ غَافِلٌ لِسُكُونِ عُرُوقِهِ ، وَقَلْبُهُ مَفْتُونٌ بِكَثْرَةِ النِّعَمِ عَلَيْهِ ، وَفِكْرُهُ قَلِيلٌ لِمَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ

(٩) سُؤَالَ مَنْ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْأَمَلُ ، وَفَتَنَهُ الْهَوَى ، وَاسْتَمْكَنَتْ مِنْهُ الدُّنْيَا ، وَأَظَلَّهُ الْأَجَلُ ، سُؤَالَ مَنِ اسْتَكْثَرَ ذُنُوبَهُ ، وَاعْتَرَفَ

قوله عليه السلام : أرداني

أي أهلكني من الردى بمعنى الهلاك يقال ردي بالكسر يردى بالفتح ردي أي هلك وأرداه غيره. أو هودني وأسقطني في بئر. أو تهور من جبل، أو رماني من أرديت عنهم اذا رميت بالحجارة مناضلة عنهم .

قوله عليه السلام : وأظله الاجل

بخطيئته ، سؤال من لا رب له غيرك ، ولا ولي له دونك ، ولا منقذ له منك ، ولا ملجأ له منك الا اليك (١٠) الهي أسألك بحقك الواجب على جميع خلقك ، وباسمك العظيم الذي أمرت رسولك أن يسبحك به ، وبجلال وجهك الكريم ، الذي لا يبلى ولا يتغير ، ولا يحول ولا يفنى ، أن تصلي على محمد وآل محمد ، وأن تغنيني عن كل شيء بعبادتك ، وأن تسلي نفسي عن الدنيا بمخافتك ، وأن تثنيني بالكثير من كرامتك برحمتك

(١١) فاليك أفر ، ومنك أخاف ، وبك أستغيث ، وإياك أرجو ، ولك أدعو ، واليك ألجأ ، وبك أثق ، وإياك أستعين ، وبك أومن ، وعليك أتوكل ، وعلى جودك وكرمك أتكل .

يقال : أظلك فلان اذا دنى منك كأن ألقى عليك ظلة ، ثم قيل : أظلك أمر كذا وأظلك شهر كذا، أي دنى منك، وأظله وقرب منه وأجم وأحم وآن له وحان ورهق وخطر نظائر .

٥٣ وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي التَّذَلُّلِ لِلّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ

(١) رَبِّ أَفْحَمَتْنِي ذُنُوبِي ، وَانْقَطَعَتْ مَقَالَتِي ، فَلَا حُجَّةَ لِي ، فَأَنَا الْأَسِيرُ بِبَلِيَّتِي ، الْمُرْتَهَنُ بِعَمَلِي ، الْمُتَرَدِّدُ فِي خَطِيئَتِي ، الْمُتَحَيِّرُ عَنْ قَصْدِي ، الْمُنْقَطَعُ بِي

(٢) فَقَدْ أَوْقَفْتُ نَفْسِي مَوْقِفَ الْأَذِلَّاءِ الْمُذْنِبِينَ ، مَوْقِفَ الْأَشْقِيَاءِ

قوله عليه السلام : عن قصدى المنقطع

يقال: قطع بفلان فهومقطوع به، و كذلك انقطع به على البناء للمفعول، فهو منقطع به بالفتح ، اذا انقطع سفره فصار منقطعاً به بالكسر دون طيه ، كما اذا نفد زاده وعطبت دابته ، أو نابته نائبة لايقدر أن يتحرك من جهتها .

ومنقطع كل شيء - بالفتح -آخره، وأنا المرتهن بعملي وأناالمنقطع بى وأنا المبغى علي مثلا ، من باب الميل الى جانب المعنى ، كما في أنا الذي سمتني أمي حيدرة. وذلك مستبين في علم البلاغة أعني المعاني والبيان ولولا ذلك كان المساق أنا المرتهن بعمله أنا المنقطع به وأنا الذي سمته أمه حيدرة .

الْمُتَجَرِّينَ عَلَيْكَ ، الْمُسْتَخِفِّينَ بِوَعْدِكَ (٣) سُبْحَانَكَ ! أَيَّ جُرْأَةٍ اجْتَرَأْتُ عَلَيْكَ ، وَأَيَّ تَغْرِيرٍ غَرَّرْتُ بِنَفْسِي ؟! (٤) مَوْلايَ ارْحَمْ كَبْوَتِي لِحُرِّ وَجْهِي وَزَلَّةَ قَدَمِي ، وَعُدْ بِحِلْمِكَ عَلَى جَهْلِي وَبِإِحْسَانِكَ عَلَى إِسَاءَتِي ، فَأَنَا الْمُقِرُّ بِذَنْبِي ، الْمُعْتَرِفُ بِخَطِيئَتِي ، وَهَذِهِ يَدِي وَنَاصِيَتِي ، أَسْتَكِينُ بِالْقَوَدِ مِنْ نَفْسِي ، ارْحَمْ شَيْبَتِي ، وَنَفَادَ أَيَّامِي ، وَاقْتِرَابَ أَجَلِي وَضَعْفِي وَمَسْكَنَتِي وَقِلَّةَ حِيلَتِي

(٥) مَوْلايَ وَارْحَمْنِي إِذَا انْقَطَعَ مِنَ الدُّنْيَا أَثَرِي ، وَامَّحَى مِنَ الْمَخْلُوقِينَ ذِكْرِي ، وَكُنْتُ مِنَ الْمَنْسِيِّينَ كَمَنْ قَدْ نُسِيَ (٦) مَوْلايَ وَارْحَمْنِي عِنْدَ تَغَيُّرِ صُورَتِي وَحَالِي إِذَا بَلِيَ جِسْمِي ، وَتَفَرَّقَتْ أَعْضَائِي ، وَتَقَطَّعَتْ أَوْصَالِي ، يَا غَفْلَتِي عَمَّا يُرَادُ بِي

(٧) مَوْلايَ وَارْحَمْنِي فِي حَشْرِي وَنَشْرِي ، وَاجْعَلْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَعَ أَوْلِيَائِكَ مَوْقِفِي ، وَفِي أَحِبَّائِكَ مَصْدَرِي ، وَفِي جِوَارِكَ مَسْكَنِي ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ .

(٥٤) وكان من دعائه عليه السلام في استكشاف الهموم:

(١) يا فارج الهم، وكاشف الغم، يا رحمن الدنيا والآخرة و
رحيمهما، صل على محمد وآل محمد، وافرج همي، واكشف غمي

(٢) يا واحد يا أحد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا أحد، اعصمني وطهرني، واذهب ببليتي

واقرأ آية الكرسي والمعوذتين وقل هو الله أحد، وقل:

(٣) اللهم إني أسألك سؤال من اشتدت فاقته، وضعفت قوته،
وكثرت ذنوبه، سؤال من لا يجد لفاقته مغيثا، ولا لضعفه مقويا،
ولا لذنبه غافرا غيرك، يا ذا الجلال والإكرام أسألك عملا تحب
به من عمل به، ويقينا تنفع به من استيقن به حق اليقين في
نفاذ أمرك (٤) اللهم صل على محمد وآل محمد، واقبض على
الصدق نفسي، واقطع من الدنيا حاجتي، واجعل فيما عندك

رَغْبَتِي شَوْقاً إِلَى لِقَائِكَ ، وَهَبْ لِي صِدْقَ التَّوَكُّلِ عَلَيْكَ

(٥) أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ كِتَابٍ قَدْ خَلَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كِتَابٍ قَدْ خَلَا ، أَسْأَلُكَ خَوْفَ الْعَابِدِينَ لَكَ ، وَعِبَادَةَ الْخَاشِعِينَ لَكَ ، وَيَقِينَ الْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ ، وَتَوَكُّلَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْكَ (٦) اللَّهُمَّ اجْعَلْ رَغْبَتِي فِي مَسْأَلَتِي مِثْلَ رَغْبَةِ أَوْلِيَائِكَ فِي مَسَائِلِهِمْ ، وَرَهْبَتِي مِثْلَ رَهْبَةِ أَوْلِيَائِكَ ، وَاسْتَعْمِلْنِي فِي مَرْضَاتِكَ عَمَلاً لَا أَتْرُكُ مَعَهُ شَيْئاً مِنْ دِينِكَ مَخَافَةَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ

(٧) اللَّهُمَّ هَذِهِ حَاجَتِي فَأَعْظِمْ فِيهَا رَغْبَتِي ، وَأَظْهِرْ فِيهَا عُذْرِي ، وَلَقِّنِي فِيهَا حُجَّتِي ، وَعَافِ فِيهَا جَسَدِي (٨) اللَّهُمَّ مَنْ أَصْبَحَ لَهُ ثِقَةٌ أَوْ رَجَاءٌ غَيْرُكَ ، فَقَدْ أَصْبَحْتُ وَأَنْتَ ثِقَتِي وَرَجَائِي فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا ، فَاقْضِ لِي بِخَيْرِهَا عَاقِبَةً ، وَنَجِّنِي مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

(٩) وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ الْمُصْطَفَى ، وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ .

قوله عليه السلام : ولقنى حجتى

هناك بحسب اختلاف الرواية قراءتان :

الاولى : تشديد القاف فقط من التلقية ومطاوعها التلقي تفعيلا وتفعلا

من اللقاء ، وفيها وجهان :

الاول : أن يكون بمعنى الالقاء والتفهيم والاملاء والتعليم ، يقال : لقاه [الله] الكتاب والحكمة والامر والقول مثلا ، أي علمه اياه ونبهه عليه ، وألقى اليه وحيه وأملى عليه ذكره وتلقاه هو ، أي تعلمه وأخذه وتلقفه وتعاطاه .

وعلى هذا فالحجة بمعناها ، ولقني حجتي معناه : علمني مااحتج عليه واعتذر به لديك حين المثول[1] بين يديك ، ونبهني عليه وألق في قلبي علمه وفهمه، وأجر على لساني بيانه وذكره. ولقد تكرر الاطلاق على هذا السبيل في التنزيل الكريم « لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم »[2] أي لتعلم لفظه ، ومعناه : ويلقى اليك وحيه وعلمه . وفي الكشاف : أي تؤتاه وتلقنه[3].

« ومايلقاها الا الذين صبروا »[4] « ومايلقاها الا ذوحظ عظيم »[5] أي مايعلمها. وينبه عليها الا الصابرون « فتلقى آدم من ربه كلمات »[6] أي تعلمها وتلقفها واستقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها قاله في الكشاف[7]

وقال في أساس البلاغة : تلقاه استقبله وتلقيته ومنه تلقنته[8]

قال ابن الاثير في النهاية : وفي حديث اشراط الساعة « ويلقى الشح » قال الحميدى : لم تضبط الرواة هذا الحرف ، ويحتمل أن يكون «يلقى» بمعنى يتلقى ويتعلم ويتواصى به ويدعى اليه ، من قوله تعالى « ولا يلقاها

---

١) في « ن » : أقوم .

٢) سورة النمل : ٦ .

٣) الكشاف ٣/١٣٧ .

٤) سورة فصلت : ٣٥ .

٥) سورة فصلت : ٣٥ .

٦) سورة البقرة : ٣٧ .

٧) الكشاف ١/٢٧٤ .

٨) أساس البلاغة ص ٥٧١ .

الا الصابرون» أي مايعلمها وينبه عليها، وقوله تعالى «فتلقى آدم من ربه كلمات».

ولو قيل «يلقى» مخففة القاف لكان أبعد ، لانه لو ألقى لترك ولم يكن موجوداً وكاد يكون مدحاً، والحديث مبني على الذم. ولو قيل : يلفى بالفاء بمعنى يوجد لم يستقم لان الشح ما زال موجوداً[1]. انتهى كلام النهاية .

الثاني: أن يكون من التلقية بمعنى افادة المضامة والاتصال بين الشيئين، أي جعل الشيء منضماً الى شيء ومتصلا به ملاقياً اياه ، قال عز من قائل « ولقاهم نضرة وسروراً »[2] .

وفي الكشاف: أي أعطاهم بدل عبوس الفجار وحزنهم نضرة في الوجوه وسروراً في القلوب[3].

وقال سبحانه « ويلقون فيها تحية وسلاماً »[4] يقال : لقاه الشيء ألقاه اليه ويلقاه كذا لقيه واستقبله بالبشر والكرامة . ومنه قوله عزوجل « تتلاقهم الملائكة »[5].

وفي الكشاف: يلقون تحية وسلاماً يعني أن الملائكة يحيونهم ويسلمون عليهم أو يحيي بعضهم بعضاً ويسلم عليهم ، أو يعطون التبقية والتخليد مع السلامة من كل آفة[6] .

والحجة على هذا يرام بها المقتاس[7] المقتدى به في سلوك المصير الى الله تعالى . فالمعنى : اجعلني مع امامي متصلا به ملاقياً اياه يوم أصير

---

١) نهاية ابن الاثير ٢٦٧/٤ – ٢٦٨ .
٢) سورة الانسان : ١١ .
٣) الكشاف ١٩٧/٤ .
٤) سورة الفرقان : ٧٥ .
٥) سورة الانبياء : ١٠٣ .
٦) الكشاف ١٠٢/٣ .
٧) في « س » : المقياس .

اليك وألقاك وعند الوقوف بين يديك للحساب .

الثانية : تشديد القاف والنون جميعاً من التلقين ، ادغاماً لنون جوهر الكلمة في نون الضمير. والمرام بالحجة حينئذ معناها الحقيقي الشائع لاغير أعني مابه الاحتجاج والاعتذار . والتلقين تفعيل من لقن الكلام من فلان ، من باب علم . وتلقنه منه أخذه من لفظه وفهمه ، فهو يجري مجرى الالقاء والاملاء والايحاء والالهام والتعليم والتفهيم ومطاوعه يجري مجرى التلفظ والتعلم والاخذ والضبط والتحفظ والاحتفاظ. والامر في دعاء المضمضة للوضوء: « اللهم لقني حجتي يوم ألقاك » أيضاً على هذا السبيل. وكذلك حيث ماورد هذا اللفظ في سائر الموارد .

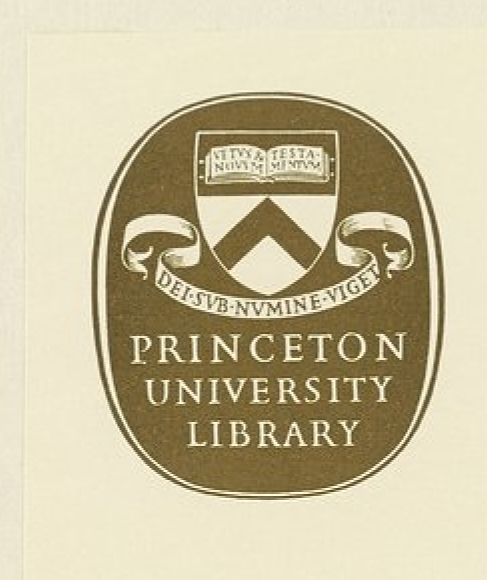
والقاصرون من أصحاب العصر عن نظائر هذه الدقائق والاسرار من الغافلين ، فاستقم كما أمرت ولاتكن من القاصرين .

الى هنا تمت التعليقة على الصحيفة المكرمة السجادية وبها تم الكتاب، وقال في آخر نسخة « س » : تم بحرب في چمن أسدآباد وكان مخيماً للعساكر المنصورة الصفوية لازالت غالبة على أهل الفساد والعناد، بمحمد وآله الامجاد ، ونسخت أكثرها من خطه الشريف، ورقم قلمه المنيف خلد الله تعالى ظلال جلاله العالي على مسند السؤدد والسيادة والافادة والافاضة والكرامة والهداية والعلم والحكمة والارشاد والاجتهاد الى يوم الدين . قد تم شرح الصحيفة الكاملة الملقب بـ «زبور آل محمد» في شهر جمادى الاخرة سنة اثنتاعشر ألف من الهجرة النبوية على يد العبد حسن الحسنى الجيلاني.

وقال في آخر نسخة « ن » : حرره العبد الاقل محمد باقر بن ملا ولي الاسترابادي في تممه في شهر رجب والله غافره وأبويه والمستعان بتصحيحه في سنة ١١٠٦ الهجري النبوى صلوات الله عليه وآله .

وتم تحقيق الكتاب وتصحيحه والتعليق عليه في اليوم الثامن والعشرين من جمادى الاولى سنة ألف وأربعمائة وأربع من الهجرة النبوية على يد المفتاق الى عناية ربه العبد السيد مهدي الرجائي .

فهرست أدعية الصحيفة







THE FIRST INTERNATIONAL LIBYAN
BOOK EXHIBITION